

السيدة المظلومة عائشة أم المؤمنين

براءتها وحكم الطاعين
ويليه منزلة الصحابة الكرام
عند أهل السنة والجماعة

يا مبغضي لا تأتي قبر محمد
فالبيت بيتي والمكان مكاني

تأليف
أبي أنس العراقي
ماجد إسلام البنكاني

عائشة الصديقة بين الصديق الطاهرة المطهرة
زوجة خير خلق الله صلى الله عليه وسلم .
المرأة من فوق سبع سموات .
ثبت فضلها في النص والإجماع والعرف
شوكة في حلق كل مبغض وحاقد . رضي الله عنها وعن أبيها.
ولدت في بيت الصدق والإيمان، وفي أحضان والدين كريمين من خيرة
صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
تربت ونشأت على فضائل الدين العظيم وتعاليمه السمحة.
ناقلة للشريعة ، معلمة الرجال ، رمز العفة والطهارة ، فراش سيد ولد آدم
خير خلق الله ، رسول الله صلى الله عليه وسلم .
هذه هي عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها، وحسبها أن تكون
ابنة أبي بكر الصديق أفضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لئِنْزَلَهَا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلبه وبيته أعز مكان..
نشأت رضي الله عنها منذ نعومة أظفارها في ظل تعاليم الدين الإسلامي
الحنيف، وشهدت في طفولتها أشد المراحل التي مرت بالدعوة الإسلامية وما
تعرض له المسلمون من أذى واضطهاد.
طعنوا في عرضها فصبرت وتوكلت على القوي المتين فغار الله لها وأنزل براءتها
قال ابن كثير: "فغار الله لها وأنزل براءتها في عشر آياتٍ تُتلى على الزمان،
فَسَمَا دِكْرُهَا، وَعَلَا شَأْنُهَا؛ لِتَسْمَعَ عَفَافَهَا وَهِيَ فِي صِبَاهَا، فَشَهِدَ اللَّهُ لَهَا
بَأَنَّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَوَعَدَهَا بِمَغْفِرَةٍ وَرِزْقٍ كَرِيمٍ".

ومَعَ هذه المنزلةِ العاليةِ، والتبرئةِ العاليةِ الركيّةِ مِنَ اللهِ تعالى، تتواضعُ وتقولُ:
"ولشأني في نفسي أهونُ من أن يُنزلَ اللهُ فيّ قرآنًا يُتلى!"

m

i j k

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا ضَلَالَ لَهُ، وَمَنْ يُضَلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ.

(١)..(١)

فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ نَبِيٌّ كَرِيمٌ مَخْرُجٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا فَكُفِرُوا بِهَا وَأُصْحَابُهُمْ فِيهَا يُعَذَّبُونَ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا فَكُفِرُوا بِهَا وَأُصْحَابُهُمْ فِيهَا يُعَذَّبُونَ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا فَكُفِرُوا بِهَا وَأُصْحَابُهُمْ فِيهَا يُعَذَّبُونَ

(٢)..(٢)

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا فَكُفِرُوا بِهَا وَأُصْحَابُهُمْ فِيهَا يُعَذَّبُونَ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي كَفَرُوا بِهَا فَكُفِرُوا بِهَا وَأُصْحَابُهُمْ فِيهَا يُعَذَّبُونَ

(٣). (٣)

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار .

(١) سورة آل عمران .
(٢) سورة النساء .
(٣) سورة الأحزاب .

قال الله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَقُولْكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَاذِبُونَ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيخَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).. (١)

نزلت هذه الآيات الكريمة في براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ،
 زوجة رسول الله ﷺ ، الصديقة بنت الصديق ، الفقيهة الداعية ، معلمة
 الرجال ، المبرأة من فوق سبع سموات .

طعن قوم بها ، ورموها بالفاحشة ، وخالفوا بذلك كلام ربنا في كتابه
 العزيز ، وما ذلك إلا لمرض في قلوبهم ، أو عن حقد في نفوسهم ، أو مجارات
 لأهوائهم .

فمن الواجب علينا الذب عن أمنا الطاهرة الطيبة العفيفة رضي الله عنها
 وعن أبيها ، وأن نتنصر للحق المبين .

(١) سورة النور .

عن أبي الدرداء **t** عن النبي **r** قال: "من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة".^(١)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: من نصر أخاه المسلم بالغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة".^(٢)

هذا بحق أي مسلم فكيف بالدفاع عن أمنا عائشة رضي الله عنها وزوجة نبينا صلى الله عليه وسلم .
إنها الصديقة بنت أبي بكر الصديق، القرشية، التيمية، المكية، رضي الله عنها وعن أبيها، أم المؤمنين، حب رسول الله **e** وزوجته، وهي أحب النساء إليه صلى الله عليه وسلم.

أبوها: هو أبو بكر الصديق **y** ، من بني تيم بن مرة بن كعب ، واسمه عبدالله بن أبي قحافة، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.
وأما: أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية .

وقيل بل هي : أم رومان بنت عامر، بن عميرة، بن ذهل، بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة.

كان مولدها في الإسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو نحوها .

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وقال الألباني: "صحيح لغيره" الترغيب (٢٨٤).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا موقوفا، ورواه بعضهم مرفوعا، الصحيحة (١٢١٧).

نزل جبريل عليه السلام ، وأخبر النبي ﷺ أن يقرئها منه السلام.
عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : "يا عائشُ هذا
جبريل يقرئك السلام" فقلت وعليه السلامُ ورحمة الله وبركاته .(١)
فنبداً ببحثنا هذا على بركة الله لنعرف القارئ الكريم بهذه السيدة المظلومة .

+ @ +

(١) رواه البخاري في كتاب "فضائل الصحابة" ، باب فضل عائشة ، ورواه مسلم في صحيحه .

عائش: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي عائشة رضي الله تعالى عنها بقوله: (يا عائش) وهو في اللغة من باب الترخيم.

تمهيد

أخي المسلم أختي المسلمة من المعلوم إن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن داخلات في عموم الصحابة رضي الله عنهم ، لأنهن منهم ، وكل ما جاء في تحريم سب الصحابة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية فإن ذلك يشملهن ، ولما هن من المنزلة العظيمة وقوة قرابتهن من سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، ولم يغفل أهل العلم عن حكم ساخن وعقوبته ، بل بينوا ذلك أوضح بيان في أقوالهم المأثورة ومؤلفاتهم المختلفة .

فإن ذكر فضائل أمهات المؤمنين ، وخاصة عائشة رضي الله عنها ، زوجات نبينا وحبينا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ألم يقل ربنا تبارك وتعالى في حقهن : { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ } .^(١)

وقال عز وجل : { النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } .^(٢)
وقال تعالى : ((لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا)) .^(٣)

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : "ذكر غير واحد من العلماء - كابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة ، وابن زيد ، وابن جرير ، وغيرهم - أن هذه الآية نزلت مجازاة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضا عنهن ،

(١) الأحزاب (٣٢) .

(٢) الأحزاب (٦) .

(٣) سورة الأحزاب الآية (٥٢) .

على حسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة ، لما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما تقدم في الآية . فلما اخترن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان جزاؤهن أن [الله] قصره عليهن ، وحرّم عليه أن يتزوج بغيرهن ، أو يستبدل بهن أزواجاً غيرهن ، ولو أعجبه حسنهن إلا الإماء والسرايري فلا حجر عليه فيهن . ثم إنه تعالى رفع عنه الحجر في ذلك ونسخ حكم هذه الآية ، وأباح له التزوج ، ولكن لم يقع منه بعد ذلك تزوج لتكون المنة للرسول صلى الله عليه وسلم عليهن " اهـ . (١)

• سئل أحد السلف عن الذين يشتمون أمهات المؤمنين والصحابه؟ فقال: زنادقة، إنما أرادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا أحداً من الأمة يتابعهم على ذلك فشتوا أزواجه وأصحابه.

وقال ابن قدامة المقدسي : ومن السنة الترضي عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم و سلم أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء ، أفضلهم خديجة بن خويلد ، وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا و الآخرة ، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم. (٢)

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

(٢) لمعة الاعتقاد (ص ٢٩).

ويقول ابن الجوزي: ثم إن هؤلاء من أخف الناس عقولاً، وأقلهم ديناً و يقيناً، أهواؤهم مختلفة، ومذاهبهم متباينة، ولهم أشياء سخيفة، مثل عملهم يوم عاشوراء، يعمدون إلى نعجة حمراء ينتفون شعرها بعد تعطيشهم لها أياماً، يمثلون أنها عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين المبرأة من كل عيب ونقص.

• قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْعَافِيَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

قد أجمع العلماء رحمهم الله تعالى قاطبة على أن من سبها - يعني عائشة رضي الله عنها - بعد هذا ورمائها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية فإنه كافر ، لأنه معاند للقرآن.

- زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ، إحدى عشرة، مات منهن في حياته اثنتان، وتوفي هو عن تسع، وأسمأهن كالاتي:
- ١ - خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية، تزوجها قبل النبوة وعمرها أربعون سنة، ولم يتزوج عليها حتى ماتت. وهي أم أولاده ما عدا إبراهيم. وهي التي أزرتة على النبوة، وجاهدت معه وواسته بنفسها ومالها. وقد ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، وحزن عليها الرسول صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً.
 - ٢ - سودة بنت زمعة القرشية، تزوجها بعد موت خديجة بأيام، وهذه هي التي وهبت يومها لعائشة، ماتت سودة في آخر زمان عمر.

(١) النور (٢٣).

٣ - عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وتكنى أم عبد الله مع أنه ليس لها أولاد. وقد تزوج بها في شوال وعمرها ست سنوات، وبني بها في شوال في السنة الأولى من الهجرة وعمرها تسع سنوات، ولم يتزوج بكراً غيرها. وكانت أحب الخلق إليه، وهي التي رماها أهل الإفك بالزنا فأنزل الله براءتها من فوق سبع سموات، واتفقت الأمة على كفر قاذفها. وهي أفقه نسائه وأعلمهن، وكان الصحابة يرجعون إلى قولها ويستفتونها. ماتت سنة سبع وخمسين في رمضان، وقيل: سنة ثمان وخمسين.

٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، كانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي. ماتت سنة إحدى وأربعين.

٥ - زينب بنت خزيمة بن الحارث القيسية من بني هلال بن عامر، وقد توفيت بعد زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بها بشهرين.

٦ - أم سلمة، هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية، وهي آخرهن وفاة. ماتت سنة إحدى وستين.

٧ - زينب بنت جحش من أسد بني خزيمة، وهي ابنة عمته أميمة، وفيها نزل قوله تعالى: **{ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا }**^(١)، وبذلك كانت تفتخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سماوات.^(٢)

(١) سورة الأحزاب .

(٢) رواه البخاري برقم (٧٤٢٠) .

- كانت أولاً عند زيد بن حارثة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبناه، فلما طلقها زيد، زوجها الله إياها، توفيت سنة إحدى وعشرين.
- ٨ - جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية، وكانت من سبايا بني المصطلق، فجاءته تستعينه على كتابتها؛ فأدى عنها كتابتها وتزوجها، توفيت سنة ست وخمسين.
- ٩ - أم حبيبة، واسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب القرشية الأموية، وقيل: اسمها هند، تزوجها وهي ببلاد الحبشة مهاجرة، فأصدقها عنه النجاشي أربعمئة دينار، وسيقت إليه من هناك، وماتت في أيام خلافة أخيها معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وأربعين.
- ١٠ - صفية بنت حيي بن أخطب سيد بني النضير من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران، وكانت قد صارت له من السبي أمة، فأعتقها وتزوجها، وجعل عتقها صداقها.
- ١١ - ميمونة بنت الحارث الهلالية، وهي آخر من تزوج بها بمكة في عمرة القضاء. فهؤلاء زوجاته رضي الله عنهن.
- نظم ابن الجزري رحمه الله زوجات النبي ﷺ في "ذات الشفا" فقال:

زَوْجَاتُهُ بَعْدَ خَدِيجِ (1) سَوْدَةُ *** (2) عَائِشَةُ (3) بَكْرًا فَقَطْ

وَحَفْصَةُ (4)

أُمُّ حَبِيبَةَ (10) وَهِنْدُ (5) زَيْنَبُ *** (6) صَفِيَّةُ (9) بِنْتُ حَيِّ أَحْطَبُ

كَذَا

جُوَيْرِيَّةُ (7) مَعَ مَيْمُونَةَ *** (8) عَنِ تِسْعِينَ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ َ

هذا ترتيب ابن حجر لهن كما في فتح الباري :

كان عند النبي ﷺ تسع نسوة أي عند موته وهن سودة وعائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش وأم حبيبة وجويرية وصفية وميمونة هذا ترتيب تزويجه إياهن رضي الله عنهن ومات وهن في عصمته. والذي تحصل من كلام أهل العلم في الحكمة في استكثاره ﷺ من النساء عشرة أوجه:

- أحدها : أن يكثر من يشاهد أحواله الباطنة فينتفي عندما يظن به المشركون من أنه ساحر أو غير ذلك.
- ثانيها : لتتشف به قبائل العرب بمصاهرته فيهم.
- ثالثها : للزيادة في تألفهم لذلك.
- رابعها : لزيادة في التكليف حيث كلف ﷺ أن لا يشغله ما حجب إليه منهن عن المبالغة في التبليغ.
- خامسها : لتكثر عشيرته من جهة نساءه فتزاد أعوانه على من يحاربه.
- سادسها : نقل الأحكام الشرعية التي لا يطلع عليها الرجال لأن أكثر ما يقع مع الزوجة مما شأنه أن يختفي مثله.

• سابعها: الاطلاع على محاسن أخلاقه الباطنة فقد تزوج أم حبيبة وأبوها إذ ذاك يعاديه وصفية بعد قتل أبيها وعمها وزوجها فلو لم يكن أكمل الخلق في خلقه لنفرن منه بل الذي وقع أنه كان أحب إليهن من جميع أهلهن.

• ثامنها: ما تقدم مبسوطا من خرق العادة له ﷺ في كثرة الجماع مع الثقل من المأكول والمشروب وكثرة الصيام والوصال. وقد أمر من لم يقدر على مؤن النكاح بالصوم. وأشار إلى أن كثرتة تكسر شهوته فانخرقت هذه العادة في حقه). ﷺ ولإظهار المعجزة البالغة في خرق العادة لكونه كان لا يجد ما يشبع به من القوت غالبا وأن وجد كان يؤثر بأكثره ويصوم كثيرا ويواصل ومع ذلك فكان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة ولا يطاق ذلك إلا مع قوة البدن وقوة البدن تابعة لما يقوم به من استعمال المقويات من مأكول ومشروب وهي عنده نادرة أو معدومة.

• تاسعها وعاشرها: ما تقدم نقله عن صاحب الشفاء من تحصينهن والقيام

بمحققهن). ولم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك

عبادة؛ لتحصينهن (1) وقيامه بمحققهن (2) واكتسابه لهن (3) وهدايته

إياهن (4) وكأنه أراد بالتحصين قصر طرفهن عليه فلا يتطلعن إلى غيره

بخلاف العزبة فإن العفيفة تتطلع بالطبع البشري إلى التزويج وذلك هو

الوصف اللائق بمن. والله أعلم. (١)

- ما شَأْنُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَشَأْنِي *** هُدِيَّ الْمِحْبُ لَهَا وَضَلَّ الشَّانِي
 - إِنِّي أَقُولُ مُبَيَّنًّا عَن فَضْلِهِ *** وَمُتَرَجِّمًا عَن قَوْلِهَا بِلِسَانِي
 - وأما أبنائه فهم:
 - ١ - القاسم، وبه كان يكنى. مات طفلاً، وقيل: إنه عاش إلى أن ركب الدابة.
 - ٢ - عبد الله، واختلف في مولده هل ولد بعد النبوة أو قبلها، وقيل: إنه الطيب والطاهر.
 - ٣ - إبراهيم، ولد بالمدينة من سريره مارية القبطية، سنة ثمان من الهجرة، ومات طفلاً قبل الفطام.
 - أما بناته فهن:
 - ١ - زينب.
 - ٢ - رقية.
 - ٣ - أم كلثوم.
 - ٤ - فاطمة.
- وكلهن من خديجة. وكل أولاده توفي قبله إلا فاطمة، فإنها تأخرت بعده بستة أشهر. والله أعلم

(١) ملتقى أهل الحديث .

+ @ +

كلمة حق في أمنا السيدة عائشة رضي الله عنها

عظيم والله شأن أمنا ، جليل قدرها ، ورفيع ذكرها ، يعجز اللسان عن ذكر مناقبها ، وتفرح القلوب المؤمنة المسلمة الصادقة عند ذكر فضائلها ، ، ، ، ، الله أكبر إنها أمنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بحر زاخر وطود باهر فبحبها نفرق بين المؤمن والكافر وبين السلفي والرافضي الفاجر فمن رَضِيَهَا أُمَّاً له فهو مؤمن ومَن لم يرضها فليس بمؤمن ، وصدق الله عز وجل إذ يقول : ((النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ))^(١) .
إنها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، المؤمنة الصادقة الصابرة ، أم المؤمنين الشريفة الطيبة النزيهة التي اختارها الله لرسوله فكانت أحب أزواجه إليه ، ومات في بيتها وبين حافتها وذاقنتها ، لحبه إياها وإكرامه لها ، برأها الله من فوق سبع سماوات ، في عشر آيات يتلوها المؤمنون من عهد نزولها في مشارق الأرض ومغاربها ، إلى قبل قيام الساعة .

قال الله تبارك وتعالى :

((إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا

(١) سورة الأحزاب آية (٦).

إِفْكٌ مُّبِينٌ * لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ
عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ *

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنْتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ
وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ
تَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

* وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ
الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ)).^(١)
فالمؤمنون من عهد الصحابة رضوان الله عليهم إلى يومنا هذا يُحسنون الظن
بأم المؤمنين قبل أنفسهم ، ويقولون فيما رميت به هذا إفك مبين ، ويقولون
عند تلاوة هذه الآيات ردًّا على الأفَّاكين :
(سبحانك هذا بهتان عظيم)).

أمَّا أعداء الله تعالى فيحبُّون أن تشيع الفاحشة في الذين ءامنوا ويؤكدونها
بافتراءاتهم على عرض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.^(٢)
والمؤمنون من عهد نزول هذه الآيات إلى يومنا هذا ، يؤمنون ببراءة عائشة أم

(١) سورة النور (١١ - ٢٠) .

(٢) طعنوا في عرض نبيِّنا فابتلاهم الله بأعراضهم ، حيث جعلوا الزنا بالنساء دينًا يتقربون به إلى
الله باسم ((زواج المتعة))، تعالى الله علوا كبيرا .

المؤمنين رضي الله عنها ، زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الطاهرة المطهرة ، الطيبة المطيبة ، رضي الله عنها ، ويجبونها ، ويتخذونها أمًا لهم ، فهي أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها الطاهرة الصديقة .

وأفضل زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمهن وأتقاهن. (١)

والله سبحانه وتعالى يقول في سورة النور :

((الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون

للطيبات أولئك مبرؤون مما يقولون لهم مغفرة وأجر كريم)) . (٢)

فرسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الطيبين ، وزوجه عائشة أم المؤمنين

رضي الله عنها من أفضل السيدات الطيبات ، بشهادة الله لها وإبرائه إياها ،

والذي يطعن فيها إنما يقصد الطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

ويقصد تكذيب الله وما أنزل الله في شأنها من قرآن

ولا يطعن في عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا المنافقون أخبرت

الخبثاء والخبيثات .

انظر هذا الخط على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والطعن فيه ، فعائشة

أم المؤمنين رضي الله عنها طعن فيها المنافقون ، وبرأها الله تعالى ، وهم

يطعنون فيها .

(١) على بين أهل العلم في التفضيل بين عائشة وخديجة رضي الله عنهما ، وسيأتي ذلك في هذا الكتاب .

(٢) سورة النور .

قال القمي^(١). في تفسيره ، وأما قوله : ((إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ)).^(٢)

فإنَّ العامة - ويقصد بهم الصحابة وأهل السنة - رَوَوْا أَنَّهَا نزلت في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وما رُميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة. قال : وأما الخاصة - ويقصد بهم الروافض - فَإِنَّهُمْ رَوَوْا أَنَّهَا نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها والمنافقات. والظاهر أنه يقصد بالمنافقات زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق قصة مكذوبة على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها مدارها على زارة الرافضي الأفاك عن أبي جعفر يعني محمد بن علي بن الحسين وحاشاه من هذه الفرية .

وأهداف الروافض من هذه القصة:

أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ما زالت متهممة بالزنا عند الروافض لأن هذه الآيات العشر

لم تنزل في براءتها وإنما نزلت في براءة مارية التي قذفتها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كما يفترى عليها الروافض.

الطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدرجة الأولى لأن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها

بقيت في عصمته ست سنوات إلى أن مات في بيتها وهي في عصمته ،

(١) القمي : من علماء الشيعة الروافض الذين يطعنون بأم المؤمنين رضي الله عنها .

(٢) سورة النور .

وهذا رمي من الخبثاء في عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرفه ،
وكرامته ، ورسالته ، ورجولته ، إذ من عنده أدنى رجولة وشهامة لا يبقي في
عصمته امرأة رميت بالزنا ولم تثبت براءتها ، وهذا ما يهدف إليه الروافض ،
وهذا حالها عند الروافض فأبي طعن خبيث في عرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم يفوق هذا الطعن.

وما اكتفى الخبثاء حتى افتروا على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها
قذفت مارية بالزنا ليصوروا للناس بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطهر
بيت على وجه الأرض بأنه شر بيت فيه شر النساء ألا ساء ما يزررون وما
يأفكون ، فزوجات رسول الله قال الله فيهن :

قال الله تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ
بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا - ٣٣ - وَقَرْنَ فِي
بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)
(١).

فكّن رضوان الله عليهن أفضل النساء تقوى وأخلاقاً ، وسماهن الله بأمهات
المؤمنين تكريماً لهن ، قال تعالى : (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه
أمهاتهم).

(١) سورة الأحزاب .

وقال ابن كثير في تفسير الآية : هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، ونساء الأمة تَبَع لهن في ذلك . اهـ .^(١)

وقال تعالى فيهن: ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً وَإِن كُنْتن تَرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمَحْسَنَاتِ مَنَعْنَ أَجْرًا عَظِيماً)) .^(٢)

فما كان منهن رضي الله عنهن لما عرض عليهن رسول الله هذا التخيير إلا أن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة وعلى رأسهن وفي مقدمتهن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها والروافض تغيظهم هذه المكربة العظيمة لزوجات رسول الله الشريفات المطهرات ولا يعترفون بها

وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فضائل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأن فضلها على النساء كفضل الشريد على سائر الطعام وفضائلها كثيرة وكانت أعلم نساء العالمين وكان الصحابة يعظمونها ويعترفون بمنزلتها العلمية ويرجعون إليها فيما يشكل عليهم ويختلفون فيه ويثقون بحديثها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الثقة .

مما يبطل فرية الروافض في أن قول الله تعالى في سورة النور :
 إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ .. الآيات العشر إنما نزلت في تبرئة مارية مما قذفها به عائشة وحاشاها ألف مرة أن حديث الإفك ونزول هذه الآيات كان في غزوة بني المصطلق سنة أربع أو خمس أو ست على أقوال

(١) تفسير ابن كثير .

(٢) سورة الأحزاب .

وأرجحها أنه كان في سنة خمس وأن بعث المقوقس بمارية القبطية إلى رسول الله كان عام مكاتبة رسول الله ملوك الأرض سنة سبع أو ثمان أرجحهما أنه كان سنة ثمان وذلك بعد غزوة بني المصطلق التي حصل فيها القذف والتي سلف آنفاً تاريخها ، فنزول الآيات في براءة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كان قبل مجيء مارية بحوالي ثلاث سنوات ، فكيف ينزل في شأنها قرآن وهي في مصر على دين قومها وكيف حصل هذا القذف المزعوم وهي في بلادها من وراء السهوب والبحار وذاً ، فالقرآن والسنة والواقع التاريخي وإجماع الأمة كلها تفضح الروافض وترد كيدهم وإفكهم على أفضل رسول وأفضل وأطهر بيت عرفه التاريخ وعرفته الدنيا ، فهذا موقف الإسلام وما يدين به المسلمون من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإكرامه وتنزيه عرضه مما يدنسه ، أو يمسّه من قريب أو بعيد ، وإكرام أهل بيته وأزواجه وصحابته الكرام .

وذلك ضد وخلاف ما يرتكبه الروافض من بهت وإفك وتشويه بالطرق الواضحة والخفية والملتوية والله لهم ثم المؤمنون بالمرصاد يفضحون مكائدهم وحرهم على الإسلام والمسلمين بشتى الطرق ومختلف الأساليب ولم يكتف الروافض بهذا البهتان العظيم بل أضافوا إلى ذلك أن جعلوا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها طاعنة في عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الآخر مارية أم إبراهيم ويهدفون من ذلك إلى رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه يقر هذا الطعن ولا يقيم الحد لأنه كما زعموا جاء بالرحمة لتمرير طعنهم فيه وتناسوا أنه أشد الناس غيرة لمحارم الله وأقوم الناس لحدود الله على

من يستحق أن يقام عليه الحد حتى قال لأسامة حبه وابن حبه أتشفع في حد من حدود الله والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ويزعم هؤلاء الروافض أن إمامهم المعلوم المزعوم أنه سيقم الحد عليها الذي لم يقمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل ترى أشدّ منهم حقداً وافتراءً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشدّ طعناً فيه وفي أهل بيته؟! فقبح الله وأخزى الروافض الحاقدين على رسول الله والطاعنين فيه ووالله ما يقصدون بالطعن في أصحاب رسول الله وزوجاته بل الطعن في القرآن إلا الطعن في رسول الله ورسالته العظيمة

وأما العداوة التي يفتعلها الروافض بين فاطمة وعائشة رضي الله عنهما فيدحضها موقف عائشة رضي الله عنها البريء الشريف من فاطمة رضي الله عنها وروايتها لفضائلها

قال الإمام البخاري رحمه الله : حدثنا أبو نعيم حدثنا زكرياء عن فراس عن عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت " أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " مرحباً يا ابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم أسر إليها حديثاً فبكت فقلت لها : لم تبكين ؟ ثم أسر إليها حديثاً فضحكت فقلت ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن

فسألتها عما قال فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت أسر إليّ إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا

حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي فبكيت فقال : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك".^(١)

فانظر إلى هذه الفضائل العظيمة التي ترويتها لنا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ما تصف به فاطمة عن قناعة بها، كما روت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فضائل خديجة ومن ذلك " بشرى رسول الله صلى الله عليه وسلم لها بيت بالجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب".^(٢)

من قصب : إنما يعني به قصب اللؤلؤ.

فهذا من أعظم الأدلة على منزلة فاطمة وأنها عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وحبها وتقديرها لهما ونقول مثل ذلك في فاطمة رضي الله عنها أنها تحب عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وتقدرها .

ولا يفتعل العداوة بينهما إلا الروافض كما يفتعلون العداوة بين أهل البيت وبين الصحابة وتاريخ الجميع الصحيح يفضح الروافض أعداء الجميع ويكفي أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأزواجه تزكية الله وتزكية رسوله لهم وشهادة الله لهم بالجنة والرضوان وتعظيم المسلمين حقاً لهم ولا يضرهم حقد وأكاذيب الأعداء ومن على نهجهم

(١) صحيح البخاري في المناقب (٣٦٢٣) (٣٦٢٤) وأخرجه مسلم في فضائل الصحابة برقم

(٢٤٥٠) وبالرقم الخاص (٩٧-٩٨-٩٩)، وأحمد في المسند (٦/٢٨٢).

(٢) رواه الترمذي المناقب عن رسول الله - فضل خديجة - رضي الله عنها - ٣٨٧٦ وقال هذا

حديث صحيح، وقال عقبه

اللهم إنا نشهدك أننا نحب رسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه الكرام ، وزوجاته الشريفات ، وأهل بيته الكرام ، فنسألك اللهم التوفيق لطاعة هذا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في كل أمورنا وإتباعه في عقائدنا ومناهجنا وأخلاقنا

ونسألك أن تُثبِّتنا على ذلك إنَّكَ جواد كريم

وهل يعلم الرافضة من القائل لأتباعه بعد موقعة الجمل :

((زوج نبيكم في الدنيا والآخرة)).

عن أبي مريم عبد الله بن زياد الأسدي قال: لما سار طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إلى البصرة بعث علي عمار بن ياسر وحسن بن علي فقدمنا علينا الكوفة

فصعدا المنبر فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا إليه ، فسمعت عمارا يقول : "إن عائشة قد سارت إلى البصرة ، ووالله إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي".^(١)

يا رافضة هذا عمار بن ياسر رضي الله عنه يعلمكم من هي أمي عائشة أم المؤمنين الصديقة رضي الله عنها فهل أنتم منتهون؟

ألستم توقرون الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنه ؟

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه في كتاب الفتن باب:

الفتنة التي تموج كموج البحر : حديث رقم ٦٦٨٧

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه " : ومراد عمار رضي الله عنه بذلك أن الصواب في تلك القصة كان مع علي رضي الله عنه وان عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها مع ذلك لم تخرج بذلك عن : الإسلام ولا أن تكون زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة فكان ذلك يعد من أنصاف عمار رضي الله عنه وشدة ورعه وتحريه قول الحق " اللهم عليك بمن آذى واتهم أمهات المؤمنين زوجة نبينا الكريم اللهم شل لسانه وعطل أركانه وافضحه في أهله وشتت شمله. (١)

قصيدة في أمنا عائشة رضي الله عنها .

يا أمنا، أنتِ أنتِ ذرّوة الكرم
وأنتِ أوفى نساء العرب والعجم
يا زوجة المصطفى، يا خير من حملت
نور النبوة والتوحيد من قدم
أنتِ العفاف فداك الطهر أجمعه
أنتِ الرضى والهدى يا غاية الشمم
نفديك يا أمنا، في كل نازلةٍ
من دون عرضك عرض الناس كلهم
وهل يضر نباح الكلب شمس ضحى
لا والذي ملأ الأكوان بالنعيم
الله برأها والله طهرها

(١) من مقالة في منتدى أنا مسلمة .

والله شرفها بالدين والشيم
الوحي جاء يزكّيها ويمدحها
تباً لنذلٍ حقيرٍ تافهٍ قزمٍ
والله أغيرُ من أن يرتضي بشراً
لعشرة المصطفى في ثوب منهم
في خدرها نزلت آياتُ خالقنا
وحياً بيددٍ ليل الظلم والظلم
عاشت حصاناً رزاناً همها أبداً
في الذكر والشكر بين اللوح والقلم

صديقةٌ يعرف الصديق والدها
صان الخلافة من بغيةٍ ومن غشمٍ
مصونة في حمى التقديس ناسكةٌ
من دون عزتها حربٌ وسفك دمٍ
محجوبةٌ بجلال الطهر صينةٌ
أمانة الغيب في حلٍ وفي حرمٍ
كل المحارِب تتلو مدحها أبداً
كل المنابر من روما إلى أرمٍ
وكلنا في الفدا أبناء عائشةٍ
نبغي الشهادة سباقين للقممِ
مبايعين رسول الله ما نكثت
أيماننا بيعة الرضوان في القسمِ

يا أمانا، قد حضرنا للوغى لُجَبًا
نصون مجدكِ صونَ الجندي للعلم
عليك منا سلام الله نرفعه
بنفحة المسك بين السدر والسلم
لا بارك الله في الدنيا إذا وهنت
منا العزائمُ أو لم نوفِ للقممِ
فالموتُ أشرفُ من عيشِ بلا شرف
والقبرُ أكرمُ من قصرِ بلا كرم

@ @ @

عائشة رضي الله عنها

حبيبة المصطفى e الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع
سموات

نسبها رضي الله عنها

إنها عائشة الصديقة بنت أبي بكر الصديق، القرشية، التيمية، المكية، رضي
الله عنها وعن أبيها، أم المؤمنين، حب رسول الله e وزوجته، وهي أحب
النساء إلى رسول الله e .

أبوها: هو أبو بكر الصديق t ، من بني تيم بن مرة بن كعب ، واسمه عبد
الله بن أبي قحافة ، واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة .

وأم أبي بكر : أم الخير ، واسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وكان لأبي بكر من الولد عبد الله وأسماء ذات النطاقين ، وأمها قتيلة بنت عبد العزى بن عبد أسعد بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، و(عبد الرحمن ، وعائشة) .

وأم عائشة وعبد الرحمن : أم رومان الكنانية بنت عامر بن عويمر ، بن عبد شمس ، بن عتاب ، بن أذينة بن سبيع ، بن دهمان بن الحارث ، بن غنم بن مالك بن كنانة ، ويقال بل هي : أم رومان بنت عامر ، بن عميرة ، بن ذهل ، بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة .

وهي من الصحابيات الجليلات ، كانت قد تزوجت في الجاهلية من عبد الله بن الحارث الأسدي فولدت له الطفيل ، ثم توفي عنها فخلف عليها أبو بكر فولدت له عائشة وعبد الرحمن . وهاجرت إلى المدينة بعد أن استقر مقام الرسول ﷺ وصاحبه بها ، فلما توفيت في حياة رسول الله ﷺ بعد حادثة الإفك نزل قبرها واستغفر لها وقال : "اللهم لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك وفي رسولك".^(١)

عن معاوية بن إسحاق بن طلحة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها سئلت لم سمي أبو بكر عتيقا؟ فقالت : نظر إليه رسول الله ﷺ فقال هذا عتيق الله من النار .

(١) الطبقات الكبرى (٢٧٧/٨) .

قالوا : ثم لم يعيش أبو قحافة بعد أبي بكر إلا ستة أشهر وأياما وتوفي في المحرم سنة أربع عشرة بمكة وهو بن سبع وتسعين سنة . (١)
قال عنها الإمام الذهبي رحمه الله :

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بنت الإمام الصديق الأكبر خليفة رسول الله أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية التيمية المكية النبوية

أم المؤمنين زوجة النبي أفقه نساء الأمة على الإطلاق وأمها هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب ابن أذينة الكنانية هاجر بعائشة أبواها وتزوجها نبي الله قبل مهاجرته بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهرا وقيل بعامين ودخل بها في شوال سنة اثنتين من صرفه عليه الصلاة والسلام من غزوة بدر وهي ابنة تسع فروت عنه علما كثيرا طيبا مباركا فيه وعن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد وحمزة بن عمرو الأسلمي وجدامة بنت وهب . (٢)

وَأَخَذْتُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ دِينَ مُحَمَّدٍ *** وَهِيَ عَلَى الْإِسْلَامِ مُصْطَحِبَانِ
وَأَبِي أَقَامَ الدِّينَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ *** فَالْتَّصَلُ نَضْلِي وَالسَّنَانُ سِنَانِي
وَالْفَخْرُ فَخْرِي وَالْحِلَافَةُ فِي أَبِي *** حَسْبِي بِهَذَا مَفْخَرًا وَكَفَانِي

(١) الطبقات الكبرى (١٦٩/٣) و (٢١١/٣) .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣٥/٢) .

وأنا ابنة الصديق صاحب أحمد *** وحبيبه في السر والإعلان
نصر النبي بماله وفعاله *** وخروجه معه من الأوطان

@@@

مولدها رضي الله عنها

ولدت في الإسلام فلم تعرف الجاهلية

لم ترو لنا كتب التاريخ والسير تاريخ ولادة عائشة رضي الله عنها بالضبط،

ف قيل : ولدت في العام الرابع من البعثة، وقيل: في الخامس، روى البخاري في

"صحيحه" أنها رضي الله عنها قالت " : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان

الدين. (١)

قال الذهبي في السير :

وكان مولد عائشة رضي الله عنها في الإسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو
نحوها .

وعائشة ممن ولد في الإسلام وهي أصغر من فاطمة بثماني سنين وكانت
تقول لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين وذكرت أنها لحقت بمكة سائس

(١) سير أعلام النبلاء (٢/١٣٩) .

الفيل شيخا أعمى يستعطي وكانت امرأة بيضاء جميلة ومن ثم يقال لها الحميراء ولم يتزوج النبي بكرا غيرها ولا أحب امرأة حبها ولا أعلم في أمة محمد بل ولا في النساء مطلقا امرأة أعلم منها وذهب بعض العلماء إلى إنها أفضل من أبيها وهذا مردود وقد جعل الله لكل شيء قدرا بل نشهد أنها زوجة نبينا في الدنيا والآخرة فهل فوق ذلك مفخر وإن كان للصديقة خديجة شأن ، لا يلحق وأنا واقف في أيتها أفضل نعم جزمت بأفضلية خديجة عليها لأمر ليس هذا موضعها . (١)

+ @ +

نشأتها

نشأت رضي الله عنها منذ نعومة أظفارها في ظل تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وشهدت في طفولتها أشد المراحل التي مرت بالدعوة الإسلامية وما تعرض له المسلمون من أذى واضطهاد. ولقد كانت عائشة . كغيرها من الأطفال . كثيرة اللعب والحركة، لها صويجات تلعب معهن، كما أن لها أرجوحة تلعب عليها.. وقد تمت خطبتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت سبع سنين وتزوجها وهي بنت تسع .. ونظرًا لحدثة سنها فقد بقيت تلعب بعد زواجها

(١) سير أعلام النبلاء (١٣٩/٢) .

فترة من الزمن..

روي عنها أنها قالت: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب بالبنات، فقال: ما هذا يا عائشة؟ قلت: خيل سليمان، فضحك. كما روي عنها أنها قالت: تزوجني رسول الله وكنت ألعب بالبنات، وكان جوارى يأتيني، فإذا رأين رسول الله عليه الصلاة والسلام ينقمعن منه، وكان النبي يسر بهن إلي.

ولذا كانت السيدة عائشة تنصح الآباء والأمهات أن يعطوا الأطفال حقهم في اللعب والحركة فتقول: "فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو"، فللطفل حاجات نفسية لا يتم إشباعها إلا باللعب واللهو والمرح، وهذا يساعد على النمو السليم المتكامل.

وقد ذكرت لنا رضي الله عنها كيف تمت هذه الخطوبة المباركة، بل إنها تذكر أدق ما فيها من تفاصيل؛ وما ذاك إلا لأنها تمثل لها أجمل وأحلى ذكرياتها التي تحن إليها، كيف لا وهي ذكريات لقاءها بزوجها الحبيب الذي أحبته أعظم الحب، وعاشت معه أسعد السنوات، فإذن لتلك الذكريات في قلبها أعظم مكان وأرجحه.

+ @ +

معنى اسم عائشة :

جاء في مختار الصحاح ، والقاموس المحيط :

لعل هذا الاسم هو (عائشة) واسم عائشة اسم جميل ، هو اسم لإحدى الصحابيات الجليلات ، فهذا الاسم هو اسم أمّ المؤمنين وأحب زوجات النبي صلى الله عليه وسلم إليه وهي (عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما) والله أعلم .

ومعنى عائشة في اللغة : مأخوذ من الفعل عاش والعيش هو الحياة يُقال أعاشه الله عيشة راضية ، ورجل عايش له حالة حسنة ، وعائشة تطلق على النساء. (١)

ألقاب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

لقد ظفرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بألقاب لم تظفر بها غيرها .
ونذكر من هذه الألقاب :

١ - عائش :

فقد ناداها رسول الله ﷺ بقوله : " يا عائش " على الترخيم .

(١) مختار الصحاح (١/١٩٥) ، القاموس المحيط (١/٧) .

ففي الصحيحين عن عائشة ، قالت : قال رسول الله ﷺ : "يا عائش ! هذا جبريل يقرئك السلام" . قلت : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . (١)
٢ - حميراء :

وناداهما : "يا حميراء" تصغير الحمراء يريد البيضاء ، لأن العرب تطلق على الأبيض أحمر لغلبة السمرة على لون العرب . (٢)

تحببا إليها وملاطفة لها ومن ذلك ما رواه عدد من العلماء من رواية أم المؤمنين عائشة ، زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت : دخل الحبشة المسجد يلعبون ، فقال لي : يا حميراء أتجبن أن تنظري إليهم فقلت : "نعم ، فقام بالباب وجنته فوضعت ذقني على عاتقه فأسندت وجهي إلى خده" قالت : "ومن قولهم يومئذ أبا القاسم طيبا" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "حسبك" فقلت : يا رسول الله لا تعجل ، فقام لي ثم قال : "حسبك" فقلت : "لا تعجل يا رسول الله" قالت : "وما لي حب النظر إليهم ، ولكني أحببت أن يبلغ النساء مقامه لي ومكاني منه" قالت : قال رسول الله - صلى

(١) رواه الشيخان . البخاري في صحيحه ، دار ابن كتي اليمامة بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، (ج٥/٢٢٩١) . و مسلم في صحيحه ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (ج٤/١٨٩٦) .

عائش : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينادي عائشة - رضي الله تعالى عنها - بقوله : (يا عائش) و هو في اللغة من باب الترخيم .

(٢) لسان العرب ، مادة حمر .

الله عليه وسلم: يا حميراء! أتحيين أن تنظري إليهم؟! يعني: إلى لعب الحبشة وركصهم في المسجد). (١)

ولينظر القارئ الكريم على سبيل المثال الرواية و التي منطوقها : (يا حميراء من أعطى نارا فكأنما تصدق.....). (٢)

وانظر الرواية التي منطوقها : يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه، قال : الماء و الملح و النار، قالت قلت : (يا رسول هذا الماء قد عرفناه، فمال بال الملح و النار، قال : يا حميراء....). (٣)

وانظر الرواية التي منطوقها : (..... فلما رفع رأسه من السجود و فرغ من صلاته، قال يا عائشة أو يا حميراء أظننت أنني.....). (٤)

(١) السنن الكبرى للنسائي، دار الكتب العلمية، بيروت عام ١٩٩١، ج ٥ / ٣٠٧، وأورده الشيخ ناصر الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، مج ٧ القسم الثاني، ص ٨١٧ برقم ٣٢٧٧. والحق الذي يجب أن يقال هو ما قال ابن حجر العسقلاني - رحمه الله تعالى : (لم أر في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت عام ١٣٧٩هـ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - محي الدين الخطيب، ج ٢ / ٤٤٤.

(٢) حديث ضعيف انظر ضعيف الجامع الصغير برقم ٦٣٩١.

(٣) رواه ابن ماجه سننه، ج ٢ / ٨٢٦، برقم ٢٤٧٤ و قال عنه الشيخ ناصر الدين الألباني في السلسلة الضعيفة، ج ١ / ٢٤٢ برقم ١٢٠ : (حديث ضعيف).

(٤) وهو حديث ضعيف انظر ضعيف الترغيب و الترهيب للشيخ الألباني برقم (٦٢٢).

وانظر الرواية التي منطوقها: ... كان يصلي في المكان الذي يبول فيه الحسن والحسين، فقالت عائشة يا رسول الله: ألا تنظر مكانا من الحجرة أنظف من هذا. قال: (يا حميراء أما علمت أن العبد إذا سجد سجدة لله تعالى طهر له موضع سجوده.....). (١)

والرواية التي منطوقها: (يا حميراء أنه لما كان ليلة أسرى بي إلى السماء) وكذلك الرواية التي منطوقها: (يا حميراء إن فاطمة ليست كنساء الآدميين...). (٢)

وانظر أخي الكريم إلى منطوق الرواية: (يا حميراء أما شعرت أن الأنين اسم من أسماء الله....). (٣)

ولفظ حميراء معناه البيضاء، لأن أم المؤمنين كانت بيضاء رضي الله عنها. والعرب تطلق على الأبيض أحمر لغلبة السمرة على لون العرب. (٤)

(١) وهو حديث موضوع انظر السلسلة الضعيفة للشيخ الألباني، برقم ٢٦٥٣.

(٢) وهما من الأحاديث الموضوعة انظر السلسلة الضعيفة والموضوعة للشيخ ناصر الدين الألباني برقم ٣٢٤٢.

(٣) وهو حديث منكر، انظر إلى السلسلة الضعيفة برقم ٣٢٤٣ و ٤٠٥١.

(٤) انظر النهاية في غريب الأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار المكتبة العلمية، بيروت ١٩٧٩، ج ١/٤٣٨. والقاموس المحيط للفيروز آبادي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآبادر - الهند عام ١٩٧٢ م، ط ٢ ص ٣٤٨٧.

والعرب تقول: امرأة حمراء أي بيضاء. وسئل ثعلب: لم خص الأحمر دون الأبيض؟ فقال: (لأن العرب لا تقول رجل أبيض من بياض اللون، إنما الأبيض عندهم الطاهر النقي من العيوب، فإذا أرادوا الأبيض من اللون قالوا أحمر). (١)

٣ - بنت الصديق .

وكان e كثيراً ما يناديها : يا بنت الصديق .

ابنة الصديق: كثيراً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يناديها بابنة الصديق ، تحبباً وإكراماً لابنة الصديق ، لما لها وأبيها من مكانة عظيمة في قلبه وقلب كل مؤمن بالله ورسوله ، من ذلك ما روته عائشة - أم المؤمنين رضي الله عنها - قالت: قلت يا رسول الله ﷺ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ ﴿٢﴾. (٢) هو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق؟ قال: لا يا ابنة الصديق، ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق، ويخاف أن لا يقبل منه. (٣)

(١) لسان العرب المحيط، لابن منظور إعداد يوسف خياط و نديم مرعشلي، دار لسان العرب المحيط، مج ١ / ٧١٤.

(٢) سورة المؤمنون آية (٦٠).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، تخريج الشيخ ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ص ٣٦٥.

٤ - ابنة أبي بكر .

كذلك كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينادي أم المؤمنين بابنة أبي بكر لبيان عظيم مكانتها ومكانة أبيها أحب الناس إلى قلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - في صحيحه، أن عائشة، زوج النبي - صلى الله عليه وسلم -، قالت: أرسل أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطبي^(١)، فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، وأنا ساكنة، قالت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم "أي بنية ألسنت تحبين ما أحب؟" فقالت: بلى، قال "فأحي هذه" قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فرجعت إلى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرتهن بالذي قالت، وبالذي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلن لها: ما نراك أغنيت عنا من شيء، فارجمي إلى

(١) المرطُ: كساءٌ من حرٍّ أو صوفٍ أو كتَّانٍ يُؤْتَرُّ به وتلَقَّعُ به المرأة . والجمع : مرطوطٌ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولي له: إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة، فقالت فاطمة: والله لا أكلمه فيها أبداً، قالت عائشة، فأرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب. وأتقى الله وأصدق حديثاً، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتداءً لنفسها في العمل الذي تصدق به، وتقرب به إلى الله تعالى، ما عدا سورة من حدة كانت فيها، تسرع منها الفبيئة، قالت: فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة في مرطها، على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها، فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، قالت: ثم وقعت بي، فاستطالت علي، وأنا أرقب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأرقب طرفه، هل يأذن لي فيها، قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يكره أن أنتصر، قالت: فلما

وقعت بها لم أنشئها حتى أنحيت عليها، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وتبسم إنها "ابنة أبي بكر".^(١)

٥ - موفقة .

ومرة ناداها بقوله : "يا موفقة".^(٢)

- الموفقة: وأيضًا كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينادي أم المؤمنين بالموفقة لتوفيق الله تعالى لها بكل ما تقول أو تفعل رضي الله تعالى عنها. روى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال: (من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة، فقالت عائشة: فمن كان له فرط من أمتك. قال: ومن كان له فرط يا موفقة.....).^(٣)

٦ - أم عبد الله .

كنيتها : أم عبد الله .

فعن عروة بن الزبير ابن اختها أسماء ، عنها أنها قالت : كل صواحي لمن كنى ، قال :

(١) رواه مسلم في صحيحه، ج٤/ ١٨٩١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٣٥/١) ، والسمط الثمين (ص٢٥) ، والترمذي برقم (١٠٦٨).

(٣) رواه الترمذي في جامعه، ج٣/ ٣٧٦ وقال عنه حسن غريب، وقد ضعفه الشيخ ناصر الألباني في صحيح وضعيف الجامع الصغير برقم ٥٨٠١.

"فاكتني بابنك عبد الله (١) - يعني ابن أختها -

قال: فكانت تكنى بأم عبد الله". (٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ولد عبد الله بن الزبير أتيت به النبي ﷺ فتفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ، وقال : "هو عبد الله

وأنت أم عبد الله" ، فما زلت أكنى بها وما ولدت قط". (٣)

أما ما قيل : بأنها أسقطت من النبي سقطاً فسماه عبد الله وكناهها به ، فهذا لا يصح كما بينه الإمام النووي في الأذكار . (٤)

يعني ابن أختها - فكانت تكنى بأم عبد الله)

وفي رواية ثانية عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: لما ولد عبد الله بن الزبير أتيت عائشة رضي الله عنها، قالت: لما ولد عبد الله بن الزبير أتيت به

(١) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، ولد الهجرة فكان أول مولود للمسلمين بعد الهجرة وأول شيء دخل بطنه ريق النبي ﷺ ، حنكه بتمره ، قاتل عن عثمان ، وبايعه الناس بالخلافة بعد مقتل يزيد بن معاوية إلا بعض أهل الشام ، ثم قاتله الحجاج حتى قتله بمكة سنة (٧٣هـ) . الإصابة (٣٠٩/٢) ، وسير أعلام النبلاء (٣/٣٦٣) .

(٢) سنن أبي داود برقم (٤٩٤٩) ، في الأدب ، وابن ماجه برقم (٣٧٣٩) ، والمعجم الكبير

للطبراني (١٨/٢٣)

(٣) أخرجه ابن ماجه (٧١١٧/١٦) .

(٤) (ص ٢٥١) ، باب كنية من لم يولد له .

النبي صلى الله عليه وسلم فتفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه، وقال:
هو عبد الله وأنت أم عبد الله، فما زلت أكنى بها وما ولدت قط).^(١)

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: "وفي الحديث مشروعية التكني ولو لم يكن له ولد، وهذا أدب إسلامي ليس له نظير عند الأمم الأخرى فيما أعلم، فعلى المسلمين أن يتمسكوا به رجالاً ونساءً ويتزكوا ما تسرب إليهم من عادات الأعاجم كـ (البيك) و (الأفندي) و (الباشا) ونحو ذلك كـ (المسيو) و (السيد) و (الآنسة) إذ كل ذلك دخيل في الإسلام، وقد نص فقهاء الحنفية على كراهة الأفندي لما فيه من التزكية كما في حاشية ابن عابدين، والسيد إنما يطلق على من كان له نوع ولاية ورياسة وفي ذلك جاء حديث: "قوموا إلى سيدكم".^(٢) ولا يطلق على كل أحد، لأنه من باب التزكية أيضاً". ا.هـ.^(٣)

٧- أم المؤمنين: بهذا اللقب لقبت عائشة رضي الله عنها كغيرها من أمهات المؤمنين وبيان ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

(١) صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، عام ١١٩٣م، ج ١٦ / ٥٥٠، سنن أبي داود، دار الفكر بيروت لبنان، ج ٤ / ٢٩٣.

(٢) رواه البخاري برقم (٦٢٦٢)، ومسلم برقم (١٧٦٨)

(٣) السلسلة الصحيحة .

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي
الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿١﴾.

وهذه الألقاب التي لقبت بها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وبالتالي فهي تستحق بجدارة أن تعطى لقبًا وألقابا جديدة ، ألا وهو ملكة العفاف والطهر ، ولم يضرها ما تقوله عليها أهل الزيغ والضلال.

+ @ +

هجرة عائشة بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة

عندما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع رفيقه أبي بكر الصديق إلى المدينة وخلفوا وراءهم في مكة آل النبي عليه الصلاة والسلام وآل أبي بكر، ولما استقر عليه الصلاة والسلام بالمدينة المنورة أرسل من يحضر أهله وأهل أبي بكر.

وقد تعرضت الأسرتان في طريق الهجرة لمصاعب كثيرة وأخطار عديدة أنقذتهم منها العناية الربانية، من ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: "قدمنا مهاجرين فسلكننا في ثنية ضعينة، فنفر جمل كنت عليه نفورًا منكرًا، فوالله ما أنسى قول أمي: يا عُريسة، فركب بي رأسه . كناية عن استمرار نفوره . فسمعت قائلاً يقول: ألقى خطامه، فألقيته فقام يستدير كأنما إنسان قائم

(١) سورة الأحزاب، الآية (٦) .

تحتة."

وقد صبروا رضي الله عنهم وتحملوا مصاعب تلك الهجرة وأخطارها تاركين خلفهم الأهل والوطن ومرايع الصبا مُضحين بذلك كله في سبيل هذا الدين العظيم، مبتغين أجرهم عند الله، وهذا خير ما ينبغي أن يتربى عليه الجيل المؤمن.

فالمسلم الحق مستعد بكل نفس راضية مطمئنة أن يضحي بكل غالب ونفيس في سبيل ما يعتنقه من دين عظيم ومبادئ سامية، غير مبالي بما قد تؤدي إليه هذه التضحية من أخطار أو خسائر مادام قلبه عامراً بهذا الدين العظيم، ونفسه مطمئنة بتعاليم ربه الكريم.

وصلت العروس المهاجرة إلى المدينة المنورة، وهناك اجتمع الحبيبان، وعمت البهجة أرجاء المدينة المنورة وأهلت الفرحة من كل مكان، فالمسلمون مبتهجون لانتصارهم في غزوة بدر الكبرى، واكتملت فرحتهم بزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة.

عن أسماء بنت أبي بكر ، قالت : لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام ، فوقفوا على باب أبي بكر ، فخرجت إليهم فقالوا : أين أبوك يا ابنة أبي بكر ، قلت : لا أدري والله أين أبي ، قالت : فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي ، قالت : ثم انصرفوا ومكثنا ثلاث ليال لا ندري أين توجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يغني بأبيات من الشعر

غناء العرب والناس يتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

**جزى الله رب الناس خير جزائه رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى واغتموا به فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدا للمؤمنين بمرصد**
قالت: فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ وأن وجهه إلى المدينة،
وكانوا أربعة :

رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن أريقط دليلهما.
عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة قال: حدثني رجال
قومي من أصحاب رسول الله ﷺ، قالوا: لما سمعنا بمنخرج رسول الله ﷺ من
مكة وتوكلنا قدومه كنا نخرج إذا صلبنا الصبح إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول
الله ﷺ فو الله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فإذا لم نجد ظلا
دخلنا بيوتنا وذلك في أيام حارة حتى إذا كان في اليوم الذي قدم فيه رسول
الله ﷺ جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا وقدم رسول
الله ﷺ حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما
كنا نصنع وإنما كنا ننتظر قدوم رسول الله ﷺ فصرخ بأعلى صوته يا بني قيلة
هذا جدكم قد جاء، قال فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو في ظل نخلة ومعه
أبو بكر في مثل سنه وأكثرنا من لم يكن رأى رسول الله ﷺ قبل ذلك قال
وركبه الناس وما نعرفه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله ﷺ، فقام
أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه ثم ذلك فنزل رسول الله ﷺ فيما يذكرون على

كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف، ثم أخذ بني عبيد ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة.

ويقول من يذكر: أنه نزل على كلثوم بن هدم إنما كان رسول الله **e** إذا خرج كلثوم بن هدم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزبا لا أهل له ، وكان منازل العزاب من أصحاب رسول الله **e** من المهاجرين عنده فمن هنالك يقال نزل على سعد بن خيثمة ، وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت العزاب فالله أعلم أي ذلك كان ، كلا قد سمعنا ، ونزل أبو بكر بن أبي قحافة على خبيب بن أساف أخي بني الحارث بن الخزرج بالسنع ، ويقول قائل كان منزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير أخي بني الحارث بن الخزرج .

وأقام علي بن أبي طالب **y** بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله **e** الودائع التي كانت عنده إلى الناس حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله **e** فنزل معه على كلثوم بن هدم ، ثم بنى المسجد النبوي. (١) وبعد أن استقر النبي **e** بالمدينة وهي دار هجرته ، بعث زيد بن حارثة إلى مكة ليصحب بنات النبي **e** ومعه رسالة من أبي بكر إلى ابنه عبد الله يطلب إليه فيها أن يلحق به ، مصطحبا زوجته أم رومان وابنتيه أسماء وعائشة ، وكان مع زيد أبو رافع مولى النبي **e**. (٢)

(١) تاريخ الطبري (١/٥٧٠) ، سيرة ابن هشام (٢/١٣٩) .

(٢) انظر الإصابة ، والاستيعاب ، وتاريخ الطبري .

عن عائشة قالت لما هاجر رسول الله إلى المدينة خلفنا وخلف بناته فلما قدم المدينة بعث إلينا زيد بن حارثة وأبا رافع وأعطاهما بغيرين وخمس مئة درهم أخذها من أبي بكر يشتريان بها ما نحتاج إليه من الظهر وبعث أبو بكر معهما عبد الله بن أريقط الليثي بغيرين أو ثلاثة ، وكتب إلى ابنه عبد الله يأمره أن يحمل أهله أم رومان وأنا وأختي أسماء ، فخرجوا فلما انتهوا إلى قديد اشترى (زيد) بتلك الدراهم ثلاثة أبعرة ، ثم دخلوا مكة وصادفوا طلحة يريد الهجرة بآل أبي بكر ، فخرجنا جميعا ، وخرج زيد وأبو رافع بفاطمة وأم كلثوم وسودة وأم أيمن وأسامة فاصطحبنا جميعا حتى إذا كنا بالبيض نفر بعيري وقدامي محفة فيها أمي فجعلت أمي تقول وابنتاه واعروساه حتى أدرك بعيرنا فقدمنا والمسجد بيني ، وذكر الحديث شأن الإفك كان في غزوة المريسيع سنة خمس من الهجرة وعمرها رضي الله عنها يومئذ اثنتا عشرة سنة .

+ @ +

زواج رسول الله ﷺ من عائشة رضي الله عنها .^(١)

(١) لقد كانت عائشة . كغيرها من الأطفال . كثيرة اللعب والحركة ، لها صويجات تلعب معهن ، كما أن لها أرجوحة تلعب عليها ..
وقد تمت خطبتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي بنت سبع سنين وتزوجها وهي بنت تسع .. ونظرًا لحداثة سننها فقد بقيت تلعب بعد زواجها فترة من الزمن ..

زواجها من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم :

بعد وفاة خديجة - رضي الله عنها - لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سنتين أو قريباً من ذلك. (١)
جهز رسول الله ﷺ بيتاً لعائشة، بعد أن تم بناء مسجده ﷺ، وبعد أشهر معدودات تحدث أبو بكر مع النبي ﷺ لإتمام الزواج الذي عقده بمكة قبل ثلاث سنين.

وتزوج رسول الله ﷺ عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنه، تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي ابنة سبع سنين، وجمع إليها بعد أن هاجر إلى المدينة، وهي ابنة تسع سنين في شوال، فتوفي عنها وهي ابنة ثمان عشرة، ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكراً غيرها .
فعندما أذن النبي ﷺ لخولة بنت حكيم السلمية بعد أن ذكرت له عائشة بأن تخطبها له .

قالت عائشة رضي الله عنها : فجاءت خولة بنت حكيم فدخلت بيت أبي بكر فوجدت أم رومان أم عائشة ، فقالت أي أم رومان : ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ، قالت : وما ذاك ، قالت : أرسلني رسول الله ﷺ أخطب عليه عائشة ، قالت : وددت ، انتظري أبا بكر فإنه آت ، فجاء أبو بكر ، فقالت : يا أبا بكر ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة أرسلني

(١) صحيح البخاري، ج ٤/٢٥٢..

رسول الله أخطب عليه عائشة ، قال : وهل تصلح له إنما هي ابنة أخيه ، فرجعت إلى رسول الله e ، فقالت له ذلك ، فقال : ارجعي إليه فقولي له أنت أخي في الإسلام وأنا أخوك ، وابنتك تصلح لي ، فأنت أبا بكر فذكرت ذلك له ، فقال حتى أرجع ، فقالت أم رومان إن المطعم بن عدي^(١) كان ذكرها على ابنه ولا والله ما وعد شيئاً قط فأخلف ، فدخل أبو بكر على مطعم وعنده امرأته أم ابنه الذي كان ذكرها عليه ، فقالت العجوز : يا ابن أبي قحافة لعلنا إن زوجنا ابنا ابنتك أن تدخله في دينك الذي أنت عليه ، فأقبل على زوجها المطعم فقال ما تقول هذه ، فقال : إنها تقول ذاك ، قال : فخرج أبو بكر وقد أذهب الله العدة التي كانت في نفسه من عدته التي وعدها إياه ، وقال لخولة : ادعي لي رسول الله ، فدعته ، فجاء فأنكحه ، وهي يومئذ ابنة ست سنين .^(٢)

ولم يدخل بها رسول الله e في مكة بل دخل بها في المدينة دار الهجرة بعد أن هاجرت عائشة رضي الله عنها إليها بعد هجرة المصطفى e .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله e :

(١) المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ، مات مشركاً ، وكان أحد الخمسة الذين قاموا في نقض صحيفة المقاطعة ، وأما ابنه جبير فقدم على النبي e مشركاً في وفد قريش في أسارى بدر ، وكان من أكابر قريش ، وأعلمهم بالنسب ، ثم أسلم بين الحديبية والفتح ، توفي في خلافة معاوية y وحديثه عند الستة .

(٢) تاريخ الطبري (٢/٢١١) ، طبقات ابن سعد (٣/١٦٩) و(٨/٥٨) ، والاستيعاب (٤/١٨٨١) ، وعيون الأثر (٢/٣٠٠) .

"أريتك في المنام يحييء بك المَلِك في سَرْقَةٍ من حَرِيرٍ ، فقال لي :
هذه امرأتك فكشفتُ وجهك فإذا أنت هي فقلتُ : إن يك هذا من
عند الله يُمُضِهِ ". (١).

قال الإمام البغوي رحمه الله في "شرح السنة" (١٤٧/١٤) : سرقة من حَرِيرٍ
"أي : شُفَّةٌ منها، وهي اسم للأبيض، وقيل : هي كلمةٌ فارسيَّةٌ، وأصلها "
سرهِ " يعني : الجيد . " أ . هـ .

وتحدد . رضي الله عنها . سنها ، عند زواجها فتقول :
" تزوجني رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين ، وأدخلت عليه وأنا بنت
تسع سنين ، وكنت أَلعب على المرجوحة ، ولي جُمة ، فأتيت وأنا أَلعب
عليها فأخذت ، فهيتت ، ثم أدخلت عليه ، وأرى صورتني في حريرة
". (٢).

ومن ثم جاءته خولة بنت حكيم رضي الله عنها فعرضت عليه خطبة عائشة
بنت أبي بكر الصديق فعقد عليها الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة، وهي

(١) رواه البخاري برقم (١٧٥/٧) ، ومسلم برقم (٢٤٣٨) .

(٢) رواه أبو داود في كتاب "الأدب" برقم (١٤٣٥) .

بنت ست سنين ودخل بها في المدينة المنورة، وهي بنت تسع سنين. (١)
وأخرج البخاري من قول عروة أن خديجة توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين
فلث سنتين أو قريبا من ذلك ونكح عائشة وهي بنت ست سنين ابن
إدريس عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قالت
عائشة لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم فقالت يا رسول الله ألا
تزوج قال ومن قالت إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا قال من البكر ومن الثيب
قالت أما البكر فعائشة ابنة أحب خلق الله إليك وأما الثيب فسودة بنت
زمعة قد آمنت بك واتبعتك قال اذكريهما علي قالت فأتيت أم رومان،
فقلت يا أم رومان ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة قالت ماذا قالت
رسول الله يذكر عائشة ، قالت انتظري فإن أبا بكر آت فجاء أبو بكر ،
فذكرت ذلك له ، فقال أو تصلح له وهي ابنة أخيه ، فقال رسول الله أنا
أخوه وهو أخي وابنته تصلح لي فقام أبو بكر ، فقالت لي أم رومان إن
المطعم بن عدي كان قد ذكرها على ابنه ووالله ما أخلف وعدا قط قالت
فأتى أبو بكر المطعم ، فقال ما تقول في أمر هذه الجارية قال فأقبل على
امرأته فقال ما تقولين فأقبلت على أبي بكر ، فقالت لعلنا إن أنكحنا هذا
الفتى إليك تدخله في دينك فأقبل عليه أبو بكر ، فقال ما تقول أنت قال
إنها لتقول ما تسمع فقام أبو بكر وليس في نفسه من الموعد شيء ، فقال

(١) مجمع الزوائد للهيتمي، دار الريان، بيروت لبنان عام ١٤٠٧هـ، ج٩/٢٢٥ - مسند الإمام

أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر، ج٦/٢١٠ - ٢١١.

لها قولي لرسول الله فليات فجاء فملكها قالت ثم انطلقت إلى سودة وأبوها شيخ كبير ، وذكرت الحديث .

عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : "أدخلت على نبي الله وأنا بنت تسع جاءني نسوة وأنا ألعب على أرجوحة وأنا مججمة فهيا نني وصنعني ثم أتني بي إليه " .

وعن هشام كذلك عن أبيه عنها أنها قالت كنت ألعب بالبنات تعني اللعب فيجيء صواحي فينقمعن من رسول الله فيخرج رسول الله فيدخلن على وكان يسر بهن إلي فيلعبن معي وفي لفظ فكن جوار يأتين يلعبن معي بها فإذا رأين رسول الله تقمعن فكان يسرهن إلي وعن عائشة قالت دخل علي رسول الله وأنا ألعب بالبنات فقال ما هذا يا عائشة قلت خيل سليمان ولها أجنحة فضحك .

وفي رواية :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم وأنا بنت ست سنين، فقدمنا المدينة، فنزلنا في بني الحارث بن خزرج، فوعكث؛ أي: أصابتها حمى، فأنتني أمي أم رومان وإي لفي أرجوحة ومع صواحب لي، فصرخت بي فأتيها لا أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي حتى أوقفني على باب الدار وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار، فإذا نسوة من الأنصار

في البيت، فقلن: على الخير والبركة وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن، فأصلحن من شأني، فلم يرعني إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضحى، فأسلمتني إليه - وأنا يومئذ بنت تسع سنين". (١)

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وأجمع المسلمون على جواز تزويجه بنته البكر الصغيرة لهذا الحديث، وإذا بلغت فلا خيار لها في فسخه عند مالك والشافعي وسائر فقهاء الحجاز، وقال أهل العراق لها الخيار إذا بلغت الأب أو ولي من الأولياء فلا يجوز أن يزوجه، ثم إن الشافعي والثوري ومالك وابن أبي ليلى وأحمد وأبا ثور وأبا عبيد والجمهور قالوا: فإن زوجها لم يصح، وقال الأوزاعي وأبو حنيفة وآخرون من السلف: يجوز لجميع الأولياء ويصح ولها الخيار إذا بلغت إلا أبا يوسف فقال: لا خيار لها واتفق الجماهير على أن الوصي الأجنبي لا يزوجه وجوز شريح وعروة وحماد له تزويجها قبل البلوغ وحكاها الخطابي عن مالك أيضا والله أعلم.

ثم قال: وأما وقت زفاف الصغيرة المزوجة والدخول بها فإن اتفق الزوج والولي على شيء لا ضرر فيه على الصغيرة عمل به. وإن اختلفا، فقال أحمد وأبو عبيد: تجبر على ذلك بنت تسع سنين دون غيرها، وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة: حد ذلك أن تطبق الجماع ويختلف ذلك باختلافهن ولا يضبط بسن وهذا هو الصحيح وليس في حديث عائشة تحديد ولا المنع من ذلك

(١) رواه البخاري، (٣٨٩٤)، ومسلم (١٤٢٢).

فيمن أطاقتة قبل تسع ولا الإذن فيمن لم تطقه وقد بلغت تسعا ، قال الداودي : وكانت عائشة قد شبت شبابا حسناً رضي الله عنها وأما قولها في رواية تزوجني وأنا بنت سبع وفي أكثر الروايات بنت ست فالجمع بينهما أنه كان لها ست وكسر ففي رواية اقتضرت على السنين ، وفي رواية عدت السنة التي دخلت فيها والله أعلم .

قوله : وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : وجدت في كتابي عن أبي أسامة هذا معناه أنه وجد في كتابه ولم يذكر أنه سمعه ومثل هذا تجوز روايته على الصحيح من قول الجمهور ومع هذا فلم يقتصر مسلم عليه بل ذكره متابعة لغيره . قولها : فوعكت شهرا فوفى شعري جميمة .

الوعك : ألم الحمى . ووفى أي : كمل .

وجميمة : تصغير جممة وهي الشعر النازل إلى الأذنين ونحوهما أي صار إلى هذا الحد بعد أن كان قد ذهب بالمرض .^(١)

والأرجوحة: بضم الهمزة هي خشبة يلعب الجوارى الصغار يكون وسطها على مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها ويحركونها فيرتفع جانب منها وينزل جانب .

قولها : فقلت : هه هه حتى ذهب نفسي هو بفتح الفاء هذه كلمة يقولها المبهور حتى يتراجع إلى حال سكونه وهي بإسكان الهاء الثانية فهي هاء السكت .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٦/٩) ، باب جواز تزويج الأب البكر الصغيرة .

قولها: فإذا نسوة من الأنصار فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر النسوة بكسر النون وضمها لغتان الكسر أفصح وأشهر والطائر الحظ يطلق على الحظ من الخير والشر ، والمراد هنا على أفضل حظ وبركة .
وفيه من الفوائد ، قال النووي رحمه الله تعالى :
وفيه: استحباب الدعاء بالخير والبركة لكل واحد من الزوجين ومثله في حديث عبد الرحمن بن عوف بارك الله لك .
وقولها: فغسلن رأسي وأصلحني فيه: استحباب تنظيف العروس وتزيينها لزوجها، واستحباب اجتماع النساء لذلك ولأنه يتضمن إعلان النكاح ولأنهن يؤانسنها ويؤدبنها ويعلمنها آدابها حال الزفاف وحال لقاءها الزوج .
قولها : فلم يرعني إلا ورسول الله ﷺ ضحى فأسلمني إليه أي لم يفجأني ويأتني بغتة إلا هذا، وفيه: جواز الزفاف والدخول بالعروس نهارا وهو جائز ليلا ونهارا واحتج به البخاري في الدخول نهارا وترجم عليه بابا .
قوله : وزفت إليه وهي ابنة تسع سنين ولعبها معها المراد هذه اللعب المسماة بالبنات التي تلعب بها الجواري الصغار ، ومعناه : التنبيه على صغر سنها .
قال القاضي : وفيه : جواز اتخاذ اللعب وإباحة لعب الجواري بهن ، وقد جاء في الحديث الآخر أن النبي ﷺ رأى ذلك فلم ينكره ، قالوا وسببه تدريهن لتربية الأولاد وإصلاح شأنهن ويوتحن هذا كلام القاضي ، ويحتمل أن يكون مخصوصا من أحاديث النهي عن اتخاذ الصور لما ذكره من المصلحة ويحتمل أن يكون هذا منها عنه وكانت قصة عائشة هذه ولعبها في أول الهجرة قبل تحريم الصور والله أعلم .

وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال .
فيه : استحباب التزويج والتزوج والدخول في شوال، وقد نص أصحابنا على استحبابه واستدلوا بهذا الحديث وقصدت عائشة بهذا الكلام رد ما كانت الجاهلية عليه وما يتخيله بعض العوام اليوم من كراهة التزوج والتزويج والدخول في شوال وهذا باطل لا أصل له وهو من آثار الجاهلية كانوا يتطيرون بذلك لما في اسم شوال من الإشالة والرفع. ا.هـ. (١)
وفي رواية عنها تروي لنا رضي الله عنها استعدادها للزفاف وتجهيز أمها لها فتقول: "كانت أُمِّي تعالِجني للسمنة تريد أن تدخِلي على رسول الله، فما استقام لها ذلك حتى أكلت القثاء للربط فسمنت كأحسن سمنة."
ثم تصف لنا وليمة العرس فتقول: "والله ما نخرت علي من جزور ولا ذبحت من شاة، ولكن جفنة كان يبعث بها سعد بن عبادة إلى رسول الله يجعلها إذ ذاك بين نسائه، فقد علمت أنه بعث بها."
ولقد كانت أسماء بنت يزيد ممن جهزت عائشة وزفتها إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهي تحكي لنا عن تقديمه عليه الصلاة والسلام اللبن إلى ضيوفه وإلى عروسه فتقول أسماء رضي الله عنها: "زينت عائشة لرسول الله ثم جئته فدعوته لجلوتها، فجاء فجلس إلى جنبها، فأتي بلبن فشرب ثم ناوله عائشة، فاستحيت وخفضت رأسها. قالت أسماء: فانتهرتها وقلت لها: خذي من يد النبي، فأخذت وشربت شيئًا، ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام:

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٧/٩ - ٢٠٨) .

أعطي أترابك."

وُتسأل رضي الله عنها عن مهرها فتقول: "كان صداق رسول الله لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونشاً .

النش نصف أوقية . فتلك خمسمائة درهم، فهذا صداق رسول الله لأزواجه."

ثم إنهما رضي الله عنها تصف جهاز حجريتهما فتقول: "إنما كان فراش رسول الله الذي ينام عليه آدمًا حشوه ليف."

ولم يكن في حجرة السيدة العروس مصباح تستضيء به، دل على ذلك حديثها: "كنت أنام بين يدي رسول الله ورجلاي في قبلته، فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي فإذا قام بسطتهما قالت: والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح، فسئلت: لماذا لم يكن فيها مصابيح؟ فقالت: لو كان عندنا دهن مصباح لأكلناه."

وبعد فهذا هو وصف العروس المباركة لحفل زواجها ومهرها ومنزلها وجهازها، وبتأملنا لوصفها السابق يتبين لنا بجلاء يسر حفلة زواج رسول الله عليه الصلاة والسلام بعائشة وتواضعها وزهد مهر العروس وقلته.

مع أن العريس هو نبي الله عليه الصلاة والسلام ، وخير خلقه وأحبهم إليه، والعروس هي عائشة الصديقة رضي الله عنها ، وأبوها أفضل خلق الله بعد الأنبياء ، الصديق نسابة قريش وخير من وطئت قدمه الثرى بعد الأنبياء، ومع ذلك كله كان التواضع البليغ والبساطة الواضحة هما السمة البارزة على الحفل والمهر، بل وعلى بيت العروسين وجهازهما كذلك.

وهذا على عكس ما يحدث في عصرنا هذا الذي انتشرت فيه المغالاة في المهور، وارتفاع تكاليف الزواج، والبذخ والإسراف البالغ في تأثيث بيت العروسين وجهازهما، وهذا الأمر لا يساعد على النكاح، بل إنه أثر سلبيًا في أفراد المجتمع..

تلك المظاهر الجوفاء أثقلت كاهل الغني فضلاً عن الفقير الذي حاول مجارة الغني نزولاً على التقاليد فركبه الدّين، والدين ذل في النهار وهمّ في الليل، إن كان ما زاد على النفقة المشروعة في النكاح فهو ما لا يقره الشرع.

وقد ظهرت ثمرة هذه المغالاة وهذا السرف، وهي إما عزوف الشباب عن النكاح وإما خروج المرأة من سترها الذي فرضه الله عليها لتستطيع الإسهام في تحقيق أوهام النفوس التي لا تمت إلى مقاصد النكاح بصلة من الصلات فيكون الفساد الكبير.

هكذا اجتمع الحيبان يبعث بعضهما لبعض مشاعر الحب والمودة، وبينان بيت الزوجية السعيد..

وقد كانت عائشة رضي الله عنها صغيرة السن لكنها كانت متفهمة للحياة المقبلة عليها، مدركة للمهمة الملقاة على عاتقها، فهي ليست زوجة عادية بل زوجة نبي، وعليها أن تساعد على نشر الرسالة السماوية وبناء أسس الدعوة الإسلامية. اهـ من موقع مفكرة الإسلام.

وقد تم هذا الزواج الميمون في شوال سنة اثنتين للهجرة وانتقلت عروسنا إلى بيت النبوة، ولقد كانت هذا النقلة من أجمل ذكريات عائشة وأغلاها، وكون هذه النقلة في شهر شوال فقد أحبت أم المؤمنين هذا الشهر، واستحبت أن

يُبنى بنسائها في شهر شوال، فهو عندها شهر الخير والبركات.
وهكذا نلاحظ رواية عائشة لأدق تفاصيل تلك الخطبة الكريمة، خطبتها
لرسول الله عليه الصلاة والسلام، حتى إنها لتذكر أنها كانت تلعب قبلها على
الأرجوحة، بل إنها تذكر أنها قد لهثت وتتابعت أنفاسها بسبب جريها
وسرعتها في تلبية نداء أمها، وإننا لنستشف من ذلك عظم مكانة تلك
الذكريات عندها وتقديرها البالغ لأمها. رغم حداثة سنها. وذلك بترك
اللعب مع الصويحبات والاستجابة للنداء.

وهذا ما ينبغي أن تربي الأمهات أطفالهن عليه، فلألم مكانة عظيمة واحترام
كبير ينبغي أن يربى الطفل وينشأ عليه منذ نعومة أظفاره لتعظم في نفسه
مكانة الأم، ولترسخ في ذهنه حقوقها عليه وواجبه تجاهها.
ولكن هل كان ما روته السيدة عائشة هو أول مراحل هذه الخطبة؟ لقد كان
هذا ما تعتقده أم المؤمنين رضي الله عنها حتى حدثها رسول الله أن خطبته
لها كانت وحياً من الله تعالى.

فقد روي أنه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة: "أريتك في المنام ثلاث ليال،
فجاءني لك الملك في سرقة من حرير، فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن
وجهك فإذا أنت هي، فأقول: إن يك هذا من عند الله يُمضيه".^(١)
فلم يتزوج رسول الله بعائشة فور خطبتها؛ ولعل ذلك يرجع إلى صغر سنها،
فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرض أن ينتزع الصبية اللطيفة من ملامهي

(١) رواه البخاري برقم (١٧٥/٧)، ومسلم برقم (٢٤٣٨).

صباها أو يثقل كاهلها بمسؤوليات الزوج وأعبائه، كما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشغولاً بالمصاعب الجمة التي مرت به.

وقد أحب رسول الله عليه الصلاة والسلام خطيبته الصغيرة كثيراً، فكان

يوصي بها أمها أم رومان قائلاً: "يا أم رومان، استوصي بعائشة خيراً

واحفظيني فيها"، وكان يسعده كثيراً أن يذهب إليها كلما اشتدت به

الخطوب، وينسى همومه في غمرة دعابتها ومرحها.

وقد أحببت السيدة عائشة زيارات رسول الله صلى الله عليه وسلم لها

وأسعدها "ألا يخطئ رسول الله أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار إما

بكرة وإما عشية."

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر مع رفيقه أبي بكر الصديق إلى

المدينة وخلفوا وراءهم في مكة آل النبي عليه الصلاة والسلام وآل أبي بكر،

ولما استقر عليه الصلاة والسلام بالمدينة المنورة أرسل من يحضر أهله وأهل

أبي بكر.

وقد تعرضت الأسترتان في طريق الهجرة لمصاعب كثيرة وأخطار عديدة

أنقذتهم منها العناية الربانية، من ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها قالت:

"قدمنا مهاجرين فسلكننا في ثنية ضعينة، فنفر جمل كنت عليه نفوراً منكرًا،

فوالله ما أنسى قول أُمِّي: يا عُريسة، فركب بي رأسه. كناية عن استمرار نفوره

. فسمعت قائلاً يقول: ألقى خطامه، فألقيته فقام يستدير كأنما إنسان قائم

تحتة."

وقد صبروا رضي الله عنهم وتحملوا مصاعب تلك الهجرة وأخطارها تاركين

خلفهم الأهل والوطن ومرايع الصبا مُضحين بذلك كله في سبيل هذا الدين العظيم، مبتغين أجرهم عند الله، وهذا خير ما ينبغي أن يتربى عليه الجيل المؤمن.

فالمسلم الحق مستعد بكل نفس راضية مطمئنة أن يضحي بكل غال ونفيس في سبيل ما يعتقد من دين عظيم ومبادئ سامية، غير مبالٍ بما قد تؤدي إليه هذه التضحية من أخطار أو خسائر مادام قلبه عامراً بهذا الدين العظيم، ونفسه مطمئنة بتعاليم ربه الكريم.

وصلت العروس المهاجرة إلى المدينة المنورة، وهناك اجتمع الحبيبان، وعمت البهجة أرجاء المدينة المنورة وأهلت الفرحة من كل مكان، فالمسلمون مبتهجون لانتصارهم في غزوة بدر الكبرى، واكتملت فرحتهم بزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة.

وبهذا الزواج المبارك صارت رضي الله عنها أمًا للمؤمنين، وهذا شرف خاص بنساء النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿التَّيِّبَاتُ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ

أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (١).

ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكرةً غير عائشة رضي الله عنها.

(١) سورة الأحزاب .

قالت عائشة رضي الله عنها : قلت يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرة قد أكل منها ووجدت شجراً لم يؤكل منها في أيها كنت تُرتعُ بعيرك ؟ قال : " في التي لم يُرتع منها " تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكاراً غيرها (١).

زَوْجِي رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَرْ غَيْرَهُ *** اللَّهُ زَوَّجَنِي بِهِ وَحَبَابِي
وَأَتَاهُ جِبْرِيلُ الْأَمِينُ بِصُورَتِي *** فَأَحَبَّنِي الْمَخْتَارُ حِينَ رَأَانِي
أَنَا بِكَرَّةِ الْعَدْرَاءِ عِنْدِي سِرُّهُ *** وَضَجِيعُهُ فِي مَنْزِلِي قَمَرَانِ

+ @ +

وقفه مع هذا الزواج المبارك .

يقول إبراهيم علي شعوط في كتابه: أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ:
أطلق المؤرخون لأقلامهم العنان في موضوع زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من عائشة فقالوا: إن هذا الزواج انتهاك لحرمة الطفولة، واستجابة للوحشة الجنسية، وعبث واضح من رجل كبير بطفلة صغيرة لا تعرف شيئاً من مآرب الرجال.

(١) رواه البخاري في صحيحه .

فذكر ابن الأثير في كتابه "الكامل" أن عائشة يوم زواجها كانت صغيرة بنت ست سنين، ثم قال: رسول الله بنى بعائشة في المدينة وهي ابنة تسع سنين، ومات عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة.

والقصة بهذا العرض تفتح أبواب النقض، وتثير الشبهات عند من يتصيدون مواطن الطعن في رسول الله، وينتهزون الفرص للحط من قدره بما يكتبون ويتحدثون.

إن مجرد ذكر زواج رجل - أي رجل - بطفلة في سن ست سنوات يثير عاصفة السخط والاشمئزاز من هذا الرجل، لكن إذا ترك أمر السن هذا من غير ذكر وصار الأمر للعرف والعادة، وتقدير مقتضيات البيئة، فمن السهل أن توجد المبررات التي لا تثير لوما، ولا تفتح باب الشكوك والشبهات. ومن التجني في الأحداث أن يوزن الحدث منفصلا عن زمانه ومكانه وظروف بيئته .

والآن صار لزاما على كل باحث أو قارئ في موضوع زواج النبي (عليه الصلاة والسلام من السيدة عائشة أن يعرف الأمور الآتية:
أولا: أن كتب السيرة التي قدرت للسيدة عائشة تلك السن الصغيرة عند زواج النبي بها، روت بجانب هذا التقدير أمرا أجمع الرواة على وقوعه ؛ وهو أن السيدة عائشة كانت مخطوبة قبل خطبتها من رسول الله إلى رجل آخر هو "جبير بن مطعم بن عدي" الذي ظل على دين قومه إلى السنة العاشرة للهجرة .

فمتى خطبها المطعم بن عدي لابنه جبير؟

ليس معقولا أن يكون خطبها وأبو بكر مسلم وآل بيته مسلمون؛ لأن مصاهرة غير المسلمين تمنعها الخصومة الشديدة والصراع العنيف بين المشركين والمسلمين.

فالغالب - بل المحتم - إذن أن تكون هذه الخطبة قبل بعثة الرسول، أي قبل ثلاثة عشر عاما قضاها الرسول في مكة.

فإذا بنى بها الرسول في العام الثاني للهجرة تكون سنها - إذ ذاك - قد
جاوزت الرابعة عشرة .

وهذا على فرض أن "المطعم بن عدي" خطبها لابنه في يوم مولدها، وهذا
بعيد كل البعد أن خطب البنت في يوم مولدها!!

ثانيا: أن "خولة بنت حكيم" زوج عثمان بن مظعون، التي كانت تحمل هم
الرسول وتديم التفكير في شأنه بعد وفاة السيدة خديجة حين ذهبت إلى النبي
لتخرجه من شجوه وأحزانه، وتقول له: أفلا تزوجت يا رسول الله لتسلو
بعض حزنك وتؤنس وحدتك بعد خديجة؟ وسألها رسول الله: من تريد يا
خولة؟ قالت: "سودة بنت زمعة" أو "عائشة بنت أبي بكر.

والآن يستطيع القارئ أن يفهم: أن خولة حين قدمت عائشة مع سودة
لرسول الله كانت تعتقد أن كليهما تصلح للزواج من رسول الله، وتسد
الفرغ الذي كان يشقى به بعد موت السيدة خديجة. وكانت عائشة بكرا،
وسودة ثيبا متقدمة في السن، فمجرد العرض على رسول الله صلى الله عليه

وسلم بهذه الصورة _ عرض زوجتين إحداهما متقدمة في السن وكانت تحت رجل آخر، والثانية كانت بكرا _ مجرد هذا العرض _ يدل على أن خولة بنت حكيم _ نفسها _ تشعر بأن كليهما صالحة تمامًا، لأن تكون زوجة. ومعنى ذلك أن عائشة كانت في نمائها ونضوجها، واضحة معالم الأنوثة في نظر خولة على الأقل، وهي العارفة بمآرب الرجال في النساء. ثالثًا: كذلك نجد أن السيدة "أم رومان" والدة عائشة، كان اغتباطها شديدًا عندما فسخت خطبة عائشة من "جبير بن المطعم" كما طارت بها الفرحة لما علمت أن رسول الله قبل زواجها، وقالت لأبي بكر: "هذه ابنتك عائشة قد أذهب الله من طريقها جبيرًا وأهل جبير، فادفعها إلى رسول الله، تلق الخير والبركة."

إن الأم حين تطلب لفتاتها الزواج، تكون أعرف الناس بعلامات النضج في ابنتها، وتدرک ثورة الأنوثة في وليدتها، فتبدأ تتشوق إلى يوم ترى فيه ابنتها في زفافها، وفي جلوتها، كعروس إلى زوج تحب أن يكون لابنتها مصدر سعادة،

يربها الحياة من نافذة الأسرة، ويدخل بها الدنيا من باب الأمهات.
وقد تكون الفتاة في سن التاسعة أو العاشرة طفلة في عقلها وتفكيرها، ولكن
في بدنها امرأة كاملة الأنوثة تحن إلى الرجل. وتتمنى لو يقدر لها أن تتزوج.
كان زواج عائشة _ وهي في سنها المبكره _ زواج كرامة وتكريم لأبي بكر،
كما كان يراد به أيضا توثيق الصلات بين تلك الفئة القليلة من المؤمنين بالله
وسط غيابة الكفر العمياء. ا.هـ. (١)

إشكالات حديثية في مرويات سن أم المؤمنين عائشة عند زواجها
ورد سؤال لموقع الإسلام سؤال وجواب حول هذا الموضوع .
السؤال :

لقد قرأت كل الفتاوى على موقعكم بخصوص سن أمنا عائشة رضي الله
عنها عند الزواج ، وقد قرأت أيضاً كتاب " السَّنَا الوَهَّاج في سن عائشة عند
الزواج "، وكتاب " زواج السيدة عائشة ومشروعية الزواج المبكر والرد على
منكري ذلك ". وقد اقتنعت بعدم صلاحية كتب التراجم في تحديد سن
السيدة عائشة عند الزواج .

(١) من مقالة في الانترنت منتدى أنا مسلمة .

لكن أحداً لم يناقش أسانيد الأحاديث الواردة في ذلك ، وقد جمعتهما
ووجدت أن في كل سند منها أحداً فيه شبهة في عدالته . سؤالي عن الأربعة
طرق الأشهر

(١) عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ .

(٢) هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .

(٣) الزهري عن عروة عن عائشة .

(٤) مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ وَيَحْيَى .

الأعمش مدلس ، الزهري مدلس ، محمد بن عمرو ضعيف ، هشام بن عروة
(قيل فيه اختلط/ساء حفظه/كان يدلس) . ومالك لم يقبل روايته بعدما
صار إلى العراق ، مع العلم أن كل الذين حدثوا عن هشام هذا الحديث من
أهل العراق ، أو سافروا إلى العراق . جَرِيرٌ = نشأ بالكوفة ، عَبْدُهُ بْنُ سُلَيْمَانَ
= الكوفة ، سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ = الكوفة ، أَبُو مُعَاوِيَةَ = الكوفة ، أَبِي أُسَامَةَ
= الكوفة ، وكيع = الكوفة ، يَحْيَى بْنُ هَاشِمٍ = بغداد - الكوفة ، حَمَّادُ بْنُ
سَلَمَةَ = البصرة ، جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ = البصرة ، حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ = الكوفة ، وَهَيْبُ
بْنُ خَالِدٍ = البصرة ، أَبَانُ الْعَطَّارُ = البصرة ، يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ = الكوفة ، إِسْمَاعِيلُ
بْنُ زَكْرِيَّا = الكوفة ، عَبْدُهُ بْنُ سُلَيْمَانَ = الكوفة ، إلا واحد من أهل المدينة ،
وهو عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزَّنَادِ = ضعيف . لماذا لا يوجد سند واحد ليس فيه

أي شبهة . أين ثقات وأئمة المدينة . ألم يسمع منهم أحد هشام وهو يروي هذا الحديث . كيف نتجاهل رد الشافعي لرواية المدلس ، وعدم قبول مالك لأحاديث هشام بعد عودته من العراق . ألا يحتمل أن يكون هؤلاء المدلسين الذين عنعنوا في كل روايات هذا الحديث قد سمعوا من شخص كذاب هو تلميذ لشيخهم فأخفوا اسم هذا الكذاب ورووا الحديث عن شيخهم .

أنا أعرف أن هذا الموضوع فتنة واختبار ، وأريد أن أخرج منه متيقنة ، وأن أجد الحق أينما كان . أرجو طرح هذه الأسانيد للنقاش حتى لا يتكلم متكلم بعد هذا في سن السيدة عائشة رضي الله عنها .

الجواب : الحمد لله .

أولا : لا بد من تقرير أمر مهم في بداية الجواب ، سببه أننا استشعرنا في

السؤال قدرا من المبالغة في خطورة المسألة ، وأنها قضية فتنة واختبار ،

وحقيقة الأمر أنها مسألة علمية بحثية ، تناقش قضايا إسنادية وتاريخية ،

الاختبار فيها إنما هو للعقل البحثي ، كيف يناقش ، وكيف يدرس الوثائق

ويتحقق من الروايات ، ويتغلب على الأهواء أو المؤثرات ، ولا تتجاوز ذلك

إلى أن تكون قضية إيمان ونقيضه ، أو فتنة ما بين الهدى والضلال ، فالأمر

أيسر من ذلك ، ولا ينبغي مجاوزة أقدار المسائل في العلم كي لا تتيه الحقائق في غمرة ذلك الغلو ، بل إن المسألة لا تدخل في دائرة القطعيات المعلومات من الدين بالضرورة ، فليست قرآنا منزلا ، ولا ركنا من عقائد المسلمين . كل ذلك نقرره كي تتناول السائلة الباحثة المسألة بقدر من الهدوء والروية ، بعيدا عن سيف الفتنة والتضليل ، وحينها ستكتشف أن تقدير مراتب العلم ، وإنزال المسائل حقها من غير إفراط ولا تفريط ، أحد أهم أسباب التوفيق ، إلى أصواب الأقوال بإذن الله .

ثانيا :

أما مناقشة الأسانيد الأربعة الواردة في السؤال فأمر سهل وميسور إن شاء الله .

أما إسناد الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة .

فالأعمش - وهو سليمان بن مهران (ت ١٤٨ هـ) - موصوف بالتدليس

عند النسائي والدارقطني كما في " طبقات المدلسين " (ص/٣٣) والتدليس مذموم على وجه العموم ، ولكن من عرف حقيقة التدليس وصوره وأسبابه تبين له أن من الخطأ التعامل مع جميع المدلسين بحكم مطلق واحد ترد به جميع أحاديثهم ، بل الأمر فيه تفصيل وشرح مطول ، كتبت فيه الأبحاث المطولة ، وألفت فيه المجلدات الضخام ، وليس من المقبول - في أدنى أساسيات العقول - أن ترفض كل تلك العلوم والتحقيقات في أحاديث المدلسين بجرة قلم من غير مختص ، دفعه إلى ذلك جهله بذلك العلم ، أو حبه لإثبات ما يوافق هواه ورأيه .

فإذا كان المدلس حافظا ضابطا إماما في الحديث ، فلماذا ترد جميع مروياته ، أليس التدليس - في أشهر صورته وتعريفاته - هو تحديث الراوي عن شيخ سمع منه ما لم يسمعه منه ، بصيغة محتملة كالعننة . فإذا تحققت الضمانة بأن هذا الراوي الثقة - وإن كان وقع في التدليس في بعض الأحيان -

ولكنه في أحاديث معينة رواها على وجهها ، ولم يسقط أحدا من الرواة ،
فلماذا يرد جميع حديثه حينها؟! أليست العدالة تقتضي أن يرد الحديث
الذي يغلب على الظن أنه قد دلس فيه فقط ، أما ما جاءت الأدلة بأنه لم
يمارس فيه التدليس نقبله ونأخذ به !

هذا حاصل ما يقرره عامة علماء الحديث ، حتى الإمام الشافعي رحمه الله
حين يقول : " من عرفناه دلس مرة فقد أبان لنا عورته في روايته . وليست
تلك العورة بالكذب فنرد بها حديثه ، ولا النصيحة في الصدق ، فنقبل منه
ما قبلنا من أهل النصيحة في الصدق . فقلنا : لا نقبل من مدلس حديثا
حتى يقول فيه (حدثني) أو (سمعت) " انتهى من " الرسالة " .^(١)

فالشافعي رحمه الله يقرر بكل وضوح أن التدليس ليس عورة ترد بها جميع
الأحاديث ، وإنما ترد بها الرواية التي نخشى أن يكون دلس فيها ، فإذا قامت

(١) (ص ٣٧٨)

قرينة تنفي وقوع الراوي في تدليس حديث معين ، كأن يقول حدثني أو

سمعت ، قبلنا حديثه .

وهكذا تعامل الأئمة مع أحاديث الأعمش رحمه الله ، فتشوا عن القرائن في

مروياته ، فوجدوا أن الأعمش لا يدلس عن شيوخه الكبار الذين لازمهم

سنوات طويلا ، وسمع منهم آلاف المرويات ، من أمثال إبراهيم النخعي

الذي روى عنه هذه الرواية . لذلك قال الإمام الذهبي رحمه الله : " متى قال

(عن) تطرق إليه احتمال التدليس ، إلا في شيوخ له أكثر عنهم ، كإبراهيم

، وأبي وائل صالح السمان ، فإن روايته عن هذا الصف محمولة على الاتصال

" انتهى من " ميزان الاعتدال " . (١) .

بل إن الأعمش ليس من المكثرين من التدليس ، وتدليسه قليل في جنب ما

روى ، فمثله لا يرد العلماء حديثه .

(١) (٢/٢٢٤).

قال يعقوب بن شيبة : " سألت علي بن المديني عن الرجل يدلس ، أيكون حجة فيما لم يقل " حدثنا " ؟ قال : إن كان الغالب عليه التدليس فلا ، حتى يقول : حدثنا " انتهى من " الكفاية " (٣٦٢)

وقال الإمام مسلم رحمه الله : " إنما كان تفقد من تفقد منهم سماع رواة الحديث ممن روى عنهم ، إذا كان الراوي ممن عرف بالتدليس في الحديث وشهر به ، فحينئذ يبحثون عن سماعه في روايته ، ويتفقدون ذلك منه حتى تنزاح عنهم علة التدليس " (١).

وقال يعقوب بن سفيان : " حديث سفيان وأبي إسحاق ، والأعمش ، ما لم يعلم أنه مدلس ، يقوم مقام الحجة " انتهى من " المعرفة والتاريخ " (٦٣٧/٢)

هذا هو كلام الأئمة في التدليس والمدلسين ، كله يدل على التفصيل في حكم حديث المدلس ، وليس رده مطلقا ، بل الاعتماد على القرائن هو

(١) مقدمة صحيح مسلم " (٣٢/١)

الأساس ، ومن تلك القرائن قلة تدليس الراوي في جنب ما روى ، وهي
المرتبة الثانية من مراتب المدلسين - بحسب تقسيم الحافظ ابن حجر رحمه
الله - حيث قال : " من احتمال الأئمة تدليسه ، وأخرجوا له في الصحيح
لإمامته ، وقلة تدليسه في جنب ما روى ، كالثوري ، أو كان لا يدلس إلا
عن ثقة ، كابن عيينة " انتهى من " طبقات المدلسين " (ص/١٣) . وهي
الطبقة التي ذكر فيها الأعمش (ص/٣٣)

والكلام السابق أيضا ينطبق على الإمام الزهري رحمه الله ، فقد قال عنه
الذهبي رحمه الله : " الحافظ الحجة كان يدلس في النادر " انتهى من " ميزان
الاعتدال " (٢٣٥/٦) ، لذلك قال الإمام العلائي رحمه الله : " قد قبل
الأئمة قوله (عن) " ينظر " جامع التحصيل " ، وكذا قال سبط ابن العجمي
في " التبيين في أسماء المدلسين " . ولا تجد حديثا واحدا ضعفه الأئمة

المتقدمون بحجة عنعنة الإمام الزهري ، بل مروياته وأحاديثه مشهورة في جميع

كتب السنة من غير نكير ولا تنقيح عن عنعناته . وإنما رد العلماء أحاديث
محصورة معدودة ، تبين لهم أنه قد وقع فيها التدليس بخصوصها ، ولم يردوا
جميع مروياته . تجد تلك المرويات في كتب " المراسيل " .

نعم نسلم أن الحافظ ابن حجر رحمه الله عد الإمام الزهري في الطبقة الثالثة
(ص/٤٥)، وهم " مَنْ أَكْثَرَ مِنَ التَّدْلِيسِ فَلَمْ يَحْتِجِ الْأُئِمَّةُ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ إِلَّا
بِمَا صَرَّحُوا فِيهِ بِالسَّمَاعِ " . ولكن الراجح ما ذكرناه آنفا عن أكثر العلماء
(١) . أما الجواب عن هشام بن عروة واتهامه بالتخليط آخر عمره ، وكون

جميع من روى عنه هذا الحديث من أهل العراق وليس من أهل المدينة ، فقد
سبق الجواب عنها في موقعنا في الفتوى رقم : (١٢٤٤٨٣) ، نرجو الاطلاع
عليها والتأمل في جميع أسماء الرواة المدنيين وغيرهم ، لنكتشف خطأ دعوى
تفرد العراقيين عنه بهذا الحديث .

وأما الإسناد المشتمل على محمد بن عمرو ، فهو عند أبي داود في " السنن "

(١) ينظر كتاب " منهج المتقدمين في التدليس " (ص/٨٤-٨٦)

(٤٩٣٧) يروي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن عائشة رضي الله

عنها .

ومحمد بن عمرو هو ابن علقمة بن وقاص الليثي (ت ٤٥٥ هـ)، قال فيه ابن

معين : ثقة . وقال ابن المبارك : ليس به بأس . وقال النسائي : ليس به

بأس . وقال في موضع آخر : ثقة .

وقال أبو أحمد بن عدى : له حديث صالح ... أرجو أنه لا بأس به . وإنما

وجد العلماء في روايته بعض الأخطاء ، فأنزله عن درجة الحفظ والإتقان ،

فقال ابن حبان : كان يخطئ . وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، يكتب

حديثه ، وهو شيخ . وقال يحيى القطان : ليس بأحفظ الناس للحديث.^(١)

وهكذا تجد أن عبارات نقاد الرواة تميل إلى توثيقه مع بعض التحفظ على

أخطائه ، فلا ينزل حديثه عن درجة الحسن ، وإنما إذا وجد في حديثه نكارة

، أو تفرد برواية معينة : يتوقف فيها حينئذ . ولكن روايته حديث عائشة هنا

(١) ينظر " تهذيب التهذيب " (٣٧٦/٩).

وَأَفَقَهُ عَلَيْهَا غَيْرِهِ مِنَ الْأُئِمَّةِ الْكِبَارِ ، وَلَيْسَ فِيهَا مَا يَسْتَنْكَرُ لَدَى جَمِيعِ الْعُلَمَاءِ . فَدَعَا ضَعْفَهُ بِإِطْلَاقِ ، وَرَدَّ جَمِيعَ مَرْوِيَّاتِهِ مَخَالَفَةً لِلْمَنْهَجِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَعْتَدَلَةِ .

نَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِيهَا سَبْقٌ لِلتَّحْقِيقِ الْعِلْمِيِّ فِي الْمَسْأَلَةِ ، وَتَوْضِيحٌ لِلْعِلْمِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ السَّلِيمُ وَالْمَنْهَجُ الْبَحْثِيُّ الْقَوِيمُ ، وَلَيْسَ الْكَلَامُ الْمُرْسَلُ ، وَالتَّعْمِيمَاتُ الَّتِي سَبَبَهَا قِلَّةُ الْإِطْلَاعِ وَعَدَمُ التَّخَصُّصِ .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (١)

حِكْمَةُ زَوْاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَائِشَةَ رُغْمَ فَارِقِ السَّنِّ
وَرَدَّ سَوَالُ مَوْقِعِ الْإِسْلَامِ سَوَالٌ وَجَوَابٌ حَوْلَ الْحِكْمَةِ مِنْ زَوْاجِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ .
س / سَأَلَنِي زَمِيلٌ لِي نَصْرَانِيٌّ عَنِ حِكْمَةِ زَوْاجِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ وَقَدْ كَانَ قَارِبًا

(١) مَوْقِعُ الْإِسْلَامِ سَوَالٌ وَجَوَابٌ .

الستين . وهل عاشرها معاشرة الأزواج وهي في هذه السن أم ماذا؟؟
وللحقيقة .. أنا لا أعرف الرد عن ذلك .

الجواب : الحمد لله

إن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج عائشة رضي الله عنها بعد زواجه من
سودة بنت زمعة رضي الله عنها ، وهي - أي عائشة - البكر الوحيدة التي
تزوجها صلى الله عليه وسلم . وقد دخل بها وهي بنت تسع سنين .

وكان من فضائلها رضي الله عنها أنه ما نزل الوحي في لحاف امرأة غيرها ،
وكانت من أحب الخلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ونزلت براءتها من
فوق سبع سماوات ، وكانت من أفقه نساء وأعلمهن ، بل أفقه نساء الأمة
وأعلمهن على الإطلاق ، وكان الأكابر من أصحاب النبي يرجعون إلى قولها
ويستفتونها .

أما قصة زواجها ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم حزن على وفاة أم المؤمنين
خديجة رضي الله عنها ، إذ كانت تؤويه وتنصره ، وتعينه وتقف إلى جنبه ،
حتى سمي ذلك العام الذي توفيت فيه بعام الحزن ، ثم تزوج صلى الله عليه
وسلم بعدها سودة ، وكانت مسنة ، ولم تكن ذات جمال ، وإنما تزوجها
مواساة لها ، حيث توفي زوجها ، وبقيت بين قوم مشركين ، وبعد أربع
سنوات تزوج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها ، وكان عمره
صلى الله عليه وسلم فوق الخمسين ، ولعل من الحكم في زواجه ما يلي :

أولا : أنه رأى رؤيا في زواجه صلى الله عليه وسلم منها ، فقد ثبت في البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها : "أريتك في المنام مرتين أرى أنك في سرقة من حرير ويقال : هذه امرأتك ، فاكشف عنها فإذا هي أنت فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه".^(١) ، وهل هي رؤيا نبوة على ظاهرها ، أم لها تأويل ، فيه خلاف بين العلماء ذكره الحافظ في فتح الباري (١٨١/٩)

ثانيا : ما رآه صلى الله عليه وسلم في عائشة رضي الله عنها من أمارات ومقدمات الذكاء والفتنة في صغرها ، فأحب الزواج بها لتكون أقدر من غيرها على نقل أحواله صلى الله عليه وسلم وأقواله ، وبالفعل فقد كانت رضي الله عنها - كما سبق - مرجعا للصحابة رضي الله عنهم في شؤونهم وأحكامهم .

ثالثا : محبة النبي صلى الله عليه وسلم لأبيها أبي بكر رضي الله عنه ، وما ناله رضي الله عنه في سبيل دعوة الحق من الأذى الذي صبر عليه ، فكان أقوى الناس إيمانا ، وأصدقهم يقينا على الإطلاق بعد الأنبياء .

ويلاحظ في مجموع زواجه صلى الله عليه وسلم أن من بين زوجاته الصغيرة ، والمسنة ، وابنة عدو لدود ، وابنة صديق حميم ، ومنهن من كانت تشغل نفسها بتربية الأيتام ، ومنهن من تميزت على غيرها بكثيرة الصيام والقيام

(١) رواه البخاري برقم (١٧٥/٧) ، ومسلم برقم (٢٤٣٨) .

.... إنهن نماذج لأفراد الإنسانية ، ومن خلالهن قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين تشريعاً فريداً في كيفية التعامل السليم مع كل نموذج من هذه النماذج البشرية . (١)

أما مسألة صغر سنها رضي الله عنها ، واستشكالك لهذا ، فاعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم نشأ في بلاد حارة وهي أرض الجزيرة ، وغالب البلاد الحارة يكون فيها البلوغ مبكراً ، ويكون الزواج المبكر ، وهكذا كان الناس في أرض الجزيرة إلى عهد قريب ، كما أن النساء يختلفن من حيث البنية والاستعداد الجسمي لهذا الأمر وبينهن تفاوت كبير في ذلك .

وإذا تأملت . رعاك الله . في أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يتزوج بكرةً غير عائشة رضي الله عنها ، وكل زوجاته سبق لهنّ الزواج قبله زال عنك ما يشيعه أكثر الطاعنين من أن زواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبعثه الأساسي هو الشهوة والتنعّم بالنساء ، إذ من كان هذا مقصده فإتّه لا يتخيّر في كلّ زوجاته أو معظمهن من توفرت فيها صفات الجمال والترغيب من كونها بكرةً فائقة الجمال ، ونحو ذلك من المعايير الحسية الزائلة .

ومثل هذه المطاعن في نبي الرحمة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الكفّار ونحوهم تدلّ على تمام عجزهم من أن يطعنوا في الشرع والدين الذي جاء به من عند

(١) انظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ص ٧١

الله تعالى ، فحاولوا أن يبحثوا عن مطاعن لهم في أمور خارجة ، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . وبالله التوفيق. (١) . اهـ. (٢)

رَوَّجِي رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرَّ غَيْرَهُ *** اللَّهُ رَوَّجَنِي بِهِ وَحَبَانِي
وَأَتَاهُ جِبْرِيْلُ الْأَمِينُ بِصُورَتِي *** فَأَحَبَّنِي الْمَخْتَارُ حِينَ رَأَانِي
أَنَا بِكَرْهُ الْعَدْرَاءِ عِنْدِي سِرُّهُ *** وَضَجِيعُهُ فِي مَنْزِلِي قَمْرَانِ

+ @ +

عائشة أحب الناس إلى رسول ٣

وكان يأمر بحبها

عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن عمرو بن العاص **y** ، "أنه سأل رسول الله **e** : أي الناس أحب إليك يا رسول الله ؟ قال : عائشة ، قال : فمن الرجال ؟ قال : أبوها ، قلت ثم من ؟ قال : ثم عمر بن الخطاب ، فعدّ رجالاً" . (٣)

وفي رواية :

(١) للمزيد انظر (زاد المعاد ١ / ١٠٦) .

(٢) الإسلام سؤال وجواب .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي **e** ، باب قول النبي **e** : لو كنت متخذاً خليلاً ، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٣٨٤) .

وقد كانت رضي الله عنها وأرضاها أحب الناس إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى كان عليه والصلاة والسلام يصرح بذلك كما ورد في حديث عمرو بن العاص - رضي الله عنه - حيث سأله: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: عائشة. قال: فمن الرجال؟ قال: أبوها. (١)

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: "وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه السلام ليحب إلا طيباً، وقد قال: لو كنت متخذاً خليلاً من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل". (٢)

وعن أنس **y** قال: سئل رسول الله **z**: من أحب الناس إليك؟ قال: "عائشة"، قيل له: ليس عن أهلك نسألك، قال: "فأبوها". (٣)

وقال النبي **e** قال لابنته فاطمة رضي الله عنها: "أي بنية، ألسنت تحبين ما أحب؟" فقالت: بلى، "فأحبي هذه". (٤)

فأحب أفضل رجل من أمته، وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو حري أن يكون بغيضاً إلى الله

(١) رواه الشيخان، البخاري في صحيحه، ج ٥/١١٣. ومسلم في صحيحه، ج ٤/١٨٥٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، (ج ٣/١٣٣٨).

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٣٨٩٠)، وابن ماجه برقم (١٠١)، وابن حبان برقم (٧١٠٧).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الهبة برقم (٢٥٨١)، باب من أهدى إلى صاحبه، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٤٤٢)، باب فضائل فاطمة رضي الله عنها.

ورسوله ووجهه عليه السلام لعائشة كان أمراً مستفيضاً ألا تراهم - يعني الصحابة رضوان الله عليهم - يتحرون بهداياهم يومها تقرباً إلى مرضاته). (١)

وانظر كيف يحب النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها :

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ،
أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُنَّ حَزْبَيْنِ فَحِزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ
وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ ، وَالْحِزْبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَائِشَةَ ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةً يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبَ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقُلْنَ لَهَا كَلِّمِي رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَيَقُولُ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ
فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئاً فَسَأَلْنَهَا ، فَقَالَتْ مَا قَالَ لِي شَيْئاً
فَقُلْنَ لَهَا فَكَلِّمِي قَالَتْ فَكَلَّمَتْهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضاً فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئاً
فَسَأَلْنَهَا فَقَالَتْ مَا قَالَ لِي شَيْئاً فَقُلْنَ لَهَا كَلِّمِي حَتَّى يُكَلِّمَكَ فَدَارَ إِلَيْهَا
فَكَلَّمَتْهُ فَقَالَ لَهَا لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي طبعة مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط ١ عام ١٤٠١ هـ، تحقيق

شعيب الأرنؤوط، ج ٢/١٤٢.

إِلَّا عَائِشَةَ قَالَتْ فَقَالَتْ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَدَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ
 فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنَكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ
 فَكَلَّمْتَهُ ، فَقَالَ يَا بِنِيَّةُ أَلَا تُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ ، قَالَتْ بَلَى فَرَجَعْتَ إِلَيْهِنَّ
 فَأَخْبَرْتَهُنَّ فَقُلْنَ ارْجِعِي إِلَيْهِ فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ فَأَتَتْهُ
 فَأَعْلَظَتْ ، وَقَالَتْ إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدُنَكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي فُحَافَةَ
 فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاطَلَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلَّمُ ، قَالَ فَتَكَلَّمْتُ عَائِشَةَ تَرُدُّ
 عَلَيَّ زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَنْتَهَا ، قَالَتْ فَانظُرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
 عَائِشَةَ ، وَقَالَ إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ . (١)

وانظر إلى محبة النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها ، وقد حافظ النبي ﷺ على
 حبه لعائشة حتى آخر لحظة من حياته ، كيف لا وقد أخبره
 جبريل عليه السلام : "هذه زوجتك في الدنيا والآخرة" . (٢)
 في مرضه ﷺ الذي مات فيه كان يقول: "أين أنا غداً. أين أنا غداً؟" يريد
 يوم عائشة، فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء ، فكان في بيت عائشة
 حتى مات عندها .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الهبة ، باب من أهدى إلى صاحبه ، وأخرجه مسلم في كتاب
 فضائل الصحابة برقم (٢٤٤٢) ، باب فضائل فاطمة رضي الله عنها.

(٢) صحيح سنن الترمذي رقم (٣٠٤١) .

قالت عائشة : فمات في اليوم الذي كان يدور عليّ فيه في بيتي ، فقبضه الله وإن رأسه لبين نخري وسحري ، وخالط ريقه ريقني " (١) .
وتقول : ودفن في بيتي " (٢) .

وانظر إلى وصيته لسيدة نساء الجنة فاطمة رضي الله عنها بأن تحب عائشة رضي الله عنها ، ويأتي أناس يطعنون فيها بل ويشتمونها بأقبح الشتائم ، ألم يعلموا بأنهم واقفون بين يدي الله تعالى يوم القيامة ، وستكون عائشة خصيمة لهم يوم القيامة ، وسيأخذ الله تعالى حقها منهم ، كما سيأخذ حق الصحابة الكرام من كل من طعن بهم وشتمهم .

+ @ +

جبريل عليه السلام يقرأ عائشة السلام

نزل جبريل عليه السلام ، وأخبر النبي ﷺ أن يقرئها منه السلام .
عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : " يا عائشُ هذا جبريل يقرئك السلام " ، فقلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته . (٣)
ومعنى يقرأ عليك السلام : يسلم عليك .
وفي الحديث من الفوائد : قال النووي رحمه الله تعالى :

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز .

(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة ، ومسلم .

فيه : فضيلة ظاهرة لعائشة رضي الله عنها .

وفيه : استحباب بعث السلام ، ويجب على الرسول تبليغه .

وفيه : بعث الأجنبي السلام إلى الأجنبية الصالحة إذا لم يخف ترتب مفسدة وأن الذي يبلغه السلام يرد عليه قال أصحابنا وهذا الرد واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام في ورقة من غائب لزمه أن يرد السلام عليه باللفظ على الفور إذا قرأه .

وفيه : أنه يستحب في الرد أن يقول وعليك أو وعليكم السلام بالواو فلو قال عليكم السلام أو عليكم أجزاءه على الصحيح وكان تاركاً للأفضل وقال بعض أصحابنا لا بجزئه . - اهـ .

قوله e : "يا عائش" دليل لجواز الترخيم .(١)

+ @ +

المنافسة بين عائشة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن

تعرضت السيدة عائشة رضي الله عنها إلى منافسة شديدة من أمهات المؤمنين وكان لزينب منها نصيب إلا أن عائشة أثنت عليها ثناءً عظيماً فقالت : أرسل أزواج النبي e فاطمة بنت رسول الله e إلى رسول الله e ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطبي فأذن لها ، فقالت : يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة؛ وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله e: "أي بنية ألت تحبين ما

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (٢١١/١٥) .

أحب" ، فقالت: بلى ، قال : " فأحبي هذه" ، قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ ، فرجعت إلى أزواج النبي ﷺ فأخبرتهن بالذي ، قالت وبالذي قال لها رسول الله ﷺ فقلن لها ما نراك من شيء فارجمي إلى رسول الله ﷺ فقولي له إن أزواجك ينشدنك العدل في ابنة أبي قحافة ،

فقالت فاطمة : والله لا أكلمه فيها أبدا ، قالت عائشة : فأرسل أزواج النبي ﷺ زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ ، وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله ﷺ ولم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب وأتقى الله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرّب به إلى الله تعالى ما عدا سورة من حد كانت فيها تسرع منها الفيئة ، قالت : فاستأذنت على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها ، فأذن لها رسول الله ﷺ ، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة ، قالت: ثم وقعت بي فاستطالت على وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها ، قالت : فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر ، قالت: فلما وقعت بها لم أنشبهها حين أنحيت عليها ، قالت: فقال رسول الله ﷺ وتبسم: "إنها ابنة أبي بكر" . . (١)

(١) رواه مسلم في كتاب "فضائل الصحابة" ، باب فضل أم المؤمنين عائشة برقم

وفي رواية لمسلم: أن النبي ﷺ قال لابنته فاطمة رضي الله عنها: "أي بنية، ألسنت تحبين ما أحب"؟ فقالت: بلى، "فأحبي هذه". (١)

لم أنشئها : لم أمهلها .

أنحيت عنها : قصدتها واعتمدتها بالمعارضة .

وكانت عائشة تفخر على نساء رسول الله ﷺ بأن أعطيت ما لم تُعط أي امرأة من زوجات رسول الله ﷺ غيرها .

قالت عائشة رضي الله عنها ، لقد أُعطيت تسعاً ما أعطيتها امرأة بعد مريم بنت عمران :

١. لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حتى أمر رسول الله ﷺ أن يتزوجني .

٢. ولقد تزوجني بكرةً ، وما تزوج بكرةً غيري .

٣. ولقد قُبض ورأسه في حجري .

٤. ولقد قبرته في بيتي .

٥. ولقد حفت الملائكة بيتي .

٦. وإني لابنة خليفته وصديقه .

٧. ولقد نزل عذري من السماء .

٨. ولقد خلقت طيبة عند طيب .

٩. ولقد وُعدت مغفرة ورزقاً كريماً .

(١٥/٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧) واللفظ له .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الهبة ، باب من أهدى إلى صاحبه ، وأخرجه مسلم في كتاب

فضائل الصحابة برقم (٢٤٤٢) ، باب فضائل فاطمة رضي الله عنها .

عن أبي موسى الأشعري **t** قال : قال رسول الله **e** : "كَمُلْ مِنَ الرَّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ". (١)

وكان عليه الصلاة والسلام ، أفضل الأزواج على الإطلاق ، حيث كان يعاملها معاملة الأطفال لا معاملة الزوجات الكبيرات ، فكان يلاعبها ويسابقها ويمزحها ويداعبها ويلطفها .

تقول عائشة رضي الله عنها : كنت أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ **e** وَكَنَّ يَأْتِينِي صَوَاحِبِي يَنْقَمِعْنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ **e** وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ **e** يُسْرِبُهُنَّ إِلَيَّ". (٢)

ومعنى الحديث أنها كانت تلعب بلعب الأطفال المجسمة مع صاحباتها ، فإذا دخل **e** عليهن اختبأن حياءً منه . عليه الصلاة والسلام . ولكنه لرفقته ورحمته كان يلاعبهن ويدخلهن على عائشة .

إِنِّي خُصِّصْتُ عَلَى نِسَاءِ مُحَمَّدٍ *** بِصِفَاتِ بَرٍّ تَحْتَهُنَّ مَعَانِي
وَسَبَقْتُهُنَّ إِلَى الْفَضَائِلِ كُلِّهِ *** فَالسَّبُّ سَبْقِي وَالْعِنَانُ عِنَانِي
مَرِيضَ النَّبِيِّ وَمَاتَ بَيْنَ تَرَائِي *** فَالْيَوْمُ يَوْمِي وَالزَّمَانُ زَمَانِي

(١) رواه البخاري في كتاب "فضائل الصحابة"، باب فضل عائشة (١٣٣/٧) برقم (٣٧٧٠، ٣٧٦٩) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه، ج ٤/١٨٩١ .

+ @ +

فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام

كان لها الفضل الكبير رضي الله عنها على المسلمين، في تعليمهم ، ونقلها الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقد ثبت فضلها بالنص بأن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام .

فعن أبي موسى الأشعري **t** قال : قال رسول الله **e** : "كَمُلُ مِنَ الرَّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ" .^(١)
قال المناوي: قوله: "كفضل الثريد": بفتح المثناة أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه لحم .

"على سائر الطعام": من جنسه بلا ثريد لما في الثريد من نفعه وسهولة مساعه وتيسر تناوله وبلوغ الكفاية منه بسرعة واللذة والقوة وقلة المؤونة في المضغ ، فشبهت به لما أعطيت من حسن الخلق وعدوية المنطق وجودة الذهن ورزانة الرأي ورصانة العقل والتحجب إلى البعل وغير ذلك . اهـ.^(٢)
المقصود بالكمال في حديث لم يكمل من النساء إلا أربعة

(١) رواه البخاري في كتاب "فضائل الصحابة"، باب فضل عائشة (١٣٣/٧) برقم (٣٧٦٩)،

(٣٧٧٠)، ورواه مسلم في "فضائل الصحابة"، باب فضل أم المؤمنين عائشة برقم (٢٤٤٦) .

(٢) فيض القدير للمناوي .

وورد سؤال لموقع الإسلام وجواب حول حديث لم يكمل من النساء إلا
أربع:

السؤال :

هل لكم أن تزودوني بمعلومات إضافية عن الحديث التالي ، جزاك الله خيرا ،
"حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء غير مريم بنت
عمران وآسية امرأة فرعون وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على
سائر الطعام) صحيح البخاري ، المجلد ٥ (كتاب ٦٢) .

الجواب : أولاً : اختلف العلماء في معنى كمال النساء ، فقال بعضهم :
يعني : كمال النبوة .

قال ابن حجر في "الفتح" .. فكأنه قال : لم ينبأ من النساء إلا فلانة
وفلانة . "الفتح" (٦ / ٤٤٧) .

وهذا القول خطأ !

والرد عليه : أنه وقع في بعض الروايات " وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد " . أخرجه الطبراني .

وقد علمنا يقيناً أن خديجة وفاطمة ليستا نبيتين ، وهما ممن كمل من النساء ،
فيكون المراد بـ "كامل من النساء" كمال الولاية وليس كمال النبوة .

قال النووي : قال القاضي : هذا الحديث يستدل به من يقول بنبوة النساء
ونبوة آسية ومريم !!

والجمهور : على أنهما ليستا نبيتين ، بل هما صديقتان ووليتان من أولياء الله
تعالى .

ولفظة (الكمال) تطلق على تمام الشيء وتناهيه في بابه .

والمراد هنا : التناهي في جميع الفضائل وخصال البر والتقوى .

.. والله أعلم . " شرح مسلم " (١٥ / ١٩٨ ، ١٩٩) .

قال شيخ الإسلام :

وقد ذكر القاضي أبو بكر ، والقاضي أبو يعلى ، وأبو المعالي ، وغيرهم :
الإجماع على أنه ليس في النساء نبية .

والقرآن والسنة دلا على ذلك ، كما في قوله تعالى { وما أرسلنا من قبلك
إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى } ، وقوله { ما المسيح ابن مريم إلا
رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة } .

ذكر أن غاية ما انتهت إليه أمه : الصديقة . " مجموع الفتاوى " (٤ /
٣٩٦) .

ثانياً : حديث " فاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران " . رواه احمد (١١٣٤٧) ، وحسّن الحافظ ابن حجر إسناده في " الفتح " (١١١ / ٧) .

فقد ثبت بهذا أن فاطمة خير من آسية ولو كانت آسية نبية : لما كانت فاطمة خيراً منها ؛ لأن فاطمة ليست نبيّة .

ثالثاً : قال الكرمانى :

لا يلزم من لفظة الكمال ثبوت نبوتها لأنه يطلق لكمال الشيء أو تناهيه في بابهِ فالمراد بلوغها النهاية في جميع الفضائل التي للنساء . " الفتح " (٦ / ٤٤٧) . وهذا هو الراجح في كمال النساء المقصود في الحديث .

رابعاً : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام :

قال ابن القيم : الثريد مرّكب من لحم وخبز واللحم سيد الآدام ، والخبز سيد الأوقات ، فإذا اجتمعا لم يكن بعدها غاية . زاد المعاد (٤ / ٢٧١) .

وقال النووي : قال العلماء : معناه أن الثريد من كلّ الطعام أفضل من المرق ، فثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد ، وثرديد ما لا لحم فيه أفضل من مرقه ، والمراد بالفضيلة نفعه ، والشبع منه ، وسهولة مساعه ، والالتذاذ به ، وتيسر تناوله ، وتمكّن الإنسان من أخذ كفايته منه بسرعة ، وغير ذلك ، فهو أفضل من المرق كله ومن سائر الأطعمة ، وفضل عائشة على النساء

زائد كزيادة فضل الشريد على غيره من الأطمعة . وليس في هذا تصريح بتفضيلها على مريم وآسية ؛ لاحتمال أن المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة . " شرح مسلم " (١٥ / ١٩٩) .

قال ابن القيم - في مبحث التفضيل بين عائشة وفاطمة - :

فالتفضيل بدون التفصيل لا يستقيم ، فإن أريد بالفضل كثرة الثواب عند الله عز وجل : فذلك أمر لا يطلع عليه إلا بالنص ؛ لأنه بحسب تفاضل أعمال القلوب لا بمجرد أعمال الجوارح وكم من عاملين أحدهما أكثر عملا بجوارحه والآخر أرفع درجة منه في الجنة .

وإن أريد بالتفضيل التفضيل بالعلم فلا ريب أن عائشة أعلم وأنفع للأمة وأدّت إلى الأمة من العلم ما لم يؤد غيرها واحتاج إليها خاص الأمة وعامتها .

وإن أريد بالتفضيل شرف الأصل وجلالة النسب : فلا ريب أن فاطمة أفضل فإنها بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم وذلك اختصاص لم يشركها فيه غير أخواتها .

وإن أريد السيادة : ففاطمة سيدة نساء الأمة .

وإذا ثبتت وجوه التفضيل وموارد الفضل وأسبابه صار الكلام بعلم وعدل .

وأكثر الناس إذا تكلم في التفضيل لم يُفصّل جهات الفضل ولم يوازن بينهما
فبيخس الحق ، وإن انضاف إلى ذلك نوع تعصب وهوى لمن يفضّله تكلم
بالجهل والظلم . " بدائع الفوائد " (٣ / ٦٨٢ ، ٦٨٣) .

وأما خصائص عائشة فكثيرة . والله تعالى أعلم . (١)

وذكر ابن القيم الجوزية رحمه الله بعض الفضائل لأُم المؤمنين عائشة رضي الله
عنها ، فقال :

ومن خصائصها : أنها كانت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
إليه كما ثبت عنه ذلك في البخاري وغيره وقد سئل أي الناس أحب إليك
قال عائشة قيل فمن الرجال قال أبوها

ومن خصائصها أيضا : أنه لم يتزوج امرأة بكرا غيرها .

ومن خصائصها : أنه كان ينزل عليه الوحي وهو في لحافها دون غيرها .

ومن خصائصها : أن الله عز وجل لما أنزل عليه آية التخيير بدأ بها فخيرها
فقال : " ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمري أبويك فقالت أفي هذا
أستأمر أبوي فأني أريد الله ورسوله والدار الآخرة فاسترّ بها (أي اقتدى)
بقية أزواجه صلى الله عليه وسلم وقلن كما قالت .

(١) الإسلام سؤال وجواب الشيخ محمد صالح المنجد .

ومن خصائصها : أن الله سبحانه برأها مما رماها به أهل الإفك وأنزل في عذرها وبراءتها وحيا يتلى في محارب المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة وشهد لها بأنها من الطيبات ووعداها المغفرة والرزق الكريم وأخبر سبحانه أن ما قيل فيها من الإفك كان خيرا لها ولم يكن ذلك الذي قيل فيها شرا لها ولا عابا لها ولا خافضا من شأنها بل رفعها الله بذلك وأعلى قدرها وأعظم شأنها وصار لها ذكرا بالطيب والبراءة بين أهل الأرض والسماء فيا لها من منقبة ما أجلها ...

ومن خصائصها رضي الله عنها : أن الأكابر من الصحابة رضي الله عنهم كان إذا أشكل عليهم أمر من الدين استفتوها فيجدون علمه عندها .

ومن خصائصها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتها وفي يومها وبين سحرها ونحرها ودفن في بيتها .

ومن خصائصها : أن الملك أرى صورتها للنبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتزوجها في سرقة حرير فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن يكن هذا من عند الله يمضه .

ومن خصائصها : أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يومها من رسول الله صلى الله عليه وسلم تقريبا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فيتحفونه بما

يجب في منزل أحب نسائه إليه صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن أجمعين
.أ.هـ " جلاء الأفهام " (ص ٢٣٧ - ٢٤١). والله أعلم. (١)

+ @ +

الصحابة الكرام رضي الله عنهم يتحرون بهداياهم يوم

عائشة رضي الله عنها

وكان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يتحرون يوم عائشة لإرسال هداياهم،
وذلك لحب رسول الله ﷺ لها .

فعن عروة، قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة قالت عائشة:
فاجتمع صواحي عند أم سلمة فقلن يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون
بهداياهم يوم عائشة ، وأنا نريد الخير كما تريده عائشة فمري رسول الله ﷺ
أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان، أو حيث دار قالت: فَأَعْرَضَ عَنِّي ،
فلما عاد إلي ذكرتُ له ذلك فَأَعْرَضَ عَنِّي، فلما كان في الثالثة ذكرتُ له،
فقال: " يا أم سلمة لا تُؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في
لحاف امرأة منكن غيرها". (٢)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلتُ يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً
وفيه شجرةٌ قد أكل منها ووجدت شجراً لم يؤكل منها في أيها كنت تُرتعُ

(١) الإسلام سؤال وجواب الشيخ محمد صالح المنجد .

(٢) رواه البخاري .

بعيرك؟ قال: " في التي لم يُرْتَع منها " تعني أن رسول الله ﷺ لم يتزوج بكرةً غيرها. (١)

وفي قصة تظاهر حفصة وعائشة التي رواها البخاري ومسلم (٢): تقول عائشة رضي الله عنها: فلما مضت تسع وعشرون خرج يتلوا قول الله

تعالى: [

...]

...

...

...

...

...

...

...]. (٣)

ودخل رسول الله ﷺ على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: إنك أقسمت

(١) رواه البخاري في صحيحه .

(٢) ستأتي القصة بكاملها في ترجمة حفصة رضي الله عنها .

(٣) سورة التحريم .

أن لا تدخل علينا شهراً وإنما أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا، فقال النبي **e**: "الشهر تسع وعشرون" ، وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين .(١)
 قالت عائشة: لما أمر رسول الله **e** بتخيير أزواجه بدأ بي فقال: إني ذاك لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرني أبويك. قالت: وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفرقه. قالت : ثم قال إن الله . جل ثناؤه .
 قال : [\$kR%9\$ \$oq\$ \$s\$ \$ŕeEzä bJy7Ä'roK @%ÖZ9\$ \$P%7\$] إلى

قوله تعالى: [\$VŠäā #•ô&]

قالت : فقلت : ففي أي هذا استأمر أبوي ؟

فأني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، قالت : ثم فعل أزواج رسول الله **e** مثل ما فعلت . وقد وضع الله عز وجل . أمر التخيير فقال . جل ثناؤه . :

[\$gftfîr \$kR%9\$ \$oq\$ \$s\$ \$ŕeEzä bJy7Ä'roK @%ÖZ9\$ \$P%7\$]

EZä bJr ÇHÈ WŠlîd %h#ŕ| AE äomh ñr EäetBESü ü\$Pfsü

EazB M»Ä s BÜ %ä& ©\$bîs ñr Ä Fy# \$ \$r %äqBür ©\$ç \$ŕe

[ÇHÈ \$VŠäā #•ô&]

+ @ +

صفة شدتها في دين الله عز وجل .

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٣٣٦) و(٤٨٩٥) ، مسلم برقم (١٠٨٣-١٨٥) .

فقد كانت رضي الله عنها قوية في دين الله سبحانه تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتعضب من أجل الله سبحانه وتعالى .

تقول أم علقمة بنت أبي علقمة : رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة وعليها خمار^(١) رقيق يشف عن جبينها ، فشقته

(١) ورد سؤال لموقع الإسلام سؤال وجواب حول مواصفات الخمار والنقاب الشرعية وهل تُلزم المدبرة المعلمات والطالبات بما ؟

الجواب : الحمد لله

أولاً : جزاك الله خيراً على حرصكم على الستر والعفاف ، والأخذ بالاحتياط ، وعلى القيام بالنصح والتوجيه للمعلمات والطالبات ، وهذا من أداء الأمانة .

ثانياً: لا نستطيع أن نوجب على المسلمة غطاء وجهها بخمار ذي طبقات متعددة فالواجب هو ستر الوجه ، سواء بطبقة واحدة أو بطبقات .

وقد جاء في الشرع إباحة الخمار ، وإباحة النقاب ، والذي يَمنع النقاب من أهل العلم لا يمنعه لعدم مشروعيته في الأصل ، بل لتجاوز بعض النساء في صفة النقاب ، من حيث توسيع فتحة العين ، ومثل هذا يقال في الخمار أيضاً ، فلا يَمنع لذاته بل لصفته من حيث رقة قماشه التي تبين الوجه من خلاله .

سئل علماء اللجنة الدائمة عن حكم الإسلام في النقاب ، فأجابوا :

" أما النقاب : فقد قال أبو عبيد في صفة النقاب عند العرب : هو الذي يبدو منه محجر العين ، وكان اسمه عندهم " الوصوصة " و " البرقع " ، وأما حكمه : فالجواز ، والأصل في ذلك ما جاء

من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : (لَا تَنْتَقِبُ الْمَرْأَةُ الْمُحْرِمَةَ وَلَا تَلْبَسُ
الْقَفَّازِينَ) ، وفي رواية قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم (نَهَى النِّسَاءَ فِي إِحْرَامِهِنَّ عَنِ
الْقَفَّازِينَ) .

ونفيه صلى الله عليه وسلم المحرمة أن تنتقب يدل على جوازها في غير حال الإحرام ، ثم إنه لا
يفهم من هذا الحديث أن المحرمة يجوز لها كشف وجهها إذا كان الرجال الأجانب يرونها ، بل يجب
عليها أن تسدل الخمار أو النقاب إلى أن يجاوزها ، والأصل في ذلك ما رواه الإمام أحمد وأبو
داود وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كَانَ الرَّكْبَانُ يَمْشُونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْرِمَاتٌ فَإِذَا حَادُوا بِنَا سَدَلْتُ إِحْدَانَا جَلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا فَإِذَا
جَاوَرُونَا كَشَفْنَاهُ) " انتهى .

الشيخ عبد العزيز بن باز ، الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، الشيخ عبد الله بن غديان ، الشيخ عبد
الله بن قعود . " فتاوى اللجنة الدائمة " (١٧ / ١٧١ ، ١٧٢) .

وسئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله :

ما حكم البرقع إذا لم يتخذ للزينة ، وإنما للستر ، ومع ذلك يوضع غطاء ؟ .

فأجاب : " لا بأس به ؛ لأنه لا يشاهد ، فستغطيه بشيء فوقه ، لكن البرقع الذي يظهر ولا

يغطي : لا نفتي بجوازه ؛ لأنه فتنة ؛ ولأن النساء لا يقتصرن على هذا ، ولو كانت النساء تقتصر

على فتحة العين لقلنا : إن هذا النقاب ، وهو معروف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولا

بأس به ، لكن ثق أنك إذا قلت : إنه يجوز للمرأة أن تنتقب لعينها وتنظر من وراء النقاب بعينها :

أنه بعد مدة قليلة سيكون هذا النقاب متسعاً يتسع إلى الجبهة وإلى الخد ، ثم لا يزال يتضاءل

المغطى من الوجه حتى يكشف كل الوجه ، هذا هو المعروف من عادة النساء ، فسُدَّ الباب :

أقرب للصواب " انتهى " لقاءات الباب المفتوح " (١٤ / السؤال ٤٣) .

وعليه : فنقول للمعلمات والأخوات ولسائر المسلمات : من رضيت منكن ستر وجهها فقد

اختارت الأستر لنفسها ، والأكمل لدينها ، ولكن عليها أن تلتزم بالشرع في صفة الخمار ، أو

النقاب ، فلا يجوز توسيع فتحات النقاب عن حد العين ليظهر ما هو أكثر منها ، كما لا يجوز أن

يكون الخمار شفافاً يشف عن وجهها .

فعن علقمة بن أبي علقمة عن أمه : أنها قالت : دخلت حفصة بنت عبد الرحمن على عائشة أم

المؤمنين وعلى حفصة خمار رقيق ، فشققته عائشة ، وكسستها خماراً كثيفاً .

رواه مالك في " موطنه " (١٦٩٣) والبيهقي في " سننه " (٢ / ٢٣٥) ، وإسناده صحيح .

قال ابن عبد البر رحمه الله : " فكل ثوبٍ يصف ولا يستر : فلا يجوز لباسه بحال ، إلا مع ثوب

يستر ولا يصف ؛ فإن المكتسبية به عارية ، كما قال أبو هريرة ، وهو محفوظ عن النبي صلى الله

عليه وسلم من حديث أبي هريرة " انتهى " الاستذكار " (٨ / ٣٠٧) .

والشيء الآخر : أن مسئوليتك في مركز التحفيظ هو أن تلتزم المعلمات والطالبات بالستر الواجب

عليهن داخل المركز ، وأما ما يحدث بعد انصرافهن من المركز ، أو قبل مجيئهن : فلا مسئولية عليك

عائشة عليها ، وقالت : أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور ؟ ثم دعت
بِخَمارِ فَكسَتهَا".^(١)

به ، إلا إن كان نصحاً وتوجيهاً وإرشاداً ، دون إلزام لهنَّ بشيء معيّن يلبسه .

ونسأل الله تعالى أن يوفقك لكل خير ، وأن يهدي المعلمات والطالبات للخير والصواب .

والله أعلم . الإسلام سؤال وجواب.

(١) قال الشيخ الألباني رحمه الله في جلباب المرأة المسلمة : أخرجه ابن سعد "٤٦ / ٨" : أخبرنا
خالد بن مخلد: حدثنا سليمان بن بلال عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه. وهذا سند رجاله على
شرط الشيخين، غير أم علقمة هذه، واسمها مرجانة، ذكرها ابن حبان في "الثقات" "٥ / ٤٦٦"،
وقال الذهبي: "لا تعرف".

قلت: فمثلها لا يحتج بها، وإنما يستشهد بروايتها، ورواية البخاري لها تعليقاً؛ لا يعني أنها ثقة
عنده، خلافاً لما يوهمه كلام الأستاذ المودودي في تعقيبه "ص ١٦"، وقد رواه مالك "٣ / ١٠٣" عن
علقمة نحوه مختصراً، وفيه: "وكستها خماراً كثيفاً"، ومن طريقه أخرجه ابن سعد أيضاً، والبيهقي "٢ /
٢٣٥"، وسكت عليه الذهبي في "مختصره" "١ / ٤٠ / ١"، ولكنه قال في متن آخر بهذا السند
"١ / ٦٣ / ٢": "إسناد قوي". وفيه نظر؛ لقوله في "الميزان": "أم علقمة لا تعرف".

وفي قول عائشة -رضي الله عنها: "أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟!"; إشارة إلى أن من

تسترت بثوب شفاف؛ أنها لم تستتر، ولم تأتمر بقوله تعالى في السورة المشار إليها: ﴿وَلْيَضُرَّيْنَ

كانت شديدة في دين الله ، لا تخشى في الله لومة لائم ، كيف وهي الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما، زوجة خير الله صلى الله عليه وسلم . كانت تقدم العزيمة على الرخصة .

أما عن عبادتها رضي الله عنها فكانت صوامه قوامه كثيرة القراءة والتسبيح، ومن ذلك ما رواه عروة: "أن عائشة رضي الله عنها كانت تصوم الدهر في السفر والحضر".^(١)

بِحُمْرٍ عَلَى جُيُوبِهِنَّ}، وهذا بين لا يخفى.

"تنبيه": مدار هذا الأثر على أم علقمة هذه عند مالك وابن سعد، وقد أخرجه سعيد بن منصور وابن مردويه مثل رواية ابن سعد، إلا أنه لم يقع عنده تسمية التي دخلت على عائشة، فتوهم الأستاذ المودودي أنها رواية أخرى غير رواية مالك عن أم علقمة، فجعلها شاهدة لرواية مالك! والطريق واحد!

(١) السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، ج ٤/٣٠١. و مسند ابن راهويه، ج ٢/٣٩.. قوله تصوم الدهر ، هذا من باب التغليب ، لأنه ورد النهي عن صيام الدهر ، وما كانت عائشة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تخالف الشرع الحنيف، لكن كانت تصوم أغلب الأيام وتفطر أيام المنهي عن صيامه ، والله اعلم .
عن عبدالرحمن بن القاسم أن عائشة كانت تصوم الدهر وأخرجه ابن سعد عن القاسم بلفظ: إن عائشة كانت تسرد الصوم
عن عروة: أن عائشة رضي الله عنها كانت تسرد الصوم، وعن القاسم أنها كانت تصوم الدهر، لا تُفطر إلا يوم أضحى أو يوم فطر، قال عروة: بعث معاوية مرة إلى عائشة بمائة ألف درهم

وقد كانت أم المؤمنين كثيرة الصيام، حتى ضعفت، كما جاء في السير للذهبي رحمه الله تعالى، عن عبد الرحمن بن القاسم (١)، عن أبيه: أن عائشة كانت تصوم الدهر (٢).

وعنه قال: كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها، فغدوت يوماً، فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ: ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ (٣)، وتدعو وتبكي وتردها، فقممت حتى مللت القيام، فذهبت إلى السوق لحاجتي، ثم رجعت، فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي (٤).

عن عبد الله بن زياد الأسدي قال: لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث علي بن عمار بن ياسر وحسن بن علي فقدموا علينا الكوفة فصعدا المنبر

فقسمتها لم تترك منها شيئاً فقالت بريرة: أنت صائمة فهلا ابتعت لنا منها بدرهم لحماً؟ قالت: "لو دكرتني لفعلت"

(١) هو القاسم بن محمد، ومحمد ولدته أسماء بنت عميس لأبي بكر الصديق، وكان قد تزوجها، رضي الله عنهما، فهو أخ لعائشة رضي الله عنها لأبيها، وولده هذا القاسم أحد فقهاء المدينة، وتقدم الكلام عن صوم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للدهر.

(٢) سير أعلام النبلاء (١٨٧/٢).

(٣) سورة الطور آية (٢٧).

(٤) صفة الصفوة، ج ٣١/٢.

فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه ، وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا إليه فسمعت عماراً يقول : والله إنها لزوجة نبيكم e في الدنيا والآخرة ، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكُم إياه تُطيعون أم هي؟ (١).

+ @ +

عائشة زوجة رسول الله ﷺ في الدنيا والآخرة

قالت عائشة رضي الله عنها:

ذكر رسول الله e فاطمة رضي الله عنها قالت: فتكلمتُ أنا ، فقال: "أما

ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة "

قلتُ : بلى والله ، قال : "فأنت زوجتي في الدنيا والآخرة". (٢)

وقال رسول الله e : "عائشة زوجتي في الجنة". (٣)

قوله e : "عائشة زوجتي في الجنة" : قال المناوي : لعل المراد أنها أحب

زوجاته إليه فيها ، كما كانت أحبهن إليه في الدنيا ، وإلا فزوجاته كلهن في

الجنة .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) رواه البخاري في كتاب "فضائل الصحابة"، باب فضائل عائشة رقم (٣٧٧٢)، ورقم (

٧١٠٠)، ورقم (٧١٠١) .

(٢) رواه ابن حبان برقم (٧٠٩٥) ، وأخرجه الحاكم في "المستدرک" . وقال شعيب الأرنؤوط :

إسناده صحيح . وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٢٥٥) ورقم (٣٠١١) .

(٣) صحيح الجامع حديث رقم (٣٩٦٥) .

"إنه ليهون علي الموت أن أريتك زوجتي في الجنة . يعني عائشة". (١)

• واستأذن بالدخول عندها ابن عباس وكان عندها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما... فلما دخل ابن عباس قال:

أبشري ما بينك وبين أن تلحقي محمداً صلى الله عليه وسلم إلا أن تخرج الروح من الجسد، كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن رسولا لله صلى الله عليه وسلم يجب إلا طيباً). (٢)

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ :

" أريتك في المنام يجيء بك المَلَك في سَرَقَةٍ من حريرٍ فقال لي : هذه امرأتك فكشفتُ وجهك فإذا أنت هي فقلتُ : إن يك هذا من عند الله يُمُضِه ". (٣)

وروى البخاري في " صحيحه" عن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما أنه قال

عن عائشة رضي الله عنها " : وَاللَّهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةٌ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ " . (٤)

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩ / ٢٣) ، السلسلة الصحيحة برقم (٢٨٦٧).

(١) روى أبو داود وابن عساکر ، وأخرجه الصالحی فی کتاب أزواج النبی (ص ٩١)، وانظر سبیل الهدی والرشاد (١١٩/١١) .

(٢) رواه البخاري برقم (١٧٥/٧) ، ومسلم برقم (٢٤٣٨) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه برقم (٧١٠٠) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في " فتح الباري " (١٠٨/٧) : " فعل عماراً
كان سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم " . أ . هـ .

+ @ +

عائشة نخار من خديجة وهي مبيته رضي الله عنهما

عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : " استأذنت هالة بنت خويلد
أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان
خديجة فارتاع لذلك فقال اللهم هالة قالت فغرت فقلت ما تذكر
من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد
أبدلك الله خيراً منها " . (١)
عن عروة ، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : " دخلت امرأة سوداء
على النبي فأقبل عليها ، قالت : فقلت يا رسول الله أقبلت على هذه
السوداء هذا الإقبال ! فقال : إنها كانت تدخل على خديجة وإن حسن
العهد من الإيمان " . (٢)

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٨٢١) .

(٢) السلسلة الصحيحة (٤٢٤/١) .

قال ابن التين^(١): في سكوت النبي صلى الله عليه وسلم على هذه المقالة دليل على أفضلية عائشة على خديجة إلا أن يكون المراد بالخيرية هنا حسن الصورة وصغر السن انتهى . ولا يلزم من كونه لم ينقل في هذه الطريق أنه صلى الله عليه وسلم رد عليها عدم ذلك ، بل الواقع أنه صدر منه رد لهذه المقالة ، ففي رواية أبي نجيح عن عائشة عند أحمد والطبراني في هذه القصة " قالت عائشة فقلت أبدلك الله بكبيرة السن حديثه السن ، فغضب حتى قلت : والذي بعثك بالحق لا أذكرها بعد هذا إلا بخير " .

وهذا يؤيد ما تأوله ابن التين في الخيرية المذكورة ، والحديث يفسر بعضه بعضا .

وروى أحمد أيضا والطبراني من طريق مسروق، عن عائشة في نحو هذه القصة: " فقال صلى الله عليه وسلم : ما أبدلني الله خيرا منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبنى الناس، وواستني بماها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء " الحديث ، قال عياض قال الطبري وغيره من العلماء الغيرة مسامح للنساء ما يقع فيها ولا عقوبة عليهن في تلك الحالة لما جبلن عليه منها ، ولهذا لم يزجر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة عن ذلك . وتعقبه عياض بأن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شببيتها.

قال القرطبي : لا تدل قصة عائشة هذه على أن الغيرة لا تؤاخذ بما يصدر

(١) أنظر فتح الباري لابن حجر (١٠٦/٧) .

منها ، لأن الغيرة هنا جزء سبب ، وذلك أن عائشة اجتمع فيها حينئذ الغيرة وصغر السن والإدلال ، قال فإحالة الصفح عنها على الغيرة وحدها تحكم ، نعم الحامل لها على ما قالت الغيرة لأنها هي التي نصت عليها بقولها "فغرت" وأما الصفح فيحتمل أن يكون لأجل الغيرة وحدها ، ويحتمل أن يكون لها ولغيرها من الشباب والإدلال . قلت : الغيرة محققة بتنصيبها ، والشباب محتاج إلى دليل ، فإنه صلى الله عليه وسلم دخل عليها وهي بنت تسع وذلك في أول زمن البلوغ ، فمن أين له أن ذلك القول وقع في أوائل دخوله عليها وهي بنت تسع . وأما إدلال المحبة فليس موجبا للصفح عن حق الغير ، بخلاف الغيرة فإنما يقع الصفح بها لأن من يحصل لها الغيرة لا تكون في كمال عقلها ، فلهذا تصدر منها أمور لا تصدر منها في حال عدم الغيرة ، والله أعلم.(^١)

إنها الدلائل التي تثبت حسن معاشرته الرسول صلى الله عليه وسلم لزوجاته وحبهم له وحبهم لهم .

+ @ +

(^١) فتح الباري لابن حجر (١٠٦/٧) .

التفضيل بين عائشة وخديجة (١)

تنبيه : مما اشتهر الخلاف في التفضيل بين عائشة وخديجة .
قال شيخ الإسلام ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متفاوتة ،
وكأنه رأى الوقف (٢).
وقال ابن القيم: إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذلك أمر لا يطلع
عليه إلا هو ، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح، وإن أريد كثرة
العلم فعائشة، وإن أريد شرف الأصل ففاطمة ، وهي فضيلة لا يشاركها فيه
غير أخواتها ، وإن أريد شرف السيادة ، فقد ثبت النص لفاطمة وحدها .
اه .

وتعقبه ابن حجر : بأن ما امتازت به عائشة من فضل العلم فإن لخديجة ما
يقابله ، وهي أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على نبوته بالنفس
والمال والتوجه التام فلها مثل أجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك إلا الله
سبحانه وتعالى .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يسأل في مرضه الذي
مات فيه يقول : " أين أنا غداً أين أنا غداً ؟" يريد يوم عائشة ، فأذن له
أزواجه يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها .

(١) لا يشك عاقل بمكانة خديجة وعائشة رضي الله عنهما ، وما قدمتا للإسلام والمسلمين، رضي
الله عنهما ، والتفضيل هنا من باب أيهما قدم للإسلام أكثر والله أعلم .

(٢) مجموع الفتاوى المجلد الرابع .

قالت عائشة : فمات في اليوم الذي كان يدور عليّ فيه في بيتي فقبضه الله وإن رأسه لبين نحري وسحري وخالط ريقه ريتي.(١)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأفضل نساء هذه الأمة خديجة، وعائشة ، وفاطمة ، وفي تفضيل بعضهن على بعض نزاع» .

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن خديجة وعائشة أمي المؤمنين أيهما أفضل؟ فأجاب رحمه الله :

خاري«بأن سبق خديجة وتأثيرها في أول الإسلام ونصرها وقيامها في الدين لم تشاركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين، وتأثير عائشة في آخر الإسلام وحمل الدين وتبليغه إلى الأمة وإدراكها من العلم ما لم تشاركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها». اهـ .(٢)

وقال ابن حجر: «وقيل انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة».(٣)

+ @ +

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة أم المؤمنين

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٣٩٣-٣٩٤).

(٣) فتح الباري (٧/١٠٩).

دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لها: عن عائشة قالت: لما رأيتُ مِنَ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - طَيْبَ النَّفْسِ قلت: يا رسولَ اللهُ، ادعُ اللهُ لي، فقال: ((اللهم اغفر لعائشة ما تقدمَ مِن ذنبها وما تأخر، وما أسررت وما أعلنت))، فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجر رسولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الضحك، فقال: ((أيسرُك دُعائي؟))، فقالت: وما لي لا يسرني دعاؤك؟! فقال: ((والله إنها لدعوتي)). (١)

ثناء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته عليها: عن أبي موسى الأشعري - رضي اللهُ عنه - قال: قال رسولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرِيْمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَأَسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَفَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)). (٢)

قال المناوي: قوله: "كفضل الثريد" : بفتح المثناة أن يثرد الخبز بمرق اللحم وقد يكون معه لحم .

"على سائر الطعام" : من جنسه بلا ثريد لما في الثريد من نفعه وسهولة مساعه وتيسر تناوله وبلوغ الكفاية منه بسرعة واللذة والقوة وقلة المؤونة في المضغ ، فشبهت به لما أعطيت من حسن الخلق وعذوبة المنطق وجودة الدهن ورزانة الرأي ورسانة العقل والتحبب إلى البعل وغير ذلك . اهـ . (٣)

(١) أخرجه البيهقي في مسنده، وحسنه الألباني .

(٢) رواه البخاري في صحيحه .

(٣) فيض القدير .

والثريد أفضل طعام العرب ؛ لأنه مع اللحم جامع بين اللذة والقوة وسهولة تناول وقلّة المؤنة في المضغ **وفضل** عائشة بوجوده لحسن الخلق وفصاحة اللسان ورزانة الرأي ولهذا ذكر فضل عائشة بكلام مستقل ولم يعطف عائشة على السابقتين. (١).

+ @ +

بعض المواقف من حياتها مع الرسول صلى الله عليه وسلم: كانت رضي الله عنها فرحة مرحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وباقي زوجاته الكرام ويدل على ذلك ما رواه الهيثمي وغيره في مجمع الزوائد: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحريرة .
حريرة : حساء من دقيق ودسم.

وذكر ابن سعد في طبقاته عن عباد بن حمزة أن عائشة قالت: يا نبي الله، ألا تكنيني؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اكتني بابنك عبد الله بن الزبير". (٢)

(١) حاشية السندي .

(٢) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ولد عام الهجرة، فكان أول مولود للمسلمين بعد الهجرة و أول شيء دخل بطنه ريق النبي صلى الله عليه وسلم حنكه بتمرة. (الإصابة في تمييز الصحابة)، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، طبع مصر ١٣١٢ هـ ، ج ٢/٣٠٩. سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، دار المعارف بالقاهرة، ج ٣/٣٦٣.

فكانت تكنى بأب عبد الله.

وذكر أيضا عن مسروق قال: قالت لي عائشة: لقد رأيت جبريل واقفا في حجرتي هذه على فرس ورسول الله يناجيه، فلما دخل قلت: يا رسول الله من هذا الذي رأيتك تناجيه؟ قال: وهل رأيته؟ قلت: نعم، قال: فبمن شبهته؟ قلت: بدحية الكلبي، قال: لقد رأيت خيرا كثيرا، ذاك جبريل. قالت: فما لبثت إلا يسيرا حتى قال: يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليك السلام، قلت: وعليه السلام، جزاه الله من دخيل خيرا.

وكذلك ذكر عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت: أتاني نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني سأعرض عليك أمرا فلا عليك أن لا تعجلي به حتى تشاوري أبويك، قلت: وما هذا الأمر؟ قالت: فتلا علي " (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها).. إلى قوله: (فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما).

قالت عائشة رضي الله عنها: في أي ذلك تأمرني أن أشاور أبوي؟ بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة، قالت: فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأعجبه وقال: سأعرض على صواحبك ما عرضت عليك، قالت: فلا تخبرهن بالذي اخترت، فلم يفعل كان يقول لهن كما قال لعائشة ثم يقول: قد اخترت عائشة الله ورسوله والدار الآخرة، قالت عائشة: فقد خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نر ذلك طلاقا.

وعن عائشة قالت: فقدت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فلمسته في المسجد، فإذا هو ساجد وقدماه منصوبتان، وهو يقول:

“اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك” (١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

"لَمَّا كَانَتْ لَيْلِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي ، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَبَسَطَ طَرْفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَأَضْطَجَعَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمًا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا ، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا ، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي ، وَاخْتَمَرْتُ ، وَتَقَنَعْتُ إِزَارِي ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَأَنْحَرَفْتُ ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ ، فَهَرَوَلَ فَهَرَوَلْتُ ، فَأَحْضَرَ - أَي رَكُضَ - فَأَحْضَرْتُ ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ ، فَدَخَلَ ، فَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَائِشُ ، حَشِيًّا رَابِيَةً ؟ - الْحَشَا : التَّهِيحُ الَّذِي يَعْرُضُ لِلْمَسْرَعِ فِي مَشِيهِ بِسَبَبِ ارْتِفَاعِ النَّفْسِ ، رَابِيَةٌ : مَرْتَفَعَةُ الْبَطْنِ - قَالَتْ : قُلْتُ : لَا شَيْءَ . قَالَ : لَتُخْبِرْنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ . قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي ، فَأَخْبِرْتُهُ . قَالَ : فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي هَدَّةً أَوْجَعْتَنِي ، ثُمَّ قَالَ : أَظَنَنْتِ أَنْ يَجِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ ؟ - أَي : هَلْ ظَنَنْتِ أَنِّي أَظْلَمُكَ بِالذَّهَابِ إِلَى زَوْجَاتِي الْأُخْرَى فِي لَيْلَتِكَ - قَالَتْ : مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ، نَعَمْ ، قَالَ :

(١) رواه مسلم وأصحاب السنن.

فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ ، فَنَادَانِي ، فَأَخْفَاهُ مِنْكَ ، فَأَجَبْتُهُ ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِي أَهْلَ الْبَيْعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ . قَالَتْ : قُلْتُ : كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : قُولِي : السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآخِرُونَ" (١).

وتوضيح الشبهة المثارة في السؤال من وجوه عدة :

أولاً : قول عائشة رضي الله عنها : (فَلَهَدَيْتَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتَنِي)

يدل على الفعل الذي صدر منه صلى الله عليه وسلم ، وهو مجرد " اللمس " ،

الذي هو الدفع في الصدر ، أو اللكز ، وهو لا يرقى أن يكون في درجة

الضرب الحقيقي الذي يراد به الإيذاء والتحقيق ، بل ذكر في " لسان العرب

" (٣/٣٩٣) أن من معاني " اللمس " : الغمز ، وفي " تاج العروس "

(٩/١٤٥) أن من معاني " اللمس " : الضغط .

(١) رواه مسلم برقم (٩٧٤) .

في الحديث دليل على : جواز زيارة المرأة للمقابر بشروط : عدم الاختلاط ، وعدم التسخط ، وعدم فعل بعض البدع كإشعال الشموع أو توزيع الحلوى وما شابه ذلك .

يقول أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله: " هَدْتُ الرجل أهده لهذا : إذا

لكزته " انتهى.(١)

ويقول ابن فارس رحمه الله: " هدت الرجل : دفعته " انتهى.(٢)

ويقول ابن الأثير رحمه الله: " اللهد : الدفع الشديد في الصدر " انتهى.(٣)

وكلها مترادفات تدل على أنه عليه الصلاة والسلام لم يضرها بالمعنى الذي

يريده الطاعنون ، وإنما غمزها أو دفعها في صدرها دفعة وجدت بسببها

وجعا ، ولكنه وجع يسير غير مقصود ، بل المقصود التنبيه والتعليم .

ثانيا : لو تأمل قارئ هذا الحديث لعرف أنه دليل من أدلة عظمة خُلق النبي

الكريم صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن رجلا يعيش مع زوجته سنين عديدة

، وتصدر منها تصرفات كثيرة بسبب الغيرة التي جبلت عليها النساء ، ثم لا

(١) غريب الحديث (٢٦٠/٤)

(٢) مجمل اللغة (ص/٧٩٦).

(٣) النهاية (٢٨١/٤).

يُعرف أنه عليه الصلاة والسلام تسبب لها بالأذى القولي أو الفعلي سوى ما يزعم وجوده في هذا الحديث ، رغم كثرة الرواة ونقلهم جميع تفاصيل حياته صلى الله عليه وسلم : كل ذلك دليل على كماله عليه الصلاة والسلام .

أما الحاقدون الطاعنون فيتمنون لو يجدون أنه عليه الصلاة والسلام ضرب زوجته ضربا مبرحا ، أو على الأقل ضربا مؤذيا على سبيل التعنيف والإهانة ، ولكنهم خابوا وخسروا ، فغاية ما في هذا الحديث أن عائشة رضي الله عنها قالت : (فَلَهَدَيْتَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَنِي) ، ومن يريد الضرب والإهانة لا يقتصر على " اللهد " في الصدر ، وإنما يفرغ قوته في جوانب الجسم أو الوجه ، ويترك أثرا مهينا في نفس المضروب ، ولم نجد من ذلك شيئا في حديث عائشة رضي الله عنها .

ثالثا : هذا الحديث دليل على كمال خلق النبي صلى الله عليه وسلم ، ورحمته ، ورقة قلبه عليه الصلاة والسلام ، حيث لم يعنف ولم يضرب ولم

يوبخ ، وإنما عاتب عتابا لطيفا أراد به تعليم عائشة رضي الله عنها والأمة
من بعدها ، أن الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام لا يظلمان أحدا
، وأنه لا يجوز لأحد أن يسيء الظن بالله ورسوله ، بل الواجب إحسان
الظن بالله ، والرضا بما قسمه الله عز وجل ، فكانت تلك " اللهدة " أسلوبا
من أساليب التعليم والتربية ، والتنبيه إلى أمر مهم عظيم ، لا يليق بها أن
تنساه أو تغفل عنه ، مهما كانت غيرتها على النبي صلى الله عليه وسلم ،
ومحبتها له ، فليس نبي الله صلى الله عليه وسلم بالمحل الذي يظن به أن يظلم
امرأة لأجل أخرى من نسائه ، حاشاه من ذلك صلى الله عليه وسلم .
رابعا : مما يدل على أن هذه " اللهدة " لم تكن على سبيل الضرب والإيذاء
، إنما على سبيل التعليم والتنبيه : استكمال الحوار بين النبي صلى الله عليه
وسلم وبين عائشة رضي الله عنه ، فقد كان حوارا نافعا هادئا تجلت فيه رحمة
المعلم المرابي عليه الصلاة والسلام ، حيث اعتذر إليها ببيان سبب خروجه

من المنزل تلك الساعة المتأخرة ، وتلطف عليه الصلاة والسلام في إيجاف
الباب والخروج من البيت بدون صوت كي لا يقطع عليها نومتها ، ومثل
هذا الاعتذار لا يصدر عن غضب ولا عن قصد إيجاع ، إنما يصدر من زوج
كريم رؤوف رحيم ، يحترم زوجته ، ويشرح لها عذره ، ويبين لها تفاصيل ما
حدث معه ، لتشاركه قصته ، فتبعث في نفسها روح الثقة بالزوج المخلص
الصادق .

"قَالَتْ عَائِشَةُ : مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ، نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي
حِينَ رَأَيْتِ ، فَنَادَانِي ، فَأَخْفَاهُ مِنْكَ ، فَأَجَبْتُهُ ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ ، وَلَمْ يَكُنْ
يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ
أُوقِظَكَ ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِي أَهْلَ
الْبَيْتِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ . قَالَتْ : قُلْتُ : كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :

قُولِي : السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ

الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْآحِقُونَ) .

فليتأمل الصادق المخلص في طلب الحق : حال زوج جاءه أمر مهم ، وهو نائم في فراش زوجته بالليل ؛ فأراد أن يخرج من عندها ، لكنه كره أن يوقظها فيزعجها عن منامها ، وكره أيضا أن تستيقظ فتستوحش وتقلق وتخاف من فقدانها لزوجها الذي كان بجانبها ، فجأة !!

خامسا : لو رحنا نسوق الأحاديث الدالة على حلمه عليه الصلاة والسلام على أزواجه لطلال بنا المقام ، فقد كان حليما رحيفا في مواقف يمكن أن تخرج الزوج العادي عن هدوئه ، غير أن صاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم تحلى بالصبر ، وتزين بالحلم ، بل منع كل أذى يمكن أن يصل إلى زوجته .

ومن ذلك ما روته أم سلمة رضي الله عنها :

(أَنَّهَا أَتَتْ بِطَعَامٍ فِي صَحْفَةٍ لَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

وَأَصْحَابِهِ ، فَجَاءَتْ عَائِشَةُ مُتَزَرَّةً بِكِسَاءٍ ، وَمَعَهَا فَهْرٌ - وهو حجر ملء الكف - ، فَفَلَقَتْ بِهِ الصَّحْفَةَ ، فَجَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ فَلَاقَتِي الصَّحْفَةِ ، وَيُقُولُ : كُلُّوا ، غَارَتْ أُمُّكُمْ . مَرَّتَيْنِ ، ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَحْفَةَ عَائِشَةَ ، فَبَعَثَ بِهَا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، وَأَعْطَى صَحْفَةَ أُمِّ سَلَمَةَ عَائِشَةَ" . (١)

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَمِعَ عَائِشَةَ وَهِيَ رَافِعَةٌ صَوْتَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَدَخَلَ ، فَقَالَ : يَا ابْنَةَ أُمِّ رُومَانَ وَتَنَاوَلَهَا ، أَنْزِعِي صَوْتَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : فَحَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ، قَالَ : فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ جَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ لَهَا يَتَرَضَّاهَا : أَلَا تَرَيْنِ أَيْ قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنِكَ .

(١) رواه النسائي في " السنن " (٣٩٥٦) وصححه الألباني في " صحيح النسائي "

قَالَ : ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَوَجَدَهُ يُضَاحِكُهَا ، قَالَ : فَأَذِنَ لَهُ

، فَدَخَلَ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْرَكَانِي فِي سَلْمِكُمَا ، كَمَا

أَشْرَكْتُمَايَ فِي حَرْبِكُمَا" (١).

فليتأمل هؤلاء الحاقدون كم كانت رحمته صلى الله عليه وسلم بزوجه عائشة

رضي الله عنها ، وكم كان يجبها حتى في المواقف الشديدة أمام ضيوفه الذين

كسرت صحيفة الطعام بين أيديهم ، فكان يبحث لها عن عذر فقال :

(غارت أمكم).

أفليست الغيرة هي السبب نفسه الذي دفع عائشة رضي الله عنها إلى

الخروج وراء النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة من بيتها ، حيث ظنت أنه

سيخرج إلى بعض زوجاته الأخريات ، ولم يكن ذلك سببا لتعنيفه صلى الله

عليه وسلم بالضرب الموجه الذي يحصل عند كثير من الأزواج.

(١) رواه أحمد في "المسند" (٣٤١/٣٠-٣٤٢) وقال المحققون : إسناده صحيح على شرط

مسلم.

سادسا :

لو كانت هذه " اللهدة " ضربة حقيقية عنيفة لكانت عائشة رضي الله عنها

بكت كما تبكي النساء الحديثات السن ، ولأظهرت ألمها واعتراضها على

النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنها لم تفعل ذلك ، بل بادرت إلى

استكمال الحوار مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وملاطفته بالسؤال المؤدب

عن الذكر المستحب عند زيارة القبور ، فدل ذلك على أن " اللهدة " لم

تكن إلا على سبيل التنبيه والتعليم ، وأن عائشة رضي الله عنها لم يقع في

نفسها أدنى قدر من الأذى الذي يبحث عنه الحاقدون على نبينا الكريم عليه

الصلاة والسلام .

سابعا : ثم نقول أيضا : إن ضرب الزوج زوجته - إذا كان ضربا يسيرا من

غير إهانة ولا تحقير ، ووجدت الحاجة الماسة إليه - : هو أمر جائز أجازته

القرآن الكريم ، حيث يقول الله تعالى :

(الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَمِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا) (١).

وقد أخطأت عائشة رضي الله عنها بخروجها من منزلها بغير إذن زوجها عليه الصلاة والسلام ، ولكنَّ عذرهما أنها لحقته ، وأنها في طمأنينة بقرها منها ، وإدراكه لها إذا لزم الأمر ، ولكنه - على كل حال - تصرف خاطئ ، ومع ذلك لم يستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجازته القرآن الكريم من ضرب يسير ، ولو فعل لما كان في ذلك حرج ، فمن حقه أن يعاقب على الإساءة ، كما أخذ نبي الله موسى عليه السلام برأس أخيه يجره إليه ، وإنما استعمل نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم " الغمز " في الصدر مع التخويف

(١) سورة النساء آية (٣٤) .

بالله عز وجل ، وذلك من كمال خلقه عليه الصلاة والسلام .

والله أعلم .(١)

موقف آخر لها مع النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا :

أَنَّهَا اشْتَرَتْ مُمْرَقَةً فِيهَا تَصَاوِيرٌ فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا أَذْنَبْتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا بَأْسَ هَذِهِ النُّمْرَقَةُ؟ ۖ قُلْتُ اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ فَيَقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ وَقَالَ : إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ .

وفي رواية : "وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ الصُّورَةُ" .(٢)

قَوْلُهُ : (مُمْرَقَةٌ) بِفَتْحِ التَّوْنِ وَسُكُونِ الْمِيمِ وَضَمِّ الرَّاءِ بَعْدَهَا قَافٌ كَذَا ضَبَطَهَا الْقُرَازِيُّ وَغَيْرُهُ ، وَضَبَطَهَا ابْنُ السَّكِّيتِ بِضَمِّ التَّوْنِ أَيْضًا وَبِكَسْرِهَا وَكَسْرِ الرَّاءِ

(١) الإسلام سؤال وجواب .

(٢) رواه البخاري في البيوع برقم (١٩٦٣) ، ورواه مسلم في كتاب اللباس برقم (3941) ، وقال : وَزَادَ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَحْيَى الْمَاجِشُونِ قَالَتْ : "فَأَخَذْتُهُ فَجَعَلْتُهُ مَرْمَقَتَيْنِ فَكَانَ يَرْتَفِقُ بِحِمَا فِي الْبَيْتِ" .

وَالْجَمْعُ نَمَارِقٌ ، وَهِيَ الْوَسَائِدُ الَّتِي يُصَفَّ بِعَضِّهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَقِيلَ : التَّمْرِقَةُ
الْوَسَادَةُ الَّتِي يُجْلَسُ عَلَيْهَا .

قَوْلُهُ : (فَلَمْ يَدْخُلْ) زَادَ مَالِكٌ فِي رِوَايَتِهِ فَعَرَفَتْ الْكِرَاهِيَةَ فِي وَجْهِهِ .
قَوْلُهُ : (أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ مَاذَا أَذْنَبْتُ) يُسْتَفَادُ مِنْهُ جَوَازُ التَّوْبَةِ
مِنَ الذُّنُوبِ كُلِّهَا إِجْمَالًا وَإِنْ لَمْ يَسْتَحْضِرِ التَّائِبُ خُصُوصَ الذَّنْبِ الَّذِي
حَصَلَتْ بِهِ مُوَاحَدَتُهُ .

قَوْلُهُ : (قُلْتُ لِتَجْلِسَ عَلَيْهَا) فِي رِوَايَةِ مَالِكٍ " اشْتَرَيْتَهَا لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا . "
قَوْلُهُ : (إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ إِحْ) وَفِيهِ " إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا
فِيهِ الصُّورُ "

اهْتِمَامًا بِالزَّجْرِ عَنِ اتِّخَاذِ الصُّورِ ؛ لِأَنَّ الْوَعِيدَ إِذَا حَصَلَ لِصَانِعِهَا فَهُوَ
حَاصِلٌ لِمُسْتَعْمِلِهَا ؛ لِأَنَّهَا لَا تُصْنَعُ إِلَّا لِتُسْتَعْمَلَ فَالصَّانِعُ مُتَسَبِّبٌ
وَالْمُسْتَعْمِلُ مُبَاشِرٌ فَيَكُونُ أَوَّلَى بِالْوَعِيدِ ، وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّهُ لَا فَرْقَ فِي تَحْرِيمِ
التَّصْوِيرِ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ الصُّورَةُ لَهَا ظِلٌّ أَوْ لَا ، وَلَا بَيْنَ أَنْ تَكُونَ مَدْهُونَةً أَوْ
مَنْفُوشَةً أَوْ مَنْفُورَةً أَوْ مَنْسُوجَةً ، خِلَافًا لِمَنْ اسْتَشْنَى النَّسْجَ وَادَّعَى أَنَّهُ لَيْسَ
بِتَّصْوِيرٍ ،

وَوَظَاهِرُ حَدِيثِي عَائِشَةَ هَذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اسْتَعْمَلَ السِّرَّ الَّذِي فِيهِ الصُّورَةُ بَعْدَ أَنْ قُطِعَ وَعَمِلَتْ مِنْهُ الْوَسَادَةُ ، وَهَذَا
يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْمِلْهُ أَصْلًا ،

وَقَدْ أَشَارَ الْمُصَنَّفُ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا بِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ جَوَازِ إِتْحَادِ مَا يُوْطَأُ
مِنَ الصُّوْرِ جَوَازَ التُّعُودِ عَلَى الصُّورَةِ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِعْمَالُ مِنَ الْوِسَادَةِ
مَا لَا صُورَةَ فِيهِ ،

وَيُحْتَمَلُ أَيْضًا أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ بِأَنَّهَا لَمَّا قَطَعَتْ السِّتْرَ وَقَعَ الْقَطْعُ فِي
وَسَطِ الصُّورَةِ مَثَلًا فَخَرَجَتْ عَنْ هَيْئَتِهَا فَلِهَذَا صَارَ يَرْتَفِقُ بِهَا .

قال النووي في شرحه قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ
الصُّورِ يُعَذَّبُونَ ، وَيُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ) . وَفِي الرَّوَايَةِ السَّابِقَةِ : (
أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى) وَفِي رِوَايَةٍ : (
الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ)
وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ : (كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسًا
فَتُعَذَّبُ فِي جَهَنَّمَ) وَفِي رِوَايَةٍ : (مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كَلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ
فِيهَا الرُّوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ) . وَفِي رِوَايَةٍ (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَمَنْ
أَظْلَمَ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي ، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً ، أَوْ
لِيَخْلُقُوا شُعَيْرَةً .

وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَيُقَالُ لَهُمْ : أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ) فَهُوَ
الَّذِي يُسَمِّيهِ الْأُصُولِيُّونَ أَمْرَ تَعَجِيزِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ
وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ : (يَجْعَلُ لَهُ) فَهُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ مِنْ (يَجْعَلُ)
وَالْفَاعِلُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، أَضْمَرَ لِلْعِلْمِ بِهِ . قَالَ الْقَاضِي فِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ :
تُحْتَمَلُ أَنْ مَعْنَاهَا أَنَّ الصُّورَةَ الَّتِي صَوَّرَهَا هِيَ تُعَذَّبُ ، بَعْدَ أَنْ يَجْعَلَ فِيهَا رُوحَ
، وَتَكُونُ الْبَاءُ فِي (بِكُلِّ) بِمَعْنَى (فِي) قَالَ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ بَعْدَ كُلِّ

صُورَةٌ وَمَكَانَهَا شَخَّصَ يُعَذِّبُهُ ، وَتَكُونُ الْبَاءُ بِمَعْنَى لَامِ السَّبَبِ . وَهَذِهِ
الْأَحَادِيثُ صَرِيحَةٌ فِي تَحْرِيمِ تَصْوِيرِ الْحَيَوَانَ ، وَأَنَّهُ عَلِيظُ التَّحْرِيمِ ، وَأَمَّا الشَّجَرُ
وَنَحْوُهُ مِمَّا لَا رُوحَ فِيهِ فَلَا تَحْرِمُ صَنْعَتَهُ ، وَلَا التَّكْسُبُ بِهِ ، وَسَوَاءَ الشَّجَرُ
الْمُثْمِرُ وَغَيْرُهُ ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْعُلَمَاءِ كَافَّةً إِلَّا مُجَاهِدًا فَإِنَّهُ جَعَلَ الشَّجَرُ
الْمُثْمِرَ مِنَ الْمَكْرُوهِ .

وَاحْتَجَّ الْجُمْهُورُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ)
أَيَّ اجْعَلُوهُ حَيَوَانًا ذَا رُوحٍ كَمَا ضَاهَيْتُمْ ، وَعَلَيْهِ رَوَايَةٌ : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي) وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
الْمَذْكُورِ فِي الْكِتَابِ : (إِنْ كُنْتُ لَا بُدَّ فَاعِلًا فَاصْنَعِ الشَّجَرَ ، وَمَا لَا نَفْسَ
لَهُ .

فِي رَوَايَةِ مُسْلِمٍ فَلَمَّا رَأَاهُ هَتَكَهُ وَتَلَوْنَ وَجْهَهُ وَقَالَ يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا
عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهَوْنَ بِخَلْقِ اللَّهِ قَالَتْ عَائِشَةُ فَقَطَعْنَا فَجَعَلْنَا
مِنْهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ " اللباس (٣٩٣٧) .

وَفِي رَوَايَةِ النَّسَائِيِّ : " الَّذِينَ يَشْبَهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ " (الزينة/٥٢٦٢) ،

وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ سُنَنِ النَّسَائِيِّ بِرَقْمِ ٤٩٥٠ .

قَوْلُهُ : (الْقَاسِمُ) هُوَ ابْنُ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ .

قَوْلُهُ : (مِنْ سَفَرٍ) فِي رَوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ أَنَّهَا غَزْوَةُ تَبُوكَ ، وَفِي أُخْرَى لِأَبِي دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيِّ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَوْ خَيْرٌ عَلَى الشَّكِّ .

قَوْلُهُ : (بِقِرَامٍ) بِكَسْرِ الْقَافِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ : هُوَ سِتْرٌ فِيهِ رَقْمٌ وَنَقْشٌ ،
وَقِيلَ : ثَوْبٌ مِنْ صُوفٍ مُلَوَّنٌ يُفْرَشُ فِي الْهُودَجِ أَوْ يُعْطَى بِهِ .

قَوْلُهُ : (عَلَى سَهْوَةٍ) بَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْهَاءِ هِيَ صِفَةٌ مِنْ جَانِبِ الْبَيْتِ ، وَقِيلَ : الْكُوَّةُ ، وَقِيلَ : الرَّفُّ ، وَقِيلَ : أَرْبَعَةُ أَعْوَادٍ أَوْ ثَلَاثَةٌ يُعَارِضُ بَعْضُهَا بَبَعْضٍ يُوضَعُ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنَ الْأَمْتَعَةِ ، وَقِيلَ : أَنْ يُبْنَى مِنْ حَائِطِ الْبَيْتِ حَائِطٌ صَغِيرٌ وَيُجْعَلُ السَّقْفُ عَلَى الْجَمِيعِ فَمَا كَانَ وَسَطَ الْبَيْتِ فَهُوَ السَّهْوَةُ وَمَا كَانَ دَاخِلَهُ فَهُوَ الْمِخْدَعُ ، وَقِيلَ : دُخْلَةٌ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ ، وَقِيلَ : بَيْتٌ صَغِيرٌ يُشْبِهُ الْمِخْدَعَ ، وَقِيلَ : بَيْتٌ صَغِيرٌ مُنْحَدِرٌ فِي الْأَرْضِ وَسُمِّيَ مَرْتَفِعٌ مِنَ الْأَرْضِ كَالْحَزَانَةِ الصَّغِيرَةِ يَكُونُ فِيهَا الْمَتَاعُ ، وَرَجَّحَ هَذَا الْأَخِيرَ أَبُو عُبَيْدٍ ، وَلَا مُخَالَفَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الَّذِي قَبْلَهُ .

قُلْتُ : وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ أَيْضًا فِي ثَانِي حَدِيثِي الْبَابِ أَنَّهَا عَلَّقَتْهُ عَلَى بَابِهَا ، وَكَذَا فِي رِوَايَةِ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَيْمِيِّ عَنِ عَائِشَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ ، فَتَعَيَّنَ أَنَّ السَّهْوَةَ بَيْتٌ صَغِيرٌ عَلَّقَتْ السُّرَّ عَلَى بَابِهِ .

قَوْلُهُ : (فِيهِ تَمَائِيلٌ) بِمُثَنَّاةٍ ثُمَّ مُثَلَّثَةٌ جَمْعٌ تَمَثَّلَ وَهُوَ الشَّيْءُ الْمُصَوَّرُ ، أَعَمٌّ مِنْ أَنْ يَكُونَ شَاخِصًا أَوْ يَكُونَ نَقْشًا أَوْ دِهَانًا أَوْ نَسْجًا فِي ثَوْبٍ ، وَفِي رِوَايَةِ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشْجَعِ عَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عِنْدَ مُسْلِمٍ أَنَّهَا نَصَبَتْ سِتْرًا فِيهِ تَصَاوِيرٌ . قَوْلُهُ : (هَتَكَهُ) أَيَّ نَزَعَهُ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي الرِّوَايَةِ الَّتِي بَعْدَهَا " فَأَمَرَنِي أَنْ أَنْزِعَهُ فَنَزَعْتُهُ . "

قَوْلُهُ : (أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ) أَيَّ يُشَبِّهُونَ مَا يَصْنَعُونَهُ بِمَا يَصْنَعُهُ اللَّهُ ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الرَّهْرِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ عِنْدَ مُسْلِمٍ " الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ " وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى قَوْلِهِ : " أَشَدَّ " قَبْلَ بَابٍ .

وَلِمُسْلِمٍ مِنْ طَرِيقِ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَّحِ " فَقَطَعْتُهُ وَسَادَتَيْنِ فَقَالَ رَجُلٌ فِي الْمَجْلِسِ يُقَالُ لَهُ رَبِيعَةُ بْنُ عَطَاءٍ : أَمَا سَمِعْتَ أَبَا مُحَمَّدٍ - يُرِيدُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ - يَذْكُرُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْتَفِقُ عَلَيْهِمَا ؟ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ يَعْنِي عَبْدَ الرَّحْمَنِ : لَا . قَالَ : لَكِنِّي قَدْ سَمِعْتَهُ . "

الفوائد من الحديث :

١ - حرص الزوجة أن يكون بيتها وان كان بسيطاً مزيناً لادخال السرور على الزوج.

٢ - قول عائشة : ((أتوب إلى الله ..)) فيه جواز التوبة من الذنوب كلها إجمالاً ، وإن لم يستحضر التائب خصوص الذنب الذي حصلت به مؤاخذته.

٣ - وفيه : أنه لا فرق في تحريم الصور بين أن تكون الصورة لها ظل أو لا .

٤ - وقولها : ((قام على الباب فلم يدخل)) قال ابن بطال : فيه أنه لا يجوز الدخول في الدعوة يكون فيها منكر مما نهى الله ورسوله عنه لما في ذلك من إظهار الرضا بها ، وحاصله إن كان هنالك محرم وقدر على إزالته فأزاله فلا بأس وإن لم يقدر فليرجع

٥ - كانت الصورة فيه بلا ظل بغير شك ، ومع ذلك فأمر بنزعه صلى الله عليه وسلم ، وفي الحديث بيان حرمة التصوير والنهي عن بقاء الصور ، بل الواجب إتلافها وطمسها .

قال ابن حجر : وصحح ابن العربي أن الصورة التي لا ظل لها إذا بقيت على هيئتها حرمت سواء كانت مما يمتن أم لا ، وإن قطع رأسها وفرقت هيئتها جاز ، وهذا المذهب منقول عن الزهري ، وقواه النووي ويشهد له حديث النمرقة .

وقال النووي : وذهب بعض السلف إلى أن الممنوع ما كان له ظل ، وأما ما لا ظل فلا بأس باتخاذ مطلقاً وهو مذهب باطل ، فإن الستر الذي أنكره النبي صلى الله عليه وسلم .

٦ - عند انتهاك حرمت الله تعالى مشروعية الغضب لمخالفة أمور الدين كما حصل من رسول الله

٧ - وجوب الإنكار قدر المستطاع على المخالف وإن لم يقصد المخالفة، فعائشة لم تتعمد الوقوع في ما يغضب الله.

٨ - ينبغي على الرجل أن يكون قواماً على أهل بيته يأمرهم بالمعروف ، وينهاهم عن المنكر ويتفقد بيته .

النبي صلى الله عليه وسلم يعرف غضب عائشة من رضاها عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت لي عائشة: يا بن أخي، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يخفى علي حين تغضبين ولا حين ترضين. فقلت: بم تعرف ذلك بأبي أنت وأمي؟ قال: أما حين ترضين فتقولين

حين تحلفين: لا ورب محمد، وأما حين تغضبين فتقولين: لا ورب إبراهيم .
فقلت: صدقت يا رسول الله.

عن عائشة أن رسول الله كان يقول لها إني أعرف غضبك إذا غضبت
ورضاك إذا رضيت قالت وكيف تعرف قال إذا غضبت قلت يا محمد وإذا
رضيت قلت يا رسول الله هذا حديث غريب والمخفوظ ما أخرجنا في
الصحيحين لأبي أسامة عن هشام بلفظ إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا
كنت علي غضبي قالت وكيف يا رسول الله قال إذا كنت عني راضية قلت
لا ورب محمد وإذا كنت علي غضبي قلت لا ورب إبراهيم قلت أجل والله ما
أهجر إلا اسمك.

وفي رواية :

وقد كانت أم المؤمنين رضي الله عنها من شدة حبها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وورعها لله تعالى إذا كان هناك أي خصومة من الخصومات التي
تحصل بين الأزواج لا تهجر إلا اسمه فقط.

ويبين ذلك ما روته الصديقة رضي الله عنها عندما قال لها الرسول صلى الله
عليه وسلم: (إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبي. قالت:
ومن أين تعرف ذلك. قال: أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين لا ورب
محمد. وإذا كنت غضبي، قلت: لا ورب إبراهيم. قالت عائشة. قلت: أجل

والله يا رسول ما أهجر إلا اسمك).^(١)

قال الطَّيْبِي: هذا الحَصْرُ لطيفٌ جدًّا يعني: قولها: ما أهجرُ إلا اسمك لأَنَّها أخبرت أنها إذا كانت في حال الغضبِ الذي يَسْلُبُ العاقلَ اختياره، لا تتغيَّرُ عن الحَبَّةِ المستقرَّةِ

قال الحافظ ابن حجر: "يُؤخَذُ من الحديث استقراءُ الرَّجُلِ المرأةَ من فعلها وقولها فيما يَتعلَّقُ بالميلِ إليه وعدمه"؛ ا. هـ.^(٢)

وفي اختيارِ عائشة رضي الله عنها ذِكرُ إبراهيم عليه الصلاة والسلام دون غيره من الأنبياء دَلالةٌ على مزيدِ فِطنتها؛ لأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أَوْلَى الناس به كما نصَّ عليه القرآن فلمَّا لم يكن لها بُدٌّ من هَجْرِ الاسم الشريف، أبدلته بمن هو منه بسبيل؛ حتى لا تخرج عن دائرة التَّعلُّقِ في الجُملة". ا. هـ.^(٣)

هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سابقني النبي فسبقته ما شاء حتى إذا رهقني اللحم سابقني فسبقني فقال يا عائشة هذه بتلك.

(١) رواه الشيخان، البخاري في صحيحه، ج ٦/١٥٨ - ومسلم في صحيحه، ج ٤/١٨٩٠. أما ما يرويه أبو داود في سننه من أن عائشة - رضي الله عنها - كانت ترفع صوتها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فقال لها أبو بكر الصديق: (يا بنت فلانة، ترفعين صوتك على رسول صلى الله عليه وسلم -.....) (سنن أبي داود، ج ٤/٣٠٠) فهو حديث ضعيف ضعفه الألباني برقم ٤/٤٩٩٩.

(٢) فتح الباري (٣٢٦/٩).

(٣) فتح الباري (٣٢٦/٩).

ورواه أبو إسحاق الفزاري عن هشام فقال عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله يعطيني العظم فأتعرقه ثم يأخذه فيديره حتى يضع فاه على موضع فمي .

ولقد كان من أهم مواقفها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان بعد حادثة الإفك الشهيرة، وذلك في سنة ست في غزوة بني المصطلق، وهذه تفاصيلها :

تبرئة الله تعالى لها من فوق سبع سموات

حادثة الإفك^(١)

المبرأة من فوق سبع سموات .

وذلك أن عائشة رضي الله عنها كانت قد خَرَجَ بها رسولُ الله ﷺ معه في هذه الغزوة بقرعة أصابتها، وكانت تلك عادته مع نسائه، فلما رجعوا من الغزوة ، نزلوا في بعض المنازل ، فخرجت عائشة لحاجتها ثم رجعت ، ففقدت عقداً لأختها كانت أعارتها إياه ، فرجعت تلتمسهُ في الموضع الذي فقدته فيه ، فجاء النفر الذين كانوا يرحلون هودجها، فظنوها فيه، فحملوا

(١) زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى .

الإفك: يقال: إفكهم أفكهم وأفكهم فمن قال أفكهم يقول: حرضهم على الإيمان وكذبهم كما قال تعالى [يؤفك عنه من أفك] يصرف عنه من صرف .

والإفك: الكذب، وقيل هو أشد أنواع الكذب يقال رجل أفك: أي كذاب .

وقال البخاري رحمه الله تعالى: والأفك بمنزلة النجس والنجس .

"أفكه" أي قلبه وصرفه عن الشيء ومنه قوله تعالى [أجئتنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا] .

الهودج، ولا ينكرون خِفته، لأنها رضي الله عنها كانت فتية السن، لم يغشها اللحم الذي كان يثقلها، وأيضاً، فإن النفر لما تساعدوا على حمل الهودج، لم يُنكروا خِفته، ولو كان الذي حمله واحداً أو اثنين، لم يخف عليهما الحال، فرجعت عائشة إلى منازلهم، وقد أصابت العِقد، فإذا ليس بها داعٍ ولا مُجيب، فقعدت في المنزل، وظنّت أنهم سيفقدونها، فيرجعون في طلبها، والله غالبٌ على أمره، يُدبّر الأمر فوق عرشه كما يشاء، فغلبتها عيناها، فنامت، فلم تستيقظ إلا بقول صفوان بن المعطل: إنا لله وإنا إليه راجعون، زوجة رسول الله ﷺ . وكان صفوان قد عرسَ في أخريات الجيش، لأنه كان كثيرَ النوم، كما جاء عنه في "صحيح أبي حاتم" وفي "السنن": فلما رآها عرفها، وكان يراها قبل نزول الحجاب، فاسترجع، وأناخ راحلته، ففربها إليها، فركبتها، وما كلمها كلمة واحدة، ولم تسمع منه إلا استرجاعه، ثم سار بها يُقودها حتى قَدِمَ بها، وقد نزل الجيشُ في نحرِ الظهرية، فلما رأى ذلك الناس، تكلم كلُّ منهم بِشاكِلته، وما يليقُ به، ووجد الخبيثُ عدوَّ الله ابنَ أبي متنقِّساً، فتنفَّس من كُربِ النفاق والحسدِ الذي بين ضلوعه، فجعل يستحكي الإفك، ويستوشيه، ويُشيعه، ويُذيعه، ويجمعه، ويُفرِّقه، وكان أصحابه، يتقرَّبونَ به إليه، فلما قَدِموا المدينةَ، أفاضَ أهلُ الإفكِ في الحديثِ، ورسول الله ﷺ ساكتٌ لا يتكلَّم. (١)

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: فرح المنافقون بهذا ورأوا ذلك فرصة في الطعن على رسول الله ﷺ بتدنيس فراشه، وحاشاه من ذلك، وحصل في ذلك ما حصل، والقصة معروفة في كتب التاريخ والسير وكتب الصحاح والمسانيد. اهـ. شرح أصول في التفسير (٥١).

أم المؤمنین عائشة رضي الله عنها

تستعين بالله تعالى وتصبر

فلما قضيت حاجتي أقبلت إلى رحلي فإذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع
فالتمسته وحبسني التماسه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا
هودجي فرحلوه على بعيري وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافا
لم يثقلهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكروا خفة المحمل حين
رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما
استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأمت منزلي الذي
كنت فيه وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينما أنا جالسة غلبتني عيني
فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلى
فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رأني وكان يراني
قبل الحجاب فاسترجع فاستيقظت باسترجاعه حين عرفت فخرمت وجهي
بجلبابي والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه فأناخ راحلته
فوطىء على يديها فركبتها فانطلق يقود بي (الراحلة) حتى أتينا الجيش بعدما
نزلوا موغرين في نحر الظهرية فهلك من هلك في وكان الذي تولى كبر الإفك
عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت شهرا والناس يفيضون في
قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك ويريني في وجعي أني لا أعرف
من رسول الله اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل علي
فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف (فذلك الذي يريني) ولا أشعر

بالشر حتى خرجت بعدما نقهت فخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول من التبرز قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم بن عبد مناف وأمها ابنة صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة بن المطلب فأقبلت أنا وهي قبل بيتي قد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسيين رجلاً شهد بدراً قالت أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال قلت وما ذاك فأخبرتني الخبر فازددت مرضاً على مرضي فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله (فسلم) ثم قال كيف تيكم فقلت أتأذن لي أن آتي أبوي وأنا (حينئذ) أريد أن أستيقن الخبر من قبلها فأذن لي فجئت أبوي فقلت يا أمتاه ما يتحدث الناس قالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا أكثرن عليها فقلت سبحان الله وقد تحدث الناس بهذا فبكيت الليلة حتى لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت أبكي .

رسول الله ﷺ يستشير أصحابه في فراق عائشة

ثم استشار أصحابه في فراقها، فأشار عليه عليٌّ **t** أن يُفارقَها، ويأخذَ غيرها
تلويحاً لا تصريحاً، وأشار عليه أسامةٌ وغيره بإمساكها، وألا يلتفتَ إلى كلام
الأعداء. (١)

فدعا رسول الله علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي
يستأمرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار على رسول الله بالذي يعلم من
براءة أهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال يا رسول الله هلك ولا
نعلم إلا خيراً وأما علي فقال لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير واسأل
الجارية تصدقك فدعا رسول الله ببرة فقال أي ببرة هل رأيت من شيء
يرريك قالت لا والذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً أغمصة عليها أكثر
من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فيأتي الداجن فيأكله..
فعلي لما رأى أن ما قيل مشكوك فيه، أشار بترك الشكِّ والرَّيبة إلى اليقين
ليتخلص رسول الله من الهمِّ والغمِّ الذي لحقه من كلام الناس، فأشار بحسم
الداء، لما عَلِمَ حُبَّ رسولِ الله **e** لها ولأبيها، وعلم من عفتها وبراءتها،
وحصانتها وديانتها ما هي فوق ذلك، وأعظم منه، وعرف من كرامة رسول
الله **e** على ربِّه ومنزلته عنده، ودفاعه عنه، أنه لا يجعلُ ربةً بيته وحبيبته من
النساء، و بنت صديقه بالمنزلة التي أنزلها به أربابُ الإفاك، وأن رسول الله **e**
أكرم على ربه، وأعزُّ عليه من أن يجعل تحتها امرأةً بغيًّا، وعلم أنَّ الصَّديقةَ

(٢) حادثة الإفاك، رواها البخاري في تفسير سورة النور برقم (٤٧٥٠) باب (٦) عن عائشة رضي الله

عنها.

حبيبة رسول الله e أكرم على ربا من أن يبتليها بالفاحشة، وهي تحت رسوله (١).

حُبْسَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ e الْوَحْيِ شَهْرًا

واقضى تمام الامتحان والابتلاء أن حُبِسَ عن رسول الله e الوحي شهراً في شأنها، ولا يُوحى إليه في ذلك شيء لتمام حكمته التي قدرها وقضاهها، وتظهر على أكمل الوجوه، ويزداد المؤمنون الصادقون إيماناً وثباتاً على العدل والصدق، وحسن الظن بالله ورسوله، وأهل بيته، والصدّيقين من عباده، ويزداد المنافقون إفكاً ونفاقاً، ويُظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم، ولتمام العبودية المرادة من الصدّيقة وأبويها، وتتم نعمة الله عليهم، ولتشد الفاقة والرغبة منها ومن أبويها، والافتقار إلى الله والذل له، وحسن الظن به، والرجاء له، ولينقطع رجائها من المخلوقين، وتيأس من حصول النصرة والفرج على يد أحد من الخلق، ولهذا وقت هذا المقام حقّه، لما قال لها أبوها : قومي إليه ، وقد أنزل الله عليه براءتها ،

فقلت : والله لا أقومُ إليه، ولا أحمّدُ إلا الله، وهو الذي أنزل براءتي. وأيضاً فكان من حكمه حبس الوحي شهراً، أن القضية مَحَصَّتْ وتمَحَصَّتْ، واستشرفت قلوب المؤمنين أعظم استشرافٍ إلى ما يُوحيه الله إلى رسوله e فيها، وتطلّعت إلى ذلك غاية التطلع، فوافي الوحي أحوج ما كان إليه رسول الله e، وأهل بيته، والصدّيق وأهلّه، وأصحابه والمؤمنون، فورد عليهم ورود

(١) زاد المعاد لابن قيم الجوزية .

الغيث على الأرضِ أحوَجَ ما كانت إليه، فوقع منهم أعظمَ موقع وألطفه،
وسرُّوا به أتمَّ السرورِ، وحصل لهم به غايةُ الهناء، فلو أطلع اللهُ رسوله ﷺ
على حقيقة الحالِ من أوَّلِ وهلة، وأنزل الوحيَ على الفورِ بذلك، لفاتت
هذه الحِكْمُ وأضعافُها بل أضعافُ أضعافها.

وأيضاً فإن الله سبحانه أحبُّ أن يُظهرَ منزلةَ رسوله ﷺ وأهل بيته عنده،
وكرامتهم عليه.

وأيضاً فإن رسولَ الله ﷺ كان هو المقصودُ بالأذى، والتي رُميت زوجته، فلم
يكن يليقُ به أن يشهد ببراءتها مع علمه، أو ظنه الظنَّ المقاربَ للعلم
ببراءتها، ولم يظنَّ بها سوءاً قطُّ، وحاشاه، وحاشاها .

رسول الله ﷺ يستعذر من عبد الله بن سلول

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول فقال وهو على المنبر
يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي فوالله ما
علمت على أهلي إلا خيراً ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما
كان يدخل على أهلي إلا معي فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله أنا
أعذرُك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج
أمرتنا ففعلنا أمرُك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلاً
صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال (سعد) كذبت لعمر الله لا تقتله ولا
تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال
كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين فتتاور الحيان الأوس

والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله قائم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت .

أم المؤمنين لم ينقطع لها دمع

قالت فبكيت يومي ذلك وليتي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح أبواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع حتى ظننت أن البكاء فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار (فأذنت لها) فجلست تبكي معي .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم المؤمنين

وهي تبكي

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمنا رضي الله عنها وهي تبكي ليطلب منها أن تتوب .

قالت : فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل ولقد لبث شهرا لا يوحى إليه في شأني شيء قالت فتشهد ثم قال أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة .

عائشة تطالب من والديها أن يجيبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلت لأبي أجب رسول الله فيما قال ، قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله ، فقلت لأمي أجيبي رسول الله ، قالت ما أدري ما أقول لرسول الله ، فقلت وأنا يومئذ حديثة السن لا أقرأ كثيرا من القرآن إني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أني بريئة لا تصدقوني بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقني ، والله ما أجد لي ولكم مثلا إلا قول أبي يوسف : (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون). (١)

ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وأنا أعلم أني بريئة وأن الله تعالى يبرئني ببراءتي .

نزول الوحي ببراءة عائشة رضي الله عنها

قالت عائشة رضي الله عنها : والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إني بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدقني فوالله لا أجد لي ولكم مثلا إلا أبا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشي والله يعلم أني حينئذ بريئة وإن الله مبرئي

(١) سورة يوسف آية (١٨) .

ببراءتي ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحي يتلى لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يرئني الله بها فو الله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه ؛ قالت : فسري عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها أن قال: "يا عائشة أما الله فقد برأك"،

قالت: فقالت لي أمة قومي إليه فقلت والله لا أقوم إليه فياني لا أحمد إلا الله عز وجل قالت ، وأنزل الله تعالى :

[إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ] العشر الآيات ثم أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق ، وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزل الله : **[وَلَا يَأْتِلْ أَوْلُوا الْفُضْلَ مِنْكُمْ]** إلى قوله **[غَفُورٌ رَحِيمٌ]** ، قال أبو بكر الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها منه أبدا ، قالت عائشة، وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمري، فقال لزينب رضي الله عنها: "ماذا علمت أو رأيت"، فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي

وبصري والله ما علمت إلا خيرا . قالت عائشة: وهي التي كانت تساميني

من أزواج النبي ﷺ فعصمها الله بالورع .^(١)

ولما جاء الوحي ببراءتها، أمر رسول الله ﷺ بمن صرَّح بالإفك، فحُدِّثوا ثمانين

ثمانين، ولم يُحدِّث عبد الله بن أبي، مع أنه رأس أهل الإفك،

فقيل : لأن الحدودَ تخفيفٌ عن أهلها وكفارة، والحديث ليس أهلاً لذلك،

وقد وعدَّه الله بالعذابِ العظيمِ في الآخرة، فيكفيه ذلك عن الحد .^(٢)

قال الله تعالى: [إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ

خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ

عَظِيمٌ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ

مُبِينٌ لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ

الْكَاذِبُونَ لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ

بِالَّذِي كُنْتُمْ تُعْتَلُونَ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ

عَظِيمٌ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ

عَظِيمٌ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ).^(٣)

(١) حادثة الإفك أخرجها البخاري برقم (٣٩١٠) .

(٢) فبعد هذا البيان وتبرأت الله تعالى لها من فوق سبع سموات فهل بقي لمن في قلبه مرض ، أو

نفاق أدنى كلام .

(٣) سورة النور .

نزلت هذه الآيات الكريمة في براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها زوجة رسول الله ﷺ ، الصديقة بنت الصديق، الفقيهة الداعية، معلمة الرجال، المبرأة من فوق سبع سموات.

قال ابن كثير في تفسير قول الله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ)) .

الآيات العشر من سورة النور ، قال : هذه العشر الآيات كلها نزلت في شأن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت والفرية التي غار الله تعالى لها ولنبيه صلوات الله وسلامه عليه ، فأنزل الله تعالى براءتها صيانة لعرض الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ، فقال : إن الذين جاءوا بالإفك عصبة ، أي جماعة منكم يعني ما هو واحد ولا اثنان بل جماعة ، فكان المقدم في هذه اللعنة عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين فإنه كان يجمعه ويستوشيه حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين فتكلموا به وجوزه آخرون منهم ، وبقي الأمر كذلك قريبا من شهر حتى نزل القرآن ، وسياق ذلك في الأحاديث الصحيحة . رضي الله عنه .

وتكلم الله العظيم بـحُجَّتِي" = "وبرأيتي في مُحكم القرآن
والله حَفَرَنِي وَعَظَّمَ حُرْمَتِي" = "وعلى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّانِي

والله في القرآن قد لعن الذي " = " بعد البراءة بالقبيح رماني
والله وَبَّحَ مَنْ أَرَادَ تَنْقُصِي" = "إِفْكَاً وَسَبَّحَ نَفْسَهُ فِي شَانِي
إِنِّي لَمْحَصَّنَةُ الْإِزَارِ بَرِيئَةٌ" = "ودليلُ حُسنِ طَهَارَتِي إِحْصَانِي

والله أحصني بخاتم رُسُلِهِ" = "وأذلَّ أهلَ الإفكِ والبُهتانِ

+ @ +

قوة ثبات السيدة عائشة رضي الله عنها .

ومن تأمل قولَ الصديقة وقد نزلت براءتها ، فقال لها أبواها : قومي إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله . علم معرفتها ، وقوة إيمانها ، وتوليبتها النعمة لربها ، وإفراده بالحمد في ذلك المقام ، وتحريرها التوحيد ، وقوة جأشها ، وإدلالها ببراءة ساحتها ، وأنها لم تفعل ما يوجب قيامها في مقام الراغب في الصلح ، الطالب له وثقتها بمحبة رسول الله ﷺ لها قالت ما قالت ، إدلالا للحبيب على حبيبة ، ولا سيما في مثل هذا المقام الذي هو أحسن مقامات الإدلال ، فوضعت موضعها ، والله ما كان أحبها إليه حين قالت : لا أحمد إلا الله ، فإنه هو الذي أنزل براءتي ، والله ذلك الثبات والرزانة منها ، وهو أحب شيء إليها ، ولا صبر لها عنه ، وقد تنكر قلب حبيبها لها شهرا ثم صادفت الرضى منه والإقبال ، فلم تبادر إلى القيام إليه ، والسرور برضاه ، وقربه مع شدة محبتها له ، وهذا غاية الثبات والقوة . ١.هـ . (١)

وعلق الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى على حادثة الإفك فقال: والحكمة من ذلك هو الدفاع عن النبي ﷺ ولكن هذا لم ينفع المنافقين ، ولم ينفع

(١) انظر زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية .

الرافضة الذين ما زالوا إلى الآن يطعنون في عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ، وإن كانوا لا يتفوهون بالإفك لكنهم يطعنون بها في تصرفاتهم التي يزعمون أنها طعن فيها ، مع أنه إنما صدر عن اجتهاد منها، والمجتهد إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر (١). اهـ. (٢)

ذكر ابن عبد البر عن أبي عمر أنه قال: أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالذين رموا عائشة بالإفك حين نزل القرآن ببراءتها، فجلدوا الحد ثمانين، فيما ذكر جماعة من أهل السير والعلم بالخبر، وقال قوم: إن حسان بن ثابت لم يجلد معهم ولا يصح عنه أنه خاض في الإفك والقذف.

وقد روي أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة بعدما كف بصره فأذنت له، فدخل عليها فأكرمته، فلما خرج من عندها قيل لها: أهذا من القوم؟ قالت أليس يقول:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
هذا البيت يغفر له كل ذنب.

+ @ +

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٠٥٥) ، ومسلم برقم (١٧١٦) عن عمرو بن العاص t .

(٢) شرح أصول في التفسير (٥١) .

لطيفة:

عن عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك :

فَقُلْتُ لِأُمِّي: مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ؟

فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوْنِي عَلَى نَفْسِكَ الشَّانَ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً

عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَهَذَا ضِرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا.

قال ابن حجر في فتح الباري:

• وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة.

• قوله أكثرن عليها أي القول في عيبها.

وفي هذا الكلام من فطنة أمها وحسن تأديبها في تربيتها ما لا مزيد عليه فإنها علمت أن ذلك يعظم عليها فهونت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك لأن المرء يتأسى بغيره فيما يقع له وأدجمت في ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة في الجمال والحظوة وذلك مما يعجب المرأة أن توصف به مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حمنة بنت جحش وأن الحامل لها على ذلك كون عائشة ضرة أختها زينب بنت جحش وعرف من هذا أن الاستثناء في قولها إلا أكثرن عليها متصل لأنها لم تقصد قصتها بعينها بل ذكرت شأن الضرائر وأما ضرائرها هي فإنهن وإن كن لم يصدر منهن في حقها شيء مما يصدر من الضرائر لكن لم يعد ذلك ممن هو منهن بسبيل

كما وقع من حمنة لأن ورع أختها منعها من القول في عائشة كما منع بقية أمهات المؤمنات وإنما اختصت زينب بالذكر لأنها التي كانت تضاهي عائشة في المنزلة. (١)

ما وقع بين صفوان بن المعطل وحسان بن ثابت بشأن حادثة الإفك.

كان صفوان بن المعطل قد كثر عليه حسان في شأن عائشة وقال يعرض به * أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد * فاعترضه صفوان ليلة وهو آت من عند أخواله بني ساعدة فضربه بالسيف على رأسه فاستعدوا عليه ثابت بن قيس فجمع يديه إلى عنقه بجبل وقاده إلى دار بني حارثة فلقية ابن رواحة فقال ما هذا فقال ما أعجبك إنه عدا على حسان بالسيف فوالله ما أراه إلا قد قتله فقال هل علم رسول الله بما صنعت به فقال لا فقال والله لقد اجتزأت خل سبيله فسنغدوا على رسول الله فنعلمه أمره فخلى سبيله فلما أصبحوا غدوا على النبي فذكروا له ذلك فقال أين ابن المعطل فقام إليه فقال ها أناذا يا رسول الله فقال ما دعاك إلى ما صنعت قال آذاني يا رسول الله وكثر علي ولم يرض حتى عرض بي في الهجاء فاحتملني الغضب وها أناذا فما كان علي من حق فخذي به فقال رسول الله ادعوا لي حسان بن ثابت فأتي به فقال يا حسان أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام يقول تنفست عليهم يا حسان أحسن فيما

(١) ملتنى أهل الحديث .

أصابك قال هي لك يا رسول الله فأعطاه النبي سيرين القبطية فولدت له
عبد الرحمن وأعطاه أرضا كانت لأبي طلحة تصدق بها أبو طلحة على رسول
الله قال ابن إسحاق وقال حسان في عائشة * رأيتك وليغفر لك الله حرة *
من المحصنات غير ذات غوائل

حصان رزان ما تزن بريبة * وتصبح غرثى من لحوم الغوافل
وإن الذي قد قيل ليس بلائق * بك الدهر بل قيل امرىء متماحل
فإن كنت أهجوكم كما بلغوكم * فلا رفعت سوطي إلي أناملني
وكيف وودي ما حييت ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافل
وإن لهم عزا يرى الناس دونه * قصارا وطال العز كل التطاول
عقيلة حي من لؤي بن غلب * كرام المساعي مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها * وطهرها من كل سوء وباطل

**حسان بن ثابت يدخل على السيدة عائشة رضي الله عنها
بعد نزول براءتها .**

عن مسروق قال دخل حسان بن ثابت على عائشة يشبب بأبيات له فيها
فقال

حصان رزان ما تزن بريية* وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

قالت لست كذاك فقلت تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله تعالى
”والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم.“ (١)

قالت وأي عذاب أشد من العمى ثم قالت كان يرد عن النبي

q الفوائد من هذه الحادثة(أ):

وَمَنْ قَوِيَتْ مَعْرِفَتُهُ لِلَّهِ وَمَعْرِفَتُهُ لِرَسُولِهِ e وَقَدَرَهُ عِنْدَ اللَّهِ فِي قَلْبِهِ، قَالَ كَمَا
قال أبو أيوب وغيره من سادات الصحابة، لما سمعوا ذلك: [سُبْحَانَكَ هَذَا
بُهُتَانٌ عَظِيمٌ]. (٢)

وتأمل ما في تسبيحهم لله، وتنزيههم له في هذا المقام من المعرفة به، وتنزيهه
عما لا يليق به، أن يجعل لرسوله وخليله وأكرم الخلق عليه امرأة خبيثةً بغيًا
فمن ظنَّ به سبحانه هذا الظنَّ، فقد ظنَّ به ظنَّ السوء، وعرف أهل المعرفة

(١) سورة النور آية (١١) .

(٢) زاد المعاد لابن قيم الجوزية .

(٣) النور الآية (١٦) .

بالله ورسوله أن المرأة الحبيثة لا تليقُ إلا بمثلها، كما قال تعالى:

[الْحَيْثَاتِ لِلْحَيْثِينَ] (١).

فقطعوا قطعاً لا يشكون فيه أن هذا مُهتان عظيم ، وفريّة ظاهرة.

فان قيل: فما بال رسول الله ﷺ توقف في أمرها وسأل عنها وبحت

واستشار وهو أعرف بالله وبمنزلته عنده وبما يليق به وهلا قال : **[سبحانك**

هذا بهتان عظيم].

فالجواب : إن هذا من تمام الحكم الباهرة التي جعل الله هذه القصة سبباً لها
وامتحاناً وابتلاءً لرسول الله ﷺ والأمة إلى يوم القيامة ليرفع بهذه القصة أقواماً
ويضع بها آخرين. ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وإيماناً ولا يزيد الظالمين إلا
خساراً .

قال النووي رحمه الله تعالى : واعلم أن في حديث الإفك فوائد كثيرة :

إحداها : جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل واحد قطعة مبهمّة
منه ، وهذا وأن كان فعل الزهري وحده فقد أجمع المسلمون على قبوله منه
والاحتجاج به .

الثانية: النساء وفي العتق وغيره ما ذكرناه في أول الحديث مع خلاف
العلماء .

الثالثة : وجوب الإقراع بين النساء عند إرادة السفر ببعضهن .

(١) النور الآية (٢٦) .

الرابعة : أنه لا يجب قضاء مدة السفر للنسوة المقيمات ، وهذا مجمع عليه
إذا كان السفر طويلا وحكم القصير حكم الطويل على المذهب الصحيح
عدا فيه بعض أصحابنا

الخامسة : جواز سفر الرجل بزوجه مع الجيش أو مع الرجال الأجانب .
السادسة : جواز غزوهن .

السابعة : جواز ركوب النساء في الهودج .

الثامنة : جواز رحمة الرجال لهن في تلك الأسفار .

التاسعة : أن ارتحال العسكر يتوقف على أمر الأمير .

العاشرة : جواز خروج المرأة لحاجة الإنسان بغير إذن الزوج ، وهذا من
الأمر المستثناة

الحادية عشر : جواز لبس النساء القلائد في السفر كالحضر .

الثانية عشر : أن من يركب المرأة على البعير وغيره لا يكلمها إذا لم يكن
محرمًا إلا للحاجة لأنهم حملوا الهودج ولم يكملوا من يظنونها فيه .

الثالثة عشر : فضيلة الاقتصار في الأكل للنساء وغيرهن وأن لا يكثر منه
بحيث يهبلهن اللحم لأن هذا كان حالهن في زمن النبي e . ا. هـ . (١)

+ @ +

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١١٦/١٧) .

نزول آية التيمم

قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)

هذه الآية العظيمة من سورة المائدة فيها الفرغ بالتيمم ، اشتملت على أحكام كثيرة .

أخرج الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه عن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : " خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ . أَوْ بَدَاتِ الْجَيْشِ . انْقَطَعَ عَقْدِي ، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ التَّمَاسِيهِ ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ ، وَلَيْسُوا عَلَيَّ مَاءً ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسِ ، وَلَيْسُوا عَلَيَّ مَاءً ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ .

فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضِعُ رَأْسِهِ عَلَيَّ فَخَذِي قَدًا نَامَ فَقَالَ حَبَسَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسَ ، وَلَيْسُوا عَلَيَّ مَاءً ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، وَجَعَلَ يَطْعُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي ، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانٌ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى فِخْدِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيْمُمِ فَتَيَمَّمُوا . فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْخَضِيرِ مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ . قَالَتْ فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ .

هذا الحديث رواه الإمام البخاري رحمه الله في عدة مواضع في صحيحه ، في باب من لم يجد ماء ولا ترابا ، وباب فضل عائشة رضي الله عنها ، وباب (وإن كنتم مرضى أو على سفر) وباب قول الرجل لصاحبه هل أعرستم الليلة ، وباب طعن الرجل ابنته في الخاصرة عند العتاب ، وباب استعارة .. ، وباب استعارة القلائد ، وباب من أدب غيره أو أهله دون السلطان .
والحديث هذا ترويه عائشة - رضي الله عنها - وتقول فيه :

"خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ " وهذا فيه بيان سفر الرجل بزوجته الحرة أنه يأخذها معه في السفر وأنها لا تمتنع إذا لم يكن السفر فيه معصية ، فلو قال الرجل سأخذك معي فإنها تسير معه ما لم يكن شرط في العقد ألا يخرجها من بلدها مثلا وما لم يكن السفر محرما ، فإذا كان السفر إلى بلاد الكفار من غير حاجة فإنها لا يلزمها أن تطيعه لكن في الأحوال العادية إذا أراد أن يسافر بها لا تمتنع عليه .
وقول عائشة رضي الله عنها " حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ . أَوْ بَدَاتِ الْجَيْشِ . انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي " البيداء وذات الجيش موضعان بين المدينة وخيبر ، هما اسمان لموضعين بين المدينة وخيبر .

قالت " انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي " العقد : ما يُعقد ويُعلق في العنق وقد يُسمى قلادة

، وقولها " عَقْدٌ لِي " جاء في رواية أخرى أنها استعارة العقد من أختها أسماء ، زوجة الزبير بن العوام وبذلك يكون الرسول - عليه الصلاة والسلام - مع الزبير بن العوام يكون كل منهما عديلا للآخر لأنهما تزوجا أختين ، عائشة استعارة العقد من أسماء وقالت هنا " عَقْدٌ لِي " لأنه بيدها لكن الملك الحقيقي للعقد لأسماء ، وقالت عائشة في الحديث " فهلكت " أي هلكت هذه القلادة أي العقد يعني ضاعت . وهذا الحديث يدل على جواز استعارة ... أن المرأة يجوز أن تستعير الحُلِّي من امرأة أخرى وفي الحديث جواز السفر في العارية إذا أذن المعير ، فلو أنت استعرت شيئا من شخص هل يجوز أن تحمله وتسافر به ؟ يجوز غذا كان بإذن المعير الذي أعارك .

وفيه جواز لبس النساء للقلائد .

وفيه الاعتناء بحقوق المسلمين وأموالهم لأن النبي - عليه الصلاة والسلام - لما فُقد تقول " انْقَطَعَ عَقْدٌ لِي ، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ التَّمَاسِيهِ ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ ، وَلَيْسُوا عَلَيَّ مَاءٍ " هذا عقد لأسماء والنبي - عليه الصلاة والسلام - لأن هذا المال حق للغير أقام ليعثر عليه ومكث في هذه الفترة بالجيش ليعثر عليه ، ولأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كره لنا قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال فإذا ضيع الواحد مالا يبحث عنه ولا يقول مثلا : خلاص أتركه يضيع ويذهب بل إن المحافظة على الأموال من الشريعة خصوصا أموال الآخرين ، الإنسان قد يُسامح في مال نفسه لكن مال الغير لابد من العناية به والبقاء حتى العثر عليه .

واستنبط العلماء من الحديث جواز الإقامة في موضع لا ماء فيه وإن احتاج إلى التيمم مادام هناك حاجة شرعية للبقاء في هذا المكان .

قالت " فَعَاتِبِي أَبُو بَكْرٍ " رضي الله عنه لأن الناس ذهبوا إليه فقالوا : ابنتك حبست الجيش ، لولا ابنتك ما انجسنا هنا بدون ماء ، ذهب أبو بكر لابنته وإذا بالنبي - عليه الصلاة والسلام - نائم على فخذهما وهي قاعدة فجعل يُعاتب ابنته ويوبخها ويقول ما شاء الله أن يقول يعني من العتاب والتوبيخ يعني حبست الناس ، كل الجيش من أجلك من أجل العقد ، وجعل يُعاتبها ، ما شاء الله أن يقول .

" وَجَعَلَ يَطْعُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي " جعل يطعن بيده في خاصرة ابنته عائشة ولكن عائشة ما كانت تتحرك مع أن الطعن في الخاصرة - وأظن لو فعلناها الآن مع أي واحد ليقفزنا - لكن لأن النبي - عليه الصلاة والسلام - زوجها على فخذهما ما تحركت ففيه رعاية المرأة للزوج وأنها تتحمل من أجله ، وعائشة تحملت ما يأتيها الآن ولم تتحرك من مكانها ليقبض زوجها - عليه الصلاة والسلام - نائما مستريحا فبينما هم كذلك وإذا بالنبي - عليه الصلاة والسلام - حينما يقوم ولا يوجد ماء يُنزل الله آية التيمم . فقال أسيد بن الحضير : ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر ، أنتم مباركون ، أنت يا أبا بكر مبارك وابنتك مباركة وبسبيكم نزلة الآية ونزل فرج للمسلمين " ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر " .

" قَالَتْ فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ " كان العقد تحت البعير وهم يبحثون يمينا وشمالا . وجدها أسيد تحت البعير وكان قد ذهب

بنفسه للبحث .

وفي هذا الحديث فضل عائشة ، وفضل عائشة كفضل الثريد على سائر الطعام كما قال - عليه الصلاة والسلام - وكذلك فإنها زوجة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا والآخرة ، وكان - عليه الصلاة والسلام - في مرضه يدور في نسائه ويقول : أين أنا غدا ؟ أين أنا غدا ؟ حرصا على بيت عائشة قالت عائشة : فلما كان يومي سكن - بقي عندها - وفيه جواز استئذان الرجل زوجاته الأخريات أن يُمرض عند واحدة منهن إذا مرض . وكذلك فإن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة فإذا أراد الواحد أن يهدي شيئا للنبي - صلى الله عليه وسلم - انتظر حتى يكون عند عائشة فيرسل الهدية في يوم عائشة لأنهم يعلمون أن النبي - عليه الصلاة والسلام - يُحب عائشة فكانوا يتحرون في هداياهم يوم عائشة فاجتمع ضرائر عائشة يوما عند أم سلمة فقلن يا أم سلمة والله إن الناس يتحرون هداياهم يوم عائشة وأنا نريد الخير كما تريده عائشة فامرني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يأمر الناس أن يُهدوا إليه حيثما كان أو حيثما زاره .

طبعا النبي - عليه الصلاة والسلام - كيف يقول للناس الذي يريد أن يُهديني ، يُهديني في يوم ، الطلب هذا لم يكن طلبا وجيها ، فذكرت ذلك للنبي - عليه الصلاة والسلام - قالت : فأعرض عني فلما عاد إليّ ذكرت له ذلك فأعرض عني فلما كان في الثالثة ذكرت له ذلك فقال : يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها .

ومما يُبيّن فضل عائشة حديث أحمد رحمه الله أن ذكوان مولى عائشة استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت وعندها ابن أخيه عبد الله بن عبد الرحمن فقال : هذا ابن عباس يستأذن عليك وهو من خير بنيك وعائشة أم المؤمنين فقالت : "دعني من ابن عباس ومن تزكيتيه " ابن عباس كان إذا رأى رجلا يموت ذكره بمناقبه وحسن له الظن بربه يريد من فقهه رضي الله عنه أن يذكر للرجل أو للشخص الذي يموت أشياء طيبة حتى يموت وهو على رجاء ، يرجو الله ، فعرفت عائشة أن ابن عباس سيأتي ويُثني عليها فقالت " دعني من ابن عباس ومن تزكيتيه " فقال لها عبد الله بن عبد الرحمن إنه قارئ لكتاب الله فقيه في دين الله فأذني له فليسلم عليك وليودعك ، قالت : فأذن له إن شئت ، قال فأذن له فدخل ابن عباس ثم سلّم وجلس وقال أبشري يا أمّ المؤمنين فوالله ما بينك وبين أن يذهب عنك كل أذى ونصب وتلقي الأحبة محمدا وحزبه إلا أن تفارق روحك جسدك فقالت : وأيضا ، فقال ابن عباس كنت أحب أزواج رسول الله إليه ولم يكن يجب إلا طيبا وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات فليس في الأرض مسجد إلا وهو يُتلى فيه - أي نبأ تطهير عائشة - آناء الله وأناء النهار وسقطت قلادتك بالأبواء فاحتبس النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنزل والناس معه في ابتغائها أو في طلبها حتى أصبح القوم على غير ماء فأنزل الله - عز وجل - (فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا) الآية فكان في ذلك رخصة للناس عامة بسببك فوالله إنك لمباركة ، فقالت : "دعني يا ابن عباس من هذا فوالله لوددت أني كنت نسيا منسيا " وهذا من تواضعها رضي الله عنها .

وفيه تحسين ذكر أشياء طيبة للإنسان عند موته حتى يخرج من الدنيا وهو محسن الظن بالله يرجو ثواب الله سبحانه وتعالى .
وعائشة رضي الله عنها أعلم زوجات النبي - عليه الصلاة والسلام - على الإطلاق بلاشك ، قال ابن تيمية : " جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة " فكأنه ترفق في التفضيل . وقال ابن القيم : " إن كان المراد بالتفضيل كثرت الثواب عند الله فهذا أمر لا يطّلع عليه إلا الله سبحانه ، وإن أُريد كثرت العلم فعائشة لا محالة أنها أعلم " ولكن خديجة رضي الله عنها كانت أول من أجاب من النساء إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام فلخديجة ميزة خاصة لأنها نصرت النبي - عليه الصلاة والسلام في وقت الكربة والشدة .

حديث البخاري هذا فيه فوائد تقدمت ومنها :

- تأديب الرجل ولده بالقول والفعل كما قال العلماء ، وفيه تأديب الرجل ابنته وإن كانت كبيرة مزوجه خارجه عن بيته . فيبقى للأب نوع من الميزة ولا ينزع سلطانه عن الأولاد بعد الزواج بالكلية ، يبقى له نوع من الإشراف مثل المسؤولية والسلطة في التربية والتأديب ، وفي الحديث تدخل أب الزوجة التدخل الحميد في تأديب ابنته خصوصا عندما تضايق زوجها ، وأبو بكر قد تدخل عدة مرات مع عائشة ، وتدخل عمرو بن العاص مع ولده بعدما زوجه ، وتدخل عمر مع ابنته حفصة بعدما تزوجت كل ذلك للمصلحة ، مصلحة الزوجية فليس في القضية بعد الزواج نفض الأب يده من البنت والولد

والتخلي عن كل شيء بل يبقى عليه واجب وعليه مسؤولية وله نفوذ يستعمله في التأديب والإصلاح .

وهذه الآية فيها الفرج بالتييم. (١)

يقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ). (٢)

هذه الآية العظيمة من سورة المائدة اشتملت على أحكام كثيرة .

+ @ +

النبي ﷺ يسترضي عائشة رضي الله عنها

عن النعمان بن بشير : قال : جاء أبو بكر يستأذن على النبي ﷺ فسمع عائشة وهي رافعة صوتها على رسول الله ﷺ فأذن له فدخل ، فقال : يا بنت أم رومان وتناولها : أترفعين صوتك على رسول الله ﷺ قال : فحال النبي ﷺ بينه وبينها ، قال : فلما خرج أبو بكر جعل النبي ﷺ يقول لها يترضاها : ألا ترين أي حلت بين الرجل وبينك ، قال أبو عبد الرحمن أحسبه

(١) من منتدى في رحاب التنزيل .

(٢) سورة المائدة .

قال : ثم جاء أبو بكر فاستأذن عليه فوجده يضحكها ، قال : فأذن له
فدخل ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ! أشركاني في سلمكما كما أشركتmani
في حربكما .^(١)

+ @ +

عائشة أم المؤمنين وغيرها على النبي صلى الله عليه وسلم^(٢)
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا غَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَا غَرْتُ
عَلَى خَدِيجَةَ هَلَكْتُ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا وَأَمَرَهُ اللَّهُ
أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ وَإِنْ كَانَ لِيَذْبَحَ الشَّاهَ فَيُهْدِي فِي خَلَاتِلِهَا مِنْهَا
مَا يَسْعُهُنَّ .

- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : مَا غَرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ
مِنْ كَثْرَةِ ذِكْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِبَاهَا قَالَتْ وَتَزَوَّجَنِي بَعْدَهَا بِثَلَاثِ سِنِينَ وَأَمَرَهُ
رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، أَوْ جَبْرِيْلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ
قَصَبٍ .

- وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل (٧٤/١) ، رقم (٣٨) .

(٢) من ملتقى أهل الحديث .

وسلم يُكثِرُ ذِكْرَهَا ، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاهَ ثُمَّ يَقَطُّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةَ فَيَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ

وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : اسْتَأْذَنْتُ هَالَةَ بِنْتُ حُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لِذَلِكَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَالَةَ قَالَتْ فَعَزْتُ فَمُلْتُ مَا تَذَكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِرِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشُّدَقِينَ هَلَكْتَ فِي الدَّهْرِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا .

-وَعَنْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا غَرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غَرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكثِرُ ذِكْرَهَا ، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاهَ ثُمَّ يَقَطُّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةَ فَيَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ .

قال ابن حجر في "فتح الباري":

- فيه ثبوت الغيرة وأنها غير مستنكر وقوعها من فاضلات النساء فضلا عن دونهن. وأن عائشة كانت تغار من نساء النبي ﷺ لكن كانت تغار من خديجة أكثر وقد بينت سبب ذلك وأنه لكثرة ذكر النبي ﷺ إياها ووقع في الرواية التي تلي هذه بأبين من هذا حيث قال فيها من كثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها.

- وأصل غيرة المرأة من تخيل محبة غيرها أكثر منها وكثرة الذكر تدل على كثرة المحبة.

• وقال القرطبي: مرادها بالذكر لها مدحها والثناء عليها.

- قلت: وقع عند النسائي من رواية النضر بن شميل عن هشام من كثرة ذكره إياها وثنائه عليها فعطف الثناء على الذكر من عطف الخاص على العام وهو يقتضي حمل الحديث على أعم مما قاله القرطبي.

قوله: هلك قبل أن يتزوجني ذكر في الحديث الذي بعده قدر المدة وسيأتي البحث فيه وأشارت بذلك إلى أنها لو كانت موجودة في زمانها لكانت غيرتها منها أشد

- قوله: وأمره الله أن يبشرها إلخ سيأتي شرحه بعد هذا وهو أيضا من جملة أسباب الغيرة لأن اختصاص خديجة بهذه البشرية مشعر بمزيد محبة من النبي ﷺ فيها ووقع عند الإسماعيلي من رواية الفضل بن موسى عن هشام بن عروة بلفظ ما حسدت امرأة قط ما حسدت خديجة حين بشرها النبي صلى الله عليه و سلم بييت من قصب الحديث.

- قوله: في خلائلها بالخاء المعجمة جمع خليلة أي صديقة وهي أيضا من أسباب الغيرة لما فيه من الإشعار باستمرار حبه لها حتى كان يتعاهد صواحباتها.
- قوله إنها كانت وكانت أي كانت فاضلة وكانت عاقلة ونحو ذلك وعند أحمد من حديث مسروق عن عائشة امنت بي إذ كفر بي الناس وصدقني إذ كذبي الناس وواستني بما لها إذ حرمني الناس ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء.
- قوله: وكان لي منها ولد وكان جميع أولاد النبي صلى الله عليه و سلم من خديجة إلا إبراهيم فإنه كان من جارته مارية والمتفق عليه من أولاده منها القاسم وبه كان يكنى مات صغيرا قبل المبعث أو بعده وبناته الأربع زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة وقيل كانت أم كلثوم أصغر من فاطمة وعبد الله ولد بعد المبعث فكان يقال له الطاهر والطيب ويقال هما اخوان له وماتت الذكور صغارا باتفاق ووقع عند مسلم من طريق حفص بن غياث هذه في اخر الحديث قالت عائشة فاغضبه يوما فقلت خديجة فقال إني رزقت حبه.
- قال القرطبي: كان حبه صلى الله عليه و سلم لها لما تقدم ذكره من الأسباب وهي كثيرة كل منها كان سببا في إيجاد المحبة.

- ومما كافأ النبي ﷺ به خديجة في الدنيا أنه لم يتزوج في حياتها غيرها فروى مسلم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يتزوج النبي صلى الله عليه و سلم على خديجة حتى مات وهذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار.
- وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لأنها اغنته عن غيرها
- واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين لأنه صلى الله عليه و سلم عاش بعد ان تزوجها ثمانية وثلاثين عاما انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاما وهي نحو الثلثين من المجموع ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه
- بذلك .
- وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها.
- ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان فسنت ذلك لكل من امنت بعدها فيكون لها مثل أجرهن لما ثبت أن من سنّ سنة حسنة وقد شاركها في ذلك أبو بكر الصديق بالنسبة إلى الرجال ولا يعرف قدر ما لكل منهما من الثواب بسبب ذلك الا الله عز و جل .

○ وقال النووي: في هذه الأحاديث دلالة لحسن العهد وحفظ

الود ورعاية حرمة الصاحب والمعاشر حيا وميتا واکرام

معارف ذلك الصاحب.

• قال عياض: قال الطبري وغيره من العلماء الغيرة مسامح للنساء ما
يقع فيها ولا عقوبة عليهن في تلك الحالة لما جبلن عليه منها ولهذا لم
يزجر النبي صلى الله عليه و سلم عائشة عن ذلك .

○ وتعبه عياض بأن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول
شبيبتها فلعلها لم تكن بلغت حينئذ.

○ قلت: وهو محتمل مع ما فيه من نظر.

• قال القرطبي: لا تدل قصة عائشة هذه على أن الغيرة لا تؤاخذ بما
يصدر منها لأن الغيرة هنا جزء سبب وذلك أن عائشة اجتمع فيها
حينئذ الغيرة وصغر السن والإدلال قال فإحالة الصفح عنها على
الغيرة وحدها تحكم نعم الحامل لها على ما قالت الغيرة لأنها هي التي
نصت عليها بقولها فغرت وأما الصفح فيحتمل أن يكون لأجل
الغيرة وحدها ويحتمل أن يكون لها ولغيرها من الشباب والإدلال .

قلت: الغيرة محققة بتنصيبها والشباب محتاج إلى دليل فإنه ﷺ دخل عليها

وهي

بنت تسع وذلك في أول زمن البلوغ فمن أين له أن ذلك القول وقع في أوائل
دخوله عليها وهي بنت تسع وأما إدلال المحبة فليس موجبا للصفح عن حق

الغير بخلاف الغيرة وإنما يقع الصفح بها لأن من يحصل لها الغيرة لا تكون في كمال عقلها فلهذا تصدر منها أمور لاتصدر منها في حال عدم الغيرة والله أعلم

الموقف الثاني:

-عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَكُنْتُ أُضْرِبُ لَهُ حِجَابًا فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ يَدْخُلُهُ فَاسْتَأْذَنَتْ حَفْصَةُ عَائِشَةَ أَنْ تَضْرِبَ حِجَابًا فَأَذِنَتْ لَهَا فَضَرَبَتْ حِجَابًا فَلَمَّا رَأَتْهُ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ ضَرَبَتْ حِجَابًا آخَرَ فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ رَأَى الْأَخْيَةَ فَقَالَ مَا هَذَا فَأُخْبِرَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَيْرُ تُرُونَ بَيْنَ فِتْرِكَ الِإِعْتِكَافِ ذَلِكَ الشَّهْرِ ثُمَّ اعْتَكَفَ عَشْرًا مِنْ شَوَّالٍ.

قال ابن حجر في فتح الباري:

قوله " فترك الاعتكاف " وكأنه ﷺ خشي أن يكون الحامل لهن على ذلك المباهاة والتنافس الناشئ عن الغيرة حرصًا على القرب منه خاصة فيخرج الاعتكاف عن موضوعه.

فائدة حديث الإعتكاف يدل على ان الغيرة سبب في منع الخير

الإفك

سبحان الله ماذا جاء بعد صبر أمنا عائشة رضي الله عنها

ايات تتلى الى يوم القيامة لايستطيع احد نكران برائتها

سبحان الله ولننظر ادب أبو بكر الصديق وادب ام رومان - رضي الله عنهم

مع رسول الله مع العلم ان الذي وقع لإبنتهم ليس بالهين
اسأل الله ان يبرزقنا الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

الموقف الثالث:

-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ عِنْدَ بَعْضِ نِسَائِهِ
فَأَرْسَلَتْ إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِصَحْفَةٍ فِيهَا طَعَامٌ فَضَرَبَتْ النَّبِيَّ فِي
بَيْتِهَا يَدَ الخَادِمِ فَسَقَطَتِ الصَّحْفَةُ فَأَنْفَلَقَتْ فَجَمَعَ النَّبِيُّ فَلَقَّ الصَّحْفَةَ
ثُمَّ جَعَلَ يَجْمَعُ فِيهَا الطَّعَامَ الَّذِي كَانَ فِي الصَّحْفَةِ وَيَقُولُ غَارَتْ أُمَّكُمْ ثُمَّ
حَبَسَ الخَادِمَ حَتَّى أَتَى بِصَحْفَةٍ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ هُوَ فِي بَيْتِهَا فَدَفَعَ الصَّحْفَةَ
الصَّحِيحَةَ إِلَى النَّبِيِّ كَسَّرَتْ صَحْفَتُهَا وَأَمْسَكَ المَكْسُورَةَ فِي بَيْتِ النَّبِيِّ
كَسَّرَتْ.

قال ابن حجر في فتح الباري:

- العَيْرَة: بفتح المعجمة وسكون التحتانية بعدها راء قال عياض
وغيره: هي مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة
فيما به الاختصاص وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين.
- وقوله غارت أمكم اعتذار منه ﷺ لئلا يحمل صنيعها على ما يذم بل
يجري على عادة الضرائر من العيرة فإنها مركبة في النفس بحيث لا
يقدر على دفعها.

- وقالوا فيه إشارة إلى عدم مؤاخذه الغيراء بما يصدر منها لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوبًا بشدة الغضب الذي أثارته الغيرة.
- قال الطيبي: وإنما وصفت المرسله بأنها أم المؤمنين إيدانًا بسبب الغيرة التي صدرت من عائشة وإشارة إلى غيرة الأخرى حيث أهدت إلى بيت ضربتها.
- وقد أخرج أبو يعلى بسند لا بأس به عن عائشة مرفوعاً " أن الغيراء لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه."
- تسمية المرأتين المذكورتين وأن التي كانت في بيتها هي عائشة وأن التي هي أرسلت الطعام زينب بنت جحش وقيل غير ذلك.

سبحان الله! ضربت وسقطت وانفلقت فجمع وجمع وقال: غارت أمكم

الموقف الرابع:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي فَقَالَ « إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ ». قَالَتْ قَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا لِيَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ قَالَتْ ثُمَّ قَالَ « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [١] وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [٢] قَالَتْ فَقُلْتُ: فِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ. قَالَتْ

ثُمَّ فَعَلَ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ.

وفي زيادة عند مسلم) خروج عن الشرط لذكر الشاهد: (قالت عائشة رضي

الله عنها: وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ.

قَالَ « لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَبًا وَلَا مُتَعَتِّبًا

وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيسِّرًا. »

قال ابن حجر في فتح الباري:

• وفي الحديث ملاطفة النبي ﷺ لأزواجه وحلمه عنهن وصبره على ما

كان يصدر منهن من إدلال وغيره مما يبغته عليهن الغيرة.

• أن الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأي والعقل على ارتكاب ما لا يليق

بجالها لسؤالها النبي ﷺ أن لا يخبر أحدا من أزواجه بفعلها

ولكنه ﷺ لما علم أن الحامل لها على ذلك ما طبع عليه النساء من

الغيرة ومحبة الاستبداد دون ضرائرها لم يسعفها بما طلبت من ذلك.

سبحان الله! لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا فَلَمْ يَسْعَفْهَا بِمَا طَلَبْتَ

يَتَّبِعُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ...

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

• أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُنَّ حَزْبَيْنِ فَحَزِبُ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسَوْدَةُ وَالْحَزْبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

• وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَائِشَةَ فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةً يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْرَجَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ بَعَثَ صَاحِبَ الْهَدِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ،

• فَكَلَّمَ حِزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فُقُلْنَ لَهَا: كَلِّمِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَدِيَّةً فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا فَسَأَلْنَهَا فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا فُقُلْنَ لَهَا: فَكَلِّمِيهِ قَالَتْ: فَكَلَّمْتُهُ حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا فَسَأَلْنَهَا فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا فُقُلْنَ لَهَا كَلِّمِيهِ حَتَّى يُكَلِّمَكَ فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمْتُهُ فَقَالَ لَهَا: لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ إِلَّا عَائِشَةَ قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَدَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

- ثُمَّ إِنَّهُنَّ دَعَوْنَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَقُولُ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فَكَلَّمْتُهُ فَقَالَ: يَا بِنِيَّةُ أَلَا تُحِبِّينَ مَا أَحَبُّ قَالَتْ بَلَى .
- (زاد مسلم قال: فأحيى هذه) فَرَجَعَتْ إِلَيْهِنَّ فَأَخْبَرْتَهُنَّ فَمُلْنَ ارْجِعِي إِلَيْهِ فَأَبَتْ أَنْ تَرْجِعَ
- فَأَرْسَلْنَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ فَأَتَتْهُ فَأَعْلَظَتْ وَقَالَتْ: إِنَّ نِسَاءَكَ يَنْشُدْنَكَ اللَّهُ الْعَدْلَ فِي بِنْتِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ فَرَفَعَتْ صَوْتَهَا حَتَّى تَنَاولَتْ عَائِشَةَ وَهِيَ قَاعِدَةٌ فَسَبَّتْهَا حَتَّى إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيَنْظُرُ إِلَى عَائِشَةَ هَلْ تَكَلَّمُ .
- في رواية مسلم وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر .
- قَالَ فَتَكَلَّمْتُ عَائِشَةَ تَرُدُّ عَلَيَّ زَيْنَبَ حَتَّى أَسْكَتَتْهَا قَالَتْ فَانظُرِ النَّبِيَّ ﷺ إِلَى عَائِشَةَ وَقَالَ إِنَّهَا بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ .

قال ابن حجر في فتح الباري:

- قال الداودي وفيه عذر النبي ﷺ لزينب. قال ابن التين: ولا أدري من أين أخذه.

• قلت : كآنه آخذه من مخاطبتها النبي ﷺ لطلب العدل مع علمها بأنه أعدل الناس لكن غلبت عليها الغيرة فلم يؤاخذها النبي ﷺ بإطلاق ذلك.

• يناشدنك الله العدل : أي يسألنك بالله العدل والمراد به التسوية بينهن في كل شيء من المحبة وغيرها.

• لا حرج على المرء في إيثار بعض نساءه بالتحف وإنما اللازم العدل في المبيت والنفقة ونحو ذلك من الأمور اللازمة كذا قرره ابن بطال عن المهلب وتعقبه ابن المنير بأن النبي ﷺ لم يفعل ذلك وإنما فعله الذين أهدوا له وهم باختيارهم في ذلك وإنما لم يمنعهم النبي ﷺ لأنه ليس من كمال الأخلاق أن يتعرض الرجل إلى الناس بمثل ذلك لما فيه من التعرض لطلب الهدية وأيضاً فالذي يهدى لأجل عائشة كآنه ملك الهدية بشرط والتملك يتبع فيه تحجير المالك مع أن الذي يظهر أنه ﷺ كان يشركهن في ذلك وإنما وقعت المنافسة لكون العطية تصل إليهن من بيت عائشة.

• فيه تنافس الضرائر وتغايرهن على الرجل وأن الرجل يسعه السكوت إذا تقاولن ولا يميل مع بعض على بعض.

موقف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن نفسها ما حصل لها عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت :
" مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري ، وفي دولتي ، لم أظلم فيه أحدا ، فمن سفهي وحادثة سني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجري ، ثم وضعت رأسه على وسادة ، وقمت أندب مع النساء وأضرب وجهي ". (١)
دولتي : أي يومي \ وليتي .

عائشة رضي الله عنها قالت : " فَمِنْ سَفْهِي وَحَدَاثَةِ سِنِّي " ، فهي جارية حديثة السن ، وهي قد اعترفت بهذا وأنكرته ، وهي معذورة على ذلك لجهلها وحادثة سنّها آنذاك .

ولو فَعَلَ الإنسان ما نُهِى عنه ثم تاب ، تاب الله عليه .
قال عليه الصلاة والسلام : " إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ " . (٢) .

لا يَحِقُّ للرافضة الاعتراض على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بسبب ذلك ؛ لأن الرافضة إلى اليوم وإلى غد ! أهل لطم وجوه وضرب صدور وشق جيوب ، وغير ذلك من الطوامم التي يفعلونها في ذكريات الماتم أيًا كانت!

(١) الحديث رواه الإمام أحمد وأبو يعلى بلفظ نحو هذا اللفظ ، وإسناده حسن .

(٢) رواه البخاري ومسلم

وَعَجِيبٌ أَنْ تَتَكَلَّمَ الرَّافِضَةُ عَنِ النَّدْبِ وَضَرَبَ الْوَجْهَ ، وَأَنْ عَائِشَةُ خَالَفَتْ
أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَهَمَّ يُخَالِفُونَهُ فِي كُلِّ حِينٍ!!
وَلَا تَزَالُ الرَّافِضَةُ تُخَالِفُ أَقْوَالَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَفْعَالَهُ ، وَتَعْصِيهِ
لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَتُخَالِفُ أَوْامِرَهُ .

أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي . لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي ،
فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ
وَلَا نَصِيفَهُ . (١)

أَلَمْ يَقُلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي ، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
الْمُهَيْدِينَ ، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ . (٢)

أَلَمْ يَقُلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَتِ
النَّجُومُ فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا . (٣)

هَذَا فِي حَقِّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .
وَمِثْلَهُ فِي حَقِّ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَإِنَّ الَّذِي يَسِبُّ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَعَرَّضَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّبِّ
وَالِاتِّقَاصِ .

وَهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ بِنَصِّ الْقُرْآنِ .

قَالَ تَعَالَى : (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) .

(١) رواه البخاري ومسلم .

(٢) رواه الإمام أحمد .

(٣) رواه الطبراني في الكبير واللالكائي في الاعتقاد . وصححه الألباني .

والرافضة لا تطعن في أمهات المؤمنين وفي الصحابة إلا لِعِغَالٍ في صدورهم على الإسلام ، وذلك لأن الطعن في عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي صحابته طَعْنٌ في رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لماذا يطعن الرافضة في الصحابة ؟

يُجيبك إمام دار الهجرة - الإمام مالك بن أنس - قبل أكثر من ألف سنة بقوله عن الرافضة:

قومٌ أرادوا الطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يُمكنهم ذلك ، فطعنوا في الصحابة ، ليقول القائل : رَجُلٌ سُوءٌ كان له أصحاب سُوءٌ ، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين .

ويُجيبك أبو زرعة الرازي قبل أكثر من ألف سنة بقوله:

إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبتلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة . اهـ .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن الصحابة رضي الله عنهم : فإن القَدْحَ في خير القرون الذين صحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم قَدْحٌ في الرسول عليه

الصلاة والسلام ... فهؤلاء الذين نَقَلُوا القرآن والإسلام وشرائع النبي صلى الله عليه وسلم . والله تعالى أعلم. (١)

والرد على الشبهه كذلك من وجوه :

1 - أن عائشة رضي الله عنها ليست بمعصومة عن الخطأ نأخذ منها ماوافق الشرع ونرد ماخالفه.

٢ - أنها رضي الله عنها أعترفت بأن ماقامت به خطأ ولأنها كانت صغيرة السن والجلل عظيم وفاة حبيبها وزوجها ونبي الأمة صلى الله عليه وسلم.

3 - أنه لم يروى عنها رضي الله عنها - فيما أعلم - بأن هذه الأفعال قد تكررت منها عند وفاة أبيها الصديق رضي الله عنه أو غيره.

وليس مثل مايفعل الرافضة كل عام من ضرب وتطبير ونياحة .. وأكرر كل عام . والله أعلم

والشاهد أيضاً لم نرى مثل هذا الفعل بعد وفاة الصديق .. رضى الله عنه.. وهذا حال المؤمن .. يرجع إلى الحق سريعاً .. بمجرد معرفته أو تذكره الحق .. يعترف بالخطأ .. بل ويوبخ نفسه

(أولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات)

الاثني عشرية يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض

فهم ،،، يؤمنون بقوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ). مع تحريفها عن معناها

(٢) عبدالرحمن السحيم .

ولكنهم يكفرون بقوله تعالى : (لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ
تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا).
وهم ،،، يؤمنون بقوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) . مع صرفها إلى من لم تنزل فيهم
ولكنهم يكفرون بقوله تعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ).^(١)
مَرِضَ النَّبِيِّ وَمَاتَ بَيْنَ تَرَائِي *** فَاَلْيَوْمُ يَوْمِي وَالزَّمَانُ زَمَانِي

+ @ +

بعض المواقف من حياتها مع الصحابة

كان من أهم المواقف في حياتها رضي الله عنها مع الصحابة ما جاء في
أحداث عبد البر عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: "أيتكن صاحبة الجمل الأدب يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما
كادت؟" وهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم.
وأخرج ابن عبد البر أيضا ، عن ابن أبي عتيق ، قال: قالت عائشة: إذا مر
ابن عمر فأرونيه، فلما مر ابن عمر قالوا: هذا ابن عمر فقالت: يا أبا عبد
الرحمن، ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلا قد غلب عليك
وظننت أنك لا تخالفينه، يعني ابن الزبير، قالت: أما إنك لو نهيته ما
خرجت.

(٢) من شبكة الدفاع عن السنة .

بعض المواقف من حياتها مع التابعين: أخرج ابن سعد عن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: دخل بن أبي عتيق على عائشة وهي ثقيلة فقال: يا أمة، كيف تجدينك جعلت فداك؟ قالت: هو والله الموت، قال: فلا إذا، فقالت: لا تدع هذا على حال، تعني المزاح.

وأخرج المزي عن عبد الله بن كثير بن جعفر قال: اقتتل غلمان عبد الله بن عباس وغلمان عائشة، فأخبرت عائشة بذلك، فخرجت في هودج على بغله فلقبها بن أبي عتيق فقال: أي أمي، جعلني الله فداك أين تريدان؟ قالت: بلغني أن غلماني وغلمان بن عباس اقتتلوا فركبت لأصلح بينهم. فقال: يعتق ما تملك إن لم ترجعي، قالت: يا بني، ما الذي حملك على هذا؟ قال: ما انقضي عنا يوم الجمل حتى تريدي أن تأتينا بيوم البغلة!

قصة الوشاح

قصة ذات الوشاح في عهد نبينا صلى الله عليه وسلم روى البخاري - رحمه الله تعالى - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: أسلمت امرأة سوداء لبعض العرب، وكان لها حفش في المسجد - الحفش: هو البيت الصغير الضيق. - قالت: فكانت تأتينا فتحدث عندنا، فإذا فرغت من حديثها قالت:

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا ألا إنَّه من بلدة الكفر نجاني فلما أكثرت قالت لها عائشة: وما يوم الوشاح؟! قالت: خرجت جويرية لبعض أهلي وعليها وشاح من آدم، فسقط منها، فانحطت عليه الحديًا وهي

تحسبه لهماً، فأخذته. فاتهموني به، - أي بسرقة الوشاح - فعذبوني حتى بلغ من أمري أنهم طلبوا في قبلي، وبينما هم حولي وأنا في كربى إذ أقبلت الحديتا حتى وازت برؤوسنا، ثم ألقته فأخذوه، فقلت لهم: هذا الذي اتهموني به وأنا منه بريئة .

ما يؤخذ من القصة :

وَفِي الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَلَدِ الَّذِي يَحْصُلُ لِلْمَرْءِ فِيهِ الْمِحْنَةُ ،
وَلَعَلَّهُ يَتَحَوَّلُ إِلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ كَمَا وَقَعَ لِهَذِهِ الْمَرْأَةِ .

وَفِيهِ إِجَابَةٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَلَوْ كَانَ كَافِرًا ؛ لِأَنَّ فِي السِّيَاقِ أَنَّ إِسْلَامَهَا كَانَ
بَعْدَ قُدُومِهَا الْمَدِينَةَ .

استجابة دعوة المظلوم ولو كان كافراً؛ لأن المرأة ما أسلمت إلا بعد قدومها
إلى المدينة .

الخروج من البلد الذي يحصل للمرء فيه المحنة ؛ فلعله يتحول إلى ما هو خير
منه؛ كما وقع لهذه المرأة وكما أخبر الله: ومن يهاجر في سبيل الله يجد في
الأرض مراغماً كثيراً وسعة إرغاماً لأنوف الذين اضطهدوه، وسعة له في
الرزق .

الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام .

إباحة المبيت والقيلولة في المسجد لمن لا مسكن له من المسلمين رجلاً كان
أو امرأة بشرط أمن الفتنة، وإباحة الاستئلال في المسجد بخيمة ونحوها.

قصة عائشة رضي الله عنها مع ابن أختها عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
(وأمه هي: أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما

وهذا هو لفظها في صحيح البخاري (رقم ٦٠٧٣-٦٠٧٥): "أَنَّ عَائِشَةَ
خُدَّتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ: وَاللَّهِ
لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ، أَوْ لِأَحْجَرَنَّ عَلَيْهَا. فَقَالَتْ: أَهْوَ قَالَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ،
قَالَتْ: هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لَا أَكَلِّمَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا. فَاسْتَشْفَعَ بِنَ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا
حِينَ طَالَتْ الْهَجْرَةَ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، لَا أَشْفَعُ فِيهِ أَبَدًا، وَلَا أَتَحَنُّتُ إِلَى
نَذْرِي. فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى بِنِ الزُّبَيْرِ، كَلَّمَ الْمِسْوَرُ بِنَ مُحَمَّدَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ
بِنَ الْأَسْوَدِ بِنَ عَبْدِ يَعُوثَ (وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ)،

وقال لهما: أَنَشِدُكُمَا بِاللَّهِ لَمَّا أَدْخَلْتُمَا بِنِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهَا لَا يَجِلُّ لَهَا أَنْ
تَنْذِرَ قَطِيعَتِي. فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَّتَيْهِمَا حَتَّى
اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَدْخُلِي؟
قَالَتْ: عَائِشَةُ: ادْخُلُوا، قَالُوا: كُنَّا؟ قَالَتْ: نَعَمْ، ادْخُلُوا كُلُّكُمْ، وَلَا تَعْلَمَنَّ أَنَّ
مَعَهُمَا بِنَ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا دَخَلُوا، دَخَلَ بِنَ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ، فَأَعْتَنَقَ عَائِشَةَ،
وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمَتْهُ
وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولَانِ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتَ مِنْ
الْهَجْرَةِ، فَإِنَّهُ لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا
عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِيرِ وَالتَّحْرِيجِ، طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا وَتَبْكِي، وَتَقُولُ: إِنِّي
نَذَرْتُ، وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ!! فَلَمْ يَزَالَا بِهَا، حَتَّى كَلَّمَتْ بِنَ الزُّبَيْرِ، وَأَعْتَقَتْ فِي

نَذَرَهَا ذَلِكَ أَرْعِينَ رَقَبَةً. وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَتَبْكِي، حَتَّى تَبُلَّ
دُمُوعُهَا خِمَارَهَا .

في هذا الحديث فوائد:

منها: أن الحجاب الذي كان لأمهات المؤمنين ليس الحجاب الذي كان
لغيرهن، فإن ظاهر هذا الحديث يقتضي أن هذا الحجاب كان يحجبها حتى
جسدها عن العيون، بدليل: ((دخل ابن الزبير الحجاب))، وهو ظاهر.
انظر الفائدة الآتية .

فائدة :

في ((صحيح البخاري)) عن عروة بن الزبير، قال: كان عبد الله بن الزبير
أحب البشر إلى عائشة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر ، وكان
أبر الناس بها، وكانت لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله تصدقت، فقال
ابن الزبير: ينبغي أن يؤخذ على يديها، فقالت: أيؤخذ على يدي؟! على
نذر إن كلمته ، فاستشفع إليها برجال من قريش وأخوال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاصة، فامتنعت ، فقال له الزهريون أخوال رسول الله صلى
الله عليه وسلم - منهم عبد الرحمن بن السود بن عبد يغوث، والمسور بن
مخرمة-: إذا استأذنا فافتحم ففعل، فأرسل إليها بعشر رقاب ، فأعتقتهم ، ثم
لم تزل تعتقهم حتى بلغت أربعين، فقالت: وددت أني جعلت حين حلفت
عملاً أعمله فأفرغ منه. ذكره البخاري في مناقب قريش
وفيه: دليل على إجراء النذر بحري اليمين.
لكن هنا مسألة :

نحن نعلم أنه لا يجلب المسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، ولكن يقول أحدهم: كيف أن أمنا عائشة رضي الله عنها قيل إنها أقسمت ألا تكلم ابن أختها عبد الله بن الزبير عندما قال إنه يريد أن يحجر عليها. وهي العابدة الزاهدة العاملة بالسنة؟

والذي فعلته عائشة رضي الله عنها هو في اجتهادها من الهجر المباح؛ حيث إن هجر المسلم لا يجوز إلا إذا اقتضت المصلحة هجره، كهجر أصحاب المعاصي إذا خُشي من ضررهم، وكان الهجر نافعاً في الحماية منهم، أو كان نافعاً في تأديبهم. كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر بهجر الثلاثة الذين خُلّفوا في قصة غزوة تبوك.

وقد رأت عائشة رضي الله عنها أن ابن أختها قد ارتكب بما قال أمراً عظيماً، وهو قوله: "لأحجرن عليها"، فإن فيه تنقيصاً لقدرها، ونسبة لها إلى ارتكاب ما لا يجوز من التبذير الموجب لمنعها من التصرف فيما رزقها الله تعالى، ومثل هذا الانتقاص لا يقبله مسلم (من عموم المسلمين) على نفسه، مع ما انضاف إلى ذلك من كونها رضي الله عنها أمّاً من أمهات المؤمنين، ولها على الأمة حقٌّ عظيم من التوقير والإجلال. وهي أيضاً خالته أخت أمه؛ والخاله في مقام الأم، وهي كانت كذلك لعبد الله بن الزبير خاصة، حبّاً له وعنايةً به، حتى كانت تُكنى به، فيقال لها: أم عبد الله، فكأنها رأت أن في ذلك الذي وقع عقوباً، وتجرؤاً على حقها العظيم عليه، يُوجب تأديبه وزجره.

وهذا خلاصة ما أجاب به العلماء، كابن بطال المالكي، وابن حجر العسقلاني.

أما ما وقع من عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فلا شك أنه زلّةٌ وخطأٌ، ولعلها كلمة قالها ساعةً غضبٍ؛ لشدة جود عائشة رضي الله عنها، وكرمها الذي لم يعتد عليه الناس ولا يعرفون له نظيراً؛ إلا لدى أجواد الناس الذين يُضرب بجودهم الأمثال. ومثل هذا الخطأ منه مغمور في فضله، خاصة بعد توبته وأوبته، وبكائه وشدة اعتذاره من حالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، ومن تاب تاب الله عليه. (١)

+ @ +

حياة أم المؤمنين العامة والخاصة

لاشك أن لأم المؤمنين مكانة عظيمة في حياة الأمة، لذلك كان لابد من بيان مكانتها، وأثرها رضوان الله عليها في الحياة الإسلامية.

رُب سائل يسأل كيف كان لأم المؤمنين حياة عامة وقد أمرهن الله تعالى مع باقي أمهات المؤمنين أن يقرن في بيوتهن، ولا يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى، وإذا أرادهن أحد المسلمين بفتوى أو حاجة فيجب أن يسألوهن من وراء حجاب، وذلك من قوله سبحانه وتعالى:

(١) الشريف حاتم بن عارف .

﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ
فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ
تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ
اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (١).

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ
يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ
فانتشروا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ
وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ
ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ
تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ (٢).

وللجواب على هذا التساؤل أقوال بأن الحياة العامة التي كانت أم المؤمنين
تتفاعل معها يقصد منها المساهمة في بناء المجتمع الإسلامي والتفاعل مع
أعضائه ضمن الحدود الشرعية.

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٢ - ٣٣.

(٢) سورة ، الأحزاب، الآية ٥٣.

فالصديقة بنت الصديق ولدت في بيت إيماني متميز في حمل هموم الدعوة، وشاهدت منذ نعومة أظفارها تفاصيل نشوء الدين الإسلامي وتفاعلت معه بكل ما فيه من آلام وآمال.

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، طرفي النهار: بكرة وعشية، ثم بدا لأبي بكر، فابتنى مسجداً بفناء داره، فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن، فيقف عليه نساء المشركين وأبنائهم، يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبوبكر رجلاً بكاءً، لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، فأفرع ذلك أشراف قريش من المشركين).^(١)

وقد كانت أم المؤمنين تشارك في كثير من أحداث الأمة وقد بدأتها بالهجرة إلى المدينة المنورة للحاق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبيها الصديق - رضي الله عنه. فالصديقة بنت الصديق كانت منذ أن فتحت عينيه مساهمة ومشاركة في خدمة هذا الدين ورسوله وأهله لذلك كانت مشاركتها في كل مناحي الحياة الإسلامية وفق الضوابط الشرعية، حتى الغزوات منها ففي غزوة أحد كانت رضي الله عنها تنقل الماء بالقرب ثم تفرغه في أفواه الصحابة المنهكين من القتال والعطش.

(١) صحيح البخاري، ج ١/١٨١.

روى البخاري رحمه الله عن أنس رضي الله عنه، قال: “لما كان يوم أحد، انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر، وأم سليم وإثما لمشمرتان، أرى خدام سوقهما تنقزان القرب، تنقزان: تسرعان المشي كالهرولة”.

وقال غيره: تنقلان القرب على متوتهما، ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملأنها، ثم تحيئان فتنقزانها في أفواه القوم. (١)

وما كان لهذه الشخصية العظيمة التي تربت في بيت الصديق والنبوية أن تغيب عن مشهد الأحداث، وخصوصًا إذا كانت تلك الأحداث، مفصلة في تاريخ وحياة الأمة. كيف لا وهي أم للمؤمنين التي يدفعها إلى ذلك الشعور بالواجب الملقى على عاتقها، ثم الإحساس بالقدرة على التأثير والتغيير والإصلاح بين أبنائها المؤمنين إذا دعت الحاجة لذلك.

ففي فتنة عثمان رضي الله عنه رأته رضي الله عنها بوجوب القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه والإصلاح بين المسلمين. ونتيجة هول ما حصل من أمر معركة الجمل التزمت أم المؤمنين بيتهما ولم تعد تشارك في أحداث الأمة بشكل مباشر بل عن طريق النصيحة والإرشاد كما فعلت مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، ذلك أن معاوية رضي الله عنه طلب منها النصيحة، فكتبت إليه: “إلى معاوية سلام عليك، أما بعد: فإني سمعت

(١) صحيح البخاري، ج ٣/١٠٥٥.

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، والسلام عليكم” (١).

وهكذا رأينا أن أم المؤمنين رضي الله عنها لم تدخر وسعا في مناصرة الحق وبيانه، والاهتمام بقضايا الأمة، فكانت تأتيها الوفود من كل بقاع الدولة الإسلامية فتجيهم عن فتاويهم وأسألهم بما علمت من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك كانت تنصح الأمراء والولاة والخلفاء وتذكرهم بأيام الله تعالى فهي زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها وأرضاها.

+ @ +

حياة أم المؤمنين العلمية

اكتسبت أم المؤمنين رضي الله عنها علماً غزيراً صافياً من نبع النبوة الذي لا ينضب، فكانت أفقه نساء المسلمين، وأعلمهن بالدين وأصوله وفروعه والأدب، ولا يحدث لها أمر إلا أنشدت فيه شعراً، وكان أكابر الصحابة يسألونها عن الفقه والفرائض، فتجيهم.

(١) صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج ١/٥١٠.

قال عطاء رضي الله عنه : "كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم الناس، وأحسن الناس رأيًا" . (١)

ولعل أهم الأسباب التي ساعدت أم المؤمنين على اكتساب هذا العلم ما يلي:

١ - الذكاء وقوة الحفظ: امتازت أم المؤمنين رضي الله عنها بالذكاء الوجداني، وقوة الحفظ والاستدكار مما ساعدتها بفضل الله على حفظ كتاب الله تعالى وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقههما.

٢ - علمها بالعربية وفنونها وأشعارها: وقد كانت رضي الله عنها عالمة بالعربية وفروعها وأشعار العرب ونواديرهم، فصيحة اللسان مما ساعدها على فهم القرآن وتفسيره وقد تعلمت من والدها الصديق البلاغة والفصاحة فقد كان الصديق علامة العرب في ذلك.

٣ - نشأتها في بيت النبوة: نشأت السيدة عائشة رضي الله عنها في بيت النبوة فشاهدت أحوال النبي صلى الله عليه وسلم واطلعت على أخباره فتعلمت حكمته وكل شؤونه وخاصة ما يتعلق بأحكام النساء.

(١) المستدرک علی الصحیحین، ج ٤/١٥.

٤ - حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليمها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصاً على تعليمها لما لمسه من ذكاء وفطنة، فكان عليه الصلاة والسلام يحدثها ويفقهها بالدين.

٥ - نزول الوحي في فراشها: فإنه لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي في فراش امرأة سواها رضي الله تعالى عنها. (١)

وقد أخذ عنها كثير من الصحابة، والتابعين وخلق كثير، وروي عنها (٢٢١٠) أحاديث، ولها آراء فقهية كثيرة، واجتهادات عديدة، وتخرج من مدرسة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عدد كبير من سادة العلماء ومشاهير التابعين.

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: (ما أشكل علينا - أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندنا منه علماً). (٢)

وكان لأم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله تعالى عنها - تلاميذ أكثر من التابعين الذي أخذوا العلم عنها ونشروه في الأمصار الإسلامية، فصاروا أئمة

(١) تفسير ابن كثير، ج ٣/٤٨٧.

(٢) رواه الترمذي في سننه، ج ٥/٧٠٥.

يُقتدى بهم في العلم والعمل ومن أشهر هؤلاء - رضي الله عنهم - عروة بن الزبير .

عروة بن الزبير : هو أبو عبد الله، القرشي الأسدي المدني أبوه الزبير بن العوام، حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمّه أسماء بنت أبي بكر، ذات النطاقين، ولد في خلافة عمر بن الخطاب وتفقه بالسيدة عائشة رضي الله عنها. (١)

والقاسم بن محمد بن أبي بكر . القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق : هو أبو عبد الرحمن التيمي المدني، الفقيه، قتل أبوه وهو صغير فترى في حجر عمته عائشة رضي الله عنها، فورث عن عمته و معلمته رواية السنة حتى قيل : (أعلم الناس بحديث عائشة القاسم و عروة و عمرة بنت عبد الرحمن).
تهذيب التهذيب.

ومسروق بن الأجدع .

مسروق بن الأجدع : هو أبو عائشة الوادعي الهمداني، الكوفي، مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله وهو من المخضرمين الذين أسلموا في

(١) سير أعلام النبلاء، ج ٤/٤٢٥.

حياة النبي صلى الله عليه وسلم كفلته عائشة رضي الله عنها فلازمها وحمل
عنها علما كثيرا . (١)

وعمره بنت عبد الرحمن الأنصارية.

عمره بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة بن عدس، الأنصارية المدنية،
الفقيهة، تربية عائشة و تلميذتها، ضمتها عائشة رضي الله عنها مع إخوتها
وأخواتها إلى حجرها بعد وفاة والدهم، فنشأت في بيت التقوى والعلم،
وكانت ذكية الفؤاد لمأحة، فوعت عن أم المؤمنين كثيرا من العلم، وكانت
عامة فقيهة و حديثها في الكتب السنة. (٢)

وكان هؤلاء التلاميذ النجباء يتلقون العلم في غرفة قصية البناء، مبنية من
جريد عليه طين من حجارة مرضونة وسقفها من جريد . (٣)

وكانت رضي الله عنها تضع حجاباً بينها وبين طلاب علمها النبوي
الشريف.

(١) تاريخ بغداد، ج ١٣/٢٣٣ - السير، ج ٤/٦٧-٦٨.

(٢) الطبقات، ج ٨/٤٨٠ - السير، ج ٤/٥٠٨.

(٣) البداية النهاية لابن كثير، ج ٣/٣-٢٢٠.

كانت الصديقة رضي الله عنها ذات منهج علمي مميز، ولعل أبرزه ما فيه ما يلي:

١ - توثيق المسائل: كانت رضي الله عنها إذ تحرص على تتبع توثيق المسائل بما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عن يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن، أنها أخبرته أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة رضي الله عنها أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: من أهدى هديًا حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر الهدي وقد بعثت بهديي فاكتبي إليّ بأمرك، قالت عمرة:، فقالت عائشة رضي الله عنها: ليس كما قال ابن عباس، "أنا فتلت قلائد هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه، ثم قلدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه، ثم بعث بها مع أبي، فلم يحرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء أحله الله له حتى نحر الهدي". (١)

٢ - الورع عن الكلام بغير علم: كانت رضي الله عنها تتورع عن الكلام بغير علم، ومن مثل هذا ما قال شريح بن هانئ قال: أتيت عائشة أسألها عن المسح على الخفين، فقالت: عليك بابن أبي طالب فسله، فإنه كان يسافر

(١) رواه الشيخان. البخاري في صحيحه، ج ٢ / ٥٦٤، ومسلم في صحيحه، ج ٢ / ٨٩٥.

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه، فقال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم. (١)

٣- الجمع بين الأدلة وفهم مقاصد الشريعة: كانت رضي الله عنها تعتمد على الجمع بين الأدلة وفهم الشريعة وعلوم العربية. ومن ذلك ما رواه عروة عن عائشة - رضي الله عنها - قال قلت: أرأيت قول الله عز وجل ﴿ إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾. (٢)

قال قلت: فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بهما، فقالت عائشة: بئسما قلت يا ابن أخي إنها لو كانت على ما اولتها كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها إنما أنزلت أن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا يهلون لِمَنَاةَ الطاغية التي كانوا يعبدون عند المشلل وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفاء والمروة، فسألوا عن ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفاء والمروة في الجاهلية، فأنزل الله عز وجل: (إن الصفاء والمروة من شعائر الله إلى قوله فلا جناح عليه

(١) أخرجه مسلم، ج ١/٢٣٢.

(٢) سورة البقرة آية (١٥٨).

أن يطوف بهما) قالت عائشة ثم قد سن رسول الله - صلى الله عليه وسلم
- الطواف بهما، فليس ينبغي لأحد أن يدع الطواف بهما. (١)

٤ - معرفتها بأدب الحوار : كانت رضوان الله عليها على معرفة عميقة وتامة
بآداب الحوار وكل ما يلزم ذلك. كيف لا وهي التي تربت وتعلمت في بيت
النبوة، انظر أخي القارئ إلى هذه القصة لترى وتتعلم أدب الحوار من
الصحابة الكرام رضي الله عنهم عن عروة بن الزبير قال: كنت أنا وابن عمر
مستندين إلى حجرة عائشة وأنا لنسمع ضربها بالسواك تستن، قال فقلت: يا
أبا عبد الرحمن أعتمر النبي - صلى الله عليه وسلم - في رجب؟ قال: نعم.
فقلت: أي أمته ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن؟! قالت: وما يقول؟
قلت: يقول أعتمر النبي - صلى الله عليه وسلم - في رجب. فقالت: يغفر
الله لأبي عبد الرحمن لعمرى ما أعتمر في رجب، وما أعتمر من عمرة إلا وإنه
لَمَعَةٌ. قال وابن عمر يسمع فما قال لا ولا نعم. سكت. (٢)

٥ - الدقة في نقل الموروث النبوي: وكانت أم المؤمنين رضي الله عنها دقيقة
جداً في نقل الموروث النبوي أمانة في النقل، وورعاً وخوفاً من الله سبحانه
وتعالى، عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرته أنها سمعت عائشة وذكر لها أن
عبد الله بن عمر يقول إن الميت ليعذب ببكاء الحي. فقالت عائشة يغفر الله
لأبي عبد الرحمن أما إنه لم يكذب، ولكنه نسي أو أخطأ إنما مر رسول الله

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ٢/٩٢٩.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٢/٩١٦.

صلى الله عليه وسلم على يهودية ييكي عليها أهلها، فقال إنهم لييكون عليها وإنما لتعذب في قبرها". (١)

٦- اختبار المحدث: وكانت عائشة - رضي الله عنها - إذا لم تكن تعرف الحديث اختبرت قائله، فإن ضبطه قبلته، وهذا الأسلوب اتبعه نقاد الحديث فيما بعد في نقد نقل الرجال. عن عروة بن الزبير قال قالت لي عائشة يا ابن أختي بلغني أن عبد الله بن عمرو ماؤ بنا إلى الحج فألقه فسائله فإنه قد حمل عن النبي - صلى الله عليه وسلم - علماً كثيراً - قال - فلقيته فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إن الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعاً ولكن يقبض العلماء، فيرفع العلم معهم، ويبقى في الناس رءوساً جهالاً يفتونهم بغير علم فيضلون ويضلون). قال عروة فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته قالت أحدثك أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول هذا، قال عروة حتى إذا كان قابل قالت له: إن ابن عمرو قد قدم فالقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم - قال - فلقيته فسألته فذكره لي نحو ما حدثني به في مرته الأولى. قال عروة فلما أخبرتها بذلك قالت ما أحسبه إلا قد صدق أراه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص". (٢)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٤٣٣/١ ومسلم في صحيحه، ج ٦٤٣/٢.

(٢) أخرجه مسلم.

قال الإمام النووي رحمه الله : قوله: "إن عائشة قالت في عبد الله بن عمرو ما أحسبه إلا قد صدق أرواه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص" ليس معناها أنها اتهمته لكنها خافت أن يكون اشتبه عليه أو قرأه من كتب الحكمة فتوهمه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فلما كرره مرة أخرى وثبت عليه، وفي هذا الحديث الحث على الحفظ العلم و أخذه عن أهله واعترف العلم للعالم بالفضيلة".^(١)

٧- عدم الإسراع في الكلام والتأني في سرد الأحاديث: اتبعت أم المؤمنين رضي الله عنها أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في التحدث والتعليم، فكانت رضي الله عنها تتكلم بتأني دون كلل ولا تكثر في الكلام والتحدث. عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت له: ألا يعجبك أبوهريرة جاء فجلس إلى جنب حجرتي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم يسمعي ذلك وكنت اسبح، فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم".^(٢)

وهذا نرى أن الصديقة بنت الصديق ملكة العفاف بجرا زاخرا في الدين، وخزانة حكمة وتشريع، ومدرسة قائمة بذاتها، ونابغة في الذكاء والفصاحة

(١) شرح النووي، ج ١٦/٢٢٥.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه. وقال الإمام النووي : قولها : " لم يكن يسرد الحديث كسردكم)

أي يكثره و يستعجل فيه) شرح النووي، ج ١٦/٥٤.

والبلاغة، فكانت رضوان الله عليها عاملاً كبيراً ذا تأثير عميق في نشر العلم النبوي الشريف.

+ @ +

عائشة الفقيمة معلمة الرجال

أجمع الأئمة المحدثون من المتقدمين والمتأخرين على أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت من أكبر فقهاء الصحابة، جمعت بين علم الرواية، وعلم الدراية، لذلك كان كبار الصحابة رضي الله عنهم يرجعون إليها في مسائل كثيرة .

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال: ما رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرأي ، إن احتيج إلى رأيه، ولا أعلم بآية فيما نزلت، ولا فريضة، من عائشة. وقال يسألونها عن الفرائض".

وقال عنها مسروق: والله ما سمعت قطّ أبلغ من عائشة - رضي الله عنها - إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يسألونها. وعن أبي موسى قال: "ما أشكل علينا أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - حديثاً قطّ فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً".

وقال عطاء بن أبي رباح: "كانت عائشة من أفقه الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة".

وقال عروة: "ما رأيت أحداً أعلم بفقهه، ولا بطب، ولا بشعر، من عائشة، ولو لم يكن لعائشة من الفضائل إلا قصة الإفك لكفى بها فضلاً، فإنها نزل فيها من القرآن ما يتلى إلى يوم القيامة".

وانفردت عائشة ببعض الآراء الفقهية خالفت فيها جمهور الصحابة، ومن أتى بعدهم، ومن ذلك صلاتها بصلاة الإمام، وهي في بيتها، وهو في المسجد.

عن عبد الرزاق عن إبراهيم بن محمد عن عبد الحميد بن سهيل عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها كانت تصلي بصلاة الإمام في بيتها وهو في المسجد ، وغير ذلك من القضايا.

كانت عائشة من كبار علماء الصحابة المجتهدين. قال ابن قيم الجوزية في إعلام الموقعين: والذين حفظت عنهم الفتوى من الصحابة مائة ونيف وثلاثون نفساً، ما بين رجل وامرأة، وكان المكثرون منهم سبعة: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر.

وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: كانت عائشة قد اشتغلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا، إلى أن ماتت يرحمها الله . ولقد كانت عائشة تجتهد في المسائل التي لا تجد لها نصاً صريحاً، حتى قال عنها عبد الرحمن بن أبي سلمة: "ما ، ولا أفقه في رأي إن احتيج إلى رأيه، ولا

أعلم رأيت أحداً أعلم بسنن رسول الله بآية فيما نزلت، ولا فريضة، من عائشة".

في المرحلتين السياسيتين، عهد الخليفة أبي بكر وعهد عمر بن الخطاب، ساد الاستقرار السياسي، ولم تظهر مشاكل سياسية على مستوى القيادة فلقد تميزت شخصية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تميزاً سريعاً بما يأخذ بلب الباحث المطلع، فهي الفقيهة الحافظة، والمعلمة المربية، والزوجة الصالحة، والتقية العابدة، والصديقة المجاهدة.

توفي رسول الله ﷺ ولعائشة ثمانية عشر عاماً، وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة، فأكثر الناس الأخذ عنها، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئاً كثيراً حتى قيل أن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها، فعن أبي موسى الأشعري قال: "ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً".^(١)

وقال موسى بن طلحة: "ما رأيت أحداً أفصح من عائشة".^(٢) لقد وهبها الله تعالى ذكاء حاداً، وذاكرة قوية، وحفظاً سريعاً، قالت: "إن الآية كانت تنزل علينا في عهد رسول الله ﷺ فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزجرها".^(٣)

(١) صحيح سنن الترمذي برقم (٣٠٤٤).

(٢) صحيح سنن الترمذي برقم (٣٠٤٥).

(٣) أعلام النساء (١٠٦/٣).

إنها أعلم النساء، بل معلمة الرجال ، كان الأكبر من الصحابة - رضي الله عنهم - يرجعون إليها في الفتوى.

عن مسروق أنه قيل له : هل كانت عائشة رضي الله عنها تحسن الفرائض ؟ قال : والله لقد رأيت أصحاب محمد **e** الأكبر يسألونها عن الفرائض . (١)

وقال الإمام الزهري رحمه الله: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل .

وقال عطاء: كانت عائشة رضي الله عنها أفقه الناس، وأحسن الناس رأياً في العامة .

وذكر أبو عمر بن عبد البر رحمه الله : أنها كانت وحيدة عصرها في ثلاثة علوم : علم الفقه ، وعلم الطب ، وعلم الشعر .

وعن موسى بن طلحة قال : ما رأيت أحداً أفصح عن عائشة .

وعن عروة بن الزبير قال : ما رأيت أحداً أعلم بفقهه ولا بطب ولا بشعر من عائشة رضي الله عنها .

قال أبو موسى الأشعري **y** : ما أشكل علينا أصحاب رسول الله **e** حديث قط ، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً .

وذكر ابن عبد البر عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن أبيه قال: ما رأيت أحداً أروى لشعر من عروة، فليل له: ما أرواك يا أبا عبد الله؟ قال: وما

(١) أخرجه الدارمي في سننه (٣٤٢/٢) ، والحاكم في مستدركه (١١/٤) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٦٦/٨) .

روايته من رواية عائشة، ما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرا.

وروت عن النبي ﷺ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث.^(١)

وكان لها مصحفٌ خاص بها ، جمعت إلى القرآن تفسيره ، لذا كان بحجم المصحف ثلاث مرات .^(٢)

وقد كانت رضي الله عنها قوية في دين الله تعالى ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتغضب من أجل الله عز وجل ، تقول أم علقمة بنت أبي علقمة : رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة وعليها خمار رقيق يشف عن جبينها ، فشقته عائشة عليها، وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور ؟ ثم دعت بخمار فكستها .

وقالت رضي الله عنها : جاء عمي من الرضاعة يستأذن علي فأبيت أن آذن له حتى استأمر رسول الله ﷺ ، فلما جاء رسول الله ﷺ قلت : إن عمي من الرضاعة يستأذن علي فأبيت أن آذن له ، فقال رسول الله ﷺ : " فليلج عليك عمك " .

فقلت : إنما أرضعتني المرأة ! ولم يرضعني الرجل ،

فقال : "إنه عمك فليلج عليك" .^(٣)

(١) سير أعلام النبلاء (١٣٩/٢) ، والإجابة (ص ٤٠) .

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٩٦/١) .

(٣) رواه البخاري برقم (٢٦٤٤) ، ومسلم (١٤٤٥) .

عن الشعبي أن عائشة قالت رويت للبيد نحواً من ألف بيت وكان الشعبي يذكرها فيتعجب من فقهها وعلمها ثم يقول ما ظنكم بأدب النبوة وعن الشعبي قال قيل لعائشة يا أم المؤمنين هذا القرآن تلقيته عن رسول الله وكذلك الحلال والحرام وهذا الشعر والنسب والأخبار سمعتها من أبيك وغيره فما بال الطب قالت كانت الوفود تأتي رسول الله فلا يزال الرجل يشكو علة فيسأله عن دوائها فيخبره بذلك فحفظت ما كان يصفه لهم وفهمته هشام بن عروة عن أبيه أنها أنشدت بيت لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الأجر

فقال رحمه الله لبيدا فكيف لو رأى زماننا هذا؟ قال عروة رحمه الله أم المؤمنين فكيف لو أدركت زماننا هذا قال هشام رحمه الله أبي فكيف لو رأى زماننا هذا قال كاتبه سمعناه مسلسلاً بهذا القول بإسناد مقارب

تميزت السيدة عائشة بعلمها الرفيع لعوامل مكنتها من أن تصل إلى هذه المكانة، و من أهم هذه العوامل :

- ١ - ذكاؤها الحاد وقوة ذاكرتها، وذلك لكثرة ما روت عن النبي ﷺ .
- ٢ - زواجها في سن مبكر من النبي ﷺ ، ونشأتها في بيت النبوة، فأصبحت (رضي الله عنها) التلميذة النبوية.
- ٣ - كثرة ما نزل من الوحي في حجرتها، وهذا بما فضلت به بين نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤ - حبها للعلم و المعرفة، فقد كانت تسأل و تستفسر إذا لم تعرف أمراً أو استعصى عليها مسألة ، فقد قال عنها ابن أبي مليكة ((كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه)).

ونتيجة لعلمها وفقهها أصبحت حجرتها المباركة وجهة طلاب العلم حتى غدت هذه الحجرة أول مدارس الإسلام وأعظمها أثراً في تاريخ الإسلام. وكانت (رضي الله عنها) تضع حجاباً بينها وبين تلاميذها، وذلك لما قاله مسروق : ((سمعت تصفيقها بيديها من وراء الحجاب)).

لقد اتبعت السيدة عائشة أساليب رقيقة في تعليمها متبعة بذلك نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعليمه لأصحابه .

ومن هذه الأساليب : عدم الإسراع في الكلام وإنما التأني ليتمكن المتعلم من الاستيعاب.

وهكذا فإننا نلمس عظيم الأثر للسيدة التي اعتبرت نبراساً منيراً يضيء على أهل العلم وطلابه، للسيدة التي كانت أقرب الناس لمعلم الأمة وأحبهم، والتي أخذت منه الكثير وأفادت به المجتمع الإسلامي. فهي بذلك اعتبرت امتداداً لرسول الله ﷺ. (١).

+ @ +

أم المؤمنين والشعر

(١) من مقال في الإنترنت موقع الدفاع عن السنة .

وكانت لها دراية بالشعر والطب وغيره .

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لقد صحبت عائشة فما رأيت أحداً قط كان أعلم بآية أنزلت ، ولا بفريضة ، ولا بسنة ، ولا بشعر ، ولا أروى له ، ولا بيوم من أيام العرب ، ولا بنسب ، ولا بكذا ، ولا بكذا ، ولا بقضاء ، ولا طب منها ، فقلت لها : يا خالة ، الطب من أين علمت ؟ فقالت : كنت أمرض فينعت لي الشيء ، ويمرض المريض فينعت له ، وأسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظه . (١)

قال ابن كثير: " لم يكن في الأمم مثل عائشة في حفظها وعلمها، وفصاحتها وعقلها"، ويقول الذهبي: "أفقه نساء الأمة على الإطلاق، ولا أعلم في أمة محمد، بل ولا في النساء مطلقاً امرأة أعلم منها".

+ @ +

(١) "حلية الأولياء" (١/٤٩، ٥٠) .

السيدة عائشة رضي الله عنها صاحبة الاجتهاد المطلق . (١)

(١) تعريف الاجتهاد :

في اللغة عبارة عن استفراغ الوسع في تحقيق امر من الامور ولا يستعمل الا فيما فيه كلفة ومشقة.

واصطلاحاً عرفه الاصوليون بتعاريف متقاربة في الالفاظ والمعاني ورد على بعضها اعتراضات لا مجال لذكرها هنا تنظر في المراجع، ومن هذه التعاريف:

عرفه ابن الحاجب وصدر الشريعة "بانه استفراغ الفقيه وسعة لتحصيل ظن بحكم شرعي" وقد عرفه الامام السبكي والامدي بما يقاربه، والاجتهاد عند الغزالي "بذل المجتهد وسعة في طلب العلم باحكام الشريعة والاجتهاد التام ان يبذل الوسع في الطلب بجيث يحس من نفسه بالعجز عن مزيد طلب" وقال الزركشي "هو بذل الوسع في نيل حكم شرعي عملي بطريق الاستنباط" وقال الجصاص : "ان اسم الاجتهاد في الشرع ينتظم ثلاثة معان احدهما: القياس الشرعي على علة مستنبطة او منصوص عليها فيرد بها الفرع الى اصله. والثاني: ما يغلب في الظن من غير علة يجب بها قياس الفرع على الاصل. والثالث : الاستدلال بالاصول"

والمجتهدون طبقات منهم مجتهد مطلق ومنهم مجتهد في باب معين او مسألة خاصة ومنهم مجتهد مذهب منهم مجتهد ترجيح ينظر الفصول في الاصول لابي بكر احمد بن علي الرازي الجصاص ت ٣٧٠هـ (ج ٤ ص ١٢، المستصفي من علم الاصول للامام ابي حامد محمد الغزالي ت ٥٠٥ ج ٢ ص ١٩٩، كشف الاسرار عن اصول فخر الاسلام البيهقي لعلاء الدين عبد العزيز البخاري ت ٧٣٠هـ (ج ٤، ص ٢٠ بيان المختصر ابن الحاجب لابي الشاء الاصبهاني ت ٧٤٩هـ ج ٢ ص ٨٠٥، شرح التلويح لسعد الدين مسعود التفازاني ت ٧٩٢هـ ج ٢ ص ٣٢٨، البحر المحيط للامام بدر الدين الزركشي ت ٧٩٤هـ (ج ٦ ص ١٩٧، ارشاد

برز الاجتهاد عند الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم من عرف بكثرة الفتيا ومنهم المتوسط ومنهم المقل فيها. وكانت السيدة عائشة من المكثرين في الفتيا فمع انها تميزت في فقها وفتواها بالمسائل الخاصة بالنساء وما يتعلق بهن من الأحكام كانت تفتي وتجتهد في جميع المسائل الشرعية التي تأتيها. ثم إن المجتهد المطلق هو من له قدرة الاجتهاد في كل حادثة اتفقت (١) والسيدة عائشة رضي الله عنها على هذا صاحبة اجتهاد مطلق.

ولبيان العلوم الشرعية التي برزت فيها ام المؤمنين واستحقت بها رتبة الاجتهاد هذه ستعرض هذه العلوم من خلال ما اشترطه علماء الأصول في المجتهد. فبعد صحة إيمانه يشترط فيه العدالة لقبول الفتوى (٢)، ويكون للمجتهد استعداد فطري للاجتهاد. (٣) وهذا كله متحقق عند السيدة عائشة رضي الله عنها ويشترط لصحة

الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول لمحمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠هـ ج ٢ ص ١٠٢٥، تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السؤل لابي زكريا يحيى بن موسى الرهوني ت ٧٧٣هـ ج ٤، ص ٢٤٤

(١) ينظر فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت لمحمد بن نظام الدين الانصاري ت ١٢٢٦هـ ج ٢ ص ٣٦٣ .

(٢) ينظر المستصفي للغزالي ج ٢ ص ١٩٩، الاحكام في اصول الاحكام لسيف الدين ابي الحسن علي الامدي ج ٤ ص ٣٩٧، روضة الناظر و جنة المناظر في اصول الفقه لموقف الدين عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي ت ٦٢٠هـ ج ٣ ص ٩٦٠.

(٣) الوجيز في اصول الفقه للدكتور عبد الكريم زيدان ص ٤٠٥.

اجتهاده أن يكون محيطاً بمدارك الأحكام الشرعية المثمرة لها و يكون ذلك بتحصيل عدة علوم من أهمها. (١)

شروط الاجتهاد

١. ان يكون عالماً بكتاب الله عز وجل فهو أصل الأحكام ولا يشترط فيه العلماء معرفة جميع الكتاب بل القدر الذي له تعلق بالأحكام ولا يشترط أيضاً حفظها عن ظهر قلبه بل يكون عالماً بمواضعها. (٢)

ومعرفة الكتاب تكون بمعرفة آيات الأحكام فيه مع الإحاطة بمعاني الآيات وأسباب نزولها ومعرفة الناسخ والمنسوخ فيه. (٣)، وغيرها.

(١) اختلف الاصوليون في تحديد العلوم الواجب على المجتهد معرفتها فمنها ما تفقوا عليه ومنها ما اختلفوا فيه، فذكر الامام الغزالي ثمانية علوم: الكتاب والسنة والاجماع والعقل و علمان مقدمان: معرفة نصب الادلة وشروطها ومعرفة اللغة والنحو علمان متممان : معرفة الناسخ والمنسوخ ومعرفة رواية الحديث وعلومه ثم قال الغزالي رحمه الله " ومعظم ذلط يشتمل عليه ثلاثة فنون: علم الحديث وعلم اللغة وعلم اصول الفقه وذكر صدر الشريعة في توضيح ثلاثة هي: الكتاب والسنة ووجوه القياس وذكر الشوكاني في الارشاد خمسة شروط اتفق عليها العلماء وشروط اخرى نقل فيها الخلاف .

(٢) ينظر المستصفي للغزالي ج ٢ ص ٢٠٠، روضة الناظر لابن قدامة ج ٣ ص ٩٦١، شرح التلويح على التوضيح للتفتازاني ج ٢ ص ٣٢٨، البحر المحيط ج ٦ ص ٢٠٥، ارشاد الفحول للشوكاني ج ٢ ص ١٠٢٧ .

(٣) جعل بعض العلماء على اسباب النزول والناسخ والمنسوخ شؤط مستقل، فقد جعله الغزالي على متمم في المستصفي، وبعض العلماء ذكره ضمن الكتاب والسنة كما ذكره التتازاني في التلويح .

وبلغت السيدة عائشة رضي الله عنها في هذا أعلى المراتب فقد كانت حافظة لمعظم آيات الأحكام يدل على ذلك احتجاجها بآيات الكتاب في رواياتها دون الرجوع الى المصحف. ولها في فهم معاني الآيات وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ علم وفير حتى قال عنها عروة ابن أختها واحداً فقهاء المدينة "لقد صحبت عائشة فما رأيت أحداً قط كان اعلم بآية أنزلت ولا بفريضة ولا بسنة ولا بكذا ولا بكذا .. منها".^(١) ويظهر علمها العميق في فهم ومعرفة خصائص الآيات وترتيبها في قولها "إنما انزل أول ما نزل منه سورة من المفصل، فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام ثم نزل الحرام والحلال ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً ولو نزل لا تنزوا لقالوا: لا ندع الزنا أبداً" لقد نزل بمكة وأنا جارية العب "بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر".^(٢) وما نزلت سورة البقرة والنساء الا وانا عنده صلى الله عليه وسلم.^(٣)

وتبرز هذه الرواية ايضاً علمها بمقاصد الشريعة حين عرضت منهج التدرج في نزول الآيات.

للسيدة عائشة رضي الله عنها مرويات في تفسير القرآن^(٤) تدل على

(١) ينظر سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ١٨١.

(٢) سورة القمر : ٤٦.

(٣) اخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب تأليف القرآن ج ٥ ، ص ٢٢٨.

(٤) ينظر كتاب "مرويات ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها في التفسير" للدكتور سعود بن عبد

الله الفنسيان.

علمها الذي احاط بالقران متنا ومعنى وحكما اذكر هنا مثالا على ذلك قولها في اية السعي بين الصفا والمروة: عن عروة قال سالت عائشة رضي الله عنها فقلت لها: ارايت قول الله تعالى " ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما". (١) فو الله ما على احد جناح ان لا يطوف بالصفا والمروة قالت: بئس ما قلت يا ابن اختي ان هذه لو كانت كما اولتها عليه كانت لا جناح عليه ان يتطوف بهما ولكنها انزلت في الانصار كانوا قبل ان يسلموت يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل فكان من اهل يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة فلما اسلموا سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قالوا: يا رسول الله انا كنا نتحرج ان نطوف بين الصفا والمروة فانزل الله تعالى " ان الصفا والمروة من شعائر الله" الاية قالت عائشة رضي الله عنها : وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما. (٢)

تبين هذه الرواية دقت علمها بالمعاني واساليب العربية ومعرفتها بسبب نزول الاية. كما تظهر اعتناءها بالسنة واهتمامها في بيان احكام القران وقال العلماء في هذه الرواية " هذا من دقيق علمها رضي الله عنه وفهمها

(١) سورة البقرة جزء من اية ١٥٨ .

(٢) اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج باب وجوب الصفا والمروة ج ٢ ص ١٩٣ ، ومسلم في .ه كتاب الحج باب بيان ان السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج الا به ج ٤ ص ٦٨ وغيرهما.

الثاقب وكبير معرفتها بدقائق الالفاظ".^(١)

٢. العلم بالسنة وعلومها:

لا بد للمجتهد من معرفة الاحاديث النبوية التي تتعلق بالاحكام.^(٢)
متنا وسندا فعلى المجتهد معرفة معاني الالفاظ وسبب ورودها والناسخ
والمنسوخ منها كما يجب عليه العلم بحال الرواة وعدالتهم للتمييز بين.
الاحاديث وضعيفها فبناء الحكم يسند عليه.^(٣)
وتعد السيدة عائشة رضي الله عنها من كبار الحديثين وحفاظ السنة
النبوية، فقد وصل اليها من روايتها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفا حديث ومائتا حديث وعشرة احاديث فهي تاتي في المرتبة الرابعة
بعد ابي هريرة وابن عمر وانس - رضي الله عنهم - من الصحابة الذين
بلغت رواياتهم الى الالاف.^(٤)

(١) شرح الإمام النووي على صحيح الإمام مسلم للإمام محي الدين يحيى بن شرف ابو زكريا
النووي ت ٦٧٦ هـ ج ٩ ص ٢١ ..

(٢) اتفق العلماء هنا بعدم اشتراط احاطة المجتهد بجميع احاديث النبي صلى الله عليه وسلم،
واختلفوا بالقدر الذي يكفي المجتهد من السنة، فقليل خمسمائة حديث وقيل ثلاثة الالف وقيل
خمسمائة الف وقيل غير ذلك، ولم يشترطوا حفظها بل يكفي ان يتمكن المجتهد من استخراجها
من مواضعها. [ينظر المستصفي للغزالي ج ٢ ص ٢٠٠، البحر المحيط للزركشي ج ٦ ص ٢٠٠،
وشرح الكوكب المنير لمحمد بن احمد بن العزيز الحنبلي الفتوح ت ٩٧٢ هـ] ج ٤ ص ٤٦٠،
ارشاد الفحول للشوكاني ج ٢ ص ١٠٣٠، فواتح الرحموت للانصاري ج ٢ ص ٣٦٣.]

(٣) ينظر المصادر السابقة .

(٤) ينظر الاجابة للزركشي ص ٩٠، سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٣٧، سيرة السيدة عائشة ام
المؤمنين للنودوي ص ٢٤٣ ..

وكان الصحابة رضي الله عنهم يرجعون اليها للتثبت من الاحاديث.(١)،
وفي ذلك قال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه "ما اشكل علينا
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديث قط فسالنا عائشة عنه الا
وجدنا عندها منه علم".(٢)

اعتنت ام المؤمنين رضي الله عنها بالحديث النبوي اعتناء خاصا من
حيث اللفظ والمعنى والرواية، فاهتمت باسباب ورود الاحاديث والناسخ
والمنسوخ منها لما له من اثر في فهم الاحاديث. ومن حيث الرواية كانت
تثبت من صحة رواية خبر الاحاد بحفظ الراوي العدل وضبط للفظ
الحديث.(٣)

(١) من ذلك بانه قيل لابن عمر ان ابا هريرة رضي الله عنهما يقول: سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول "من تبع جنازة فله قيراط من الاجر" فقال ابن عمر "اكثر بعلينا ابو هريرة"
فبعث الى عائشة فسالها فصدقت ابا هريرة فقال ابن عمر "لقد فرطنا في قراريط كثيرة" رواه مسلم
في كتاب الجنائز باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها ج ٣ ص ٥١، وذكره الزركشي في
الاجابة ص ١٩٣.

(٢) من مقال في الإنترنت موقع الدفاع عن السنة .

(٣) كما في حديث نزع العلم بالعلماء الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
فصدقت رواية بعد استوثقت من حفظه وضبطه للفظ. وستاتي هذه في الفصل الثالث ان شاء الله
مفصلة.

ثم ان هذا لا يدل على ان السيدة عائشة تمنع من رواية الحديث بالمعنى، وقد جاء انها قالت لعروة
" يا بني انه بلغني انك تكتب عني الحديث ثم تعود فتكتبه فقال لها: اسمعه منك على شيء ثم
اعود فاسمعه على غيره فقالت: هل تسمع في المعنى خلافاً؟ قال : لا قالت: لا باس بذلك.
[ينظر الكفاية في علم الرواية لابي بكر احمد بن علي بن ثابت (ص ٢٠٥)].

ومع كل هذا كان لها اطلاع على مرويات الصحابة فكانت تثبت بعضها و تؤكده وحين تسال عن حديث لا تعلمه تحيل السائل الى من هو عالم به ومع هذا فان لها استدراقات كثيرة على الصحابة جمعها بعض العلماء في مصنفات خاصة.^(١)

ومن الاستدراقات التي تظهر حفظها وقوة ذاكرتها ما يروى عن عروة انه سألها: ألم تسمعي الى ما يقول ابو عبد الرحمن يقصد ابن عمر قالت: ما يقول؟ قال: يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر احدهن في رجب قالت: يرحم الله ابا عبد الرحمن ما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو شاهد وما اعتمر في رجب قط".^(٢)

ومنها ايضا انكاد الناس عليها حين امرت ان يمر بجنازة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في المسجد لتصي عليه فقالت " ما اسرع ما نسي الناس ، ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء الا في المسجد ".^(٣)

ولم يقصر عليها على هذا الحد فقد كان في افعال النبي صلى الله عليه

(١) مثل الزركشي في كتاب الاجابة لا يرد ما استدركنه عائشة على الصحابة والسيوطي في كتاب عين الاصابة في استدراك عائشة على الصحابة .

(٢) اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ج ٣ ص ٣، ومسلم في .ه كتاب الحج باب بيان عدد عمر النبي صلى الله عليه وسلم وزمانه ج ٤ ص ٦٠.

(٣) اخرجه مسلم في .ه كتاب الجنائز باب الصلاة على الجنازة في المسجد ج ٣ ص ٦٣، وغيره وستاتي هذه الرواية في الفصل الثالث ان شاء الله.

وسلم واحواله التي عاشتها ام المؤمنين ورصدتها طوال صحبتها معه يزداد عليه الفهم والذكاء المتوقد والفتنة النادرة التي حباها الله اياها سببا في جعلها متشربة لمزاج الرسول صلى الله عليه وسلم. (١) فادركت روح السنة واسرار الشريعة وهذا الذي حملها ان تقول حينما رات التغيير في احوال النساء في المدينة "لو ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ما احدث النساء لمنعهن المسجد كما منعت بنو اسرائيل". (٢).

وعلى هذه الملكة تستند رضي الله عنها في التمييز بين الروايات وتستدرك على بعض الصحابة رضي الله عنهم.

٣. ان يكون عارفا بمسائل الاجماع. (٣)

حتى لا يفتي بخلافه ولا يلزم ان يحفظ مواقع الاجماع والخلاف بل كل

(١) ينظر مقدمة المحدث شعيب الاناؤوط على الاجابة ص ٦٠ .

(٢) اخرجه البخاري كتاب الصلاة باب انتظار الناس قيام الامام العالم ج ١ ص ٢٠٨ ، ومسلم في .ه كتاب الصلاة باب خروج الى المساجد اذا لم يترتب عليه فتنة ج ٢ ص ٣٤ .

(٣) اختلف العلماء في تعريفه تبعا لاختلاف مفهومه عندهم والاجماع عند جمهور الاصوليين هو اتفاق مجتهدي الامة الاسلامية في عصر من العصور بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي عملي.

ومن العلماء من يرى ان الاجماع يتحقق باتفاق اكثر المجتهدين حتى لو خالف الاقل منهم ويرة الظاهرية تحققة باتفاق الصحابة فقط [ينظر الاحكام لابن حزم ج ص ، المستصفي ج ص ، الاحكام للامدي ج ١ ص ١٦٨ ، شرح الكوكب المنير ج ٢ ص ٢١١ ، ارشاد الفحول ج ٢ ص ٣٤٨ ، مناهج الاجتهاد في الاسلام د. محمد سلام مذكور ص ٢٣١] .

مسألة يفتي فيها فينبغي ان يعلم ان فتواه ليس مخالفا للاجماع.(١)
الاجماع عند السيدة عائشة رضي الله عنها ظهر الاجماع في عصر
الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحقيقة حكم
صادر عن شورى الجماعة لا عن رأي الفرد. وهذا ما سماه الفقهاء
الاجماع فيما بعد .(٢)

وبعد تتبعي لروايات ام المؤمنين فوجدت هناك روايتين احتجت فيهما
باجماع الصحابة هما:

الرواية الاولى في وجوب السعي بين الصفا والمروة فقد جاء في احدى
رواياتها انها قالت " طاف رسول الله وطاف المسلمون فكانت السنة".(٣)
قصدت بالمسلمين هنا الصحابة وتدل الرواية على احتجاجها بفعلهم.
الرواية الثانية قولها " اياكم والسجع في الدعاء فان النبي صلى الله عليه
وسلمواصحابه كانوا لا يسجعون..".(٤)

ثم ان السيدة عائشة رضي الله عنها كانت متتبعة لفتاوى الصحابة
عارفة باراءهم فحين سئلت عن لحم الصيد يهديه الحلال للحرام، قالت

(١) ينظر المستصفي ج ٢ ص ٢٠١، البحر المحيط ج ٦ ص ٢٠٢، ارشاد الفحول ج ٢ ص

١٠٣١، شرح الكوكب المنير ج ٤ ص ٤٦٢، فواتح الرحموت ج ٢ ص ٣٦٣.

(٢) ينظر علم اصول الفقه للدكتور عبد الوهاب خلاف ت ١٩٥٦ م ص ٥٠.

(٣) رواه مسلم في .ه كتاب الحج باب ان السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج الا به

ج ٤ ص ٦٩ ..

(٤) رواه احمد في مسنده مسند عائشة ج ص رقم ، والمصنف للامام الحافظ اب بكر عبد الله بن

محمد بن ابراهيم ابن ابي شيبة ت ٢٣٥ هـ كتاب الدعاء باب العزم من الدعاء ج ١٠ ص ١٤ .

: "اختلف فيها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهه بعضهم ولم ير بعضهم باسا وليس به باس". (١)

وما استدرأكاتهما على الصحابة الا دليل على ذلك.

٤. ان يكون عالماً باللغة والنحو حتى يفهم به معاني كلام العرب

ولتمكن من تفسير ما ورد في الكتاب والسنة كما قال العلماء. (٢)

والسيدة عائشة رضي الله عنها بلغت في ذلك الذروة فقد كانت اعلم

الناس باللسان العربي ومن افصح الصحابة وابلغهم وفي ذلك قال موسى

بن طلحة. (٣) "ما رايت احدا افصح من عائشة". (٤)

وقال الاحنف. (٥): "سمعت خطبة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي

(١) رواه البيهقي في سننه كتاب الحج باب الحرم لا يقبل ما يهدى له من الصيد حياً ج ٥ ص ٣١٧.

(٢) ينظر المستصفي ج ٢ ص ٢٠١، الاحكام للامدي ج ٤ ص ٣٩٧، روضة الناظر ج ٣ ص ٩٦٢، فواتح الرحموت ج ٢ ص ٣٦٤، ارشاد الفحول ج ٢ ص ١٠٣١.

(٣) هو موسى بن طلحة بن عبيد الله الامام القدوة ابو عيسى القرشي التيمي المدني نزيل الكوفة، وروى عن ابيه وعن عثمان وعلي واي ذر واي ايوب وعائشة وابو هريرة رضي الله عنه وقيل هو افضل ولد طلحة بعد محمد وثقة العجلي توفي في الكوفة سنة اربع ومائة وقيل ثلاث ومائة. [ينظر طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٣٣١، سير اعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٦٤].

(٤) رواه الترمذي في سننه كتاب المناقب باب فضل عائشة رضي الله عنها ج ٥ ص ٦٦٥ والحاكم في المستدرک في معرفة الصحابة ج ٤ ص ١٢ رقم ٦٧٣٥، سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ١٩١.

(٥) اسمه الضحاك وقيل صخر ابن قيس بن معاوية بن حصين التميمي البصري ويكنى بابي بحر واشتهر بالاحنف لحنف رجله - وهو العوج والميل - كان سيد تميم اسلم في حياة النبي صلى الله

والخلفاء بعدهم فما سمعت الكلام من فم مخلوق افخم ولا احسن منه
من في عائشة". (١)
وقال معاوية رضي الله عنه بعد ان كلمها " والله ما سمعت قط ابلغ من
عائشة ليس رسول الله صلى الله عليه وسلم". (٢)
فكانت رضي الله عنها عارفة بمقتضى اللفظ ومعناه الوارد في الكتاب
والسنة وما يفيدده لغة وعرفا وشرعاً. (٣)
ومثال ذلك قولها في وجوب السعي بين الصفا والمروة المتقدم وقولها في
قوله تعالى " حتى اذا استئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم
نصرنا". (٤)
فقد سألها عروة عن هذه الاية فقال : أ : كذبوا" ام "كذبوا" قالت:
"كُذِّبوا" فقال لها: فقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن؟
قالت: اجل لعمرى لقد استيقنوا فقال " وظنوا انهم قد كذبوا" قالت:

عليه وسلم ووفد على وتوفي في الكوفة سنة سبع وستين و قيل احدى وسبعين [ينظر طبقات ابن
سعد ج ٩ ص ٩٢ ، سير اعلام النبلاء ج ٤ ص ٨٦-٩٦].

(١) رواه الحاكم في مستدرکه في معرفة الصحابة ج ٤ ص ١٢ رقم ٦٧٣٢ ، سير اعلام النبلاء
ج ٢ ص ١٩١ .

(٢) ينظر سير اعلام النبلاء ج ٢ ص ١٨٢ ، وقال الذهبي وفيه راوي ليس بالثبت .

(٣) من ذلك حديث البخاري في كتاب النكاح باب من قال لا نكاح الا بولي ج ٧ ص ٢٠
روت السيدة عائشة في حديث طويل لها ان النكاح في الجاهلية على اربعة انواع ثم قالت بعد
ذكرها " فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح الناس اليوم"
فانه يدل علمها بالنكاح الذي كان في غرف الجاهلية والنكاح الشرعي الذي اقره الاسلام .

(٤) سورة يوسف: ١١٠ .

معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها قال: فما هذه لاية؟ قالت: هم اتباع الرسل الذين امنوا بربهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء واستاخر عنهم النصر حتى اذا استئس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك. (١)

٥. ان يكون عالماً باصول الفقه ومقاصد الشرع. (٢)

يعد العلماء اصل الفقه من العلوم الاساسية للمجتهد قال الامام الرازي رحمه الله "ان اهم العلوم للمجتهد علم اصول الفقه". (٣)

فيشترط للمجتهد ان يكون عارفا بمدارك الاحكام الشرعية واقسامها ووجوه دلالاتها على مدلولاتها والشروط المعتبرة فيها وكيفية استثمار الاحكام منها على ما هو مفصل في كتب الاصول. (٤)

برز علم اصول الفقه وكتب فيه بعد عصر الصحابة والتابعين رضي الله عنهم واول من كتب فيه الامام الشافعي رحمه الله. (٥)

والسؤال هنا: هل كان هذا العلم موجودا عند السيدة عائشة رضي الله عنها والصحابة المجتهدين عموماً؟

(١) اخبره البخاري في .ه كتاب تفسير القران سورة يوسف ج ٦ ص ٩٧ .

(٢) تعريف اصول الفقه، تعريف مقاصد الشريعة، العلامة بينهما..

(٣) المحصول في علم اصول الفقه للامام فخر الدين محمد الرازي ت ٦٠٦ هـ ج ٢ ص ٤٩٩ .

(٤) ينظر المستصفي ج ٢ ص ١٩٩ ، الاحكام للامدي ج ٤ ص ٣٩٧ ، روضة الناظر ج ٣ ص

٩٦٠ ، فواتح الرحموت ج ٢ ص ٣٦٣ ، ارشاد الفحول ج ٢ ص ١٠٣٢ .

(٥) في كتابه الرسالة .

والجواب: ان فكرة اتباع منهج معين في استنباط الاحكام وجدت ملازمة لوجوج الفقه لانه حيث يكون فقه يكون حتما منهاج للاستنباط. وان كان هذا المنهج لم يتميز بوضوح ويتخذ قواعد منضبطة في عهد الصحابة والتابعين الا ان فقههم وفتاويهم لم تكن بالهوى وانما كانت نتيجة منهج في نفس الفقيه وان كان لم يصرح به والمصطلحات الاصولية والموازين وان كانت لم تعرف في ايام الصحابة الا ان الراء تكاد تكون متضافرة في ان لهم منهاجا متميزا في استنباط الاحكام من النصوص او بالقياس او باعمال الراي واعتبار المصلحة ومع هذا اتصفوا بالملكة الفقهية القوية التي اكتسبوها من صحبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم فقد عاشوا في عصر القران وشاهدوا اسباب نزول الايات وسمعوا احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفهموا عللها وغاياتها كما انهم كانوا مدركين لمقاصد التشريع ومزاياه وهذا كله اكسبهم قوة حاذقة بالفقه فضلا عن كونهم اهل فصاحة وبيان وبذلك لا نجدهم قد وضعوا قواعد اصولية ينتهجون نهجها في الاستنباط لعدم شعورهم بالحاجة اليها. (١)

ونضرب هنا مثالين احدهما في القياس والاخر في المقاصد.

المثال الاول: كان ابو هريرة رضي الله عنه يفتي ان من غسل جنازة يغتسل ومن حمل جنازة يعيد وضوءه فلما سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك قالت:

(١) ينظر مناهج الاجتهاد في الاسلام د. محمد سلام مذكور ص ٥٦، اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم د. نادية شريف العمري ص ٢٢١.

"او نجس موتى المسلمين وما على رجل لو حمل عوداً".^(١)

المثال الثاني: قولها " ان الله لم يحرم الخمر لاسمها وانما حرمها لعاقبتها" وكل

شراب يكون عاقبته كعاقبة الخمر فهو حرام كتحریم الخمر".^(٢)

فاظهرت هنا الحكمة من تحريم الخمر واخذت بمقصد الشريعة في حفظ

العقل في تحريم ما شابه عاقبة الخمر .

المنهج الاجتهادي للسيدة عائشة رضي الله عنها

واجه الصحابة في عصرهم مسائل جديدة لم تكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بسبب الفتوحات الاسلامية المتتالية فدفعهم الى الاجتهاد

بالرأي فيما لا نص فيه، وكان الطابع العام لفقهاء الصحابة - رضي الله عنهم

ومن ضمنهم السيدة عائشة رضي الله عنها يتميز بان مصادر فقههم هي

القران والسنة والاجماع والرأي ويوصف فقههم بانه واقعي فقد كانوا لا

يجاولون التعرف على حكم واقعه لم تحدث بعد وكانت فتاواهم تستند الى

العلل التي تؤخذ من نصوص الكتاب والسنة وقد تستند الى المصلحة

معتمدين في اجتهادهم على ملكتهم التي حصلت لهم من مصاحبة الرسول

صلى الله عليه وسلم والوقوف على اسرار التشريع.^(٣)

(١) ينظر الاجابة للزركشي ص ٢٢٠، وستاتي هذه الرواية في موضوع القياس . .

(٢) السنن للإمام ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني ت ٣٨٥هـ [عالم الكتب، بيروت، ط٤،

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م] في كتاب الاشرية ج٤ ص ٢٥٧.

(٣) ينظر اسباب اختلاف الفقهاء للدكتور مصطفى الزلمي ج ١ ص ١٩..

وقد اختلف الصحابة في كثير من المسائل ويرجع ذلك الى تفاوتهم في فهم
وادراك النصوص واستعمال الراي واختلافهم في طرق البحث
والاستنباط. ويمكن تمييز منهجين او مسلكين للصحابة في اجتهادهم ففريق
يبحث في الفاظ ودلالات النصوص ويتعمق في معانيها ويستخرج العلل منها
ويقيس عليها ويتذوق اسرار التشريع فتراهم يفتون بالمصلحة وفي مقدمتهم
سيدنا عمر وسيدنا علي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم وظهر هذا
المسلك بعد ذلك واضحا في منهج مدرسة الراي. وفريق اخر من الصحابة
تهيّب التغلغل في التعليل والقياس فمع اعتنائهم بالمعاني لكنهم لا يغوصون
فيها واثروا الاحتياط في الوصول الى الحكم وفي مقدمتهم سيدنا ابن عمر
وزيد بن ثابت وغيرهم وتأثر بهذا المسلك فيما بعد وظهر واضحا في منهج
مدرسة الحديث. (١).

اما المنهج الاجتهادي للسيدة عائشة رضي الله عنها فقد تميز بمنهج خاص
فقد اشتهرت بالفقه واستقلت بالفتوى في خلافة ابي بكر وعمر وهلم جرا
الى ان ماتت. (٢)

والمتتبع لارائها الفقهية يمكنه وصف منهجها بانه جمع بين المسلكين السابقين
فقد كان لها اثر كبير في مدرسة الحديث وعلى فقهاء المدينة خاصة، وكانت
مع مدرسة الراي في انها لا تبادر بالاخذ من كل ما ينقل لمجرد انه مروى او

(١) ينظر مناهج الاجتهاد في الاسلام د. محمد سلام مذكور ، ص ٥٤ ، ص ٥١٥ . .

(٢) ينظر سير اعلام النبلاء ج ٥ ص ٥٨ .

منقول. (١)

ساكتفي هنا بمثالين يوضح كل مثال مسلك وهما:

١. تبينت النية في الصيام

تمسكت ام المؤمنين هنا بالنص لوضوح دلالة على الحكم فقالت " لا يصوم الا من اجمع الصيام قبل الفجر". (٢)

وقد روت في ذلك حديثا مرفوعا للنبي صلى الله عليه وسلم "من لم يبيت الصيام قبل طلوع الفجر فلا صيام له". (٣) وهذا في الصيام الواجب.

في صيام التطوع لا تشترط ام المؤمنين تبين النية فكانت تقول "اني لا صبح اليوم طهري حائضا وانا اريد الصوم فاستبين طهري فيما بيني وبين نصفي النهار فاغتسل ثم اصوم" واصل مذهبها ما روته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لها ذات يوم: يا عائشة هل عندكم شيء؟ قالت: قلت يا رسول الله ما عندنا شيء .

(١) ينظر مناهج الاجتهاد د. محمد سلام مذكور ص ٥٦١.

(٢) رواه الامام مالك ابن انس ت ١٧٩ هـ في الموطا [المكتبة الثقافية/ بيروت / ١٤٠٨ هـ -

١٩٨٨ م] كتاب الصيام باب من اجمع الصيام قبل الفجر ج ١ ص ٢٨٨ ، والسنن الكبرى للامام ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣ بشرح السيوطي [دار الكتب العلمية/ بيروت] كتاب الصوم باب النية في الصوم ج ٤ ص ١٩٣ .

(٣) رواه الدارقطني في سننه كتاب الصيام باب الشهادة على رؤية الهلال (ج ٢ ص ١٧٢) وقال في سننه "فرد عبد الله بن عباد عن المفضل بهذا الاسناد وكلهم ثقات" والسنن الكبرى للامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨ هـ كتاب الصيام باب التطوع يدخل في الصوم بنية النهار (ج ٤ ص ٣٤١).

قال : فاني صائم. (١)

٢ - الركوب في الطواف والسعي

لم تاخذ بظاهر النص الذي يجيز الركوب بفعل النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فكرهت الركوب.(٢).

وبينت ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم كان لسبب خاص حين قالت "طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره يستلم الركن كراهية ان يضرب عنه الناس".(٣).

هذا البحث من رسالتي للماجستير في اصول الفقه "القواعد الاصولية التي يمكن استنباطها من فقه السيدة عائشة رضي الله عنها".

أم المؤمنين العاملة

ونذكر على ذلك شواهد ونسوق إليكم دلائل، تكون -إن شاء الله تعالى - عِبْرَةً لمن يَعْتَبِر، وتذكراً لمن يتذكر، وتنبهًا لمن يعي:

(١) الحديث رواه مسلم كتاب الصيام باب جواز صوم النافلة بنية من النهار قبل الزوال ج ٣ ص ١٥٩.

(٢) روى ابن ابي مليكة قولها " ما منعي من الحج والعمرة الا السعي بين الصفا والمروة و اني لا كره الركوب" [ينظر احكام القران للامام ابي بكر احمد بن علي الرازي الجصاص ت ٣٦٠ هـ) ج ١ ص ١٢٠].

(٣) رواه مسلم في .ه كتاب الحج باب جواز الطواف على بعير وغيره.. ج ٤ ص ٦٨.

عن سائبة مولاة للفاكه بن المغيرة: «أُتِيَها دخلت على عائشة فرأت في بيتها
رُحًا مَوْضُوعًا .

وفي رواية: «دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَبِيَدِهَا عُكَّازٌ»/أي: عصا ذات حديدة.
«حاشية السندي على النسائي».

فقلت: يا أمَّ المؤمنين! ما تصنعين بهذا الرُّمَحِ؟ فقالت: نَقْتُلُ بِهِ هَذِهِ
الْأَوْزَاعَ، فَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أَخْبَرَنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أَلْقِيَ فِي
النَّارِ لَمْ تَكُنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ إِلَّا تُطْفِئُ عَنْهُ غَيْرَ الْوَزْغِ كَانَ يَنْفُخُ عَلَيْهِ فَأَمَرْنَا
نَبِيَّ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِقَتْلِهِ».(١)

وعن عائشة عن النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «الْوَزْغُ فُؤَيْسِقٌ».

. وعن مجاهدٍ قال: «قالت عائشة (رضي الله عنها) ما فَعَلَ يَزِيدُ بِنُ قَيْسٍ
لَعَنَهُ اللَّهُ. قالوا: قد مات. قالت: فأستغفر الله. فقالوا لها: مَا لَكَ لَعَنْتَهُ ثُمَّ
قَلْتِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ. قالت: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ: «لَا
تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ أَفْضَلُ إِلَى مَا قَدَّمُوا»».(٢)

وهذا فيه رجوع عائشة إلى الحقِّ إذا تجاوزته عن غير قصدٍ (رضي الله عنها).

(١) «صحيح الترغيب»(٢٩٧٩).

(٢) «صحيح الترغيب»(٣٥١٨).

. كانت عائشة تُكرهُ الكلام بعد العشاء لكرهه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذلك، قال عُرْوَةُ بن الزُّبَيْر: «سمعتني عائشة وأنا أتكلّم بعد العشاء الآخرة، فقالت: يا عُرَيُّ! ألا تُريحُ كاتبك؟ فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم يكن ينام قبلها، ولا يتحدّث بعدها». (١)

. كانت عائشة (رضي الله عنها) تقوم الليل مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولا نظنُّ بعائشة وهي التي تصف لنا صلاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من الليل وصفًا دقيقًا؛ كيف كان يصلي، ومتى كان يقوم ومتى ينصرف، ما كان يقول، وما كان يدعو، لا نظنُّ إلا أنها كانت تصلي بصلاته (صلى الله عليه وسلم) وتأتمُّ به، وقد جاء ذلك صريحًا في حديث ابن عباس، وقد بات ليلةً عند النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)، قال: «صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)؛ وعائشة خَلَفْنَا تُصَلِّي مَعَنَا، وأنا إلى جَنْبِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) أصلي معه». (٢)

وبوّب عليه الحافظ الهيثمي بقوله: «باب صلاة النساء خلف الرجال». كانت عائشة تحدّث عن النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) أنّه كان يُصلي

(١) «صحيح الموارد» (٢٣٢).

(٢) «صحيح الموارد» (٣٤٨).

الضحى في بيتها، تقول: «دخل عليّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيّتي، فصلّى الضحى ثماني ركعات» . (١)

ولم تكن عائشة لتترك الاقتداءً بنبيّها (صلى الله عليه وسلم)، فهذا: سعد بن إبراهيم يُحدّث عنها، فيقول: «كانت تُغلقُ عليها بابها، ثم تُصليّ الضحى صلاةً طويلةً» . (٢)

. كانت (رضي الله عنها) كريمةً سخيّةً جوادةً، كانت لا تُردُّ سائلاً، اقتداءً بنبيّها (صلى الله عليه وسلم) الذي كان من هديه وكرمه وحسن خلقه؛ أنّه لا يرُدُّ سائلاً سألُه شيئاً، عن عائشة قالت: «جاءها سائلٌ فأمرت له بشيء، فلما خرجت الخادم، دَعَتْهَا فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «ما تخرجين شيئاً إلا بعلمك؟»، قالت: إني لأعلم، فقال لها: «لا تُحصي فيحصي الله عليك»» . (٣)

والشاهد: أنّها (رضي الله عنها) كانت تُعطي السائل وتصدق عليه، غير أنّ النبيّ (صلى الله عليه وسلم) أرشدها إلى ما هو أولى وأكمل؛ وهو أن تُعطي دون أن تُعدّ ما أعطت وتحسب ما أخرجت.

(١) «صحيح الموارد» (٥٢٢).

(٢) الزهد لوكيع (٣٣٦).

(٣) «صحيح الموارد» (٦٨٢).

وعنها قالت: «جاءت امرأةٌ ومعها ابنتان لها تَسْأَلْنِي فلم بَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا
غيرَ تمرٍ واحدةٍ فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا فَأَخَذَتْهَا فَشَقَّتْهَا باثنتين...» الحديث.

قولها: «فأعطيتها إياها»، أي: التَّمرَة ولم تَسْتَحْقِرْهَا، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (١) ، ولقوله (صلى الله عليه وسلم): «لا تَحْقِرَنَّ
مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا»، وقوله (صلى الله عليه وسلم): «اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ
تَمْرَةٍ».

وعنها قالت: «يا رسولَ الله! إِنَّ لِي جَارَيْنِ فإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قال: «إلى
أقربهما منكِ بابًا» . (٢)

قالت عائشةُ ذلكَ لأَنَّهَا سمعت نبيَّها (صلى الله عليه وسلم) يأمُرُ بِإِكْرَامِ
الجارِ، فَأَحَبَّتْ أَنْ تَدْخُلَ فِي جَمَلَةِ الْقَائِمِينَ بِإِكْرَامِ الْجَارِ . (٣)

كانت عائشةُ (رضي الله عنها) حريصةً على أن تَجَاهِدَ لِمَا سَمِعَتْ وَعَلِمَتْ مِنْ
فَضْلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَظِيمِ ثَوَابِ الْمُجَاهِدِينَ عِنْدَ اللَّهِ، فَهِيَ
تَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)؛ فَتَقُولُ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَرَى

(١) سورة القارعة آية (٧) .

(٢) «صحيح الأدب المفرد» (٧٩٩) .

(٣) «دليل الفالحين» .

الجهادَ أفضلَ الأعمالِ، أفلاً يُجاهدُ. فقال (صلى الله عليه وسلم): «لكن أفضلُ الجهادِ حجٌّ مبرورٌ».

وفي روايةٍ: «قلت: يا رسول الله! هل على النساءِ من جهادٍ؟ قال: «عليهنَّ جهادٌ لا قتالَ فيه: الحجُّ والعمرة»»^(١).

فعلينا معاشرَ المسلمين أن نَحْرَصَ على العلمِ والعملِ جميعاً.

قال الفضيلُ بنُ عياضٍ: «على الناسِ أن يتعلَّمُوا، فإذا علمُوا فعَلَيْهِمْ العَمَلُ».

وقال الفضيلُ أيضاً-: «لا يزالُ العالمُ جاهلاً بما عِلِمَ حتَّى يعملَ به، فإذا عَمِلَ به كانَ عالِماً».

وكان الخوَّاصُّ يقولُ: «ليسَ العلمُ بكثرةِ الروايةِ، وإنما العالمُ من اتَّبَعَ العلمَ واستعمَلَهُ، واقتدى بالسُّننِ، وإن كانَ قليلاً العلمُ».

وعن عليِّ رضي الله عنه، قال: «يا حملةَ العلمِ اعملُوا به، فإنَّما العالمُ من عَمِلَ...». انظر هذه الآثار في: «اقتضاء العلم العمل» للخطيب البغدادي

التعليم:

(١) «صحيح التَّريغيب» (١٠٩٩) .

من الحقائق التاريخية الثابتة أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انتشروا في مختلف أرجاء العالم وشتى البلدان بعد النبي صلى الله عليه وسلم للقيام بواجب التعليم والدعوة والإرشاد، وكان بلد الله الحرام والطائف والبحرين واليمن والشام ومصر والكوفة والبصرة وغيرها من المدن الكبار مقرا لهؤلاء الطائفة المباركة من الصحابة .

وانتقلت دار الخلافة الإسلامية بعد مضي سبع وعشرين سنة من المدينة المنورة إلى الكوفة، ثم إلى دمشق إلا أن هذه الحوادث وانتقال دار الخلافة من مكان إلى مكان لم يزل تلك الهيبة العلمية والمعنوية والروحانية التي قد ترسخت في قلوب الناس تجاه المدينة المنورة، وكانت المدينة المنورة حينذاك محتضنة عدة مدارس علمية ودينية يشرف عليها كل من أبي هريرة وابن عباس وزيد بن ثابت وغيرهم رضي الله عنهم.

إلا أن أعظم مدرسة شهدتها المدينة المنورة في ذلك الوقت هي زاوية المسجد النبوي التي كانت قريبة من الحجرة النبوية وملاصقة لمسكن زوج النبي صلى الله عليه وسلم، كانت هذه المدرسة مثابة للناس يقصدونها متعلمين ومستفتين حتى غدت أول مدارس الإسلام وأعظمها أثرا في تاريخ الفكر الإسلامي، ومعلمة هذه المدرسة كانت أم المؤمنين رضي الله عنها. فالذين كانوا من محارمها وأقربائها من الرجال والنساء ضمتهم إليها وربتهم في حجرها وعلمتهم، أما الآخرون فيدخلون وعليها الحجاب ويجلسون بين يديها من وراء حجاب في المسجد النبوي.

كان أناس يستفتونها ويسألونها عن مختلف القضايا وهي تجهيهم فينالون بركة

تلقي السنة النبوية الشريفة غضة ندية من فم أم المؤمنين السيدة التي كانت ألصق الناس بحياة النبي صلى الله عليه وسلم وأقربهم منه، وربما كانت هي التي تثير سؤالاً ثم تبدأ في الإجابة عليه، ويستمع الناس لها بأذان صاغية وقلوب واعية.

كما أنها كانت تولى عناية فائقة واهتماماً بالغاً بتصحيح لغة تلايذها وتعويدهم على النطق الصحيح مع مراعاة القواعد اللغوية.

قال ابن أبي عتيق: تحدثت أنا والقاسم عند عائشة رضي الله عنها حديثاً، وكان القاسم رجلاً لحانة وكان لأم ولد، فقالت له عائشة: "مالك لا تحدث كما يتحدث ابن أخي هذا؟ أما إني قد علمت من أين أتيت؟ هذا أدبته أمه وأنت أدبتك أمك"، وكانت أم القاسم أمة.

كما أنها كانت تقوم بتربية وحضارة عدد من اليتامى والمساكين غير هؤلاء التلامذة، وما كانت ترضى على أحد منهم بشيء من العلم، أما غير المحارم فكانت تجتنب عنهم.

والذين لم تسنح لهم فرص الدخول على أم المؤمنين لكونهم من غير المحارم كانوا يتأسفون ويحزنون على عدم تمكنهم من الاستفادة الخاصة، يقول قبيصة: "كان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة."

وقد دخل الإمام إبراهيم النخعي (إمام أهل العراق) على عائشة رضي الله عنها في صباحه، فكان أقرانه يحسدونه على ذلك.

عن أبي معشر عن إبراهيم النخعي: "أنه كان يدخل على عائشة، قال: قلت: وكيف كان يدخل عليها؟ قال: كان يخرج مع خاله الأسود، قال:

وكان بينه وبين عائشة إحاء وود ."

كان من عادتها رضي الله عنها أنها كانت تحج كل عام، حيث تكون نقطة تجمع للمسلمين في مكان واحد وفي يوم واحد، فتضرب لها الخيام بين جبل حراء وثبير ويقصدها طلاب العلم وعطاش المعرفة من مشارق الأرض ومغاربها لينالوا بركة تلقي السنة النبوية غضة ندية من فم أم المؤمنين رضي الله عنها.

ولم تكن رضي الله عنها تتحرج من إجابة المستفتين عن أي مسألة من مسائل الدين، ولو كانت تتعلق بالشؤون الخاصة، بل كانت تشجع المستفتين الذين يأخذهم الحياء أحيانا من السؤال عن مثل هذه الشؤون، وعندما قال لها الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أستحييك، فقالت: "سل ولا تستحي فإنما أنا أمك." والواقع أنها كانت تربي تلامذتها مثل الأم، وتتجلى لنا هذه الصفة في تعليم وتربية عروة والقاسم وأبي سلمة ومسروق وعمرة وصفية رضي الله عنهم، وكانت تتكفلهم وتنفق عليهم من مالها الخاص.

وكان بعض أقاربها يحسد بعض تلامذتها لما يرون من معاملتها الخاصة معهم، وهذا عبد الله بن الزبير الذي كان من أحب الناس إلى عائشة رضي الله عنها وابن أختها كان يقول للأسود بن يزيد: "أخبرني بما كانت تفضي إليك أم المؤمنين."

وكان تلاميذها أيضا يوقرونها ويجلونها، وهذه عمرة - تلميذتها الخاصة - كانت أنصارية لكنها تنادي أم المؤمنين بالخالة، وقد تبنت عائشة رضي الله

عنها مسروق بن الأجدع التابعي الجليل، فكان إذا حدث عنها يقول :

"حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة."

هذا وقد تخرج من مدرسة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عدد كبير من سادة العلماء ومشاهير التابعين، ومسند الإمام أحمد بن حنبل يضم في طياته أكبر عدد من مروياتها رضي الله عنها، وحسب الإحصائية التي قمت بها أنها بلغت مائتي رواية، سواء رواها عنها الصحابي أو التابعي، الحر أو العبد، القريب أو البعيد، وقد أفرد الإمام أبوداود الطيالسي رحمه الله (ت ٢٠٤ هـ) مرويات تلامذتها على حدة في مسنده، ولكنه مختصر جدا، فلم يحتو على عدد كبير من الأحاديث، وعد الإمام ابن سعد في الطبقات الكبرى تلامذتها وذكر أخبارهم، كما أن الحافظ ابن حجر العسقلاني قام بإحصاء الرواة عنها من أقاربها ومواليها والصحابة والتابعين في كتابه تهذيب التهذيب.

أم المؤمنين عائشة والإفتاء:

قضت السيدة عائشة رضي الله عنها ببقية عمرها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كمرجع أساسي للسائلين والمستفتين، وقدوة يقتدي بها في سائر المجالات والشؤون، لكن من حسن حظنا أن خزانة تراثنا الإسلامي غنية بتلك الشهادات المسجلة القاطعة والحاسمة التي تؤكد لنا وتجعلنا نقطع بالقول: إن عائشة رضي الله عنها كانت مرجع الصحابة في كل شيء، وما أشكل عليهم شيء من الحديث أو الفقه إلا وجدوا عندها منه علما، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشيختهم يسألونها ويستفتونها .

وقد عدّها ابن القيم في المكثّرين من الفتيا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قال الإمام ابن القيم رحمه الله :
"وكانو بين مكثّر منها ومقل ومتوسط" والذين حفظت عنهم الفتوى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة ونيّف وثلاثون نفسا ما بين رجل وامرأة، وكان المكثّرون منهم سبعة: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعائشة أم المؤمنين، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم. قال أبو محمد بن حزم: ويمكن أن يجمع من فتوى كل واحد منهم سفر ضخم.

عائشة تفتي في عهد الخلفاء الراشدين:
كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قد استقلت بالفتوى وحازت على هذا المنصب الجليل المبارك منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأصبحت مرجع السائلين ومأوى المسترشدين، وبقيت على هذا المنصب في زمن الخلفاء كلهم إلى أن وافاها الأجل.

يقول القاسم بن محمد أحد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة :
"كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا إلى أن ماتت يرحمها الله."

وحتى عمر الفاروق رضي الله عنه الذي كان مجتهد الإسلام والدين لم يستغن عن هذه المشكاة النبوية.
وكما هو معروف أن كل صحابي لم يكن مسموحا له بالافتاء في عهد عمر

رضي الله عنه، بل كان ذلك الأمر إلى البعض من خاصة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وهم الذين كانوا يفتون، وهذا يدلنا على مدى اعتماد عمر رضي الله عنه على عائشة أم المؤمنين والاعتراف بفضلها ومكانتها العلمية وسعة اطلاعها ومعرفتها{..هـ}.

بعض الأحاديث التي نقلتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم :
بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روت رضي الله عنها عن عشرة من صحابته صلى الله عليها وسلم، وهم:

والدها الصديق أبي بكر، وعمر بن الخطاب، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسيد بن حضير، وجدامة بنت وهب، والحارث بن هشام بن المغيرة، وحمزة بن عمرو بن عويمر، وحمنة بنت جحش، ورملة بنت أبي سفيان، وسعد بن مالك بن سنان .

وهذه بعض الأحاديث التي روتها :

أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشد عليّ فيفصم عني، وقد وعيتُ عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البُرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.

وأخرج أيضاً عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا

أَمَرَهُمْ أَمْرَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ،
إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَعْضَبُ حَتَّى يُعْرِفَ
الْعُضْبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا.
بعض كلماتها :

أخرج ابن سعد عن عائشة أنها قالت حين حضرتها الوفاة: يا ليتني لم أخلق،
يا ليتني كنت شجرة أسبح وأقضي ما علي.
قال سليمان الندوي عن مكانتها العلمية :

لم تكن مكانتها العلمية وتفوقها العلمي أرفع وأسمى من عامة النساء
فحسب، بل لا نحسبها قصرت عن شأو واحد من معاصريها بين الرجال
والنساء على السواء في سعة الفهم وقدرة التحصيل والذكاء المتوقد والبديهة
الواعية، باستثناء عدد من كبار الصحابة فقط.

ولا يقصر علمها على وعي الكلمات والعبارات، قال أبو موسى الأشعري
رضي الله عنه: ما أشكل علينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديث
قط، فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علما.

وقال عطاء بن أبي رباح : والذي قد نال شرف التلمذ على يد عديد من
صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم " : كانت عائشة أفقه الناس وأعلم
الناس وأحسن الناس رأيا في العامة."

وقال التابعي الجليل أبوسلمة بن عبد الرحمن بن عوف: " ما رأيت أحدا أعلم
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أفقه في رأي إن احتجج إليه، ولا
أعلم بأية فيما نزلت ولا فريضة من عائشة."

وذات مرة قال معاوية: يا زياد أي الناس أعلم؟ قال: أنت يا أمير المؤمنين، قال: أعزم عليك، قال: "أما إذا عزمت علي فعائشة."

ذات مكانة خاصة:

أخرج البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كُمّل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه ، عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: إن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخرج البخاري ، عن هشام ، عن أبيه ، قال: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، قالت عائشة: فاجتمع صواحي إلى أم سلمة فقلن: يا أم سلمة، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وأنا نريد الخير كما تريده عائشة، فمري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان أو حيث ما دار، قالت: فذكرت ذلك أم سلمة للنبي صلى الله عليه وسلم، قالت: فأعرض عني، فلما عاد إلي ذكرت له ذاك فأعرض عني، فلما كان في الثالثة ذكرت له فقال: يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه - والله - ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها.

وأخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سلمة أنه قال: إن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً: يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى - تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأخرج البخاري عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها استعارت من أسماء قلادة فهلكت، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناساً من أصحابه في طلبها، فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء، فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه، فنزلت آية التيمم، فقال أسيد بن حضير: جزاك الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً وجعل للمسلمين فيه بركة.

وروى مسلم عن هشام أيضاً عن أبيه عن عائشة أنها قالت: إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتفقده يقول: أين أنا اليوم أين أنا غدا استبطاء ليوم عائشة، قالت: فلما كان يومي قبضه الله بين سحري ونحري. وفي رواية البخاري: فلما كان يومي سكن.

وعن عمرو بن العاص: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: يا رسول الله، أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها.

وأخرج الترمذي عن عمرو بن غالب أن رجلاً نال من عائشة رضي الله عنها عند عمار بن ياسر، فقال: اعزب مقبوحاً منبوحاً، أتؤذي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

وتروي هي عن نفسها فتقول رضي الله عنها كما ذكر ابن حجر في الإصابة: أعطيت خلالاً ما أعطيتها امرأة: ملكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع، وأتاه الملك بصورتي في كفه لينظر إليها، وبني بي لتسع، ورأيت جبرائيل، وكنت أحب نسائه إليه، ومرضته فقبض ولم يشهده غيره. وذكر ابن عبد البر عن أبي عمر أنه قال: لم ينكح صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها، واستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكنية فقال لها: اكتني بابنك عبد الله بن الزبير - يعني ابن أختها. وكان مسروق إذا حدث عن عائشة يقول: حدثني الصادقة ابنة الصديق، البريئة المبرأة بكذا وكذا، ذكره الشعبي عن مسروق.

نصائح أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

ونظراً للمكانة التي تحتلها عائشة فقد أرسل إليها معاوية يستنصحاها. أخرج الترمذي "كتب معاوية بن أبي سفيان إلى عائشة رضي الله عنها أن اكتني إليّ كتاباً توصيني فيه، ولا تكثري عليّ.

فكتبت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأوصت معاوية رضي الله عنه: سلام عليك أما بعد فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس والسلام عليك".^(١)

(١) رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي.

بعض المواقف من حياتها مع الصحابة

رَوَى البخاريُّ عن أنس قال: كان النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - عندَ بعض نساءه، فأرسلتُ إحدى أمّهات المؤمنين بصحفةٍ فيها طعامٌ، فضربتُ التي النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - في بيتها يدَ الخادم، فسقطتِ الصَّحفةُ، فانفلقتُ، فجمعَ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - فلقَ الصَّحفةَ، ثم جعل يجمع فيها الطعامَ الذي كان في الصحفة، ويقول: ((غارتُ أمكم))، ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفةٍ من عند التي هو في بيتها، فدفع الصَّحفةَ الصحيحةَ إلى التي كسرتُ صحفتُها، وأمسك المكسورةَ في بيت التي كسرت وأرذأ الرجال هو الرجلُ الذي لا تشعرُ المرأةُ بالأنس معه، وقد كان الرسولُ - عليه الصلاة والسلام - يجلسُ لأزواجه، ويستمع شكايتهنَّ، ويحلُّ المواقفَ العصبيةَ جدًّا بكلِّ راحةٍ واطمئنان، ولو تعلمنا من النبي - عليه الصلاة والسلام - صفةَ الزَّوجِ الصالحِ لانتَهتْ مشاكلُ البيوت، فانظرُ إليه - عليه الصلاة والسلام - كيف انتهتِ المشكلة، غيَّرَ طعامًا بطعام، ثم تَبَسَّم وانتهى الأمرُ!

وهكذا إذا عَزَّ أخوك فَهْن، فإذا كانتِ المرأةُ متعصِّبةً ومُتصلِّبةً فَهْن، ولا يأخذ الرجلُ العنادُ والأنفةَ، ويبادر بالطلاق، فيُصرِّح به في وقت، ويكفي في وقتٍ آخر، كما لو كان الطلاقُ سيُسحَب منه، فيُريد أن يستخدمه قبل أن يُسحَب منه.

الثالث: تجرّد وإنصاف:

روى أبو داود والترمذي في سننهما عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت للنبي - صلى الله عليه وسلم - : حسبتك من صفيّة كذا وكذا، قال: - تعني قصيرة - فقال: ((لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته))، قالت: وحكيث له إنساناً، فقال: ((ما أحبُّ أُنِّي حكيثُ إنساناً وأنَّ لي كذا وكذا)).

والمعنى - كما يقول شُراح الحديث - أنّ هذه الغيبة لو كانت ممّا يُمزج بالبحر لغيّرتَه عن حاله، مع كثرتَه وجزارتَه، فكيف بأعمالٍ نَزرة خلطت بها!؟

تأمل معي هذا الموقفَ ترَّ عجباً، عائشةُ أحبُّ النساءِ إليه، وابنةُ أحبِّ الناسِ إليه، ومع ذلك لم يمنعه - عليه الصلاة والسلام - حُبُّ لعائشة أن يكفَّها عن قولها، ويُذَرها مَعَبَّةً فعلها

حديثٌ من أبلغ الزّواجر عن الغيبة، إذا كان هذا شأنَ كلمةٍ هي في المقول فيها، فإنَّ عائشة - رضي الله عنها - قالت عنها: إنّها قصيرة، وكانت قصيرة، فكيف حالٌ من يتكلّم في غيره بكلمة مفتراة عليه، إنّنا لله وإنا إليه راجعون، من كلمة تُوقِع الإنسان في الهلاك

إخوته، الوقيعَةُ في الأعراضِ بضاعةُ الجبناءِ، وكفُّ اللّسان عن المسلمين سِمَةٌ العلماءِ، وكلُّ إلى جنسه يحنّ

قال ابن القيم - رحمه الله -: أهل الصراط المستقيم كفوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوها فيما يعود عليهم بالنفع في الآخرة، فلا ترى أحدهم يتكلم بكلمة تذهب عليه ضائعة بلا منفعة، فضلاً عن أن تضره في الآخرة، وإن العبد ليأتي يوم القيامة بحسناتٍ أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها كلها، ويأتي بسيئاتٍ أمثال الجبال، فيجد لسانه قد هدمها؛ من كثرة ذكر الله وما أتصل به"؛ ا. ه. (١)

الرابع: فطنة وذكاء:

روى الإمام مسلم في صحيحه عن محمد بن قيس بن مخزومة بن المطلب: أنه قال يوماً: ألا أحدثكم عني وعن أمي؟ قال: فظننا أنه يريد أمه التي ولدته، قال: قالت عائشة - رضي الله عنها -: ألا أحدثكم عني وعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ قلنا: بلى، قال: قالت: لَمَّا كَانَتْ لَيْلِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيهَا عِنْدِي انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرْفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ زُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ زُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ زُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيْعُ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَاِنْحَرَفْتُ، فَاسْرَعُ فَاسْرَعْتُ، فَهَرُولُ فَهَرُولْتُ، فَأَخْضَرَ

(١) "الداء والدواء" (ص ٢٢٧).

فأحضرتُ، فسبقتهُ فدخلتُ، فليْسَ إلا أنِ اضطجعتُ فدخَلَ، فقال: ((ما لكِ يا عائشُ حَشِيًّا رايبةً؟!))،

قالت: قلت: لا شيء،

قال: ((لتُخبريني أو ليُخبرني اللطيفُ الخبيرُ))،

قالت: قلت: يا رسولَ الله، بأبي أنتَ وأمِّي، فأخبرتهُ،

قال: ((فأنتِ السَّوادُ الذي رأيتُ أمامي؟!))

قلت: نعم، فلهدني في صدري لهدةً أوجعتني،

ثم قال: ((أظننتِ أن يحيفَ اللهُ عليك ورسوله؟!)) قالت: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمَهُ اللهُ، نَعَمْ، قال: ((فإنَّ جبريلَ أتاني حينَ رأيتَ فناداني، فأخفاه منك فأجبتُه فأخفيتهُ منك، ولم يكنْ يدخُلُ عليك وقد وضعتِ ثيابك، وظننتُ أنْ قد رقدتِ، فكرهتُ أن أوقظك، وخشيتُ أن تستوحشي، فقال: إنَّ ربَّك يأمرُك أن تأتيَ أهلَ البقيعِ فتستغفِرَ لهم))،

قالت: قلت: كيف أقولُ لهم يا رسولَ الله؟ قال: ((قُولي: السلامُ على أهلِ الدِّيارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمِ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِذْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لِلْحَقُونَ)).

في هذا الموقف تُحدِّث عائشة - رضي الله عنه - عن نفسها، والمرءُ غالبًا إذا حدَّث عن نفسه يزيد في الكلام حتى يُري مَنْ أمامه أنه صاحب ثقل، وأنه مهم، ولا يأتي بكلامٍ يشينه، أو يكون فيه ازدراءً له أمام الآخرين، وكانت عائشة - رضي الله عنها - تُحدِّث بكلام عنها وعن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأخبرت أنَّ ثَمَّةَ ليلةً كان النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - عندها، فغارت أن يذهب إلى إحدى نساءه، فخرج من عندها وخرجت خلفه، وهو لا يعرفها، وكان رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - إذا مشى فكأنما يتحدَّر من صلب، فرأى خيالاً أمامه، ثم أسرع في الخطى، فأسرعت؛ حتى لا ينكشف أمرها أمام النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يعلم أنها السوداء الذي كان أمامه، فلاحظها بترخيم اسمها، قائلاً: ((ما لك يا عائش؟!)).

وهكذا الرجال ينبغي أن يُلاطفوا نساءهم، لأنَّ المرأة تستوحش بُعد الرجل عنها، والداعي للملاطفة هو المحبة والمودة، والرسولُ صلى الله عليه وسلم - عندما كانت عائشة تشتكي، كان يكون معها في غاية اللطف، ضربها ضربة خفيفة أوجعتها، لكنها كانت من يدٍ حانية، والنبي - صلى الله عليه وسلم - ما كان يضرب أحداً إلا أن تُنتهك حرماثُ الله - تعالى -، وأخبرها أنَّ ربَّه لا يظلمها، ولا رسوله، فيستحيل أن يقع منه ظلم لأحدٍ، فضلاً عن أحبِّ الناس إليه، ثم أدارت بالكلام، وقالت: ماذا أقول إن أتيت المقابر، فعلى المرأة العاقلة إذا تناقشت مع زوجها، ورأت منه شدةً وعناداً في الحوار،

أن تُغيّر طرفَ الحوار؛ حتى لا تكون تعيسةً في حياتها، ثم علّمها دعاءً تقوله
إذا أتت المقابر .

الفوائد من هذا الحديث :

١ - حُسنُ مُعاشرةِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأزواجهِ حيثُ كانَ رَفيقًا
لَطيفًا حُسنَ العِشرةِ لِزَوجَتِهِ: - وَلِذَلِكَ بَقِيَ فِي الْفِرَاشِ حَتَّى ظَنَّ أَنَّ عَائِشَةَ قَدْ
نَامَتْ لَيْلًا تَسْتَوْحِشُ إِذَا أَيْقَظَهَا وَخَرَجَ، أَوْ خَرَجَ قَبْلَ أَنْ تَنَامَ وَتَرَكَهَا فِي
الظُّلْمَةِ تَسْتَوْحِشُ، فَبَقِيَ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهَا قَدْ نَامَتْ ثُمَّ خَرَجَ؛ وَهَذَا مِنْ حَسَنِ
العِشرةِ مَعَ المَرأةِ.

٢ - وَأَنَّ مِنْ حُسْنِ العِشرةِ أَلَّا تُتْرَكَ المَرأةُ وَحيدةً فِي الظُّلْمَةِ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي
عَلَى الزَّوْجِ أَنْ يَجْعَلَ مِنْ يُؤْنِسُ وَحِشَةَ زَوجَتِهِ، أَوْ يَجْعَلَ فِي المَكَانِ شَيْئًا مِنْ
أَسبابِ الأَمْنِ مِمَّا يَكُونُ فِيهِ حِمَايَةً لِزَوجَتِهِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى إِذَا بَقِيَتْ فِي البَيْتِ
وَحدَها فِي اللَّيْلِ .

٣ - اسْتِحْبَابُ إِطالَةِ الدُّعاءِ : - لِأَنَّ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ هُنَاكَ
وَأَطَالَ الدُّعاءَ

٤ - اسْتِحْبَابُ رَفْعِ اليَدَيْنِ فِي الدُّعاءِ

٥ - اسْتِحْبَابُ زِيارَةِ القُبُورِ

٦ - أَنَّهُ لَا بَأْسَ مِنْ زِيارَةِ القُبُورِ فِي اللَّيْلِ.

٧ - أَنَّ الدُّعاءَ فِي المَقْبَرَةِ واقِعًا أَفْضَلُ مِنَ الدُّعاءِ فِيهَا جالِسًا.

٨ - الْعَدْلُ بَيْنَ الزَّوْجَاتِ وَتَأْدِيبُ الزَّوْجَةِ بِالْمَشْرُوعِ

٩ - وَجُوبُ الْعَدْلِ بَيْنَ الزَّوْجَاتِ، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَذْهَبَ فِي لَيْلَةٍ زَوْجَةً إِلَى زَوْجَةٍ أُخْرَى إِلَّا بِإِذْنِ صَاحِبَةِ الْقَسَمِ، أَمَّا الطَّوَارِيُّ وَالْأَشْيَاءُ الصَّرُورِيَّةُ فَلَهَا حُكْمٌ آخَرٌ، وَهَذَا حُكْمٌ شَرْعِيٌّ مِنْ أَحْكَامِ الْعَدْلِ بَيْنَ الزَّوْجَاتِ .

١٠ - مَشْرُوعِيَّةُ تَأْدِيبِ الزَّوْجَةِ إِذَا أَسَاءَتْ الظَّنَّ بِزَوْجِهَا، أَوْ أَسَاءَتْ الْعَشْرَةَ، أَوْ نَشَرَتْ .

١١ - أَنَّ تَأْدِيبَ الزَّوْجَةِ لَا يَكُونُ بِمَا يَجْرَحُ، وَيَسِيلُ الدَّمَ، أَوْ يُكْسِرُ الْعَظْمَ، أَوْ يَقْمَأُ الْعَيْنَ، أَوْ بِضَرْبِ الْوَجْهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ، وَإِنَّمَا يَكُونُ بِشَيْءٍ مُؤَثَّرٍ دُونَ أَنْ يَكُونَ مُؤْذِيًا أَوْ مُسَبِّبًا لِأَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ الْمُحَرَّمَةِ، كَكَسْرِ أَوْ جَرْحِ، فَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَزَمَهَا فِي صَدْرِهَا لِهَيْزَةِ أَوْجَعْتَهَا، وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ قَاسِيَةً بِحَيْثُ تُكْسَرُ مَثَلًا، أَوْ تُفْعَدُ.

١٢ - عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ ❁

أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ❁.

١٣ - الدُّعَاءُ الْمُسْتَحَبُّ لِلإِنْسَانِ إِذَا ذَهَبَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى الْمَوْتَى بِقَوْلِهِ: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَمِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ لِلْآخِرُونَ، هَذَا أَحَدُ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تُقَالُ عِنْدَ الذَّهَابِ إِلَى الْمَقْبَرَةِ ❁.

١٤ - الإِيمَانُ بِالْغَيْبِ كَذَلِكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: الإِيمَانُ بِالْغَيْبِ، وَالْمَلَائِكَةُ،

وَجِرْبِلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: - وَكَيْفَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَلَّمَهُ
دُونَ عِلْمِ عَائِشَةَ مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ مُسْتَيْقِظَةً. (١)

الخامس: حكمة النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع نسائه:

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَتْ: أُرْسِلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ
مُضْطَجِعٌ مَعِيَ فِي مِرْطِي، فَأَذِنَ لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَزْوَاجَكَ
أُرْسِلْنِي إِلَيْكَ يَسْأَلُنَّكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ، وَأَنَا سَاكِتَةٌ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَيُّ بِنْتِيَّةٍ، أَلَسْتَ تُحِبِّينِ مَا أُحِبُّ))،
فَقَالَتْ: بَلَى، قَالَ: ((فَأَحِبِّي هَذِهِ))، قَالَتْ: فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ
ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَخْبَرْتُهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقُلْنَ لَهَا: مَا نَرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ، فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَوْلِي لَهُ: إِنَّ أَزْوَاجَكَ يَنْشُدُنَّكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ
أَبِي قُحَافَةَ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاللَّهِ لَا أَكَلِّمُهُ فِيهَا أَبَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأُرْسِلَ
أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلْمٌ وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْهُنَّ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

(١) منتدى ملتقى طالبات العلم .

عليه وسلم ولم أر امرأة قطُ خيرًا في الدين من زينب، وأتقى الله، وأصدق حديثًا، وأوصل للرحم، وأعظم صدقة، وأشد ابتداءً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرّب به إلى الله تعالى، ما عدا سورةً من حدّ كانت فيها، تسرع منها الفيئة، قالت: فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة في مرّطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها، وهو بها، فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إنّ أزواجك أرسلني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة، قالت: ثم وقعت بي فاستطالت عليّ، وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرقب طرفه: هل يأذن لي فيها؟ قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يكره أن أنتصير، قالت: فلما وقعت بها لم أنشئها حين أنحيث عليها، قالت: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتبسّم: ((إنّها ابنة أبي بكر)).

ألا ما أعظم هذا النبيّ الخاتم - صلى الله عليه وسلم - وتلطّفه بأهله! فهذا درسٌ للنساء يتعلّمن منه، وينظرن إلى هذا الوفاء، فإذا كان هذا الفعل يُعكّر على الزوج فلا تفعله، فإنّ عائشة - رضي الله عنها - ما قامت ودافعت، إنما قالت: "فنظرتُ إلى وجه النبيّ - صلى الله عليه وسلم - هل يكره أن أنتصير؟ فهذا درسٌ تُعلّمه السيّدة عائشة للنساء، أمّا تراعي زوجها، فإذا كان زوجها يتصجّر من صفة معيّنة، فلا يجوز أن تفعلها أبدًا، وهذا هو مقتضى الوفاء والعشرة بالمعروف، فانظر إلى حلمه - عليه الصلاة والسلام - وصبره

على تحمّل نِسائه، وهكذا الرّجال يتعلّمون من سيّد البشر - عليه الصلاة والسلام - مراعاةً نفسيّة النّساء، وكلُّ نُشوزٍ - أو جُلُّ النشوز - في البيوت سببه الرجل؛ لأنّه لا يقوم بحقّ القِوامة، ولو قام بحقّ القِوامة لقلّ أن تنشُر المرأة، فلا تنشُر المرأة إلّا بعدما يُهدر الرجلُ قِوامته، أو بعضها، أو يتسامح

فيها

كان من أهمّ المواقف في حياتها رضي الله عنها مع الصحابة ما جاء في أحداث موقعة الجمل في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، والتي راح ضحيتها اثنان من خيرة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هما: طلحة والزبير رضي الله عنهما، ونحو عشرين ألفاً من المسلمين، وتفصيل ذلك وارد في موضعه.

وقد أخرج ابن عبد البر عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيتكن صاحبة الجمل الأدب يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت؟" وهذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم. وأخرج ابن عبد البر أيضاً عن ابن أبي عتيق قال: قالت عائشة: إذا مر ابن عمر فأرونيّه، فلما مر ابن عمر قالوا: هذا ابن عمر فقالت: يا أبا عبد الرحمن، ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلاً قد غلب عليك وظننت أنك لا تخالفينه، يعني ابن الزبير، قالت: أما إنك لو نهيته ما خرجت.

بعض المواقف من حياتها مع التابعين: أخرج ابن سعد عن ابن أبي الزناد عن

أبيه قال: دخل بن أبي عتيق على عائشة وهي ثقيلة فقال: يا أمة، كيف تجدينك جعلت فداك؟ قالت: هو والله الموت، قال: فلا إذا، فقالت: لا تدع هذا على حال، تعني المزاح.

وأخرج المزي عن عبد الله بن كثير بن جعفر قال: اقتتل غلمان عبد الله بن عباس وغلمان عائشة، فأخبرت عائشة بذلك، فخرجت في هودج على بغله فلقيها بن أبي عتيق فقال: أي أمة، جعلني الله فداك أين تريدين؟ قالت: بلغني أن غلماني وغلمان بن عباس اقتتلوا فركبت لأصلح بينهم. فقال: يعتق ما تملك إن لم ترجعي، قالت: يا بني، ما الذي حملك على هذا؟ قال: ما انقضي عنا يوم الجمل حتى تريدي أن تأتينا بيوم البغلة!

+ @ +

بعض الآراء النبي انفردت بها أم المؤمنين

عائشة رضي الله عنها

لقد انفردت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بآراء خالفت فيها الصحابة الكرام ، والذي يدل على فقهها وسعة علمها رضي الله عنها ، نذكر منها :

١ - لبس السراويل القصيرة للمُحرم مطلقاً ، سواء اضطر لذلك أم لم يضطر ، فقد أمرت غلماناً لها بلبس التبان .

فقد ذكر البخاري معلقاً قال: "ولم تر عائشة بالتَّبَانِ بأساً للذين

يُرْحَلُونَ هُودَجَهَا". (١)

وقد ذكر ابن حجر في الفتح ، قال : "وقد وصل أثر عائشة سعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن(٢) بن القاسم ، عن أبيه عن عائشة ، أنها حجت ومعها غلمان لها ، وكانوا إذا شَدُّوا رحلها يبدو منهم الشيء ، فأمرتهم أن يتخذوا التباين فيلبسونها وهم محرمون .

ولم يوافق أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أحد على هذا الرأي ، بل جميع الصحابة ، ومن بعدهم على أنه لا يجوز أن يلبس المحرمُ السراويل القصيرة إلا إذا لم يجد إزاراً .

قال ابن حجر : وهذا رأي رآته عائشة وإلا فالأكثر على أنه لا فرق بين التبن والسراويل في منعه للمحرم . اهـ.(٣)

٢ - رأبها في إمامة ولد الزنا . فقد أخرج ابن أبي شيبة وغيره في باب

الإمامة في الصلاة : "كانت إذا سُئِلَتْ عن ولد الزنا ؟ قالت

: ليس عليه من خطيئة أبويه شيء" ، [وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣/٣٩٦) في الحج ، موسوعة فقه عائشة أم المؤمنين

(ص ٥٣٤) .

(٢) عبد الرحمن بن القاسم بن أبي بكر الصديق ، ولد في حياة عائشة ، كان من خيار المسلمين

، وكان له قدر ، وهو من سادات أهل المدينة فقهاً وعلماً ، وهو من صغار التابعين ، توفي في

طريقه إلى الشام سنة (١٢٦) هـ . تهذيب التهذيب (٦/٢٥٤) ، وسير أعلام النبلاء (٥/٦) .

(٣) صحيح البخاري (٣/٣٩٦) في الحج .

أُخْرَى] (١). (٢) تابع أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها في عدم التفريق بين ولد الزنا وغيره في إمامة الصلاة جمع كثير من الفقهاء أمثال : عطاء ، وعمرو بن دينار ، والنخعي ، والشعبي ، والزهري ، وكذلك الحسن البصري ، والحارث العكلي، وسليمان بن موسى، وإسحاق، وهذا هو رأي الحنابلة. انظر المغني (٥٩٢/٢) .
 وخالفها في هذا الرأي أبو هريرة **y** ، حيث كره إمامة ولد الزنا ،
 للحديث الذي رواه : "ولد الزنا شر الثلاثة" (٣).
 وكذلك خالف أمّ المؤمنين عائشة في ذلك : عمر بن عبد العزيز ،
 ومجاهد.

٣ - سفر المرأة بدون محرم .

ترى أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها جواز سفر المرأة بدون محرم مطلقاً إذا أمنت على نفسها من الفتنة .

(١) سورة الأنعام الآية (١٦٤) .

(٢) ابن أبي شيبة (٢١٦/٢) ، وسنن البيهقي (٥٨/١٠) .

(٣) صحيح الجامع .

قوله : "ولد الزنا شر الثلاثة" : قال المناوي : أي هو وأبواه لأن الحد قد يقام عليهما فيمحص ذنبهما وهذا لا يدري ما يفعل به وقيل إنما ورد في معين موسوم بالشر أو النفاق أو فيمن قالت له أمه لست لأبيك فقتلها ، إذا عمل بعمل أبويه أو أنه شر الثلاثة أصلاً وعنصراً ونسباً لأنه خلق من ماء الزنا وهو خبيث والعرق دساس وقد قضى بفساد الأصل على فساد الفرع في آية [وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَعِيًّا] .

فعن الزهري قال : دُكِرَ عند عائشة المرأة لا تسافر إلاّ مع ذي
محرم ، فقالت عائشة : ليس كلُّ النساء تجد محرماً . (١) ولم ينقل
عنها التفريق بين السفر للحج والسفر لغيره .
دليلها في هذه المسألة :

أ - من القرآن : عموم قول الله تعالى : [

أ - من القرآن : عموم قول الله تعالى : [

(١) . [

ب - من السنة المطهرة: عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال:
"جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: ما ويوجب الحجّ؟ قال: الزاد
والراحلة". (٢)

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/٤) ، وسنن البيهقي (٢٢٦/٥) .

(٢) سورة آل عمران .

(٣) رواه الترمذي في الحج برقم (٨١٣) ، ضعفه الألباني في ضعيف الجامع ، حديث رقم
(٣٣٣٥) .

قال المناوي : " السبيل المذكور في قوله تعالى [من استطاع إليه سبيلاً] ، " الزاد
والراحلة" سئل عن الآية فذكره . قال القاضي : وهو يؤيد قول الشافعي أنّها أي الاستطاعة
بالمال ولذلك أوجب الاستنابة على الزماني إذا وجد أجرة النائب وقال مالك : هي بالبدن فتتج
على من أمكنه المشي والكسب في الطريق وجعلها أبو حنيفة بمجموع الأمرين " . اهـ . فيض
القدر .

فهمت السيدة عائشة رضي الله عنها بالاستطاعة المذكورة في القرآن هو ما فسره النبي ﷺ بالزاد والراحلة. تابع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على هذا الرأي ابن سيرين، والحسن البصري، حيث أجازوا سفر المرأة بدون محرم إلى حج الفريضة

وكذلك الإمام الشافعي في المشهور عنه لا يشترط المحرم ، بل يشترط الأمن على نفسها ، وذلك يحصل بزواج أو محرم أو نسوة ثقات .^(١)

وهذا رأي ابن حزم ، فقد قال : "وأما المرأة التي لا زوج لها ولا محرم يحج معها فإنها تحج ولا شيء عليها " .^(٢) ورأيها هذا - رضي الله عنها - مرجوح وليس براجح ، وذلك لعدم ورود الدليل في ذلك أولاً ، وثانياً لإنكار بعض الصحابة عليها.

حيث خالف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في رأيها هذا عمر بن الخطاب **y** ، حين ردَّ نسوةً حاجات ومعتبرات من الطريق .^(٣) وخالفها في هذا الرأي كذلك عثمان بن عفان **y** ، الذي حذا حذو عمر في ذلك .

(١) شرح النووي على مسلم (١٠٣/٩) ، والمجموع (٨٦/٧) .

(٢) المحلى (٥٠٠/٧) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٨٢/٥) .

وخالفها كذلك إبراهيم النخعي^(١) الذي كتبت إليه امرأة أنها موسرة وليس لها بعل ولا محرم، ولم تحج قط، فكتب إليها إبراهيم: إن هذا من السبيل الذي قال الله، وليس لك محرم فلا تحجي إلا مع بعل أو محرم^(٢).

وخالفها في ذلك أيضاً طاووس بن كيسان اليماني، حيث قال:

"لا تحج المرأة إلا مع زوجها أو ذي محرم"^(٣).

٤ - السفر في رمضان .

ترى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كراهية السفر في رمضان المبارك ، حتى لا يضطر إلى الفطر فيه، ومن ثم التعرض إلى الإهمال في القضاء ، الذي يصبح ديناً في ذمة الإنسان لو مات قبل أن يقضي .

فقد أخرج عبد الرزاق: أن أم ذرة قالت: "أتيت عائشة فقالت: من أين جئت؟ قلت: من عند أخي، فقالت: ما شأنه؟ قلت: ودعته، يريد أن يرتحل، قالت: فافرئي مني السلام ومريه فليقيم، فلو أدركني وأنا لبعض الطريق لأقمته - يعني رمضان -^(٤)

(١) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس ، من أهل الكوفة ، من كبار التابعين ومن كبار الفقهاء ، فقيه أهل العراق ، أخذ عنه حماد بن أبي سليمان ، وسماك ابن حرب وغيرهما ، ولد سنة (٤٦هـ) وتوفي سنة (٩٦هـ) . طبقات ابن سعد (١٨٨/٦) ، والتاريخ الكبير (٣٣٤/١) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٦٥/٤) .

(٣) ابن أبي شيبة (٦٥/٤) .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١٩/٣) .

يدل على ذلك رواية عبد الرزاق : أن أم ذرة دخلت على عائشة
تسلم عليها وذلك في رمضان ، فقالت لها عائشة: أتسافرين في
رمضان؟ ما أحب أن تسافر في رمضان ولو أدركني وأنا مسافرة
لأقمت".^(١)

تابعها على هذا الرأي: أبو مجلز، وهو من التابعين، وعبيد السليمانى
(٢).

وخالف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في هذا الرأي : عمر
بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وعطاء
والحسن البصري إلى أنه لا يكره السفر في رمضان .^(٣)
- ٥ - رأيها في رضاع الكبير .

ترى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن الرضاع يُجرّم سواء وقع
في الصغر أو الكبر ، في أي سن كان ولا يحدد في حولين .
فقد أخرج البيهقي وغيره : "كانت عائشة تأمر بنات أخوتها
وبنات أخواتها لأن يرضعن من أحببت أن يراها ، ويدخل
عليها ، وإن كان كبيراً ، خمس رضعات ثم يدخل عليها"
(٤).

(١) مصنف عبد الرزاق (٢٧٠/٤) .

(٢) ابن أبي شيبة (١٩١٨/٣) .

(٣) مصنف عبد الرزاق (٢٧٠/٤) ، وابن أبي شيبة (١٨/٣) .

(٤) الموطأ (٦٠٣/٢) ، وسنن البيهقي (٤٦٠/٧) ، وابن أبي شيبة (٢٨٦/٤) .

وتابعها في ذلك كل من : عطاء ، والليث بن سعد ، وداود
 ذهبوا إلى القول بثبوت الحرمة بالرضاع ولو كان بعد الحولين.(١)
 وخالفها في هذا الرأي : عمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ،
 وابن مسعود ، وأمّهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين ،
 وذهبوا إلى أن رضاع الكبير لا يحرم ، وإنما المحرم ما وقع في
 الحولين.(٢)

هذا وقد كانت تنكر المسح على الخفين ، وكانت تقول : "لئن أحزهما
 بالسكاكين أحبّ إليّ من أن أمسح عليهما".(٣)
 ثم تراجعت عندما بلغتها السنة التي تدل على جواز مسح الخفين ، وقالت
 للسائل : "عليك بابن أبي طالب فسئل كان يسافر مع رسول الله ﷺ .
 وفي رواية : "إئت علياً فإنه أعلم بذلك مني".(٤)
 وكذلك إنكارها على عمر بن الخطاب **y** حين سمعته يقول : "إن الميت
 يعذب ببكاء أهله".

قالت : "يرحم الله عمر ، لا والله ما حدّث رسول الله ﷺ إن الميت يعذب
 ببكاء أهله عليه ،ة ولكن قال : إن الله يزيد الكافر ببكاء أهله عليه ،
 وقالت : حسبكم القرآن : ، [وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى] (١). (٢)

(١) المغني لابن قدامة (٢٠١/٩) ، والمخلى لابن حزم (١٩/١٠) .

(٢) الموطأ (٦٠٣/٢) ، والبيهقي (٤٦٠/٧) .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٨٥/١) .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٧/١) ، والبيهقي (٢٧٢/١) ، وانظر صحيح مسلم في الطهارة.

وكذلك حينما سمعت أبا هريرة **y** يقول : إن رسول الله **e** قال : " الطيرة في المرأة والفرس والدار " . فغضبت غضباً شديداً ، وطارت شقةً في الأرض وشقةً في السماء ، وقالت : "إنما قال: كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك".^(١)

وكذلك من الآراء الفقهية التي استقلت بها السيدة عائشة رضي الله عنها ، والتي خالفت بها آراء الصحابة، ومن هذه الآراء:

1- جواز التنفل بركعتين بعد صلاة العصر، قائلة ((لم يدع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعتين بعد العصر . قال فقالت عائشة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها . فتصلوا عند ذلك .^(٢)

وعلى الرغم من أنه من المعلوم أن التنفل بعد صلاة العصر مكروه، فقال بعض الفقهاء أن التنفل بعد العصر من خصوصياته.

2- كما أنها كانت ترى أن عدد ركعات قيام رمضان إحدى عشرة ركعة مع الوتر ، مستدلة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك عندما سألها

(١) سورة الأنعام الآية (١٦٤) .

(٢) صحيح البخاري (١٥٠/٣) في الجنائز ، ومسلم برقم (٩٢٨) .

(٣) مسند أحمد (١٥٠/٦ و ٢٤٠) ، والطحاوي في الآثار (٣١٤/٤) .

(٤) رواه مسلم برقم (٨٣٣) .

أبو سلمة بن عبدالرحمن ((كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعا، فلا تسلم عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا، فلا تسلم عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا. قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر؟ فقال: يا عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي. (١)) فكان الصحابة (رضي الله عنهم) يصلونها عشرين ركعة، لأن فعل النبي صلى الله عليه وسلم لهذا العدد لا يدل على نفي ما عداه. وهكذا جمعت السيدة عائشة بين علو بيانها ورجاحة عقلها، حتى قال عنها عطاء: كانت عائشة أفقه الناس وأحسن الناس رأياً في العامة.

+ @ +

أثرها في الآخرين

من أبلغ أثرها في الآخرين أنها رضي الله عنها روى عنها مائتان وتسعة وتسعون من الصحابة والتابعين أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم. وعن دورها رضي الله عنها في التعليم والإفتاء والإرشاد يقول السيد سليمان الندوي:

إن الخدمة الحقيقية للعلم هي تبليغه إلى الآخرين واستخدامه في مجال تزكية

(١) رواه البخاري برقم (١١٤٧).

النفوس وإصلاح الأمة وإرشادها إلى الصراط المستقيم، ولذلك جاء أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكل صراحة ووضوح: " فليبلغ الشاهد الغائب"، فهل قامت عائشة رضي الله عنها بأداء هذه الفريضة وأدت مسئولية التعليم الملقاة على كاهلها؟

ومن هنا ندعو أولئك الذين يزعمون أن القيام بفريضة التعليم، وتبليغه ونشره اختص به صنف الرجال دون النساء أن يصحبونا لكي نكشف عنهم الغبار ويتضح لديهم الواقع ويتجلى أمام أعينهم الدور البارز الملموس لهذا الصنف الرقيق الذي شبهه النبي صلى الله عليه وسلم بالقوارير.

+ @ +

عائشة رضي الله عنها وتفسير القرآن الكريم

خاطب الله تعالى زوجات بيت النبوة ، بقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (١).
قال ابن كثير رحمه الله: "قال ابن جرير - رحمه الله -: واذكرن نعمة الله عليكم، بأن جعلكن في بيوت تُتلى فيها آيات الله والحكمة، فاشكرن الله على ذلك واحمدنه".

وقال ابن جرير الطبري رحمه الله: "وعنى بقوله: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ (٢).

(١) سورة الأحزاب آية (٣٤) .

(٢) سورة الأحزاب آية (٣٤) .

واذكرن ما يُقرأ في بيوتكن من آيات كتاب الله والحكمة، ويعني بالحكمة: ما أُوحى إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من أحكام دين الله، ولم ينزل به قرآن، وذلك السُّنة، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .
وقال البغوي رحمه الله: "قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ (١).

يَعْنِي: الْقُرْآنَ، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ قَالَ قَتَادَةُ: يَعْنِي السُّنَّةَ، وَقَالَ مُقَاتِلٌ: أَحْكَامُ الْقُرْآنِ وَمَوَاعِظُهُ".

وقال السعدي - رحمه الله -: "ولما أمرهن بالعمل، الذي هو فعلٌ وترك، أمرهن بالعلم، وبَيَّنَّ لهن طريقه، فقال: ﴿وَأذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ (٢) ، والمراد بآيات الله: القرآن، والحكمة: أسرارهِ وسنة رسوله، وأمرهن بذكره يشمل ذِكرَ لفظه بتلاوته، وذكر معناه بتدبره والتفكر فيه، واستخراج أحكامه وحكمه، وذكر العمل به وتأويله".
ومن هنا يظهر لنا حكمة رواية المحدثّة الفقيهة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - لأحاديث النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأنها كانت قائمةً بأمر الله - تعالى - في حياة رسول الله وبعد وفاته، تبلغ سنته، وتعلم أصحابه، وتُفتي الأمة من بعده. (٣)

(١) سورة الأحزاب آية (٣٤) .

(٢) سورة الأحزاب آية (٣٤) .

(٣) من مقال بعنوان مرويات عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لعاطف عبد المعز الفيومي .

أما عن علمها بالقرآن الكريم، كانت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عالمة مفسرة ومحدثة تعلم نساء المؤمنين، فقالت رضي الله عنها: "وما نزلت سورة البقرة عن تفسير بعض ρ والنساء إلا وأنا عنده". وسبق وأن رأينا كيف كانت تستفسر من النبي صلى الله عليه وسلم عن الآيات. ولقد كان لها منهج خاص في تفسير القرآن الكريم "فقد كانت تحرص أن تظهر اتفاق آيات القرآن فيما بينها، واتساقها وانسجامها، فتد الآيات إلى آيات أخرى .

وتفسر القرآن بالقرآن :

فقد سألتها عروة عن نزوح اليتيمة قوله تعالى: وإن خفتن أن لا تُقسطوا في اليتامى فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع. (١)
قالت عائشة يا ابن أخي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن ينتقص من صداقها فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن من النساء .
وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فأنزل الله :

(ويستفتونك في النساء) إلى قوله : (وترغبون أن تنكحوهن)

(١) سورة النساء آية (٣) .

فأنزل الله عز وجل لهم في هذه الآية أن اليتيمة إذا كانت ذات مال وجمال
رغبوا في نكاحها ونسبها والصدقات ، وإذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال
والجمال تركوها وأخذوا غيرها من النساء .

قالت فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها
إلا أن يقسطوا لها ويعطوها حقها الأوفى من الصدقات . (١)

ويسألها كثير من الصحابة في أمور الدين، فقد هيا لها الله سبحانه كل
الأسباب التي جعلت منها أحد أعلام التفسير والحديث وإذا تطرقنا إلى
دورها العظيم في التفسير فإننا نجد أن كونها ابنة أبو بكر الصديق هو أحد
الأسباب التي مكنتها من احتلال هذه المكانة في عالم التفسير .
حيث أنها منذ نعومة أظافرها وهي تسمع القرآن من فم والدها الصديق كما
أن ذكائها وقوة ذاكرتها سبب آخر ونلاحظ ذلك من قولها
لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية أعب :
(بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر)) .

وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده
ومن أهم الأسباب إنها كانت تشهد نزول الوحي على رسول الله وكانت
رضي الله عنها تسأل الرسول عن معاني القرآن الكريم وإلى ما تشير إليه
بعض الآيات فجمعت بذلك شرف تلقي القرآن من النبي صلى الله عليه
وسلم فور نزوله وتلقي معانيه أيضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم (٤٨٤٦) .

جمعت رضي الله عنها إلى جانب ذلك كل ما يحتاجه المفسر كقوتها في اللغة العربية وفصاحة لسانها وعلو بيانها .

كانت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تحرص على تفسير القرآن الكريم بما يتناسب وأصول الدين وعقائده .

ويتضح ذلك في ما قاله عروة يسأل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن قوله تعالى حتى إذا استيأس الرسل و ظنوا أنهم قد كُذِّبُوا جاءهم نصرنا... .

قلت: أ كُذِّبُوا أم كُذِّبُوا؟ قالت عائشة: كُذِّبُوا قلت: قد استيقنوا أن قومهم كذَّبوهم فما هو بالظن،

قالت: أجل لعمرى قد استيقنوا بذلك فقلتلها: وظنوا أنهم قد كُذِّبُوا؟ قالت : معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك برها قلت :فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا برهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل أن اتباعهم قد كذَّبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك.

وفي موقف آخر يتضح لنا أن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كانت تحرص على إظهار ارتباط آيات القرآن بعضها ببعض بحيث كانت تفسر القرآن بالقرآن وبذلك فإن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تكون قد مهدت لكل من أتى بعدها أمثل الطرق لفهم القرآن الكريم.

مروياتها رضي الله عنها عن سورة الفاتحة. (١)

١ - أخرج الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها ، قالت :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من صلى صلاة لم يقرأ فيها
بأم القرآن فهي خداج". (٢)

٢ - وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله
رب العالمين ، وكان إذا ركع لم يرفع رأسه ، وقال يحيى لم يشخص رأسه ولم
يصوبه ولكن بين ذلك ، وكان إذا رفع رأسه من الركوع لم يسجد حتى

(١) من كتاب مرويات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في التفسير ص ٢٥-٢٨ . للدكتور
سعود بن عبدالله الفنيسان.

(٢) أخرجه البغوي في تفسيره ٤٣/١ ، والقرطبي ١١٩/١ ، والحاازن في تفسيره ١٢/١ ، وابن
كثير في تفسيره ١٦/١ ، والسيوطي في الدر المنثور ٦/١ كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه .
وانظر : مسند احمد ٦/٢٤٢ ، ٢٧٥ ، عن عائشة رضي الله عنها ، وأخرجه مسلم في صحيحه
عن أبي هريرة رضي الله عنه في الصلاة ١/٢٩٦ ، 297 ، وأبوداود في سننه عن أبي هريرة رضي
الله عنه - أيضا - في الصلاة - باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب ، عون المعبود
٣/٣٨ ، وكذلك أخرجه الترمذي في جامعه في موضعين : في كتاب الصلاة - باب ما جاء من
القراءة خلف الإمام ، وفي كتاب التفسير - تفسير سورة الفاتحة ، الجامع الصحيح ٢/١٢١ ،
٥٢٠١ . وأخرجه النسائي - أيضا - في سننه كتاب الافتتاح - باب ترك القراءة بسم الله الرحمن
الرحيم في فاتحة الكتاب ٢/١٣٥ ، وأخرجه ابن ماجه في سننه في افتتاح الصلاة عن عائشة رضي
الله عنها وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ١/٢٧٤ .
والحديث متفق عليه . انظر : اللؤلؤ والمرجان ص ٨٠

يستوي قائماً ، وإذا رفع رأسه من السجود لم يسجد حتى يستوي جالساً ،
 قالت : وكان يقول في كل ركعتين التحية ، وكان ينهى عن عقب الشيطان
 وكان يفترش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى ، وكان ينهى أن يفترش
 أحدنا ذراعيه كالكلب ، وكان يختم الصلاة بالتسليم ، قال يحيى وكان يكره
 أن يفترش ذراعيه افتراش السبع.(١)
 قال تعالى : (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) .(٢)

٣ - أخرج الزار والحاكم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن عائشة رضي
 الله عنها ، قالت : قال لي أبي : ألا أعلمك دعاء علمنيه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، قال : كان عيسى يعلمه الحواريين ، لو كان عليك مثل
 أحد ذهباً لفضاه الله عنك ، قلت : بلى ، قال : قولي : اللهم فارح الهم
 كاشف الغم - ولفظ الزار : كاشف الكرب - مجيب دعوة المضطرين ،
 رحمان الدنيا والآخرة ورحيمها ، أنت رحماني ، فارحمي رحمة تغنيني عن سواك

(١) أخرجه ابن كثير في تفسيره جزءاً منه عن ابن عباس رضي الله عنه بلفظ (كان يفتح الصلاة
 بيسم الله الرحمن الرحيم) وعزاه لأبي داود والترمذي ، وقال الترمذي : ليس إسناده بذلك . انظر
 تفسير ابن كثير ١٦/١ ، والشوكاني في فتح القدير ٨/١
 وأخرجه أحمد يف المسند ٣١/٦ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، وأخرجه مسلم في صحيحه بطوله في صلاة
 المسافرين - باب ما يجمع صفى الصلاة وما تفتح به ٣٥/١ ، وكذلك أبو داود في السنن - باب
 من لك يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ، عون المعبود ٤٨٩/٢ ، ومثله الدرامي في سننه ٢٨٠/١ ،
 وابن ماجه في الإقامة - باب الركوع في الصلاة ٢٨٢/١ .
 وانظر : مسند أبي يعلى ١٢٦/ ، والحلية لأبي نعيم ٨٢٦٢/٣ ،

(٢) سورة الفاتحة .

(١).

قال تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ). (٢).

٤ - أخرج أبو داود والحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : شكى الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر ، فأمر بمنبر فوضعه في المصلى ، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه ، فخرج حين بدا حاجب الشمس فقعده على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال : إنكم شكوتم جذب دياركم واستتخار المطر عن إبان زمنه عنكم ، وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجي لكم ، ثم قال : الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، لا إله إلا الله ، يفعل ما يريد ، اللهم أنت الغني

(١) أخرجه السيوطي في تفسيره عن عائشة رضي الله عنها ٩/١ ، وأخرجه البزار في مسنده عن عائشة رضي الله عنها بهذا اللفظ ١٣١/١ ، وأحجره البيهقي في الدلائل ١٧١/٦ ، والحاكم في السمندر ٥١٥/١ ، وقال : على شرط البخاري ومسلم وفيه الحكم بن عبدالله الآيلي وأخرجه الهيثمي في مجمع الفوائد ١٨٦/١٠

والحديث ضعيف لا يحتج به بضعف الحكم بن عبدالله الآيلي ، فهو متروك ، قال فيه البخاري : تركوه ، وكان ابن مبارك يوهنه ، وقال عنه يحيى بن معين / ليس بشيء ، لا يكتب حديثه وضعفه العقيلي وابن حبان ، وقال فيه الإمام أحمد : أحاديث الحكم بن عبدالله الآيلي كلها موضوعة . انظر الميزان ٥٧٢/١ ، والتاريخ الكبير ٣٤٥/٢ ، وقال فيه ابن أبي حاتم : يروي الموضوعات عن الأثبات . انظر المجروحين ٢٤٨/١

(٢) سورة الفاتحة .

ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزل علينا قوة وبلاغاً إلى حين. (١)
٥ - أخرج أحمد وابن ماجه والبيهقي في سننه عن عائشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على
التأمين. (٢)

+ @ +

(١) أخرجه السيوطي في الدر المنثور ١٤/١ ، ولك أجده لغيره من المفسرين وأخرجه أبو داود
بتمامه في صلاة الاستسقاء ، باب رفع اليدين ، وقال فيه : هذا حديث غريب إسناده جيد .
انظر : عون المعبود ٣٤/٤ ، وكذلك الحاكم في المستدرک على الصحيحين في كتاب الاستسقاء
ووافقه الذهبي في تلخيصه ٣٢٨/١ ، والبيهقي في السنن في صلاة الاستسقاء - باب ذكر
الأخبار التي تدل على أنه دعاء أو خطب قبل الصلاة ٣٤٩/٣ فالحديث صحيح .

(٢) أخرجه القرطبي في تفسيره ١٣٠/١ وابن كثير في تفسيره ١/ والشوكاني في فتح القدير ١٥/١ ،
وأخرجه السيوطي في الدر المنثور ١٧/١ ، ورواه الإمام أحمد في مسنده مطولاً في قصة اليهودي
الذي سلم على النبي قائلاً : السام عليك يا محمد ثرت مرات - يعني : المود - ورد عليه الرسول
صلى الله عليه وسلم قائلاً : وعليكم ١٣٥/٦ ، وابن ماجه في السنن في إقامة الصلاة ٢٧٨/١ ،
والبيهقي في السنن في كتاب الصلاة - باب التأمين ٥٦/٢ ، وإسناد الحديث عند الإمام أحمد فيه
ضعف ، لضعف شيخه : على بن عاصم الواسطي وبقية رجاله رجال الصحيح ، وسنده عند ابن
ماجه والبيهقي صحيح ، والله أعلم .
انظر : تهذيب التهذيب ٣٤٤/٧ ، ومجمع الزوائد ١٥/٢

الجواب عما خطأت به عائشة رضي الله عنها. (١)
"كتاب المصاحف"

نزل القرآن الكريم على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عليه وآله الصلاة والسلام شديد التلهف لتلقفه وحفظه ، حتى أنزل الله تعالى قوله (لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرءانه) " القيامة ١٦ - ١٧ " " فعلم النبي صلى الله عليه وسلم كما علم غيره من المسلمين من بعد أن الله تعالى متكفل بحفظ كتابه وأن أحداً لن يجد فيه ما يناقض هذه الكفالة . وقد كان الأمر على ما أراد الله تعالى .

لحق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ، وقد كان جبريل عليه السلام يراجع القرآن كل عام، غير أنه في العام الذي قبض فيه راجعه معه في رمضان مرتين ولم يغادر النبي الكريم عليه وآله الصلاة والسلام هذه الدنيا إلا وقد اطمأن على أن القرآن قد حفظ في الصدور والسطور ؛ فأما حفظه في الصدور فهذه كتب التاريخ ورواياته تذكر أعداداً كبيرة من صحابة

(١) هذا البحث منشور في مجلة جامعة الزرقاء الأهلية المجلد السادس العدد الثاني .

يعالج هذا البحث مجموعة من الروايات التي وردت عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها والتي تدل صراحة على أنها تخطئ كتاب المصاحف ، وترى أن هناك أخطاء في كتابة المصحف مما ترتب عليه أخطاء في القرآن الكريم.

درس الباحث هذه الروايات رواية رواية ، وأثبت بالبرهان العلمي والبحث النقدي والموضوعي أن هذه الروايات كلها باطلة لا أساس لها من الصحة. وأن المصحف الذي يقرؤه المسلمون اليوم ليس فيه أي خطأ . وأن إجماع علماء الإسلام منذ عهد النبوة إلى اليوم قائم على ذلك ..
الدكتور جمال أبو حسان كلية الشريعة - جامعة الزرقاء الأهلية.

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظوا القرآن الكريم عن ظهر قلب وأما حفظه في السطور فقد ذكرت الروايات أنه ما من آية تنزل على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كان يقول للكتبة من الصحابة (كتبة الوحي) ضعوا هذه الآية في المكان الذي يذكر فيه كذا ، يحدد لهم موضعها الذي توضع فيه . وكان هذا الشأن في جميع آيات القرآن الكريم، غير أن القرآن الكريم وإن كان مجموعاً في الصدور والسطور في عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه لم يكن مكتوباً في كتاب واحد ، وإنما كان مكتوباً في أدوات الكتابة المتنوعة التي كانت متوفرة في ذلك الوقت، يدل على هذا الحديث الذي أخرجه البخاري في باب جمع القرآن الكريم .

ثم آل الأمر إلى أبي بكر رضي الله عنه خليفة للمسلمين فعمل مع عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت على جمع القرآن الكريم ، فجمعه زيد رضي الله عنه مما كان مكتوباً في متفرقات الأشياء في مصحف واحد بقي عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفاه الله ، ثم عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أن توفاه الله تعالى ، ثم بقي عند حفصة رضي الله عنها إلى خلافة عثمان رضي الله عنه .

ولما جاء عثمان خليفة للمسلمين ، كانت رقعة الدولة الإسلامية قد اتسعت بعد توالي الفتوحات الإسلامية ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً . وصار الناس يختلفون في قراءة القرآن الكريم بسبب اختلاف التلقي عن متعدد الصحابة ؛ فمن تلقى عن ابن مسعود قرأ بقرائه ، ومن تلقى عن أبي قرأ بقرائه ، وهكذا، وقد ظهر جلياً أن كثرة الاختلافات في القراءة قد أدت إلى

نشوء بوادر الفتن والاضطراب مما حمل عثمان رضي الله عنه إلى أن يقوم بأخذ المصحف الموجود عند حفصة رضي الله عنها وينسخ منه عدة نسخ ثم يوزعها على أمصار المسلمين قطعاً لدابر الفتنة وتوحيداً لجماعة المسلمين على مصحف واحد ومما لا شك فيه أن اللجنة التي شكلها عثمان رضي الله عنه لكتابة المصحف ونسخه إلى عدة نسخ نالت قبولاً عند المسلمين ؛ إذ لم يوجد ثمة اعتراض من أحد عليهم . وقد كتبوا هذه النسخ بما كان متعارفاً عليه من فن الكتابة في ذلك الوقت وهكذا كان .

مسرد الآثار الواردة عن عائشة رضي الله عنها
*أولاً : في تفسير القراءة :

قال : حدثني أبو معاوية الضير عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله (والمقيمين) وعن قوله (والصابئون) وعن قوله (إن هذان) فقالت يا ابن أخي : هذا كان خطأ من الكاتب *ثانياً : في كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد .

قال : حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) . (١)
وعن قوله : (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) . (٢) وعن قوله : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ) . (٣) فقالت : يا ابن أخي ، هذا عمل الكتاب ، أخطأوا

(١) سورة طه : من الآية (٦٣) .

(٢) سورة النساء : من الآية (١٦٢) .

(٣) سورة المائدة (٦٩) .

في الكتاب

*ثالثاً : في سنن سعيد بن منصور ، قال : حدثنا أبو معاوية، قال : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال : سألت عائشة عن لحن القرآن ، عن قوله : (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) ، وعن قوله (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) وعن قوله (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ) ، فقالت : يا ابن أخي هذا عمل الكتاب ، أخطأوا في الكتاب

*رابعاً : في تاريخ المدينة

قال ابن شبة : حدثنا أحمد بن إبراهيم قال حدثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن لحن القرآن : (إن هذان لساحران) وقوله (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) ، وقوله : (والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة) وأشبه ذلك . فقالت : أي بني ، إن الكتاب يخطئون ،

*خامساً : في تفسير الطبري

قال : حدثنا ابن حميد قال : حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه أنه سأل عائشة عن قوله : (إن هذان لساحران) ، فقالت : يا ابن أخي : هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب

*سادساً : في كتاب المصاحف

قال : حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال : سألت عائشة عن لحن القرآن (إن هذان) وعن قوله (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) وعن قوله (والصابئون) ، فقالت يا ابن أخي : هذا

عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب

*سابعاً : في كتاب المقنع

قال الداني : حدثنا الخاقاني قال : حدثنا أحمد بن محمد قال : حدثنا علي بن عبد العزيز قال : حدثنا أبو عبيد قال : حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن لحن القرآن عن قوله عز وجل (إن هذان لساحران) وعن قوله (والمقيم الصلاة) وعن قوله تبارك وتعالى (والصابئون) ، فقالت : يا بن أخي : هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتاب

*ثامناً : في كتاب جزء فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم

قال : أبو حفص الدوري : حدثني عفان بن مسلم ثنا صخر بن جويرية حدثني أبو خلف مولى بني جمع أنه دخل مع عبيد بن عمير على أم المؤمنين عائشة سقيفة زمزم ، ولم يكن في المسجد ظل غيرها . فقالت : مرحباً يا أبي عاصم ، ما يمنعك أن تزورنا أو ما يمنعك أن تلم بنا ؟ فقال : أخشى أن أملك . فقالت : ما كنت لتفعل . فقال : جئت لأسألك عن آية من كتاب الله ، فقالت : أية آية ؟ فقال : (الذين يؤتون ما آتوا) أو (الذين يأتون ما آتوا) . فقالت : أيتها أحب إليك ؟ فقال : والذي نفسي بيده لإحدهما أحب إلي من الدنيا جميعاً . أو الدنيا وما فيها . قالت أيتها ؟ قلت : (والذين يأتون ما آتوا) . فقالت : أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يقرؤها ، وكذلك أنزلت . ولكن الهجاء حرف

*تاسعاً : رواية إسحق بن راهوية

قال : أخبرنا عبد الله بن نمير عن طلحة بن عمرو عن أبي خلف المكي قال :
دخلت على عائشة فسمعتها تقول: (الذين يؤتون ما أتوا).

*عاشراً: في كتاب الأسامي والكنى

قال الحاكم : قال يزيد بن هارون عن صخر بن جويرية عن إسماعيل بن أمية
عن أبي خلف أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقالت : كان النبي
صلى الله عليه وسلم يقرأ (يأتون ما أتوا) وكذلك أنزلت
*حادي عشر : في كتاب الأسامي والكنى

قال الحاكم : أخبرني أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله البيروني نا أحمد -
يعني ابن سليمان الرهاوي - نا يزيد يعني - ابن هارون - أنا صخر بن
جويرية عن إسماعيل عن أبي خلف أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة
فسألها عبيد بن عمير : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه
الآية (الذين يؤتون ما أتوا) أو (الذين يأتون ما أتوا) فقالت : أيهما أحب
إليك ؟ قال : والله لإحدهما أحب إليّ من كذا وكذا . قالت : أيها ؟ قال :
(الذين يأتون) قالت : أشهد لكذا كان يقرؤها ، وكذلك أنزلت ، ولكن
الهجاء حرّف

*ثاني عشر : في كتاب الأسامي والكنى

قال الحاكم : أخبرنا أبو العباس محمد بن شادل بن علي الهاشمي أنا إسحق
- يعني ابن إبراهيم الحنظلي - أنا ابن نمير عن طلحة بن عمرو الحضرمي
عن أبي خلف (ثم ساق ما ورد في حادي عشر أعلاه
*ثالث عشر : في كتاب الأسامي والكنى

قال الحاكم : وأنا أبو محمد الحسن بن محمد بن جابر أنا عبد الله يعني -
أبو هاشم - قال : حدثنا وكيع عن طلحة عن أبي خلف قال : دخلت مع
عبيد بن عمير على عائشة فسمعتها تقرأ (يأتون ما أتوا
*رابع عشر : في كتاب الأسماء والكنى

قال الحاكم : أخبرنا أبو العباس الثقفي في التفسير نا الحسن بن محمد
الزعفراني نا عبد الوهاب - يعني ابن عطاء - عن صخر بن جويرية عن أبي
خلف قال : دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة ، فقالت عائشة لعبيد
بن عمير ما شأنك ، لا نراك ؟ فقال : إني أكره أن أملك . فقالت : ما
كنت لتملنا ، فقال : أهمتني آية جئت أسأل عنها . قوله تعالى (والذين
يؤتون ما أتوا) فقالت : أيهما أحب إليك أن تكون ؟ قال : لأن تكون
إحداهما . أحب إلي من الدنيا جميعاً (والذين يؤتون ما أتوا) فقالت عائشة
: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها هكذا

قلت : هذا المتن فيه مخالفة لما سبق فالآية المذكورة في الأسانيد الأخرى
ليست هكذا ، وإلا فإن هذا المتن يناقض المتن السابقة المروية بنفس الطريقة
.

*خامس عشر : في مسند أحمد

قال : حدثنا عفان ثنا صخر بن جويرية قال : ثنا إسماعيل المكي قال :
حدثني أبو خلف مولى بني جمح أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة
وذكر الرواية التي سبقت عن أبي حفص الدوري تحت بند .

ثامناً في هذا البحث

*سادس عشر : في مسند أحمد

قال : ثنا يزيد أنا صخر بن جويرية عن إسماعيل عن أبي خلف أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة وذكر ما ورد عن أبي أحمد الحاكم في الكنى تحت بند (حادي عشر في هذا البحث

*سابع عشر : في المستدرک

قال أبو عبد الله الحاكم : أخبرني محمد بن يزيد العدل ثنا إبراهيم بن أبي طالب ثنا محمد بن يحيى القطيعي ثنا خالد الخذاء عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : يا أم المؤمنين كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذا الحرف : (والذين يؤتون ما أتوا) ؟ قالت : هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها . هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه قلت : وهذه الرواية تخالف المشاهدة في أنها جاءت بالآية على وجهها بخلاف الأخباريات .

*ثامن عشر : في الكنى للبخاري

قال : قال مطر بن الفضل : أخبرنا يزيد بن هارون أنه سمع ابن جويرية عن إسماعيل بن أمية عن أبي خلف أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فقالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ (الذين يأتون ما أتوا) كذلك أنزلت

*تاسع عشر : في كتاب جزء فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم

قال الدوري : حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا صخر بن جويرية عن أبي خلف

أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة فسألها عبيد : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية (يأتون ما أتوا) ؟ فقالت : أيها أحب إليك ؟ قال : والله لأحدهما أحب إلي من كذا وكذا . قالت : أيهما ؟ قال : (الذين يأتون ما أتوا) . قالت : أشهد لكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها وكذلك أنزلت . ولكن الهجاء حرف
*عشرون : في تفسير الطبري

قال : وروي عن عائشة في ذلك ما حدثناه أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال : ثنا علي بن ثابت عن طلحة بن عمر عن أبي خلف قال : دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فسألها عبيد كيف نقرأ هذا الحرف (والذين يؤتون ما أتوا) فقالت : (يأتون ما أتوا) وكأنها تأولت في ذلك والذين يفعلون ما يفعلون من الخيرات وهم وجلون
*واحد وعشرون : في كتاب الانتصار للقرآن .

قال الباقلاني : وروى ابن مجاهد عن يحيى بن زياد الفراء قال : حدثني أبو معاوية الضيرير...

*اثنان وعشرون : تابع

قال الباقلاني : وروى أيضاً أنه حدثه فضل الوراق عن خلاد بن خالد عن أبي معاوية الضيرير...

*ثلاث وعشرون : تابع

قال الباقلاني : وروى أنه حدثه موسى بن إسحاق عن منجاب عن علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه : أن عائشة قالت في : (والمقيمين

الصلاة والمؤتون الزكاة) ، و (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) ، و
(إن هذان لساحران) إن ذلك خطأ من الكاتب

*أربع وعشرون : في تفسير القراء

قال القراء : حدثني مندل قال حدثني عبد الملك عن عطاء عن عائشة أنها
قرأت أو قالت : ما كنا نقرأ إلا (يأتون ما أتوا) وكانوا أعلم بالله من أن
توجل قلوبهم

نظرة في هذه المرويات

هذه الروايات بلا شك خطيرة جداً إذ هي تدل دلالة واضحة على اتهام
عائشة رضي الله عنها لكاتب المصاحف جملة بالوقوع في الخطأ في كتابة
المصحف، وتبديل القرآن وتحريفه ، مما يعني أن هذا التحريف باق إلى اليوم،
وأن الأمة الإسلامية لا تزال تتوارث هذا التحريف جيلاً عن جيل كل هذا
يكون لو سلمت هذه الروايات من النقد وصحت ، وسنرى بإذن الله تعالى
هذا الأمر في المبحث التالي.

وإذا تأملنا هذه الروايات نجد أن بعضها مختصر عن البعض الآخر، وثمة
ملاحظة مهمة وهي أن هناك خطأ في طباعة هذه المرويات في بعض الكتب
انظر مثلاً إلى الرواية رقم (١٧) في هذا البحث تلك التي أوردتها الحاكم في
المستدرک فإنك يمكن أن تلاحظ فيها الفروق التالية عن بقية الروايات
المشابهة :

(1) أنه طوي فيها ذكر أبي خلف فهي رواية عن عبيد الذي كان معه ، ولم
يشر إليه فيها.

(2) أنها الرواية الوحيدة التي جاء فيها عن عبيد عن أبيه إذ كل الروايات السابقة أسندت الكلام لعبيد ، لا لأبيه.

(3) إن صح النص المطبوع بصورته تلك فإن هذه الرواية تعاكس الروايات الأخرى عن عائشة ، لأنها جاءت على مقتضى الروايات المتواترة لقراءة القرآن . وإن لم يكن ذلك كذلك فلا بد أن في النص المطبوع خللاً (4) أن هذه الرواية فيها اختصار عن مثيلاتها.

ولو نظرنا كذلك إلى الأسناد (الرابع عشر) فإننا سنجد الآية فيه على مقتضى المتواتر من القرآن الكريم مما يعني أن الطباعة فيها مشكلة أو أن هذه الرواية مخالفة المتن لغيرها وجارية على مقتضى القراءة المتواترة.

ما الذي يتحرر من هذه الروايات

يظهر من هذه الروايات المختلفة أنها تدور على أثرتين اثنتين رويًا بوجوه متعددة مع اختلاف قليل في المتن . وهذا هو محصل هذه الروايات:

الأثر الأول :

عن عائشة رضي الله عنها ، أنها سئلت عن قوله تعالى : (والمقيمين) وعن قوله : (والصابئون) وعن قوله (إن هذان) ، فقالت : يا ابن أخي هذا كان خطأ من الكاتب.

تفرد به : هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة

ثم رواه عن هشام اثنان هما : أبو معاوية الضيرر وعلي بن مسهر

فأما أبو معاوية فقد رواه عنه ستة رواة هم :-

1- يحيى بن زياد الفراء ٢ - أبو عبيد القاسم بن سلام

3- سعيد بن منصور ٤ - محمد بن حميد الرازي

5- عمرو بن عبد الله الأودي ٦ - خلاد بن خالد

وأما علي بن مسهر فقد رواه عنه اثنان هما:-

1- أحمد بن إبراهيم ٢ - منجاب

وهذا الأثر المذكور وارد في مبحث سرد الروات تحت بنود (أولاً وثانياً وثالثاً
ورابعاً وخامساً وسادساً وسابعاً وواحد وعشرون واثنان وعشرون وثلاث
وعشرون

الأثر الثاني:

عن أبي خلف ، أنه دخل مع عبيد بن عمير على عائشة سقيفة زمزم ، ولم
يكن في المسجد ظل غيرها . فقالت : مرحبا بأبي عاصم ، ما يمنعك أن
تزرورنا ؟

فقال : أخشى أن أملك

قالت : ما كنت لتفعل

فقال : جئت لأسألك عن آية من كتاب الله

فقالت : أية آية ؟

فقال : (الذين يؤتون ما أتوا) أو (الذين يأتون ما أتوا)

فقالت : أيتها أحب إليك ؟

فقال : والذي نفسي بيده لإحداهما أحب إلي من الدنيا جميعاً

قالت : أيتها ؟

قلت : (والذين يأتون ما أتوا)

فقلت : أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك كان يقرؤها ،
وكذلك أنزلت ، ولكن الهجاء حرف .

هذا الأثر رواه عن عائشة ثلاثة

الراوي الأول : أبو خلف

ثم روي عن أبي خلف على وجهين :

الوجه الأول : تفرد به صخر بن جويرية عن اسما عيل بن أمية المكي .

وفي صورة أخرى لهذا الوجه على النحو التالي :

صخر بن جويرية عن أبي خلف أنه دخل مع عبيد على عائشة ، بإسقاط

إسماعيل بن أمية من السند عن أبي خلف أنه دخل مع عبيد على عائشة

ثم رواه عن صخر جماعة :

1- عفان بن مسلم

2- يزيد بن هارون

3- عبد الوهاب بن عطاء الخفاف .

الوجه الثاني : طلحة بن عمرو المكي ، عن أبي خلف عن عائشة ثم رواه عن

طلحة جماعة :

2- عبد الله بن نمير

3- وكيع

4- علي بن ثابت

الراوي الثاني : عبيد بن عمير

وقد تفرد به : خالد الحذاء عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عبيد بن عمير .

الراوي الثالث : عطاء

وقد تفرد به مندل عن عبد الملك عن عطاء وذكره الفراء في تفسيره وهذا الأثر هنا مختلف في سياقته واختصاره .

المبحث الثاني

دراسة أسانيد هذين الأثرين

أولاً : الأثر الأول :

الفراء : يحيى بن زياد من كبار علماء النحو والأدب ، ليس له شهرة برواية الأحاديث إلا ما يلزمه منها من النحو واللغة . علق عنه البخاري في موضعين من التفسير . ولم يذكره المزي وذكره في سير النبلاء وقال : كان ثقة وذكره في تهذيب الأسماء وقال : الفراء اللغوي النحوي الإمام سعيد بن منصور : الخراساني ، أبو عثمان المروزي ، روى عن اسماعيل بن عليه وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وأبي معاوية الضير وغيرهم . وروى عنه مسلم وأبو داود والدارمي وأبو زرعة الدمشقي وأبو حاتم الرازي ، وغيرهم . أثنى عليه أحمد بن حنبل ، وقال أبو حاتم من المتقين الأثبات ، وقال يعقوب بن سفيان : كان إذا في كتابه خطأ لم يرجع عنه و ذكره في الجرح والتعديل ووثقه وذكره في تذكرة الحفاظ وأثنى عليه وذكره الذهبي في السير وأثنى عليه وفي التقريب : قال : ثقة مصنف وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به

أبو عبيد : القاسم بن سلام البغدادي ، روى عن إسماعيل بن عليه وحفص بن عياش وسفيان بن عيينة وهشام بن عمار ويزيد بن هارون وأبي معاوية الضرير .

وروى عنه أحمد بن يوسف التعلبي وثابت بن عبد العزيز ، وعباس الدوري ، وعلي بن عبد العزيز البغوي ، ومحمد بن حفص الدوري وغيرهم . وثقه يحيى بن معين والدارقطني والسجزي وأبو إسحق الحربي وغيرهم ذكره ابن القيسراني وأثنى عليه كثيراً وذكر من أثنى عليه وذكره في السير وأثنى عليه كثيراً

وذكره الذهبي كذلك في طبقات المحدثين وقال الذهبي في ميزان الاعتدال : ثقة مشهور وقال في التقريب : ثقة فاضل مصنف لم أر له في الكتب حديثاً مسنداً بل من أقواله في شرح الغريب محمد بن حميد الرازي

روى عن إبراهيم بن المختار وسلمة بن الفضل وأبي داود الطيالسي وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن يزيد المقرئ ويحيى بن الضريس وغيرهم . وروى عنه : أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد بن حنبل وابن أبي الدنيا والطبري ويحيى بن معين وغيرهم .

طّول المزي في ترجمته وذكر فيه من وثقه ومن جرحه . فممن وثقه أحمد بن حنبل والذهبي ويحيى بن معين وقال : ثقة ، ليس به بأس ، رازي كيس . ووثقه أبو عثمان الطيالسي .

ومن جرحه : يعقوب بن شيبة إذ قال فيه : كثير المناكير ، وقال البخاري :

حديثه فيه نظر ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال الجوزجاني : ردى
المذهب غير ثقة ، وقال إسحق بن منصور الكوسج : إنه كذاب، وقال
صالح بن محمد الأسدي الحافظ : ما رأيت رجلاً أحذق بالكذب من محمد
بن حميد الرازي وذكره العقيلي في الضعفاء وذكره الذهبي في الكاشف وقال :
وثقه جماعة والأولى تركه وفي الميزان : عن يعقوب وابن المبارك من بحور العلم ،
وهو ضعيف وفيه أيضاً كذبة أبو زرعة ، وفيه أيضاً : إنه كان كذاباً يسرق
الأحاديث

عمرو بن عبد الله الأودي :

أبو عثمان الكوفي ، روى عن اسماعيل بن حماد و أبيه عبد الله ووكيع بن
الجراح وأبي معاوية الضير . وروى عنه ابن ماجه والعباس بن الفضل بن
شاذان وابن أبي داود وابن أبي حاتم وأبو حاتم الرازي وابن خزيمة وغيرهم .
قال أبو حاتم صدوق ، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم : صدوق ثقة وذكره
في الجرح والتعديل ووثقه ، ونقل عن أبيه أنه كوفي صدوق وذكره في التهذيب
وذكر فيه عن أبي حاتم أنه صدوق . وقال الحافظ : ذكره ابن حبان في
الثقات وقال في التقريب : ثقة

خلاد بن خالد : الشيباني المقرئ :

ذكره في الجرح والتعديل وقال : روى عن الحسن بن صالح وزهير بن معاوية
ومحمد بن عبد العزيز التيمي وقيس بن الربيع . سمعت أبي يقول ذلك . قال
أبو محمد : روى عنه أبي وأبو زرعة . حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبي عنه
فقال : صدوق

وذكره في معرفة القراء الكبار وأثنى عليه

أبو معاوية الضير : محمد بن خازم التميمي الكوفي

روى عن إبراهيم بن طهمان وحجاج بن أرطأه وسليمان الأعمش وشعبة بن الحجاج وعمرو بن ميمون وهشام بن عروة وغيرهم.

روى عنه : أحمد بن حنبل وإسحق بن راهوية وأبو خيثمة والأعمش وهو من شيوخه . وصدقه بن الفضل وابن جريح وهناد بن السري ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم. هو من أثبت الناس في الأعمش كما قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين.

وقال عباس الدوري روى أبو معاوية عن عبد الله بن عمر أحاديث مناكير.

وقال العجلي : كوفي ثقة ، وقال يعقوب بن شيبة : كان من الثقات وربما دلس ، وقال النسائي : ثقة . وقال ابن خراش : صدوق ، وهو في الأعمش

ثقة وفي غيره فيه اضطراب وذكره في الثقات وفي الميزان ثناء عليه وعند ابن القيسراني هو من الحفاظ وكذا عند العجلي هو من الثقات وذكره الطرابلسي في المدلسين وكذلك العلائي إذ نقل عن أحمد بن أبي أنه كان يدلس وذكره ابن حجر في المدلسين ونقل فيه عن الدار قطني أنه وصفه بالتدليس ووصفه ابن سعد بقوله : كان ثقة كثير الحديث يدلس وقد نقل الدكتور بشار عواد في حواشيه على تهذيب الكمال قول الآجري في السؤالات عن أبي داود : أبو معاوية إذا جاز حديث الأعمش كثر خطؤه ، يخطئ على هشام بن عروة

وعلي بن إسماعيل. (١)

وفي التهذيب عن أبي داود : قلت لأحمد : كيف حديث أبي معاوية عن هشام بن عروة ؟ قال : فيها أحاديث مضطربة ، يرفع منها أحاديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفي التقريب : ثقة ، أحفظ الناس لحديث الأعمش ، وقد يهم في غيره

إلى هنا ينتهي هذا الوجه إلى أبي معاوية الضرير وقد رأينا أن محمداً بن حميد الرازي قد ضعفه الحفاظ وكذلك خلاد بن خالد الموصوف بأنه صدوق وأما بقية الرجال إلى أبي معاوية فكلهم ثقات كبار غير أننا ينبغي أن نلاحظ شيئاً مهماً قبل أن نتابع دراسة الرواة عن طريق علي بن مسهر ذلك أن جميع من رووا هذا الأثر عن أبي معاوية عن هشام كلهم رووه بالعنعنة ما عدا سعيد بن منصور فقد رواه بلفظ التحديث وقد ذكرت في ترجمة سعيد أن العلماء قالوا فيه إنه إذا وجد الخطأ في كتابه لم يرجع عنه . فلتوضع هذه الملاحظة حتى ننتهي من الدراسة . وثمة ملاحظة أخرى وهي أن أبا معاوية ثبت في حديث الأعمش وليس كذلك في غيره . كما نص على هذا غير واحد من العلماء . وهذا الأثر موضوع البحث ليس من روايته عن الأعمش . وهذه ملاحظة ثانية جديرة بالانتباه .

طريق علي بن مسهر

الرواة : أحمد بن إبراهيم : الموصلي أبو علي

(١) السؤلات (١٤٧/٣) .

روى عن إبراهيم بن سعد وابن عليّة وحماد بن زيد وسلام بن سليمان القارئ وابن المبارك وأبي عوانة وغيرهم.

روى عنه : أبو داود حديثاً واحداً وأبو يعلي الموصلي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وابن أبي الدنيا وأبو زرعة الرازي وعمر بن شبة وابن ماجه في التفسير وغيرهم .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن يحيى بن معين . ليس به بأس وذكره في الجرح والتعديل وذكر عن ابن معين فيه أنه ليس به بأس وفي التهذيب قال : ذكره ابن حبان في الثقات . وعن ابن معين أنه ثقة صدوق وفي التقريب : صدوق

منجاب : ابن الحارث التميمي الكوفي

روى عن إبراهيم بن يوسف وابن المبارك وعلي بن مسهر وغيرهم وروى عنه مسلم وابن شيبّة وبقي بن مخلد وأبو زرعة الرازي وأبو عوانة وغيرهم.

ذكره ابن حبان في الثقات وروى له ابن ماجه في التفسير وذكره في الجرح والتعديل وسكت عنه بعد ذكر بعض ممن روى عنهم وفي التقريب : ثقة وذكره الذهبي في الكاشف وقال : ثقة

علي بن مسهر : أبو الحسن الكوفي

روى عن اسماعيل بن أبي خالد وحمزة الزيات وسعيد بن أبي عروبة والأعمش وابن جريح وهشام بن عروة ويحيى ابن سعيد الأنصاري وغيرهم . وروى عنه إبراهيم بن مهدي وابن شيبّة ومنجاب بن الحارث وهناد بن

السري وغيرهم.

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه : علي بن مسهر صالح الحديث ،
أثبت من أبي معاوية الضرير في الحديث . وقال الدارمي عن يحيى بن معين
علي بن مسهر ثقة . ووثقه العجلي وأبو زرعة والنسائي وذكره ابن حبان في
الثقات ذكره ابن القيسراني في تذكرته وقال عنه : الإمام الحافظ وذكره
الذهبي في السير وقال عنه : العلامة الحافظ وذكره العقيلي في الضعفاء
وذكره أحمد في العلل وقال : ولي قضاء الموصل فلم يحمد في قضائه والناس
يشتهون حديثه ؛ لأن حديثه حديث أهل الصدق

وطريق علي بن مسهر هذا يعد من المتابعات لطريق أبي معاوية الضرير
فحديث أبي معاوية إذن متابع بحديث علي ابن مسهر وعلي وأبو معاوية
يرويان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة .

عروة بن الزبير : هو من أعلم الناس بحديث عائشة : وهو من التابعين
الكبار الثقات

هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي :

روى عن خلق كثير منهم أبيه وعمه عبد الله والزهري وكريب مولى ابن عباس
وآخرين . روى عنه مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج والسفيانان والحمادان
وأبو معاوية الضرير وخلق كثير .

وثقه العجلي وابن سعد وأبو حاتم ويعقوب بن شيبة . وقال يعقوب : ثبت
ثقة ، لم ينكر عليه شيء إلا بعدما صار إلى العراق فإنه انبسط في الرواية
عن أبيه فأنكر ذلك عليه أهل بلده . والذي يرى أن هشاماً يسهل لأهل

العراق أنه كان لا يحدث عن أبيه إلا بما سمعه منه ، فكان تسهله أنه أرسل عن أبيه مما كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراش : كان مالك لا يرضاه ، وكان هشام صدوقاً تدخل أخباره في الصحيح . بلغني أن مالكاً نقم عليه حديثه لأهل العراق . قدم الكوفة ثلاث مرات ، قدمة كان يقول : حدثني أبي ، قال سمعت عائشة ، وقدم الثانية فكان يقول : أخبرني أبي عن عائشة ، وقدم الثالثة فكان يقول : أبي عن عائشة وقد جزم الحافظ في طبقات المدلسين أن هشاماً كان مدلساً . غير أن الطرابلسي قال عنه : إمام مشهور لم يشتهر بالتدليس وكلام الطرابلسي لا ينفي تهمة التدليس عنه .

هذا هو حديث أبي معاوية وعلي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وقد تبين لنا ما يلي :-

أولاً : أن هذا الحديث مروى بلفظ (أبي معاوية عن هشام) في جميع طرقه إلا طريق سعيد بن منصور فإنه بلفظ (حدثنا أو أخبرنا) وقد مضى في ترجمة سعيد أنه كان يرى الخطأ في كتابه ويصر عليه . فهذا أحد أوجه الطعن في هذا الحديث .

ثانياً : إن أبا معاوية كان موصوفاً بالتدليس وإن أحاديثه عن هشام فيها اضطراب كما مر بيانه في ترجمته . وهذه علة ثانية في الحديث .

ثالثاً : هذا الحديث مروى من طرق العراقيين عن هشام بن عروة (أبو معاوية وعلي بن مسهر) ورواية هذين الكوفيين عن هشام فيها اضطراب ؛ لأن أحاديث الكوفيين عن هشام فيها اضطراب كما مر بيانه . وهذه علة

ثالثة فى الءءءء .

وبالءملة فإن هذا الءءءء لم ىسلم من الطعن ولا ىصلء مءله أن ىستشهد به على أمر ءطىر كهذا الأمر . وبنىاء علىه لا تقوم بهذا الءءءء ءءة . وأنا أرى أن هذا الءءءء ضعىف من ءىء الإسناد للعلل السابقة . وأعءب كىف ىنسب لأم المؤمنىن مءل هذا القول وهى من هى فصاءة وبلاعة . وأنا أءزم بنباءً على هذه الءراءة أن أم المؤمنىن رضى الله عنها لم تقل مءل هذا القول ألبءة .

ءانىاء: الأءر الءانى:

وهذا الأءر كما هو بىن مروى عن طرىق أبى ءلف عن عائشة ومن طرىق عىىء بن عمىر ومن طرىق عطاء . والطرىق الأول مروى من أطراف متعددة كما فى الشكل والطرىق الءانى لىس له إلا وءه واءء ، وكذا الءالء . وها هى ءراءة رواءة هذا الأءر من طرىق أبى ءلف: عفان بن مسلم : الصفار ، أبو عبد الله البصرى . روى عن : إسماعىل بن علىه وءماء بن زىء وءماء بن سلمة وسلام أبى المنءر القارىء وشعبة وصءر بن ءوىرىة وىءى بن سعىء وءىرهم . وروى عنه : البءارى وأءمء بن ءنبىل وإسءء بن راهوىة وأبو ءىءمة وعباس الءورى وأبو بكر بن أبى شىبة وابن المءىنى وأبو ءاتم الرازى وءىرهم . قال أءمء بن عبد الله العءلى : عفان إمام ءقة مءقن مءىن وءكره الءهبى فى

الميزان وأثنى عليه كثيراً ونعى على ابن عدي وضعه إياه في الكامل وذكره في التهذيب من رجال الستة وأثنى عليه كثيراً وأنه من الثقات الكبار وفي التقريب : ثقة ثبت ، قال ابن المديني : كان إذا شك في حرف من الحديث تركه ، وربما وهم

يزيد بن هارون : أبو خالد الواسطي

روى عن خلق كثير منهم أبان بن عياش وإسماعيل المكي وبقية بن الوليد وجرير بن حازم وحجاج بن أرطاة والحمادين وحميد الطويل وسفيان الثوري وغيرهم.

روى عنه خلق كثير منهم : إبراهيم الجوزجاني وأحمد بن حنبل وإسحق بن راهوية ووكيع بن الجراح ويحيى بن معين وغيرهم.

قال أحمد بن حنبل : كان حافظاً متقناً للحديث . وثقه يحيى بن معين وعلي بن المديني والعجلي وأبو حاتم . وذكره ابن القيسراني في تذكرته وأثنى عليه جداً وفي التقريب : ثقة متقن عابد

عبد الوهاب بن عطاء الخفاف : أبو نصر العجلي

روى عن إسماعيل المكي وحميد الطويل وصخر بن جويرية وطلحة بن عمرو المكي وابن جريح ومالك بن أنس وغيرهم.

روى عنه : أحمد بن حنبل وإسحق بن راهوية وعباس الدوري وابن لهيعة وعمر بن شبة النمري ويحيى بن معين.

قال المرزوقي ، قلت لأبي عبد الله : عبد الوهاب ثقة ؟ قال : تدري ما تقول إنما الثقة يحيى القطان .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي يقول : كان الخفاف يقرأ عند سعيد التفسير . وقال الأثرم عن أحمد : كان عالماً بسعيد بن أبي عروبة . وعن يحيى بن معين : ليس به بأس ، وقال مرة أخرى : يكتب حديثه ، وقال مرة ثالثة : ثقة .

وقال الساجي : صدوق ليس بالقوي عندهم ، وقال البخاري : ليس بالقوي عندهم ، وهو يحتمل . وقال النسائي : ليس بالقوي .

وعن ابن أبي حاتم قال : سألت أبي عنه فقال : يكتب حديثه ، محله الصدق . وقال أيضاً : ليس عندهم بقوي الحديث وذكره النسائي في الضعفاء وذكره البخاري في الضعفاء وذكره ابن حجر في المدلسين وقال : قال البخاري : كان يدللس عن ثور الحمصي وأقوام أحاديث مناكير وذكره العقيلي وقال فيه : عن أحمد : ضعيف الحديث مضطرب وفي التقريب : صدوق . ربما أخطأ

صخر بن جويرية : أبو نافع البصري

روى عن حميد بن نافع ونافع مولى ابن عمر وهشام بن عروة وأبي رجاء وغيرهم .

روى عنه إسماعيل بن علية وحماد بن زيد وأبو داود الطيالسي وعفان بن مسلم ويحيى بن سعيد ويزيد بن هارون وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم .

قال عبد الله بن أحمد : سمعت أبي يقول : صخر بن جويرية شيخ ثقة ثقة وعن ابن معين : صالح ، وعن محمد بن سعد : كان ثقة ثبتاً . وقال أبو زرعة وأبو حاتم : لا بأس به وقال أبو داود : تكلم فيه . وقال النسائي : ليس به

بأس وفي التقريب : قال أحمد : ثقة ثقة ، وقال القطان : ذهب كتابه ثم
وجده فتكلم فيه لذلك

إسماعيل بن أمية : المكي

روى عن أبيه وسعيد بن المسيب وعبد الله بن عبيد بن عمير وابن الزبير
وعكرمة مولى ابن عباس والزهري وأبي الزبير المكي وغيرهم.

روى عنه : السفينان وابن جريح ومحمد بن إسحق ومعمربن راشد
وغيرهم.

وثقه ابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي . وعن أبي حاتم : صالح ،

وقال محمد بن سعد : كان ثقة كثير الحديث وفي التقريب : ثقة ثبت

هؤلاء هم رواة الوجه الأول عن أبي خلف وفيهم من الضعفاء والأقوياء ما
ظهر بيانه وأما رواة الوجه الثاني فهم :

علي بن ثابت :الجزري أبو أحمد.

روى عن: سفیان الثوري وطلحة بن عمرو المكي وعكرمة بن عمار ومسلمة

بن جعفر ويحيى بن زيد وغيرهم. روى عنه : أحمد بن حنبل وأبو خيثمة وأبو

عبيد القاسم بن سلام ويحيى بن معين ويعقوب الدورقي وغيرهم.

قال أبو الحسن الميموني عن أحمد بن حنبل: ثقة صدوق. وقال أبو داود عن

أحمد بن حنبل: كان من أخف الناس، كان يضحك الإنسان، يحدث ببعض

الحديث ثم يقطعه ويحيىء بآخر. وثقه يحيى بن معين وأبو داود .وعن يحيى بن

معين: ثقة إذا حدث عن ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة صدوقا. وقال أبو

زرعة: ثقة لا بأس به. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال صالح الأسدي :

صدوق. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال الساجي: لا بأس به. وذكره ابن حبان في التفتات وقال: ربما أخطأ وذكره أبو نعيم الأصبهاني في الضعفاء وقال: قال عنه البخاري: منكر الحديث وقال في التقريب: صدوق ربما أخطأ وقد ضعفه الأزدي بلا حجة وكيع: ابن الجراح الرؤاسي الكوفي. روى عنه خلق كثير وروى هو عن خلق كثير وهو من الثقات الأثبات العبّاد الزهاد. ذكره المزني وطوّل ترجمته بما لا مزيد عليه عبد الله بن نمير: أبو هشام الكوفي روى عن: الأعمش وعبد الرحمن الأوزاعي. وابن أبي ذئب وهشام بن حسان ويحيى بن سعيد وآخرين. وروى عنه: أحمد بن حنبل وإسحق الكوسج وأبو خيثمة وعلي بن المديني وأبو كريب وغيرهم. وثقه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: كان مستقيم الأمر ذكره ابن القيسراني وأثنى عليه وقال: الحافظ الإمام وذكره ابن حبان في مشاهير العلماء وقال: من الحفاظ المتقين وذكره في التهذيب وقال: من رجال الستة، ووثقه ابن معين، وقال العجلي: ثقة صالح الحديث صاحب سنة، وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث صدوق وقال في التقريب: ثقة صاحب حديث طلحة بن عمرو: المكي.

روى عن سعيد بن جبير وعبد الله بن عبيد بن عمير ونافع مولى ابن عمر وغيرهم. روى عنه: جرير بن حازم وحماد المقرئ وسفيان الثوري وأبو داود الطيالسي والفضل بن دكين. ومعمّر بن راشد وغيرهم.

قال عمرو بن علي: كان يحيى وعبد الرحمن لا يحدثان عنه، وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: لا شيء، متروك الحديث. وقال عباس الدوري عن يحيى بن معين: ليس بشيء، ضعيف. وقال السعدي: غير مرضي في حديثه. وقال أبو حاتم: ليس بقوي، لين عندهم. وقال البخاري: ليس بشيء، كان يحيى بن معين سيئ الرأي فيه. وقال أبو داود: ضعيف. وقال النسائي: متروك الحديث. قال ابن عدي: وطلحة بن عمرو هذا. قد حدث عنه قوم ثقات، بأحاديث صالحة، وعمامة ما يرويه لا يتابعونه عليه، وهذه الأحاديث عامتها مما فيه نظر وفي التهذيب قال: قال ابن سعد: كان كثير الحديث ضعيفا جداً. وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي.

وقال علي بن الجنيد: متروك وفي التقريب: متروك وذكره ابن عراق في أسماء الوضاعين والكذابين والذين يسرقون الحديث وقال: قال ابن حبان: يروى عن الثقات ما ليس من حديثهم

أبو خلف: قال في تعجيل المنفعة: المكي مولى بني جمع عن عائشة رضي الله عنها.

وعنه إسماعيل المكي: لا يعرف. قلت: (ابن حجر) وقع هكذا في الثلث الأول من مسند عائشة رضي الله عنها. وقال أحمد حدثنا عفان ثنا صخر بن جويرة ثنا إسماعيل المكي، والحديث في كيفية قراءة قوله تعالى (والذين يؤتون ما آتوا). وفيه قصة لعبيد بن عمير. وقد ذكره أبو أحمد الحاكم في (الكنى) فيمن لم يقف على اسمه. وساق بسنده عن يزيد بن هارون عن صخر عن إسماعيل بن أمية عن أبي خلف أنه دخل مع عبيد بن عمير على

عائشة فذكره ، واستفدنا من هذه الرواية أن إسماعيل المكي هو ابن أمية .
أحد الثقات المشهورين من رجال الصحيح . وظن شيخنا الهيثمي في (مجمع
الزوائد) له أنه إسماعيل بن مسلم المكي . وليس كما ظن . وتابع عفان
ويزيد عبد الوهاب بن عطاء عن صخر أخرجه أبو العباس السراج في تفسيره
.وقد تابع إسماعيل على روايته عن أبي خلف المذكور طلحة بن عمر المكي
أخرجه إسحق بن راهويه في مسنده عن عبد الله بن نمير عن طلحة .
وأخرجه الحاكم أيضا من طريق وكيع عن طلحة .فصار أبو خلف بذلك
مشهوراً بعد أن كان مجهولاً لكن بقي بيان حاله
هذا كلام ابن حجر رحمه الله في شأن أبي خلف وحاصله أنه مجهول الحال
وبقية كلامه يحتاج إلى بسط هذا هو:

ما ذكره عن مسند أحمد هو في مسرد الروايات تحت بند (خامس عشر)
وما ذكره عن أبي أحمد الحاكم هو في مسرد الروايات تحت بند (عاشراً)
وأما متابعة أبي العباس السراج فهي تحت بند (ثالث عشر) وهو حديث في
غاية الضعف لأن طلحة بن عمرو متروك الحديث فلا أظن أن مثله يصلح
أن يكون متابعاً وأما المتابعة التي أخرجه إسحق بن راهويه فهي تحت بند
(تاسعاً) وهي رواية هالكة لأن طلحة بن عمرو متروك فلا يصلح مثلها أن
يكون متابعاً . وأما ما أخرجه الحاكم من طريق وكيع عن طلحة فهو تحت
بند (ثالث عشر) وهي رواية هالكة لأن طلحة متروك . فلا تصلح هذه
الرواية أن تكون متابعة . ومن أعجب العجب قول ابن حجر السابق . وهل
تعد الموضوعات أو ما هو قريب منها متابعات !!

وهناك ملاحظة لا بد منها وهي أن لفظ الرواية التي ذكرها إسحق بن راهويه يتناقض مع ما عده ابن حجر متابعاً له ذلك أن رواية إسحق فيها ذكر الآية على وجهها الصحيح بخلاف الحديث المتابع . فإن صحت الطباعة فإن هذا الأثر لا يصلح لما عده ابن حجر متابعاً ، وإن كان الخلل في الطباعة لا يصلح أيضاً لأنه ضعيف جداً . والله أعلم .

وأما أبو خلف فقد ذكره الحسيني وقال : لا يعرف هذا هو طريق أبي خلف بجميع من روى عنه وهو طريق هالك لا تقوم به حجة . فالحديث من هذا الطريق حديث منكر والله أعلم .

الطريق الثاني طريق عبيد بن عمير . وهذه دراسة رواته :
خالد الحذاء : ابن مهران ، أبو المنازل البصري
روى عن : أبي العالية وأبي المنهال وشهر بن حوشب . وعطاء بن أبي رباح
وعكرمة مولى ابن عباس وابن سيرين وأبي رجاء وغيرهم .
وروى عنه : إبراهيم بن طهمان وابن عليّة وحماد بن سلمة والثوري والأعمش
وشعبة بن الحجاج وابن جريح وعبد الوهاب الخفاف وابن سيرين وغيرهم .
قال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل : ثبت ، ووثقه النسائي ويحيى بن
معين . وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به وذكره في الجرح والتعديل
وذكر توثيق يحيى بن معين له . وعن أبيه يكتب حديثه ولا يحتج به وذكر
رواية الأثرم السابقة عن أحمد وذكره ابن القيسراني وأثنى عليه وقال : احتج به
أصحاب الحديث ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به

وذكره الذهبي في (من تكلم فيه) وقال : ثقة كبير القدر . وقال أبو حاتم : لا يحتج به

وذكره الذهبي في الميزان وأثنى عليه كثيراً ، ورد قول الطاعنين فيه وفي التقريب : ثقة يرسل هذا وقد روى هذا الأثر عن خالد : يحيى بن راشد وهو ضعيف

كما في تلخيص المستدرک للذهبي عند هذا الحديث

عبد الله بن عبيد بن عمير . أبو هاشم المكي

روى عن : ثابت البناني وعن أبيه - وقيل لم يسمع منه - وعن عائشة وغيرهم.

وروى عنه : إسماعيل بن أمية وجرير بن حازم وطلحة بن عمرو وعطاء بن السائب والزهري وغيرهم.

قال أبو زرعة وأبو حاتم : ثقة . وزاد أبو حاتم : يحتج بحديثه . وقال النسائي

: ليس به بأس وذكره في التهذيب وقال : قال البخاري في الأوسط : لم

يسمع من أبيه شيئاً ولا يذكره وفي التقريب : ثقة

عبيد بن عمير : أبو عاصم المكي

روى عن : أبي بن كعب وعمر بن الخطاب وابن عباس وعلي وأبي ذر

وعائشة وغيرهم.

وروى عنه : ابنه عبد الله وقيل لم يلقه ولم يسمع منه وابن أبي مليكة وعطاء

بن أبي رباح وأبو الزبير المكي وغيرهم

وثقه يحيى بن معين وأبو زرعة وذكره في التهذيب وقال : قال ابن معين وأبو

زرعة : ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات . وعن العجلي : مكي ، تابعي ،

ثقة ، من كبار التابعين وفي التقريب : مجمع على ثقته
هذا طريق رجاله موثقون غير أن الذي رواه عنهم وانفرد بذلك يحيى بن
راشد البصري . وهو قد ذكر في الجرح والتعديل وقال فيه : البصري المازني
سئل عنه يحيى بن معين فقال : ليس بشيء . وعن أبيه : إنه ضعيف
الحديث ، في حديثه إنكار ، وأرجو أن لا يكون ممن يكذب . وعن أبي
زرعة : شيخ لين الحديث . وذكره ابن الجوزي وقال : قال يحيى : ليس
بشيء . وقال النسائي : ضعيف ، وقال الدار قطني يعتبر به ، صويلح وفي
التقريب : ضعيف
وبالجملة فهذا طريق ضعيف لا تقوم به حجة وإذا كان الأمر على ذلك فإن
المرء يعجب حين يقرأ للسيوطي في الإتيان قوله : إنه روي عن عائشة في
ذلك - وذكر الحديث - وقال : وهو على شرط الشيخين !! إذ كيف
يكون هكذا ويقال على شرط الشيخين ، وهو بجميع طرقه كما رأينا لا
يصلح للاحتجاج أصلاً.
ومن العجيب أن يصر السيوطي على صحة هذه الأحاديث المروية عن
عائشة إصراراً شديداً.

الطريق الثالث : طريق عطاء وهذه دراسة رواته :

مندل : ابن علي العنزي .

روى عن : أسيد بن عطاء وحميد الطويل والأعمش وعبد الملك بن جريح
ومطرف وغيرهم . روى عنه : أبو نعيم الفضل بن دكين والمنذر بن عمار

وأبو الوليد الطيالسي ويحيى بن آدم والفراء وغيرهم.
عن أحمد بن حنبل : ضعيف ، وعن يحيى بن معين : ليس به بأس ، يكتب
حديثه ، وقال يحيى بن معين مرة أخرى : ضعيف ، وعن يعقوب بن شيبة :
ضعيف ، وعن أبي زرعة : لين الحديث ، وقال النسائي : ضعيف وقد
ضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال الجوزجاني : مندل وحبان واهيا الحديث
وفي التقريب : ضعيف

عبد الملك : ابن عبد العزيز بن جريح
روى عن أبان بن صالح وإسماعيل بن أمية وابن عليه وحמיד الطويل وابن كثير
القارئ وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم خلق كثير .

وروى عنه : إسماعيل بن عليّة وحجاج المصيبي وعبد الوهاب الخفاف
وعلي بن مسهر ومندل بن علي والنضر ابن شميل وغيرهم .
وابن جريح هذا من الثقات المدلسين وكان حديثه مقبولاً إذا قال أخبرنا أو
حدثنا . هذه خلاصة ما في تهذيب الكمال وقال الذهبي : أحد الأعلام
الثقات ، يدلس ، وقال عبد الله بن أحمد : قال أبي : بعض الأحاديث التي
كان يرسلها ابن جريح أحاديث موضوعة . كان ابن جريح لا يبالي من أين
يأخذها

عطاء : ابن أبي رباح
روى عن : زيد بن أرقم وابن الزبير وابن عباس وكعب الأحبار وعائشة وأم
سلمة وغيرهم .

وروى عنه : الحجاج بن أرطأة ورباح المكي والأوزاعي وعبد العزيز المكي

وغيرهم.

كان ثقة كثير الحديث.

وبالجملة فهذا الطريق مردود من جهتين اثنتين :

الأولى : أنه من رواية مندل بن علي وهو ضعيف

الثانية : أن ابن جريح لم يصرح بالسماع من عطاء

وبهذين السببين يكون هذا الأثر ساقط الاعتبار ولا تقوم به حجة . والله

أعلم.

المبحث الثالث : القيمة العلمية لهذه الآثار

لا ريب في أهمية القرآن العظيم لدى المسلمين جميعاً ، ومن صور هذه الأهمية أنهم لم يحفلوا بشيء لم تتواتر قرآنيته ليكون قرآناً متعبداً به . ولذلك أسقطوا من الاعتبار التعبدي كل ما كان غير متواتر.

ولا ريب أيضاً أن عناية الصحابة بالقرآن الكريم كانت عناية فائقة ولذلك

اهتموا بكتابة القرآن الكريم على النحو الذي حدقوه من الإملاء والخط .

فلذلك كانت طريقة الكتابة القرآنية في ذلك الزمن هي أوثق طريقة كانت

موجودة لدى ذلك الجيل دون ريب . إذ إن هذا يعكس اهتمامهم بالقرآن

الكريم حفظاً وكتابة.

ولا ريب أن مثل هذه الآثار التي تعارض ما سبق ذكره تمثل نمطاً غريباً من

الإشكالات القائم أمرها على دفع التعارض بين ما هو معلوم ومعروف من

ذلك الاهتمام وتلك العناية ، وبين فحوى تلك الآثار التي تخالف ذلك.

ولهذا لم تجد هذه الآثار أي احتفال بشأنها عند علماء المسلمين حتى عند أولئك الذين وثقوا بعض أسانيدها . وإنما كانت موضع نقد واتهام ورد ، وذلك بصور مختلفة من الحديث بين من تحدث عنها . فهذا ابن قتيبة رحمه الله تعالى يعلق على هذه الروايات - بعد أن ذكر بعضاً منها - ويقول :
..... وأما ما تعلقوا به من حديث عائشة رضي الله عنها في غلط الكاتب ، فقد تكلم النحويون في هذه الحروف ، واعتلوا لكل حرف منها واستشهدوا الشعر

وهذا الإمام الباقلاني يجمع في رده نقد الروايات المسندة إلى عثمان وعائشة رضي الله عنهما ويكر عليها بالنقد والنقض في كلام واضح وصريح حاصله توهين الروايات متوناً وأسانيد وهذا الداني يقول في تأويل ما نقل عن عائشة رضي الله عنها : تأويله ظاهر ، وذلك أن عروة لم يسأل عائشة فيه عن حروف الرسم التي تزداد فيها لمعنى وتنقص منها لآخر تأكيداً للبيان وطلباً للخفة ، وإنما سألها فيه عن حروف من القراءة المختلفة الألفاظ المحتملة الوجوه على اختلاف اللغات التي أذن الله عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام ولأئمة في القراءة بها واللزوم على ما شاءت منها تيسيراً لها وتوسعة عليها ، وما هذا سبيله وتلك حاله فعن اللحن والخطأ والوهم والزلل بمعزل لفشوه في اللغة ووضوحه في قياس العربية ، وإذا كان الأمر في ذلك كذلك فليس ما قصدته فيه بداخل في معنى المرسوم ولا هو من سببه في شيء ، وإنما سمي عروة ذلك لحناً ، وأطلقت عائشة على مرسومه كذلك الخطأ على جهة الاتساع في الأخبار وطريق المجاز في العبارة إذ كان ذلك مخالفاً

لمذهبهما وخارجاً عن اختيارهما وكان الأوجه والأولى عندهما . والأكثر والأفشى لديهما على وجه الحقيقة والتحصيل ، فالقطع لما بيناه قبل من جواز ذلك وفشوه في اللغة واستعمال مثله في قياس العربية مع انعقاد الإجماع على تلاوته كذلك دون ما ذهبوا إليه إلا ما كان من شذوذ أبي عمرو بن العلاء في (إن هذين) طه: ٦٢ خاصة ، هو الذي يحمل عليه هذا الخبر ويتأول فيه دون أن يقطع به على أن أم المؤمنين رضی الله عنها مع عظيم محلها وجليل قدرها واتساع علمها ومعرفتها بلغة قومها لحت الصحابة وخطأت الكتبة وموضعهم في الفصاحة والعلم باللغة موضعهم الذي لا يجهل ولا ينكر ، هذا ما لا يسوغ ولا يجوز. وقد تأول بعض علمائنا قول أم المؤمنين (أخطأوا في الكتاب) أي أخطأوا في اختيار الأولى من الأحرف السبعة بجمع الناس عليه . لا أن الذي كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز لأن ما لا يجوز مردود بإجماع ، وإن طالت مدة وقوعه وعظم قدر موقعه . وهذا الألوسي رحمه الله تعالى يقول ... نعم يبقى ما روي بسند صحيح على شرط الشيخين عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضی الله عنهما عن لحن القرآن ... ويجاب عن ذلك بأن معنى قولها اخطأوا في اختيار الأولى من الأحرف السبعة لجمع الناس عليه ، لا أن الذي كتبه من ذلك خطأ لا يجوز فإن ما لا يجوز مردود وإن طالت مدة وقوعه ، وهذا الذي رآته عائشة وكم لها رأي رضي الله عنها وهذا الذي قاله الألوسي فيه بعض الأمور لا بد من ذكرها.

أولها : قوله إن الحديث على شرط الشيخين غير مسلم بمرة .
وقد مضى في دراسة أسانيد هذا الحديث (الأثر) ما يبطل هذا القول.
ثانيها: إن تفسير قولها على النحو الذي ذكره لا يستقيم مع فحوى الروايات
التي ليس لها إلا تفسير واحد هو كون هذه الآيات المشار إليها مكتوبة خطأ
ثالثها: في نهاية كلام الألويسي لمز بعائشة رضي الله عنها لا يليق.
ولم يقتصر الأمر على المتقدمين ، فهذا الشيخ الزرقاني رحمه الله يلخص من
أقوال المتقدمين ويضيف إليها ما أصبح فيما بعد تكأة لمن جاء بعده ، نراه
يقول بعد أن أورد الروايات عن عائشة رضي الله عنها .. ونجيب:
أولاً: بأن هذه الروايات مهما يكن سندها صحيحا ، فإنها مخالفة للمتواتر
القاطع ، ومعارض القاطع ساقط مردود ، فلا يلتفت إليها ، ولا يعمل بها.
ثانياً: إنه قد نص في كتاب إتحاف فضلاء البشر على أن لفظ (هذان) قد
رسم في الصحف من غير ألف ولا ياء ليحتمل وجوه القراءات الأربع فيها
، وإذن فلا يعقل أن يقال : أخطأ الكاتب ، فإن الكاتب لم يكتب ألفا ولا
ياء . ولو كان هناك خطأ تعتقده عائشة ما كانت تنسبه للكاتب ، بل كانت
تنسبه لمن يقرأ بتشديد (إن) وبالألف لفظاً في (هذان) ولم ينقل عن عائشة
ولا عن غيرها تخطئة لمن قرأ بما ذكر ، وكيف تنكر هذه القراءة وهي متواترة
مجمع عليها ؟

بل هي قراءة الأكثر ، ولها وجه فصيح في العربية لا يخفي على مثل عائشة .
ذلك هو إلزام المثني الألف في جميع حالاته . ومنه جاء قول الشاعر العربي :

واها لسلمى ثم واها واها يا ليت عيناها لنا وفاها
وموضع الخللخال من رجلاها بثمان يرضى به أباهها
إن أباهها وأبا أباهها قد بلغا في المجد غايتهاها
فبعيد عن عائشة أن تنكر تلك القراءة ، ولو جاء بها وحدها رسم المصحف

•
ثالثاً: إن ما نسب إلى عائشة رضي الله عنها من تحطئة المصحف في قوله
تعالى (والمقيم الصلاة) بالياء ، مردود بما ذكره أبو حيان في البحر إذ
يقول ما نصه: وذكر عن عائشة رضي الله عنها أن كتبها بالياء من خطأ
كاتب المصحف ، ولا يصح ذلك عنها لأنها عربية فصيحة ، وقطع النعوت
مشهور في لسان العرب . وهو باب واسع ذكر عليه سيويه وغيره شواهد .
وقال الزمخشري : لا يلتفت إلي ما زعموا من وقوعه خطأ في خط المصحف
وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب (يريد كتاب سيويه) ولم يعرف
مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان ، وخفي
عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل ، كانوا
أبعد هممة في الغيرة على الإسلام ، وذبح المطاعن عنه ، من أن يتركوا في
كتاب الله ثلثة يسدوها من بعدهم ، وخرقا يرفوه من يلحقهم .
رابعاً: إن قراءة (والصابئون) بالواو لم ينقل عن عائشة أنها خطأت من يقرأ
بها ولم ينقل أنها كانت تقرأها بالياء دون الواو ، فلا يعقل أن تكون خطأت
من كتب بالواو .

خامساً: إن كلام عائشة في قوله تعالى (يؤتون ما أوتوا) لا يفيد إنكار هذه القراءة المتواترة المجمع عليها . بل قالت للسائل: أيهما أحب إليك ؟ ولا تحصر المسموع عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قرأت هي به . بل قالت إنه مسموع ومنزل فقط . وهذا لا ينافي أن القراءة الأخرى مسموعة ومنزلة كذلك . خصوصاً أنها متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم . أما قولها : ولكن الهجاء حرف ، فكلمة حرف مأخوذة من الحرف بمعنى القراءة واللغة .

والمعنى أن هذه القراءة المتواترة التي رسم بها المصحف لغة ووجه من وجوه الأداء في القرآن الكريم . ولا يصح أن تكون كلمة حرف في حديث عائشة مأخوذة من التحريف الذي هو الخطأ ، وإلا كان حديثا معارضا للمتواتر ، ومعارض القاطع ساقط

ولا يخفي ما في هذه الردود من حسن ماعدا ما ورد في الوجه الأخير من تأويل (الهجاء حرف) بمعنى اللغة والوجه فإن ظاهر الرواية وصريحها لا يدل عليه على الإطلاق ، والله تعالى أعلم .

هذه هي أهم , ردود الأفعال حول هذه المرويات والآثار ، لكن لا نعدم أن نجد لهذه المرويات صدق في كتاب مثل كتاب المصاحف لابن أبي داود وكذا كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد حيث حشدت فيهما هذه الروايات وأمثالها دون أن تجد تعليقا من مؤلفي الكتابين .

وهذا محمد عبد اللطيف في كتابه (الفرقان) يحشد هذه الروايات وأمثالها ليستخرج منها ما مؤداة أن كتابة المصحف على الوجه الذي هي عليه من

أشنع الأمور المؤدية إلى الخلط والخبط في فهم القرآن. نستمع إليه وهو يقول : والناظر لهذا الاختلاف الذي أوردنا بعضه - يقصد في الرسم - يرى أن الرسم القديم يقلب معاني الألفاظ ويشوهها تشويهاً شنيعاً ، ويعكس معناها ، بدرجه تكفر قاريه وتحرف معانيه ، وفضلاً عن هذا فإن فيه تناقضاً غريباً ، وتنافراً معيباً، لا يمكن تعليقه ولا استطاع تأويله ومثل هذا ما صنعه من سمى نفسه الفخر الرازي في كتاب له سماه (إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من السلف) حيث حشد فيه هذه الروايات وأمثالها ليصل بها إلى القول بأن أمة الإسلام كلها متواطئة على تحريف القرآن الكريم . وعنوان الكتاب أكبر دليل على ما فيه . وبعد فهذه في نظري قيمة هذه المرويات والله المستعان.

المبحث الرابع: دراسة هذه الآيات موضع التخطئة :
أولاً : قوله تعالى في سورة طه: (فتنازعوا أمرهم بينهم وأسرؤ النجوى قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما).

الآية (62-63)

القراءات في هذه الآية:

أولاً قرأ أبو عمرو بن العلاء (إنّ هذين لساحران).

ثانياً: القراءة بتسكين النون من (إن).

أ- قرأ ابن كثير بتسكين النون (إن هذان) وكذا بتشديد النون من هذان

ب - قرأ حفص عن عاصم (إن هذان لساحران) بسكون النون من (إن) وتخفيفها من (هذان).

ثالثاً: قرأ بقية القراء (إنّ هذان لساحران) بتشديد النون من (إن) (وهذان) بالألف. فهذه أربع قراءات متواترة في هذه الآية الكريمة، ولم تذكر كتب القراءات فيها أي قراءة شاذة غير أن الرازي في التفسير قد ذكر مجموعة من القراءات التي لم تذكر في كتب القراءات فيما اطّلت عليه - وإنما هي من قبيل التفسير - وذكر من بينها معظم القراءات المتواترة، ولكنه رحمه الله أغرب إذ عقّب على ذلك قائلاً: فهذه هي القراءات الشاذة في هذه الآية. وكان رحمه الله اعتمد قراءة حفص (إنّ هذان لساحران) وعد الباقي شاذاً، وهي هفوة غير مرتقبة من إمام كبير

هذا وهذه القراءات المتواترة ليس فيها إشكال إلا ما روي في قراءة أهل المدينة والكوفة (إنّ هذان لساحران) حتى قيل: إن أبا عمرو بن العلاء قال: إني لأستحيي من قراءتها على هذا الوجه .

وقد أجاب العلماء عن هذه القراءة أجوبة عديدة نلخصها بما يلي:

القول الأول: إنها لغة من لغات العرب المشهورة المعروفة

القول الثاني: أن تكون (إنّ) بمعنى نعم

القول الثالث: أن الألف من (هذان) دعامة وليست من أصل الفعل. قال

الفراء كما في تفسير القرطبي: وجدت الألف دعامة وليست بلام الفعل

فزدت عليها نونا ولم أغيرها.

القول الرابع: قول بعض نحاة الكوفة: إن الألف في (هذان) مشبهة بالألف

في يفعالان ، فلم تغير .

القول الخامس: إن الجملة فيها ضمير الشأن المحذوف وتقديره (إنه هذان لساحران).

القول السادس: قول ابن كيسان: لما كان يقال (هذا) في موضع الرفع والنصب والخفض على حال واحدة، وكانت التثنية يجب أن لا يغير لها الواحد، أجريت التثنية مجرى الواحد . هذه هي أجوبة المفسرين والنحاة على هذه الآية ، تجد هذا مبسوطا في المصادر التالية:

والتأمل لهذه الأجوبة يجد بعضها مشوباً بالتكلف والمنازعة بين أفراد النحاة في تقديم وجه على وجه. لكن الذي يظهر لي من خلال البحث أن هذه الآية الكريمة جاءت على لغة مشهورة معروفة شائعة وقت نزول القرآن في قبيلة قريش وإن لم تكن في أصلها للقرشيين وهي إلزام المثني الألف في جميع حالاته .

هذا ولا ينبغي أن يفوت التنبيه على أن بعض العلماء يردون بعض القراءات لمخالفتها للرسم وهذا رد غير مقبول إذ الرسم أمر تال للقراءة وليس متقدماً عليها ، وإنما كان الرسم بعد تواتر نقل هذه القراءة ، فكيف نردها بعد التواتر بحجة أن الذين كتبوا المصحف لم تكن كتابتهم لتستوعب هذه الوجوه المتواترة. لعمر ك إن هذا الخلف في القول وشروء عن الصواب فينبغي الحذر منه ، وكذا ينبغي الحذر من رد القراءات المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم لأي وجه من الوجوه ؛ فالقراءة المتواترة قرآن بإجماع المسلمين فردها يعني رد جزء من القرآن وهذا في غاية الخطورة. والله تعالى أعلم بالصواب

ثانياً : قوله تعالى (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً). (١)
القراءات في هذه الآية:

قرأ جميع القراء في القراءات المتواترة (والمقيمين الصلاة) بالنصب . وهي هكذا مكتوبة في جميع المصاحف كما نص على هذا القرطبي في التفسير وقرأ الحسن ومالك بن دينار وعيسى الثقفي وجماعة) والمقيمون) بالرفع. وهي قراءة شاذة وقد اختلف المفسرون في توجيه القراءة المتواترة على أنحاء أهمها:
أولاً: إنه منصوب على المدح لبيان فضل الصلاة والمصلين
ثانياً: إن المقيمين معطوف على (ما) والمعنى: والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالمقيمين الصلاة. ويكون المراد بالمقيمين إما الأنبياء وإما الملائكة والثاني اختيار الطبري. وأما بقية الوجوه فقد ردها جميع المفسرين لأنها من قبيل ما لا يسوغ في النحو والمعنى ولذلك كان الاختصار على هذين الوجهين

والقول الأول هو الأظهر عربية والأبين أسلوباً وهو اختيار سيويه والنحاس ونحاة البصرة وأكثر المفسرين.

وأما تأويل الطبري فهو يحتاج إلى استقراء أسلوب القرآن الحكيم وهل يعبر فيه عن الملائكة والأنبياء بمثل هذا التعبير وعلى أي حال من جهة المعنى لا

(١) سورة النساء آية (١٦٢) .

حرج في هذا التأويل، لكن يبقى الحديث عن أسلوب القران الذي لم يرد فيه على الإطلاق استعمال مثل هذا التعبير في حق الملائكة والأنبياء عليهم جميعا السلام والله أعلم.

ثالثاً: قوله تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون). (١) القراءات في هذه الآية:

اتفق القراء في القراءات المتواترة على قراءة (والصابئون) بالرفع ، ومن نسب غير ذلك لابن كثير فقد وهم . إذ لم ينص أي كتاب من كتب القراءات على وجود الخلاف في هذا الموضوع وقد اختلف المفسرون والمعربون في توجيه هذه القراءة على أنحاء متنوعة لخصها العكبري بما حاصله:-

أولاً: قول سيبويه: إن النية به التأخير بعد خبر إن وتقديره " ولا هم يحزنون والصابئون كذلك " فهو مبتدأ والخبر محذوف.

ثانياً: إنه معطوف على موضع إن كقولك: إن زيداً وعمرو قائمان . قال العكبري: وهذا خطأ لأن خبر إن لم يتم . وقائمان إن جعلته خبر إن لم يبق لعمرو خبر ، وإن جعلته خبر عمرو لم يبق لإن خبر ، ثم هو ممتنع من جهة المعنى لأنك تخبر بالمشئى عن المفرد.

ثالثاً: إن (الصابئون) معطوف على الفاعل في (هادوا) قال العكبري: وهذا فاسد لوجهين: أحدهما: أنه يوجب كون الصابئين هوداً ، وليسوا

(١) سورة المائدة آية (٦٩) .

كذلك

الثاني : أن الضمير لم يؤكد.

رابعاً : أن يكون خبر الصابئين محذوفاً من غير أن ينوى به تأخير ، وهو ضعيف أيضاً لما فيه من لزوم الحذف والفصل.

خامساً : إن (إن) بمعنى نعم ، فما بعدها في موضع رفع . فالصابئون كذلك.

سادساً : إن (الصابئون) في موضع نصب ، ولكنه جاء على لغة " بلحرث " الذين يجعلون التثنية بالألف على كل حال ، والجمع بالواو على كل حال.

سابعاً : أن يجعل النون حرف الإعراب

هذه هي الأقوال التي ذكرها العكبري ملخصاً بما جميع الأقاويل في إعراب الآية غير أن الشيخ ابن عاشور قد ذكر رأياً آخر وفصل في المسألة تفصيلاً حسناً وهذا كلامه : قال : الذي أراه أن يجعل خبر (إن) محذوفاً . وحذف خبر إن وارد في الكلام الفصيح غير قليل ، كما ذكر سيبويه في كتابه . وقد دل على الخبر ما ذكر بعده من قوله (فلهم أجرهم عند ربهم) ويكون قوله (والذين هادوا) عطف جملة على جملة ، فيجعل (الذين هادوا) مبتدأ ، ولذلك حق رفع ما عطف عليه وهو (والصابئون) . وهذا أولى من جعل (والصابئون) مبتدأ الجملة وتقدير خبر له ، أي : والصابئون كذلك ، كما ذهب إليه الأكثرون لأن ذلك يفضي إلى اختلاف المتعاطفات في الحكم وتشيتها مع إمكان التفصي عن ذلك ، ويكون قوله (من آمن بالله) مبتدأ

ثانياً ، وتكون (من) موصولة ، والرابط للجملة التي قبلها محذوفاً أي من آمن منهم ، وجملة (فلهم أجرهم) خبراً عن (من) الموصولة ، واقتراها بالفاء لأن الموصول شبيه بالشرط ، وذلك كثير في الكلام كقوله تعالى (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) .^(١) ووجود الفاء فيه يعني كونه خبراً عن (من) الموصولة وليس خبر (إن) على عكس قول ضابي بن الحارث :

ومن يك أمسى بالمدينة رحله فإني وقيار بها لغريب
فإن وجود لام الابتداء في قوله (لغريب) عين أنه خبر (إن) وتقدير خبر عن قيار.

فلا ينظر به قوله تعالى (والصابئون) وجمهور المفسرين جعلوا قوله تعالى (والصابئون) مبتدأ وجعلوه مقديماً من تأخير ، وقدروا له خبراً محذوفاً للدلالة خبر (أن) عليه . وأن أصل النظم : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى لهم أجرهم . الخ ، والصابئون كذلك ، جعلوه كقول ضابي بن الحارث فإني وقيار بها لغريب

وبعض المفسرين قدروا تقادير أخرى أنهاها الألووسي إلى خمسة . والذي سلكناه أوضح وأجرى على أسلوب النظم وأليق بمعنى الآية . وبعد فمما يجب أن يوقن به أن هذا اللفظ كذلك نزل ، وكذلك نطق به النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك تلقاه المسلمون منه وقرأوه ، وكتب في

(١) سورة البروج آية (١٠) .

المصاحف ، وهم عرب خلص فكان لنا أصلا نتعرف منه أسلوبا من أساليب استعمال العرب في العطف ، وإن كان استعمالا غير شائع لكنه من الفصاحة والإيجاز بمكان ، وذلك أن من الشائع في الكلام أنه إذا أتى بكلام مؤكدا بحرف (أن) وأتى باسم إن وخبرها وأريد أن يعطفوا على اسمها معطوفا هو غريب في ذلك الحكم جيء بالمعطوف الغريب مرفوعا ، ليدلوا بذلك على أنهم أرادوا عطف الجمل لا عطف المفردات . فيقدر السامع خبرا يقدره بحسب سياق الكلام . ومن ذلك قوله تعالى (أن الله بريء من المشركين ورسوله) الآية ٣ - التوبة . أي ورسوله كذلك فإن براءته منهم في حال كونه من ذي نسبهم وصهرهم أمر كالغريب ليظهر منه أن آصرة الدين أعظم من تلك الأواصر . وكذلك هذا المعطوف هنا لما كان (الصائبون) أبعد عن الهدى من اليهود والنصارى في حال الجاهلية قبل مجي الإسلام لأنهم التزموا عبادة الكواكب . وكانوا مع ذلك تحق لهم النجاة إن آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا صالحا . كان الإتيان بلفظهم مرفوعا تنبيها على ذلك . لكن كان الجري على الغالب يقتضي أن لا يؤتى بهذا المعطوف مرفوعا إلا بعد أن تستوفي (إن) خبرها ، إنما كان الغالب في كلام العرب أن يؤتى بالاسم المقصود به هذا الحكم مؤخرا . فأما تقديمه كما في هذه الآية فقد يترأى للناظر أنه ينافي المقصود الذي لأجله خولف حكم إعرابه ، ولكن هذا أيضا استعمال عزيز ، وهو أن يجمع بين مقتضى حالين ، وهما الدلالة على غرابة المخبر عنه في هذا الحكم ، والتنبيه على تعجيل الإعلام بهذا الخبر فإن الصائبون يكادون ييأسون من هذا الحكم أو ييأس منهم من يسمع الحكم

على المسلمين واليهود . فنبه الكل على أن عفو الله عظيم لا يضيق عن
شموهم . فهذا موجب التقدم مع الرفع . ولو لم يقدم ما حصل ذلك الاعتبار
, كما أنه لو لم يرفع لصار معطوفا على اسم (إن) فلم يكن عطفه عطف
جملة على جملة .

والذي أراه أن ما ذهب إليه ابن عاشور أقوم مذهبا وأبين معنى وهو مؤيد بما
ذهب إليه في الخزانة عند هذا البيت الذي ذكره ابن عاشور وقلب فيه
استشهاد النحويين

رابعا : قوله تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم
راجعون). (١)

القراءات في هذه الآية:

أجمع قراء المتواتر على قراءة هذه الآية الكريمة على هذا النحو الذي هي فيه
. وهي هكذا مرسومة في جميع مصاحف الأمصار قال ابن جني : ومن ذلك
قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة وابن عباس وقتادة والأعمش " يأتون
ما أتوا " قصرا .

وفي معنى ((قراءة النبي صلى الله عليه وسلم)) قال الألويسي : يعني أن
المحدثين نقلوها عنه صلى الله عليه وسلم ولم يروها القراء من طرقهم .
وهذه قراءة شاذة بلا ريب لأنها لم تنقل عن أحد من القراء في القراءات

(١) سورة المؤمنون آية (٦٠) .

المتواترة وقد نقل القرطبي عن الفراء قوله : ولو صحت هذه القراءة عن عائشة لم تخالف قراءة الجماعة ؛ لأن الهمز من العرب من يلزم فيه الألف في كل الحالات إذا كتب ، فيكتب (سئل الرجل) بألف بعد السين (ويستهزئون) بألف بين الزاي والواو (وشيء) بألف بعد الياء فيحتمل هذا اللفظ بالبناء على هذا الخط قراءتين (يؤتون ما أتوا) و (يأتون ما أتوا) وينفرد ما عليه الجماعة باحتمال تأويلين :

أحدهما : والذين يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقة وقلوبهم خائفة .
والآخر : والذين يؤتون الملائكة الذين يكتبون الأعمال على العباد ما أتوا وقلوبهم وجلة ، فحذف مفعول في هذا الباب لوضوح معناه كما حذف في قوله عز وجل (فيه يغاث الناس وفيه يعصرون) .^(١)

والمعنى يعصرون السمسسم والعنب ، فاختزل المفعول لوضوح تأويله . ويكون الأصل في الحرف على هجائه الموجود في الإمام يأتون (بألف مبدلة من الهمزة فكتبت الألف واوا لتأخي حروف المد واللين في الخفاء ، حكاها ابن الأنباري قلت : والمنقول ههنا عن الفراء ليس في تفسيره عند هذه الآية وإنما الذي هناك ما نصه : حدثني مندل قال حدثني عبد الملك عن عطاء عن عائشة أنها قرأت أو قالت : ما كنا نقرأ إلا (يأتون ما أتوا) وكانوا أعلم بالله من أن توصل قلوبهم قال الفراء : يعني به الزكاة . تقول : فكانوا أتقى الله من أن يؤتوا زكاتهم وقلوبهم وجلة

(١) سورة يوسف آية (٤٩).

قلت: والمنقول عن الفراء كما في تفسير القرطبي في غاية الغرابة وذلك في الوجه الثاني تحديداً لأنه أولاً: يستدعي حذفاً لا داعي له. وثانياً: ما هي علاقة الملائكة بهذا الموضوع

وأما الأثر الذي في تفسير الفراء فهو أثر ضعيف كما مضى بيان ذلك في نهاية المبحث الثاني ومن جهة أخرى يتعارض مع حديث آخر فقد أخرج الترمذي عن سعيد بن وهب عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت:

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية (والذين يؤتون ما آتوا) قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا تقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون قال ابن كثير رحمه الله تعالى في بيان الفرق بين القراءة المتواترة والشاذة في هذه الآية: الذين يؤتون ما آتوا أي: يعطون العطاء وهم خائفون وجلون أن لا يتقبل منهم؛ لخوفهم أن يكونوا قد قصروا في القيام بشروط الإعطاء. وهذا من باب الإشفاق والاحتياط... ثم ذكر حديث عائشة المتقدم عند الترمذي "...وقد قرأ آخرون هذه الآية) والذين يأتون ما آتوا) أي يفعلون ما يفعلون وهم خائفون.... والمعنى على قراءة جمهور القراء أظهر لأنه قال أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) نجعلهم من السابقين ولو كان المعنى على القراءة الأخرى لأوشك أن لا يكونوا من السابقين بل من المقتصدين أو من المقصرين والله أعلم

قلت : ورأى ابن كثير رحمه الله رأي وجيه

وبعد فهذه هي الآيات موضع الطعن في هذه الآثار الهالكة ، وليس في هذه الآيات أي موضع من مخالقات العربية أو مخالفة المعنى الصحيح ، وليس للقول بتخطئة هذه القراءات أي وجه وجيه . والله تعالى أعلم .

وهذه بعض مرويات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الصحيحين^(١):

١ - عن عائشة أم المؤمنين، قالت: أول ما بُدئ به رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا

جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء،

فيتحنث فيه - وهو التعبُد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله،

ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار

حراء؛ فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ((ما أنا بقارئ))، قال: ((فأخذني

فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ،

فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما

أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي

خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾. ((٢)) الحديث .

٢ - وعن مسروق، قال: قلت لعائشة: يا أمتاه، هل رأى محمدٌ - صلى الله

عليه وسلم - ربه؟ فقالت: لقد قَفَّ شعري مما قلت، أين أنت من ثلاث

مَن حَدَّثَكهن فقد كَذَب: من حَدَّثَكَ أن محمداً - صلى الله عليه وسلم -

(١) من مقال بعنوان مرويات عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لعاطف عبد المعز الفيومي .

(٢) سورة العلق آية (١-٣) .

رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾. (١)، ﴿وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾. (٢)، وَمِنْ حَدَّثِكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا﴾. (٣)؛ وَمِنْ حَدَّثِكَ أَنَّهُ كَتَمَ، فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية. (٤)؛ وَلَكِنَّهُ رَأَى جَبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي صَوْرَتِهِ مَرَّتَيْنِ.

٣ - وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، فَقَدْ أَعْظَمَ، وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جَبْرِيلَ فِي صَوْرَتِهِ، وَخَلَقَهُ سَادًّا مَا بَيْنَ الْأَفْقِ.

٤ - عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعْجِبُهُ التَّيْمُنُ فِي تَنْعُلِهِ وَتَرْجُلِهِ وَطَهْوَرِهِ، وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ.

٥ - وَعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْتِي بِالصَّبِيانِ، فَيَدْعُو لَهُمْ، فَأْتِي بِصَبِي فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ، فِدَعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ إِيَّاهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ.

٦ - وَعَنْ عَائِشَةَ، سَأَلْتُ عَنِ الْمَنِيِّ يَصِيبُ الثَّوْبَ، فَقَالَتْ: كُنْتُ أَغْسِلُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَيَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ وَأَتْرُ الْعَسْلَ فِي ثَوْبِهِ بُقْعُ الْمَاءِ.

(١) سورة الأنعام آية (١٠٣) .

(٢) سورة الشورى آية (٥١) .

(٣) سورة لقمان آية (٣٤) .

(٤) سورة المائدة آية (٦٧) .

٧- وعن عائشة، قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضًا، فأراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يباشرها، أمرها أن تتزر في فور حيضتها، ثم يباشرها، قالت: وأيكم يملك إربه كما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يملك إربه.

٨- وعن عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت: وإن كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليدخل عليّ رأسه وهو في المسجد فأرجله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة إذا كان معتكفًا.

وعن عائشة، قالت: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يباشرني وأنا حائضٌ، وكان يُخرج رأسه من المسجد وهو معتكفٌ، فأغسله وأنا حائضٌ.

٩- وعن عائشة، حدّثت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يتكئ في حجري وأنا حائضٌ، ثم يقرأ القرآن.

١٠- وعن عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء، فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاثَ غرفٍ بيديه، ثم يفيض الماء على جلده كلّهُ.

١١- وعن عائشة، أنّ امرأةً سألت النبيّ - صلى الله عليه وسلم - عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل، قال: ((حُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكِ فَتَطْهَرِي بِهَا))، قالت: كيف أتطهّر بها؟ قال: ((تطهّري بها))، قالت: كيف؟ قال: ((سبحان الله! تطهري بها))، فاجتذتها إليّ، فقلت: تتبّعي بها أثر

الدم.

١٢ - وعن عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت: خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات الجيش - انقطع عقدٌ لي، فأقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق، فقالوا: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله - صلى الله عليه وسلم - والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء! فجاء أبو بكر ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء؟! فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على فخذي، فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين أصبح على غير ماء، فأنزل الله آية التيمم، فتيَّمموا، فقال أسيد بن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر! قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فأصبنا العقد تحته.

١٣ - وعن عائشة أم المؤمنين، أنها قالت: صلَّى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في بيته وهو شاكٍ، فصلَّى جالسًا، وصلَّى وراءه قومٌ قيامًا، فأشار إليهم أن اجلسوا، فلما انصرف، قال: ((إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا ركع

فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا صلى جالسًا، فصلوا جلوسًا)).

١٤ - وعن عائشة، قالت: لقد راجعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في ذلك، وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحبَّ الناسُ بعده رجلاً قام مقامه أبدًا، ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحدٌ مقامه إلا تشاءم الناس به، فأردتُ أن يعدل ذلك رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - عن أبي بكر.

١٥ - وعن عائشة، ﴿ وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ . (١)، قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثرٍ منها، يريد أن يفارقها، فتقول: أجعلك من شأني في حلٍّ، فنزلت هذه الآية في ذلك.

١٦ - وعن عائشة قالت: ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ . (٢) أنزلت في والي اليتيم الذي يُقيم عليه، ويُصلح في ماله، إن كان فقيرًا أكل منه بالمعروف.

١٧ - وجاء أن زياد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة: إن عبدالله بن عباس قال: من أهدى هديًا، حرّم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه، فقالت عائشة: ليس كما قال ابن عباس، أنا فتلتُ قلائدَ هدي رسول الله -

(١) سورة النساء آية (١٢٨) .

(٢) سورة النساء آية (٦) .

صلى الله عليه وسلم - بيدي، ثم قلدها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
- بيديه، ثم بعث بها مع أبي، فلم يحرم على رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - شيء أحله الله حتى نحر الهدى.

١٨ - وعن عائشة، قالت: دخل عليّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
ذات يوم وهو مسرور، فقال: ((يا عائشة، ألم تَرَي أن مُجْرَزًا المِذْلَجِيّ دخل
فراى أسامة وزيدًا، وعليهما قطيفةٌ قد غطيا رؤوسهما، وبدت أقدامهما،
فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض!!)).

١٩ - وعن عائشة، قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله
- صلى الله عليه وسلم - وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله - تعالى
:- ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُوْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَعَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ (١)، قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك.

٢٠ - وعن عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت: لما أمر رسول
الله - صلى الله عليه وسلم - بتخيير أزواجه، بدأ بي، فقال: ((إني ذاكرك
امرأ، فلا عليك ألاّ تعجلي حتى تستأمرى أبويك))، قالت: وقد علم أن
أبويّ لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: إن الله - جل ثناؤه - قال: ﴿
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ (٢) إلى
أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٣)، قالت: فقلت: ففي أيّ هذا أستأمر أبويّ؟! فإني أريد

(١) سورة الأحزاب آية (٥١) .

(٢) سورة الأحزاب آية (٢٨) .

(٣) سورة الأحزاب آية (٢٩) .

الله ورسوله والدار الآخرة، قالت: ثم فعل أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - مثل ما فعلتُ.

٢١- وعن عائشة، قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد)).

٢٢- وعن عائشة، أن أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - حين تُوفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أردنَ أن يعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن، فقالت عائشة: أليس قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تُورثُ، ما تركنا صدقةً))؟

٢٣- وعن عائشة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((كل شراب أسكر، فهو حرام)).

٢٤- وعن عائشة، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال لها: ((أريتك في المنام مرتين، أرى أنك في سرقعة من حرير، ويقول: هذه امرأتك، فاكشف عنها، فإذا هي أنت، فأقول: إن يك هذا من عند الله، يُمضِه)).

٢٥- وعن عائشة، أنها سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصغت إليه قبل أن يموت، وهو مسندٌ إلى ظهره يقول: ((اللهم اغفر لي وارحمني، وألحطني بالرفيق الأعلى)).

٢٦- وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: تلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ

مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. (١)
 قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ، فَاحْذَرُوهُمْ)).

٢٧- وعن عائشة قالت: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، وفتنة القبر، وعذاب القبر، وشرِّ فتنة الغنى، وشر فتنة الفقر، اللهم إني أعوذ بك من شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل قلبي بماء الثلج والبرد، ونقِّ قلبي من الخطايا، كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم إني أعوذ بك من الكسل، والمأثم، والمغرم)).

٢٨- وعن عائشة، قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ، إِذَا كَانُوا بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، يُخَسِّفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ))، قالت: قلت: يا رسول الله، كيف يخسف بأولهم وآخرهم، وفيهم أسوأهم ومن ليس منهم؟ قال: ((يُخَسِّفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ)).

٢٩- وعن عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - كانت لا تسمع

(١) سورة آل آية (٧) .

شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من حُوسِبَ عَذَّبَ))، قالت عائشة: فقلت: أوليس يقول الله - تعالى -: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾. (١)؟ قالت: فقال: ((إنما ذلك العرض، ولكن من نوقش الحساب يهلك)).

٣٠ - وعن عائشة، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((سدّدوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لا يُدخِلُ أحدًا الجنةَ عمله))، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ((ولا أنا، إلا أن يتغمّدني الله بمغفرة ورحمة)).

٣١ - وعن مسروق، قال: دخلنا على عائشة، وعندها حسان بن ثابت ينشدها شعرًا، يشبّبُ بأبيات له، وقال:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزُنُّ بِرِيبةِ

وَتُصْبِحُ غَرْتِي مِنْ حُومِ الْعَوَافِلِ

فقلت له عائشة: لكنك لست كذلك، قال مسروق: فقلت لها: لم تأذنين له أن يدخل عليك وقد قال الله - تعالى -: ﴿ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾. (٢)؟ فقلت: وأيُّ عذاب أشدُّ من العمى؟ قالت له: إنه كان ينافح - أو يُهاجِي - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

(١) سورة الأنشاق آية (٨) .

(٢) سورة النور آية (١١) .

٣٢ - وعن عائشة، أنَّ بعض أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - قلن للنبي - صلى الله عليه وسلم - : أئنا أسرع بك لحوقًا؟ قال: ((أطولكن يداً))، فأخذوا قصبَةً يذرعونها، فكانت سودة أطولهن يداً، فعلمنا بعدُ أنما كانت طول يدها الصدقة، وكانت أسرعنا لحوقًا به، وكانت تحب الصدقة.

٣٣ - وعن عائشة، قالت: ما غرثُ على أحد من نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - ما غرثُ على خديجة، وما رأيتها، ولكن كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يُكثر ذكراها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاءً، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فرما قلت له: كأنه لم يكن في الدنيا امرأةً إلا خديجة، فيقول: ((إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولدٌ)).

٣٤ - وعن عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - قالت: إنما مر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على يهودية يبكي عليها أهلها، فقال: ((إنهم ليبكون عليها، وإنما لتعذب في قبرها)).

٣٥ - وعن عائشة، قالت: خَسفت الشمس، فقام النبي - صلى الله عليه وسلم - فقرأ سورةً طويلةً، ثم ركَع فأطال، ثم رفع رأسه، ثم استفتح بسورة أخرى، ثم ركَع حتى قضاها وسجد، ثم فعل ذلك في الثانية، ثم قال: ((إنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتم ذلك، فصلُّوا حتى يفرج عنكم، لقد رأيت في مقامي هذا كلَّ شيءٍ وُعدُّته، حتى لقد رأيتني أريد أن آخذَ قِطْعًا من الجنة،

حين رأيتموني جعلت أتقدم، ولقد رأيت جهنم يَحْطِمُ بعضها بعضًا، حين رأيتموني تأخرت، ورأيت فيها عمرو بن لُحَيٍّ، وهو الذي سَيَّب السوائب)).

٣٦ - وعن عائشة، قالت: ما أكل آل محمد - صلى الله عليه وسلم - أكلتين في يوم، إلا إحداهما تمرٌ.

رابعًا: وقفة مهمة مع النساء على طريق عائشة:

هذه بعض مرويات أم المؤمنين - رضي الله عنها - في الصحيحين، ولو وقفنا عليها شرحًا وتعليقًا، لاستغرق ذلك وقتًا طويلًا، ولكن حسبنا أن نرى علمها، وفقهها، وتحريها في روايتها عن حبيب قلبها النبي محمد - صلى الله عليه وسلم.

ألا فلتفقه النساء فقه عائشة، ألا فلتعلم النساء علم عائشة، ألا فلتسلك نساؤنا طريق عالمة بيت النبوة، ولتخط نساؤنا نحو المعالي؛ لنرى منهن حافظات القرآن، حافظات السنة، فقيحات العلم والفُتيا، ألا فلتجعل النساء قول الله - تعالى -: ﴿وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾^(١) قائدًا لهن نحو الخيرات والمعالي، ودليلاً للهداية والرحمة والإيمان.

(١) سورة الأحزاب آية (٣٤) .

كم نأسف على كثير من نساتنا وبناتنا، وهن مستغفلات مستغربات عن مبادئ الشريعة والإسلام! وكم نأسف لتلك الصورة المتردّية المؤلمة لواقع المرأة المسلمة اليوم! لقد كانت المرأة في الجاهلية الأولى من سقط المتاع، لا كرامة لها توزن بها إنسانيتها، لا وزن ولا اعتبار؛ لأنّها شيء قليل حقير، لا مكانة لها؛ لأنّها ليست كالرجال، لا سلطان لها؛ لأنّها ليست صاحبة القرار، لا ملكية لها؛ لأنّها مملوكة وما ملكت، لا حرية؛ لأنّها أمة مستعبدة، لا اختيار؛ لأنّها تحت إمرة سيدها، لا تصرف؛ لأنّها لا تملك شيئاً، متاع لكل من أراد، شهوة لكل طالب لذة في الحرام أو في الحلال سواء، أمة تباع في أسواق النخاسة والعبيد، ذليلة حسيرة كسيرة، تُؤاد حية بالقتل والدفن بين الحفر والرمال، وبين أحضان العواصف الهائجة في تخوم الجبال، وما كان لها من شأن إلا بقايا من دين إبراهيم - عليه السلام - أو مروءة الرجال... إلى آخر ذلك من الذل والهوان، وهذه هي امرأة الجاهلية الأولى وبناتها.

أما الإسلام، فقد غير مجرى تاريخ المرأة، وصاغ بناء شخصيتها بناءً جديداً فريداً، حقاً أقول: لقد وُلدت المرأة في دين الإسلام مولداً جديداً طاهراً، لقد رفعها الإسلام، وصان لها كرامة إنسانيتها؛ لأنّها مخلوقة كالرجل، ومن الرجل، وللرجل، سواء بسواء، كما قال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ .
 (١)، وقال - تعالى - : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ . (٢)، وقال - تعالى - : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . (٣)، وفك الإسلام قيود الجاهلية من الذل والاستعباد لها، وقدم لها الحرية في حدود الشريعة، التي رسمها الله - تعالى - وتحفظ لها كرامتها وأنوئتها وإنسانيتها.

ولا أدل على ذلك من نساء بيت النبوة، ومن نساء الصحابة والأنصار، اللواتي رفعن الهمم، وسابقن الرجال نحو الخيرات والمعالي، فنلن النصيب الأوفر من الإيمان والهداية والعلم، فخرج منهن الفقيهات، والعالمات، والقانتات، والعبادات، والصالحات، والزاهدات.

وحسبنا بأم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - المثل الأعلى في ذلك للنساء على طول التاريخ البشري كله، وليس الإسلامي فحسب. إننا نرى في عائشة - رضي الله عنها - المرأة الصالحة الكاملة، ونرى فيها

(١) سورة النساء آية (١) .

(٢) سورة النحل آية (٧٢) .

(٣) سورة الروم آية (٢١) .

المرأة القانتة العابدة، ونرى فيها المرأة الفقيهة المحدثّة، ونرى فيها المثل الأعلى في شؤون النساء، والرجال.

لكننا نرى - في المقابل - على الوجه الآخر للمرأة المسلمة، نرى شيئاً آخر، فالיום وبعد طول زمان، عَثَّ العابثون، وطَمَع الطامعون خَلَفَ هذه الجوهرة المصونة، واللؤلؤة المكنونة، بنت الإسلام، فأخرجوها من قعر بيتها، ومكان تشریفها، ولباس حياءها وعَفَّتْها وطُهرها، وابتكروا لها وسائل متنوّعة من العبث واللهو بها، وجعلوها دمية بأيديهم، ومحلاً لشهواتهم الرخيصة، وخذعوها وقالوا: حرّروها، وعزّروها وجرّدوها من لباسها وجوهرها، وقالوا: قدّموها وطوّروها، وجعلوها محلاً نجساً لأغراض فروجهم وفواحشهم، وقالوا: وردة زاهية نستنشق عبيرها، لقد صيرّوها لاعبة للكرة تتعرّى في النوادي من أجلها، وصيرّوها ممثلة وفنانة - زعموا - ليتمتّعوا بها من خلف (الكواليس) الشيطانية، وليغروا بها السفهاء والإماء والجاهلين، وصيروها قائداً للسيارات توصّلهم إلى أغراضهم الدنيئة كثيراً، وصيروها رئيسة للوزراء، وقاضية للمحاكم، ومديرة للنوادي، وخادمة للركاب في الطائرات والاستراحات، وتقديم المنافع، وربما الفواحش والزنا في الفنادق والبارات، وجعلوها عارضةً للأزياء العالمية والموضات، وجعلوها تاجرة مروجّة للسلع والمأكولات وأطباق الحلويات، ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى!

فمتى ترجع المرأة المسلمة الحرة العفيفة إلى النور؟ ومتى تتلمح البصيرة

والهداية؟ ومتى تعلن التوبة والرجعة؟ ومتى تسلك طريق الصالحات القانتات
خلف النساء الحرائر؟ ومتى تفقه فقه عائشة أم المؤمنين، وحياء فاطمة الزهراء
البتول، وطهارة مريم بنت عمران، وعزة آسية بنت مزاحم، ونفاسة نفيسة
البيت والعلم - رضي الله عنهن جميعاً؟.اهـ.

عائشة رضي الله عنها وروايتها للحديث

أما من حيث إنها كانت من كبار حفاظ السنة من الصحابة، فقد احتلت
رضي الله عنها (المرتبة الخامسة في حفظ الحديث وروايتها، حيث إنها أتت
بعد أبي هريرة، وابن عمر وأنس بن مالك وابن عباس) رضي الله عنهم. (١)
ولكنها امتازت عنهم بأن معظم الأحاديث التي روتها قد تلقتها مباشرة من
النبي صلى الله عليه وسلم
قال أبو سلمة بن عبد الرحمن - كما جاء في "الطبقات" - قال: "ما رأيتُ
أحدًا أعلمَ بسُنن رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ولا أفقهَ في رأي إن
احتجج إلى رأيه، ولا أعلمَ بآية فيما نزلت، ولا فريضة - من عائشة".

(١) عدد الأحاديث التي رواها أبي هريرة (5274) حديثاً

عدد الأحاديث التي رواها عبد الله بن عباس (1696) حديثاً

عدد الأحاديث التي رواها أنس بن مالك (1696) حديثاً

كما أن معظم الأحاديث التي روتها كانت تتضمن على السنن الفعلية ذلك أن الحجرة المباركة أصبحت مدرسة الحديث الأول يقصدها أهل العلم لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وتلقي السنة من السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها التي كانت أقرب الناس إلى رسول الله، فكانت لا تبخل بعلمها على أحدٍ منهم، ولذلك كان عدد الرواة عنها كبير.

كانت رضي الله عنها أذاً ترى وجوب المحافظة على ألفاظ الحديث كما هي وقد لاحظنا ذلك .

ومن هذا كله يتبين لنا دور السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وفضلها في نقل السنة النبوية ونشرها بين الناس، ولولا أن الله تعالى أهلها لذلك لضاع قسم كبير من سنة النبي صلى الله عليه وسلم الفعلية في بيته عليه الصلاة والسلام.

فقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من الأحاديث النبوية ألفين ومئتين وعشرة أحاديث.

وقد تجاوز عددُ الأحاديث التي روتها ألفين ومائة حديث عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهي مُشْتَهَرَةٌ فِي كُتُبِ السُّنَّةِ: البخاري ومسلم، والسُّنَنِ والمسائيد، وغيرها .

ومسند عائشة يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً وانفرد البخاري بأربعة وخمسين وانفرد مسلم بتسعة وستين.

قال الحافظ الذهبي في السير (١): مسند عائشة ألفين ومئتين وعشرة
أحاديث.. اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثاً، وانفرد
البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين. انتهى.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: روت عائشة عن النبي ﷺ الكثير الطيب،
وروت أيضاً عن أبيها، وعن عمر، وفاطمة، وسعد بن أبي وقاص، وأسيد
بن حضير، وجدامة بنت وهب، وحمزة بنت عمرو.

وروى عنها من الصحابة: عمر وابنه عبد الله، وأبو هريرة، وأبو موسى،
وزيد بن خالد، وابن عباس، وربيعة بن عمرو الجرشي، والسائب بن يزيد،
وصفية بنت شيبه، وعبد الله بن عامر بن ربيعة، وعبد الله بن الحارث بن
نوفل وغيرهم، ومن آل بيتها أختها أم كلثوم، وأخوها من الرضاة عوف
بن الحارث، وابن أخيها القاسم، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر، وبنت
أخيها الآخر حفصة، وأسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، وحفيده عبد
الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن، وابنا أختها عبد الله، وعروة ابنا
الزبير بن العوام من أسماء بنت أبي بكر، ولدا عبد الله بن الزبير، عبد الله
عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير، بنت أختها عائشة بنت طلحة من أم
كلثوم بنت أبي بكر، ومواليها: أبو عمر، وذكوان، وأبو يونس، وابن
فروخ، ومن كبار التابعين: سعيد بن المسيب، وعمرو بن ميمون، وعلقمة

(١) سير أعلام النبلاء (٢/١٣٩).

بن قيس ، ومسروق ، وعبد الله بن حكيم ، والأسود بن يزيد ، وأبو سلمة
بن عبد الرحمن ، وأبو وائل ، وآخرون كثيرون . (١)

قال الذهبي : حدث عنها إبراهيم بن يزيد النخعي مرسلًا وإبراهيم بن يزيد
التيمي كذلك وإسحاق بن طلحة وإسحاق بن عمر والأسود بن يزيد وأيمن
المكي وثمامة بن حزن وجبير بن نفيير وجميع بن عمير والحارث بن عبدالله بن
أبي ربيعة المخزومي والحارث بن نوفل والحسن وحمزة بن عبدالله بن عمر
وخالد بن سعد وخالد بن معدان وقيل لم يسمع منها وخباب (صاحب)
المقصورة وخبيب بن عبدالله بن الزبير وخلاس الهجري وخيار بن سلمة
وخيشمة بن عبد الرحمن وذكوان السمان ومولاها ذكوان وربيعة الجرشي وله
صحبة وزاذان أبو عمر الكندي وزرارة بن أوفى وزر بن حبيش وزيد بن أسلم
وسالم بن أبي الجعد ولم يسمعها منها وزيد بن خالد الجهني وسالم بن عبد الله
وسالم سبلان والسائب بن يزيد وسعد بن هشام وسعيد المقبري وسعيد بن
العاص وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وسليمان بن بريدة وشريح بن
أرطاة وشريح بن هاني وشريق الهوزني وشقيق أبو وائل وشهر بن حوشب
وصالح بن ربيعة بن الهدير وصعصعة عم الأحنف وطاووس وطلحة بن
عبدالله التيمي وعابس بن ربيعة وعاصم بن حميد السكوني وعامر بن سعد
والشعبي وعباد بن عبد الله بن الزبير وعبادة بن الوليد وعبدالله بن بريدة وأبو
الوليد عبدالله بن الحارث البصري وابن الزبير ابن أختها وأخوه عروة وعبدالله

(١) الإصابة (٢٠/٨) .

بن شداد الليثي وعبدالله بن شقيق وعبدالله بن شهاب الخولاني وعبدالله بن عامر بن ربيعة وابن عمر وابن عباس وعبدالله بن فروخ وعبدالله بن أبي مليكة وعبدالله بن عبيد ابن عمير وأبوه وعبدالله بن عكيم وعبد الله بن أبي قيس وابنا أخيها عبدالله والقاسم ابنا محمد وعبدالله بن أبي عتيق محمد ابن أخيها عبدالرحمن وعبدالله بن واقد العمري ورضيعها عبدالله بن يزيد وعبدالله البهي وعبدالرحمن بن الأسود وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبدالرحمن بن سعيد بن وهب الهمداني وعبد الرحمن بن شماسة وعبد الرحمن بن عبدالله بن سابط الجمحي وعبد العزيز والد ابن جريج وعبيد الله بن عبد الله وعبيد الله بن عياض وعراك ولم يلقها وعروة المزني وعطاء بن أبي رباح وعطاء ابن يسار وعكرمة وعلقمة وعلقمة بن وقاص وعلي بن الحسين وعمرو بن سعيد الأشدق وعمرو بن شرحبيل وعمرو بن غالب وعمرو ابن ميمون وعمران بن حطان وعوف بن الحارث رضيعها وعياض ابن عروة وعيسى بن طلحة وغضيف بن الحارث وفروة بن نوفل والققعاق بن حكيم وقيس بن أبي حازم وكثير بن عبيد الكوفي رضيعها وكريب ومالك بن أبي عامر ومجاهد ومحمد بن ابراهيم التيمي إن كان لقيها ومحمد بن الأشعث ومحمد بن زياد الجمحي وابن سيرين ومحمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وأبو جعفر الباقر ولم يلقها ومحمد بن قيس بن مخزومة ومحمد بن المنتشر ومحمد ابن المنكدر وكأنه مرسل ومروان العقيلي أبو لبابة ومسروق ومصدع أبو يحيى ومطرف بن الشخير ومقسم مولى ابن عباس والمطلب بن عبدالله بن حنطب ومكحول ولم يلحقها وموسى بن طلحة وميمون بن أبي شبيب وميمون بن مهران

ونافع بن جبير ونافع ابن عطاء ونافع العمري والنعمان بن بشير وهمام بن الحارث وهلال ابن يساف ويحيى بن الجزار ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ويحيى بن يعمر ويزيد بن بابنوس ويزيد بن الشخير ويعلى بن عقبة ويوسف بن ماهك وأبو أمامة بن سهل وأبو بردة بن أبي موسى وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث وأبو الجوزاء الربيعي وأبو حذيفة الأرحبي وأبو حفصة مولاها وأبو الزبير المكي وكأنه مرسل وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو الشعثاء المحاربي وأبو الصديق الناجي وأبو ظبيان الجنبي وأبو العالية رفيع الرياحي وأبو عبدالله الجدلي وأبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود وأبو عثمان النهدي وأبو عطية الوادعي وأبو قلابة الجرمي ولم يلقها وأبو المليح الهذلي وأبو موسى وأبو هريرة وأبو نوفل بن أبي عقرب وأبو يونس مولاها وبهية مولاة الصديق وجسرة بنت دجاجة وحفصة بنت أخيها عبد الرحمن وخيرة والدة الحسن البصري وذفرة بنت غالب وزينب بنت أبي سلمة وزينب بنت نصر وزينب السهمية وسمية البصرية وشمسيه العتكية وصفية بنت شيبه وصفية بنت أبي عبيدة وعائشة بنت طلحة وعمرة بنت عبد الرحمن ومرجانة والدة علقمة بن أبي علقمة ومعاذة العدوية وأم كلثوم التيمية أختها وأم محمد امرأة والد علي بن زيد بن جدعان وطائفة سوى هؤلاء

بعض الأحاديث التي نقلتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم :
بجانب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روت رضي الله عنها عن عشرة
من صحابته صلى الله عليها وسلم، وهم:

والدها الصديق أبي بكر، وعمر بن الخطاب، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسيد بن حضير، وجدامة بنت وهب، والحارث بن هشام بن المغيرة، وحمزة بن عمرو بن عويمر، وحمنة بنت جحش، ورملة بنت أبي سفيان، وسعد بن مالك بن سنان .

وهذه بعض الأحاديث التي روتها :

أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنّ الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ فيفصم عني، وقد وعيت عنه ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البُرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً.

وأخرج أيضاً عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرهم أمرهم من الأعمال بما يطيفون، قالوا: إنا لسنا كهيتك يا رسول الله، إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيغضب حتى يُعرف الغضب في وجهه، ثم يقول: إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا.

ومن الأحاديث التي روتها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها حديث أم زرع وهو من أطول الأحاديث في كتب السنة .

قالت أمنا عائشة رضي الله عنها وهي تقص على النبي عليه الصلاة والسلام حكاية:

جلست إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً .

قالت الأولى : زوجي لحم جمل غث ، على رأس جبل وعمر ، لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقى .

وقالت الثانية : زوجي لا أبث خبره ، إني أخاف ألا أذره ، إن أذكره أذكر عجره وبجره .

وقالت الثالثة : زوجي العشنق ، إن أنطق أطلق ، وإن أسكت أعلق .

وقالت الرابعة : زوجي كليل تهامة ، لا حر ولا قر ، ولا مخافة ولا سامة .

وقالت الخامسة : زوجي إذا دخل فهد ، وإن خرج أسد ، ولا يسأل عما عهد .

وقالت السادسة : زوجي إذا أكل لف ، وإذا شرب اشتف ، وإذا اضطجع التف ، ولا يولج الكف ليعلم البث .

وقالت السابعة : زوجي عيايا أو غيايا ، طباقا ، كل داء له داء ، شجك أو فلك أو جمع كلاً لك .

وقالت الثامنة : زوجي المس مس أرنب ، والريح ريح زرنب .

وقالت التاسعة : زوجي رفيع العماد ، طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد .

وقالت العاشرة : زوجي مالك ، وما مالك ! مالك خير من ذلك ، له إبل

كثيرات المبارك قليلات المسارح ، إذا سمعن صوت المزهرة أيقن أنهن هوالك .

وقالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع فما أبو زرع ! أناس من حلي أذني ،

ومأ من شحم عضدي ، وبجحي فبجحت إلي نفسي ، وجدني في أهل

غنيمة بشق فجعلني في أهل سهيل وأطيط ودائس ومنق ، فعنده أقول فلا

أقبح ، وأرقد فأتصبح ، وأشرب فأتقمح .

أم أبي زرع فما أم أبي زرع ! عكومها رداح ، وبيتها فساح .

ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع ! مضجعه كمسل شطبة ، ويشبعه ذراع الجفرة

بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع ! طوع أبيها ، وطوع أمها ، وملء كسائها ،

وغیظ جارتما .

جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع ! لا تبث حديثنا تبثينا ، ولا تنقث ميرتنا

تنقيتاً ، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً .

قالت : فخرج أبو زرع والأوطاب تمنخض ، فلقني امرأة معها ولدان لها

كالفهدين ، يلعبان من تحت خصرها برمانتين ، فطلقني ونكحها ، فنكحت

بعده رجلاً ثرياً ، ركب سرياً ، وأخذ خطياً ، وأراح علي نعماً ثرياً ، وأعطاني

من كل رائحة زوجاً ، وقال : كلي أم زرع وميري أهلك ، قالت : فلو أني

جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة - رضي الله عنها : - كنت لك

كأبي زرع لأم زرع

رواه البخاري ومسلم .

وفي رواية النسائي قال لها : ولكني لا أطلقك ، هذه الزيادة .

شرح الحديث(١):

خبر المرأة الأولى:

بدأت القصة بامرأة أردت زوجها صريعاً بالضربة القاضية في الجولة الأولى،
تقول: (زوجي لحم جمل غث) ، الغث : هو الرديء ، تشببه بأنه لحم
جمل رديء ، ومعلوم أن أغلب الناس ليس لهم شغف بلحوم الجمال ، وهذا
اللحم مع أنه لحم غير مرغوب فيه ، فهو غث أيضاً ، أي : لو كان لحماً
جملياً نظيفاً، أو كان لحم قعود صغير لقبناه على مضض، لكنه جمع ما بين
أنه لحم جمل وبين أنه غث ورديء أصلاً . تقول : (زوجي لحم جمل غث،
على رأس جبل وعر) ، قليل من لحم جمل على قمة عالية ، ومن الذي
سيصعد ويجهد نفسه ويتسلق الجبل لأجل قليل من لحم غث ؟ فهي تقول :
(على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى) ، أي : ليس
جبالاً سهل المرتقى ، فيمكن الصعود عليه لتأكل اللحم الذي عليه، وليت
الجبل إذ هو وعر أن يكون هذا اللحم لحم ضأن مثلاً أو نحوه. وهي تريد
بهذا أن تقول : إن الرجل جمع ما بين سوء الخلق وسوء المعشر ، فأخلاقه
سيئة جداً لدرجة أنك إذا أردت أن ترضيه كأنك تتسلق جبلاً . وهناك
بعض الناس هكذا ، إذا أردت أن ترضيه تبذل جهداً عظيماً حتى يرض
عنك، فأخلاقه وعرة كوعورة الجبل، فهي تصف زوجها بهذا .

(١) شرح الحديث للشيخ أبي إسحاق الحويني حفظه الله .

خبر المرأة الثانية

وقالت المرأة الثانية : (زوجي لا أثبت خبره ، إني أخاف ألا أذره ، إن أذكره
أذكر عجره وبجره.)

تقول : أنا لن أتكلم ، ولا أثبت خبره ، ومع ذلك فقد تكلمت ! وفي الرواية
الأخرى : (زوجي لا أثير خبره ، إني أخاف ألا أذره) ، يقول العلماء : إن
(لا) هنا زائدة ، والمعنى : إني أخاف أن أذره ، أي أخاف أن يطلقني لو
أفشيت خبره ، وإذا تكلمت سأذكر عجره وبجره .

وأصل العجر هو : انتفاخ العروق في الرقبة ، والبحر : انتفاخ السرة ، فكأنها
قالت : له عيوب ظاهرة وباطنة ، فكنت عن العيوب الظاهرة بالعجر ، الذي
هو انتفاخ العروق ، وهذا فيه تشويه لجمال الرقبة ، فكأنها تصف هذا الرجل
أن عيوبه الظاهرة ظاهرة وجلية ومعروفة غير مستترة ، وله عيوب خفية لا
تعرفها إلا المرأة ، وكنت عنها بالبحر ، الذي هو انتفاخ السرة . ومنه قول
علي - رضي الله عنه - في يوم الجمل : (إلى الله أشكو عجري وبجري) ،
وهذه المرأة أيضاً تدم زوجها .

خبر المرأة الثالثة

ثم قالت المرأة الثالثة : (زوجي العشنق) ، العشنق : هو الطويل المغفل
الذي بلا منفعة ، والعلماء يقولون : إن العشنق رأسه صغير وقامته طويلة ،
وفيه تباعد ما بين الدماغ والقلب ، فيمكن أن تنقطع الصلة بينهما فيبقى
عنده عقل بلا قلب ، أو قلب بلا عقل ، تقول : (زوجي العشنق ، إن

أنطق أطلق ، وإن أسكت أعلق) ، فلا حيلة لها معه ، وفي الرواية الأخرى : (وأنا معه على حد السنان المذلق) ، أي : تعيش معه على شفا جرف هار ، فلا اطمئنان على الإطلاق في حياتها مع هذا الرجل ، فهذا الرجل بلغ من سوء خلقه أنه لا يتيح لها الفرصة لا لتتكلم ، ولا لتسكت ، فعلى كلا الحالين إذا سكنت أو تكلمت فإنه سيطلقها ، لكن هي تحبه ، أو أنها تريد أن تعيش معه ليطعمها ، فهي تسكت على سوء خلقه ، ولو سكنت فإنه يعلقها فلا هي متزوجة ولا هي مطلقة .

خبر المرأة الرابعة

أما المرأة الرابعة فقد وصفت زوجها وصفاً جميلاً ، وهي أول امرأة تصف زوجها بخير ، تقول) : زوجي كليل تامة) ، ومعروف أن ليل تامة من أفضل الأجواء .. (زوجي كليل تامة ، لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سامة) ، أي : لطيف المعشر ، وحسن العشرة ، (لا حر :) أخلاقه ليست شديدة ، (ولا قُر) : أي : ليس بارداً ، (ولا مخافة ولا سامة) ، فالمرأة تأخذ راحتها في الحوار ، فتنكلم معه ولا تسكت .

خبر المرأة الخامسة

وقالت الخامسة : (زوجي إذا دخل فهد ، وإذا خرج أسد ، ولا يسأل عما عهد) . اختلف شراح الحديث هل قولها هذا خرج مخرج الدم أم خرج مخرج المدح ؟ لكن الظاهر أنه خرج مخرج المدح ، فقولها : (زوجي إذا دخل فهد) يقولون : من طبع الفهد - وهو الحيوان المعروف - أنه كثير النوم ، فهي

تصفه بالغفلة، والرجل الذي يزيد ذكاؤه عن الحد، والذي يتتبع كل صغيرة وكبيرة ، رجل متعب جداً ، فلا بد من شيء من التغافل . قيل لأعرابي : من العاقل ؟ قال : (الفطن المتغافل) . يعني : الذي يتجاهل بإرادته ، وليس لازماً أن يُعرفها أنه يعرف ، ولكنه يتجاهل بإرادته ؛ لأن هذا يضيع حلاوة

التغافل 0

خبر المرأة السادسة

وقالت السادسة : (زوجي إذا أكل لف ، وإذا شرب اشتف ، وإذا اضطجع التف ، ولا يولج الكف ليعلم البث) . (إذا أكل لف) : يلف : أي : يأكل من كل الأطباق ، ولا يترك صنفاً إلا ويأكل منه ، (وإذا شرب اشتف) ، أي : يستمر يشرب حتى لا يبقى شيئاً ، فهو نهوم ، أكل ، وهذا يدل على أن المرأة ماهرة ، فما ترك شيئاً إلا أكل منه، ويشرب بنوع

من النهم، وتكون

النتيجة أنه عندما ينام يلتف لوحده ، هذا هو الجزاء ، ولا يشكر هذه المرأة التي طعامها جميل ، وشرابها جميل ، لدرجة أنه يأكل بشره ، بل يكافئ المرأة بأنه إذا اضطجع التف ، فهي تشتكيه .

خبر المرأة السابعة

وقالت السابعة - وهذه ما تركت شيئاً في الرجل - : (زوجي عيايا غيايا طباقا) ، (عيايا : (من العي ، (غيايا) : من الغي ، وهو الضلال البعيد ، (طباقا) : مقفل لا يتفاهم ، (كل داء له داء) : كل عيوب الدنيا فيه

، كل داء تجده فيه . (شحك) يجرح وجهها ، (أو فلك) يكسر عظمها ،
(أو جمع كلاً لك) ، أي : إما يشج رأسها فقط ، وإما يكسر عظمها
فقط ، وإما يكسر عظمها ويشج رأسها ، فهذا الرجل عنيد جداً.

خبر المرأة الثامنة

وقالت الثامنة : (زوجي المس مس أرنب ، والريح ريح زرنب) . وهي
تمدحه (مس أرنب) أي : ناعم البشرة ، ناعم الملمس ، كجلد الأرنب ،
رفيق رقيق ، (والريح ريح زرنب) ، الزرنب : نبات طيب الرائحة ، وهذا
أدب ينبغي أن نتعلمه ، فينبغي على الرجل والمرأة أن يحرصا على أن تكون
روائحهما طيبة ، ومن الأشياء المنفرة التي هدمت بيوت بسببها هذا
الموضوع.. والرسول عليه الصلاة والسلام كما رواه الإمام مسلم عن شريح
بن هانئ قال: قلت لعائشة : (بأي شيء كان النبي صلى الله عليه وسلم
يبدأ إذا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك) ، فأول ما يدخل البيت يستاك ،
وهذا نوع من إزالة الرائحة الكريهة التي يمكن أن تكون في الفم، فالإنسان
ينبغي عليه أن يحرص على هذا، فهذه المرأة تمدح زوجها بأنه طيب العشرة ،
ولم يفتها أن تصفه بطيب الرائحة .

خبر المرأة التاسعة

وقالت التاسعة : (زوجي رفيع العماد ، طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب
البيت من الناد) ، وهي أيضاً تمدحه.. (رفيع العماد) أي : طويل ، لكن
هناك فرق بينه وبين العشنق ، فهذا طويل وهذا طويل ، لكن شتان بين

طويل وطويل ، فهذا رجل رفيع العماد ، طويل ، ذو هيئة حسنة ، (طويل النجاد) ، النجاد : هو جراب السيف ، فهذا رجل عندما يلبس السيف يكون الجراب الخاص به طويلاً ، وهذا أمر يمتدح به .

خبر المرأة العاشرة

وقالت العاشرة : (زوجي مالك ، وما مالك !) ، أي : اسمه مالك ، ثم قالت : (وما مالك ! أي : هل تعرفون شيئاً عن مالك ؟) (مالك خير من ذلك) ، مالك خير من كل ما يخطر ببالك ، وهذا مدح عالٍ ، (له إبل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح) ؛ لأنه يتوقع أن يأتيه الضيوف ، فلا يجعل الغلام يسرح بكل الإبل ؛ لئلا يأتي الضيف فلا يجد شيئاً يذبحه ، (له إبل كثيرات المبارك) باركة باستمرار ، (قليلات المسارح) قلما يسرحها ، (إذا سمعن صوت المزهر) ، وهي الإبل التي في الزريبة ، إذا سمعن صوت المزهر ، (أيقن أنهن هوالك) ، يعرفن أن إحداهن ستذبح ، فإذا سمعن هذا الصوت علمن أن الضيف وصل ، والرجل يحيي الضيوف ، ويستقبلهم بالطبل البلدي ، فيعرف الجمل الذي بالداخل أنه سينحر ؛ لأنه قد حل ضيف .

والمرأة الأخيرة هي بيت القصيد ، وهي أم زرع التي سمي الحديث بها قالت أم زرع : (زوجي أبو زرع فما أبو زرع !) ، هل تعرفون شيئاً عن أبي زرع ؟ . وحيث إننا لا نعرف شيئاً عن أبي زرع ، فهي تعرفنا من هو أبو زرع . تقول : (أناس من حلي أذني ، وملاً من شحم عضدي) . هذا كله غزل ،

(أناس من حلي أذني) : النوس يعني الاضطراب والحركة ، ومنه الناس ؛
لأنهم يتحركون ذهاباً وإياباً . ومنه الحديث الذي في البخاري ، قال ابن
عمر: (دخلت على حفصة ونوساتها تنطف) ، النوسات : هي الظفائر ،
تنطف : يعني تقطر ماء ، فقد كانت مغتسلة ، وإنما سميت الظفيرة بهذا
الاسم لأنها تتحرك إذا حركت المرأة رأسها . (أناس من حلي أذني :) أي:
الْبَسْها ذهباً في آذانها ، وهي تتحرك ، فالذهب يتحرك في آذانها بعدما كانت
خالية ، فهي الآن تحمل ذهباً في كل أذن . (وملاً من شحم عضدي) :
بدأت المرأة بالذهب لأنه أهلك النساء ، الأحران : الذهب والحريز ،
فالنساء عندهن شغف شديد بالذهب ، (وملاً من شحم عضدي) ، تريد
أن تقول : إنه كريم .. يعني أنه أخذها نخيلة والآن امتلأت . (وبجحني
فبجحت إلي نفسي) ، يقول لها: يا سيدة الجميع ! يا جميلة ! يا جوهرة !
حتى صدقت ذلك ، من كثرة ما يجحها إلى نفسها ، (فبجحت إلي نفسي)
: أي : فصدقته ، مع أنها قالت : (وجدني في أهل غنيمة بشق) ، يعني :
شق جبل ، أي أنها كانت تعيش في حارة بشق ، وفي بعض الروايات
الأخرى (بشق) : يعني كانت تعيش بشق الأنفس ، فقيرة فقراً مدقعاً تقول
: (وجدني في أهل غنيمة) ، غنيمة : تصغير غنم ، أي أن حالتهم كانت
كلها كرب ، حتى الغنم صار غنيمة ، دلالة على حقارة المال . قالت) :
وجدني في أهل غنيمة بشق) ، فنقلها نقلة عظيمة ، (فجعلني في أهل
صهيل وأطيط ودائس ومنق) ، هذه نقلة كبيرة من أهل غنيمة بشق ، نقلها
إلى (أهل صهيل) : أصحاب خيل ، (وأطيط) : أصحاب إبل ؛ لأن

الخف الخاص بالجمل لين، فعندما يكون محملاً حملاً ثقيلاً تسمع كلمة : أط
أط أط، خلال مشيه ، فهذا يسمى أطيظاً ، والإبل كانت من أشرف
الأنعام عند العرب، (ودائس) أي : ما يداس ، وهذا كناية عن أنهم أناس
أهل زرع فلاحون، فإن الزارع بعد حصد الزرع يدوس عليه بأي شيء حتى
يخرج منه الحب ، فهو كناية عن أنهم أهل زرع . (ومنق) : المنق : هو
المنخل ، فالعرب ما كانوا يعرفون المنخل إنما كان يعرفه أهل الترف ، تقول
عائشة - رضي الله عنها - : (ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم منخلاً
بعينيه) ، فقال عروة : (فكيف كنتم تأكلون يا خالة ؟ فقالت : كنا نذريه
في الهواء) ، فالتبن يطير في الهواء، والذي يبقى مع الشعير يطحنونه كله
ويأكلونه، والنبي عليه الصلاة والسلام كما قالت عائشة : (مات ولم يشبع
من خبز الشعير) ، ليس من خبز القمح ، فإن القمح هذا لم يأكلوه أبداً!
تقول : وما أكل خبزاً مرققاً) . فكلمة (منق) فيها دلالة على الترف ،
فعندهم من كل المال ، فهم أغنياء ، عندهم خيل وإبل وزرع ، وعندما
يأكلون عندهم منخل ؛ لأنهم كانوا لا يفصلون التبن عن الغلة ، فيطحنونها
دقيقاً يسر الناظرين . (فعنده أقول فلا أقبح) تقول : مهما قلت فلا أحد
يجرؤ أن يقول لي : قبحك الله .. فقد كان عزها من عز الرجل ومكانتها من
مكانتها، فلا يستطيع أحد أن يرد عليها بكلمة . (وأرقد فأصبح) : تنام
حتى وقت الضحى، وهذا يدل على أنه كان معها خدام ؛ إذ لو كانت
تعمل بنفسها لما كانت تنام بعد صلاة الفجر ، وهذا كسائر نساءنا ؛ لأنه
بعد صلاة الفجر يريد الأولاد أن يذهبوا إلى المدارس ، وتريد أن تصنع

الطعام لهم ، والرجل سيخرج إلى العمل ، فتعمل باستمرار ، فإذا كانت تنام حتى تشرق الشمس وترسل سياطها إلى الأرض وهي نائمة ، فمعنى ذلك أن هناك خدماً يكفونها المؤنة . (وأشرب فأتممح) : وفي رواية البخاري) :
فأتممح) ، بالنون ، وهناك فرق بين اللفظين ، أما لفظ (فأتممح) فإنه يقال : بعير قامح ، أي إذا ورد الماء وشرب ثم رفع رأسه زهداً في الشرب بعد أن يروى ، فهي بعدما تشرب العصير ، تترك نصف الكأس ؛ لأنها قد ارتوت ، وأما (أتممح) أي : تشرب وتأكل تغصباً ، فتأكل حتى تشبع ، فيقال لها : كلي ، فتغصب الزيادة ، وهذا لا يكون إلا إذا كان هناك دلال وحب .
فقولها : فأتممح أو أتممح فيه دلالة على أنها تترك الأكل والشرب زهداً فيه لكثرتة ، فجمعت بين التبجيج والتعظيم الأدبي وبين الكرم .

وصف أم أبي زرع

ثم قالت) : أم أبي زرع فما أم أبي زرع !) وهي عمته ، فلم تذكر عنها شيئاً من الكلام الذي نسمعه حول العمات وما إلى ذلك ، بل قالت : أم أبي زرع فما أم أبي زرع .. هل تعلمون شيئاً عنها ؟ هذه السيدة الفاضلة ، وهذا على القاعدة : حبيب حبيبي حبيبي ، فالمرأة عندما تحب زوجها ، تدين لأمه بالفضل أنها أنجبتة ، وهذه منة في عنق الزوجة للأم أنها أنجبت مثل هذا الإنسان . (عكومها رداح) الرداح : هو الواسع ، يردح : أي : يطيل في الكلام ، ويتوسع في المقالة ، والعكوم : هي الأكياس التي تخزن فيها الأطعمة ، فمثلاً : عندما تخزن الأرز لا تخزنه في كيس صغير ، بل تخزنه في

كيس قطن ، فقولها) : عكومها رداح (فيه دلالة على أن البيت كله خير ،
وبيتها فسيح ، ومن المعروف أن اتساع البيت أحد النعم .

وصف ابن أبي زرع

ثم قالت) : ابن أبي زرع ، فما ابن أبي زرع !) يفهم من هذا أن أبا زرع كان
متزوجاً ، قبل ذلك) .. ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع ، مضجعه كمسل
شطبة ، ويشبعه ذراع الجفرة) ، مسل الشطبة : عندما تأتي بجريدة النخل
وتأخذ منها سلخة للسكين ، السلخة هذه هي السرير الخاص به ، فهذا
الولد نحيف ، لكن عضلاته مفتولة ، والإنسان النحيف مع قوة ممدوح عند
العرب ؛ لأن هذا ينفع في الكر والفر ، فهذا مدح تمدح به الولد ، تقول :
إنه مفتول العضلات وليس بديناً ، ولا صاحب كرش عظيم ؛ بل سريره
كمسل شطبة ، فتستدل على جسمه بسريره الذي ينام عليه ، وإلا فمسل
الشطبة لا يكفي واحداً ثقيلاً بديناً . (ويشبعه جراح الجفرة) : الجفرة : هي
أنثى الماعز الصغيرة ، فلو أكل الرجل الأمامية للشاة فإنه يشبع ، مع أن هذه
لا تكفي الواحد ، ومع ذلك فإن هذا الولد يشبع إذا أكل ذراع الجفرة ،
وهذه صفات ممدوحة عند الرجال ، بخلاف النساء .

وصف بنت أبي زرع

ولما جاءت تصف بنت أبي زرع قالت : (بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع !
، طوع أبيها وطوع أمها) ، أي : مؤدبة ، (وملء كسائها) مائة ملبسها
، وهذا مستمدح في النساء بخلاف الرجال ، (وغيظ جارثها) : الجارة هي

الضرة ، فقد كان زوجها متزوجاً اثنتين أو أكثر (فغيظ جارتهما) أي : من
جمالها ، وأنها ملء كسائها ، وبذلك تغيظ جارتهما .

وصف جارية أم زرع

قالت (: جارية أبي زرع ، فما جارية أبي زرع !) ، والمرأة من حبها للرجل
تذكر كل شيء حتى الجارية ، قالت : (لا تبث حديثنا تبشيراً) ، فأبي شيء
يحصل في البيت لا يعرف به أحد من الخارج ، فهي أمينة لا تنقل الكلام ،
(ولا تنقث ميرتنا تنقيثاً) ، أي : لا تبذر في الطعام ، فلا تجد مثلاً الأرز
ملقى على الأرض ، فهي امرأة مدبرة ، تخاف على المال ، (ولا تملأ بيتنا
تعشيشاً) أي : البيت ليس فيه زبالة ، كعش الطائر ، فعش الطائر عبارة عن
ريش وحشيش وقش وحطب ، فتقول : بيتنا ليس كعش الطائر ، إنما هو
بيت نظيف . وفي بعض الروايات خارج الصحيحين : (وظلت حتى
وصفت كلب أبي زرع) ، فالكلام هذا كله غزل ، والغزل هنا مستحب ،
ولا أقول : غزل عفيف ، إنما هذا غزل مستحب ؛ إذ هي تتغزل في زوجها ،
وتعدد فضائل زوجها ، وتشعر بنبرة الحب عالية في كلام المرأة . قالت : ()
فخرج أبو زرع والأوطاب تمخض) ، كان الوقت ربيعاً ، واللبن كثير ،
والناس يجلبون لبنهم ، وفي هذا الوقت خرج أبو زرع (فلقى امرأة معها
ولدان لها كالفهدين) معها اثنان من الأولاد في منتهى الرشاقة ، (يلعبان
من تحت حصرها برمانتين) ، فأعجبه هذا المنظر ، فقال : هذه المرأة لا بد أن

أضمها إلي ، فضمها إليه ، لكن ما الذي حصل ؟ قالت : (فطلقني
ونكحها) ، لأنه لا يبقى عنده إلا امرأة واحدة ، رجل يحب التوحيد!! .

الزوج الثاني بعد أبي زرع

قالت (: فنكحت بعده رجلاً ثرياً) ، من ثروة الناس وأشرفهم ، (ركب
سرياً) ، السري : نوع جيد من أنواع الخيل ، كان الأغنياء يركبونه ؛ لأنه
كان مفخرة عندهم ، وحتى تكتمل صورة الأبهة قالت : (وأخذ خطياً) ،
الخطي : هو الرمح ، فهو واضع تحت إبطه رمحاً وراكب على الخيل ،
متعجرفاً ومهيئاً .

وفاء أم زرع لأبي زرع

تقول (: وأراح علي نعماً ثرياً) ، أي : أعطاه ما لا وفيراً ، (وأعطاني من
كل رائحة زوجاً) ، وفي رواية : (وأعطاني من كل ذابحة - أي : ما يصلح
أن يذبح - زوجاً ، وقال : كلي أم زرع وميري أهلك) ، أي : وأعطي
أهلك أيضاً ، فهذا الرجل ليس فيه أي عيب ، إلا أن المرأة تقول : (فلو
أني جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع) . فانظر إلى هذا
الوفاء !

مع أن المرأة المطلقة لا تكاد تذكر لزوجها السابق حسنة ، وهذا الرجل لم
يقصر في حقها ، بل قال لها : (كلي أم زرع وميري أهلك) ، أنفقي على
أهلك ، لكنها تقول : فلو أنني جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية
أبي زرع

فهل تجدون في هذا الكون امرأة بمثل أم زرع لأبي زرع

@@@

كرمها وزهدها وورعها وتقواها رضي الله عنها .

إنها الزاهدة ،الكريمة .

ولقد كانت الزاهدة الكريمة أمنا عائشة رضي الله عنها تمر عليها الأيام الطويلة وما يوقد في بيت النبي ﷺ نار كانت تعيش مع رسول الله ﷺ على الماء والتمر ، الزاهدة ، الكريمة .

عن تميم بن سلمة عن عروة قال : لقد رأيت عائشة - رضي الله عنها - تقسم سبعين ألفاً ، وإنها لترقع جيب درعها .

روى البخاري أيضاً عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه، قال: دخلت على عائشة - رضي الله عنها، وعليها درع قطر، ثم خمسة دراهم، فقالت: (ارفع بصرك إلى جاريتي انظر إليها، فإنها تزهى أن تلبسه في البيت، وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما كانت امرأة تقين بالمدينة إلا أرسلت إلي تستعيه). (١)

ففي هذا الحديث دليل على تواضع أم المؤمنين - رضي الله عنها - فهي تلبس ثياباً تأبى الخدم أن يلبسوه، وأمرها - رضي الله عنها - في التواضع

(١) صحيح البخاري، ج ٢/٩٢٦.

والورع مشهور، وفيه حلم عائشة عن خدمها ورفقتها في المعاتبة، وإيثارها بما عندها مع الحاجة إليه.

وعن أم ذرة قالت: (بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين يكون مائة ألف، فدعت بطبق، وهي يومئذ صائمة، فجعلت تقسم في الناس، قال: فلما أمست قالت: يا جارية هاقي فطري، فقالت أم ذرة: يا أم المؤمنين أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه؟ فقالت: لا تعنفي، لو كنت أذكرتني لفعلت). (١)

وصور صبر وورع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما رواه البخاري في صحيحه عن عائشة، قالت: (دخلت امرأة ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير تمر، فأعطيتها إياها، فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته، فقال: من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار). (٢)

روى البخاري أيضاً عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه، قال: دخلت على عائشة - رضي الله عنها، وعليها درع قطر، ثمن خمسة دراهم، فقالت: (ارفع

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، دار صادر، بيروت - لبنان، عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧ م، نشر دار بيروت، ج ٦٧/٨، برقم ٩٦٢١.

(٢) صحيح البخاري، ج ٥/٢٢٣٤

بصرک إلى جاريتي انظر إليها، فإنها تزهي أن تلبسه في البيت، وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما كانت امرأة تقين بالمدينة إلا أرسلت إلي تستعيه). (١)

ففي هذا الحديث دليل على تواضع أم المؤمنين رضي الله عنها فهي تلبس ثياباً تأبى الخدم أن يلبسوه، وأمرها رضي الله عنها في التواضع والورع مشهور، وفيه حلم عائشة عن خدمها ورفقتها في المعاتبة، وإيثارها بما عندها مع الحاجة إليه.

وقال عروة بن الزبير رضي الله عنه: (كانت عائشة تقسم سبعين ألفاً، وهي ترقع درعها). (٢)

أهم ملامح شخصيتها الكرم والسخاء والزهد:

أخرج بن سعد من طريق أم درة قالت: أتيت عائشة بمائة وأتيت مرة بمائة ألف درهم وكانت صائمة ففرقتها كلِّها ، وليس في بيتها شيءٌ ، فلما أمست قالت : يا جارية ، هلمي فطري ، فجاءتها بخبز وزيت ، ثم قالت

(١) صحيح البخاري، ج ٢/٩٢٦.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة لأبي بكر عبد الله بن أبي شيبة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، تحقيق كمال يوسف الحوت، ج ٧/١٣١.

الجارية : أما استطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا لحماً بدرهم نفطر عليه ، قالت : لا تعنفيني ، لو كنتِ ذكرتيني لفعلت . (١) وعن عبد الله بن القاسم قال : أهدي لعائشة رضي الله عنها سلال من عنب فقسمته ، ورفعت الجارية سلة ولم تعلم بها عائشة ، فلما كان الليل جاءت به الجارية ، فقالت عائشة رضي الله عنها : ما هذا ؟ قالت : يا سيدتي أو يا أم المؤمنين رفعت لنا لنأكله ، قالت عائشة : فلا عنقوداً واحداً ، والله لا أكلت منه شيئاً . (٢) قال الذهبي رحمه الله تعالى : كانت أم المؤمنين من أكرم أهل زمانها ، ولها في السخاء أخبار .

عن تميم بن سلمة عن عروة ، قال : لقد رأيت عائشة - رضي الله عنها - تقسم سبعين ألفاً ، وإنها لترقع جيب درعها .

وعن محمد بن عمرو بن عطاء العامري، قال: كانت بيوت النبي ﷺ التي فيها أزواجه ، وإن سودة بنت زمعة أوصت بيبتها لعائشة وإن أولياء صفية بنت حيي باعوا بيبتها من معاوية بن أبي سفيان بمائة وثمانين ألف درهم ، قال بن أبي سبرة : فأخبرني بعض أهل الشام أن معاوية أرسل إلى عائشة أنت أحق بالشفعة وبعث إليها بالشراء واشترى من عائشة منزلها ، يقولون بمائة وثمانين ألف درهم ، ويقال بمئتي ألف درهم، وشرط لها سكنها حياتها، وحمل إلى عائشة المال فما رامت من مجلسها حتى قسمته، ويقال اشتراه بن

(١) حلية الأولياء (٤٧/٢) .

(٢) الحلية لأبي نعيم (٥٩/٢) .

الزبير من عائشة بعث إليها، يقال خمسة أجمال بخت تحمل المال فشرط لها
سكنهاها حياتها فما برحت حتى قسمت ذلك، فقيل لها: لو خبأت لنا منه
درهما، فقالت عائشة: لو ذكرتموني لفعلت. (١)

فصبرت رضي الله عنها ولم يزعجها الفقر ، ولم ييطرها الغنى ، صانت عزة
نفسها فهانت عليها الدنيا فما عادت تبالي إقبالها ولا إدبارها .
وها هي رضي الله عنها تقول : كنت أدخل البيت الذي دفن فيه رسول الله
e وأبي y واضعة ثوبي ، وأقول : إنما هو زوجي وأبي ، فلما دفن عمر y
والله ما دخلته إلا مشدودة عليّ ثيابي حياءً من عمر - y .
فقد كانت رضي الله عنها قوية في دين الله تعالى، تأمر بالمعروف وتنهى عن
المنكر، وتغضب من أجل الله عز وجل، تقول أم علقمة بنت أبي علقمة:
رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر دخلت على عائشة وعليها خمار
رقيق يشف عن جبينها، فشقته عليها، وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في
سورة النور؟ ثم دعت بخمار فكستها .

+ @ +

ذكر طرف من مواعظها وكلامها .
عن عامر ، قال : كتبت عائشة إلى معاوية: أما بعد ، فإن العبد إذا عمل
بمعصية الله عز وجل عاد حامده من الناس ذاماً .

(١) الطبقات الكبرى (١٦٥/٨).

وطلب معاوية منها يوماً حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ تنصحه فيه، فقالت له: قال رسول الله ﷺ: "من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس". (١)

وفي رواية: "من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس". (٢)

أي لما رضي لنفسه بولاية من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وكله إليه (ومن أسخط الناس لرضى الله كفاه الله مؤنة الناس) لأنه جعل نفسه من حزب الله ولا يخيب من التجأ إليه {ألا إن حزب الله هم المفلحون}، أوحى الله إلى داود عليه السلام ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده السماوات والأرض إلا جعلت له مخرجاً وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماء من بين يديه وأسخطت الأرض من تحت قدميه.

وعنها رضي الله عنها، قالت: إنكم لن تلقوا الله بشيء خير لكم من قلة الذنوب، فمن سره أن يسبق الدائب المجتهد فليكيف نفسه عن كثرة الذنوب. (٣)

اغتاظت عائشة رضي الله عنها علي خادماً فقالت: لله در التقوي ما ترك لذي غيظ شفاء.

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: مكارم الأخلاق عشر: صدق

(١) صحيح الجامع حديث رقم (٦٠١٠).

(٢) صحيح الجامع حديث رقم (٦٠٩٧).

(٣) صفوة الصفوة (٣٢/٢).

الحديث ، وصدق اليأس وأداً الامانة وصله الرحم والمكافأة بالصنيع ، وبذل المعروف والتذمم للجار و التذمم للصاحب وقري الضيف ورأسهم الحياء وقالت رضي الله عنها : المغزل في يد المرأة مثل الرمح في يد الغازي في سبيل الله .

وعن بكرة بنت عقبة أنها دخلت علي عائشة وهي جالسة في معصرة فسألتها عن الحناء فقالت شجرة طيبة : وماء طهور وسألتها عن الحفاف فقالت لها إن كان لك زوج فاستطعت أن تنزعي مقلتيك فتضيعينها أحسن مما هما فافعلي .

٥ - فصل في أن عائشة رضي الله عنها

لم تخرج يوم الجمل لقتال

وأنها ندمت علي خروجها

قتل عثمان رضي الله عنه نصحت بأن يبايع علي.

فحسب ما يرويه الأحنف بن قيس "من تأمريني أن أبايع؟ قالت: علياً، قال: تأمريني به، وترضينه لي؟ قالت: نعم، فمررت على علي بالمدينة فبايعته، ثم رجعت إلى أهلي بالبصرة، ولا أرى الأمر إلا قد استقام". وبعد أن تمت البيعة لعلي، طالبت عائشة وجمهرة الصحابة والتابعين علياً بأن يقتص من الثائرين أي قتلة عثمان، وهذا حتى تستريح الأمة منهم، ولا يتعاضم شرهم. "ولقد قامت خطيبة بالناس عند الكعبة المشرفة مطالبة الناس ألا يتهاونوا في ذلك". غير أن علياً كان يرى التريث بدل الإسراع.

خرجت عائشة رضي الله عنها مع طلحة والزبير لمعاينة قتلة عثمان، وأرادت

بذلك الإصلاح، غير أنها كانت مترددة في الخروج، ونصحتها أم سلمة بأن لا تخرج، واستغلّ البعض غضبها ليقحمها بحجة أنها تكون واسطة للإصلاح. وبالبرص حدث القتال، والتحق علي رضي الله عنه ليصلح الأمر، لكن الثائرين استغلوا الموقف ليشعلوا نار الحرب ليحافظوا على أنفسهم تحسباً أن الصلح لا يكون في صالحهم. وتوقفت الحرب وسقط القتلى من كلا الطرفين، وتوقفت بعد أن أمر علي بعقر الجمل. ندمت عائشة على خروجها إلى هذه المأساة ندماً شديداً، فكانت كلما تذكرتها قالت: "والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن عائشة رضي الله عنها لم تقاتل، ولم تخرج لقتال وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى فكانت إذا ذكرت خروجها بكت حتى تبل خمارها وهكذا عامة السابقين ندموا علي ما دخلوا فيه من القتال فندم طلحة والزبير وعلي رضي الله عنهم أجمعين - ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في الاقتتال وكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم، لما ترأس علي وطلحه والزبير رضي الله عنهم وقصدوا الاتفاق علي المصلحة، وأنهم إذا تمكنوا طلبوا قتلة عثمان أهل الفتنة وكان علي غير راض بقتل عثمان ولا مالأة علي قتله، وهو الصادق البار في يمينه، فحشي القتلة فحملوا علي عسكر طلحة والزبير فظن طلحة والزبير أن عليا حمل عليهم فحملوا دفاعاً عن أنفسهم فظن علي أنهم حملوا عليه فحمل دفاعاً عن نفسه

فوقعت الفتنة بغير اختيارهم وعائشة رضي الله عنها راكبة لا قاتلت ولا أمرت بالقتال هكذا ذكره غير واحد من أهل المعرفة بالأخبار . (شبهات حول الصحابة)

قال الحافظ الذهبي: ولا ريب أن عائشة ندمت ندامة كلية علي مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ .
فعن عمارة بن عمير عن سمع عائشة : إذا قرأت (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) . (١)
بكت حتي تبل خمارها.

قال احمد في مسنده : حدثنا يحيى القطان عن إسماعيل : حدثنا قيس قال :
لما أقبلت عائشة فلما بلغت مياه عامر ليلا نبحت الكلاب فقالت : أي ماء هذا ؟ قالوا ماء الحوآب قالت : ما أظني إلا أني راجعه . قال بعض من كان معها : بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح الله ذات بينهم قالت : إن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ذات يوم :
(كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوآب) .

وعن عائشة - وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها - فقالت : إني أحدثت بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم حدثا ، ادفنوني مع أزوجه .
قال الذهبي : تعني بالحدث مسيرها يوم الجمل فإنها ندمت ندامة كلية وتابت من ذلك علي أنها ما فعلت ذلك إلا متأولة قاصد للخير كما اجتهد طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وجماعة من الكبار رضي الله عنهم .

(١) سورة الأحزاب .

قال القحطاني في نونيته :
دع ما جري بين الصحابة في الوغى
بسيوفهم يوم التقي الجمعان
فقتيلهم منهم وقتلهم لهم
وكلاهما في الحشر مرحومان
والله يوم الحشر ينزع كل ما
تحوي صدورهم من الأضغان
والويل للركب الذين سعوا إلي
عثمان فأجتمعوا علي العصيان

+ @ +

منزلة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عند الصحابة

كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم جميعاً يعرفون لعائشة قدرها الرفيع
ومكانتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويدل على ذلك ما ذكره
الذهبي في " سير أعلام النبلاء. (١) عن مطرف بن طريف، عن أبي إسحاق،

(١) السير (2/187)

عن مصعب بن سعد، قال : فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف، وزاد

عائشة ألفين، وقال " : إنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم. "

وفي " الصحيحين " أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابنته حفصة

رضي الله عنها " : لَا يُعْرَتُكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ هِيَ أَوْضَأَ مِنْكَ وَأَحَبُّ إِلَيَّ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ، يُرِيدُ : عَائِشَةَ.

وذكر صاحب " سير أعلام النبلاء. (١) " عن عاصم بن كليب، عن أبيه

قال : انتهينا إلى علي رضي الله عنه فذكر عائشة، فقال " : خليلة رسول

الله صلى الله عليه وسلم " ، ثم قال الذهبي : " هذا حديث حسن، وهذا

يقوله أمير المؤمنين في حق عائشة مع ما وقع بينهما، فرضي الله عنهما

كانت رضي الله عنها من أعلم الصحابة..

قال أبو موسى رضي الله عنه:

ما أشكل علينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديثٌ قط فسألنا

عائشة إلا وجدنا

عندها منه علما وكانت مُوقرةً من الصحابة.. يعرفون لها قدرها وعلمها

(١) السير (١٧٧/٢)

ومنزلتها بين الناس :

نال رجل من عائشة عندعمار بن ياسر فقال له عمار : أغرب مقبوحاً

أتؤذي حبيبة رسول الله

صلى الله عليه وسلم ؟ وقال عمار: "إنها لزوجة نبيِّنا صلى الله عليه وسلم في

الدنيا والآخرة"

نشهد بالله إنها لزوجته.

وكان مسروق رحمه الله إذا حدث عن عائشة قال:

حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله المبرأة من فوق سبع سماوات.

وقال معاوية رضي الله عنه: والله ما سمعت قط أبلغ من عائشة غير رسول

الله صلى الله عليه وسلم.

وكانت رضي الله عنها وعن أبيها من أحسن الناس رأياً في العامة قال الزهري

رحمه الله:

لوجع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل

وقال مصعب بن سعد :

فرض عمر لأمهات المؤمنين عشرة آلاف..عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين،

وقال: إنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فما بال أقوام عميت أعينهم ..وطمست قلوبهم أن يعرفوا لها قدرها فهل

مثلها تخفى شمائله

وطيب خصاله؟

وهل من شهد له هؤلاء النفرالأخيار بالعلم والتقوى تبقى في قلوبنا ريبة نحوه

ولا نستشعر حبه؟!

أما إنه لا ينكر فضلها وزنة عقلها وطهارة قلبها وأنها حطت في الجنة رحلها
لا ينكر ذلك إلا منافق مطموس القلب . . . يمشي كالبهيمة العجماء ..
"أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون . إن هم إلا كالأنعام بل هم
أضل سبيلاً"

تلك العظيمة التي أثارَت بذكائها وغازرة علمها وفقهها وسمو أخلاقها
إعجاب السلف والخلف، فعلموا يقيناً لماذا تبوأَت تلك المكانة الكبيرة عند
رسول الله عليه الصلاة والسلام.

وحين نتكلم عن ورع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وزهدها وخوفها من
خالقها تتلاشى

عند ذلك الكلمات وتهرب حينئذٍ المعاني خجلاً أن تدرك بلوغ الثناء الذي
يليق بها..

لقد كانت رضي الله عنها رمزاً في الكرم وغايةً في العظمة وسخاء النفس
كيف لا وقد تعلمتها

ممن كان أصل الكرم والوفاء ومعلم البشرية كلها أخلاق الخير؟

+ @ +

وفاتها رضي الله عنها ووصيتها
عائشة رضي الله عنها على فراش الموت

وكانت رضي الله عنها تخاف ثناء الناس عليها فلا تودّ سماعه مخافة الفتنة..
 عن أبي مليكة قال : "استأذن ابن عباس على عائشة - قبيل موتها -
 وهي مغلوبة^(١) ، قالت : أحشى أن يثني عليّ ، فقيل : ابن عم رسول الله
 e ومن وجوه المسلمين ، قالت : ائذنوا له ، فقال : كيف تجدنيك ؟ قالت
 : بخير إن اتقيت^(٢) قال : فأنت بخير إن شاء الله تعالى ، زوجة رسول الله
 e ، ولم ينكح بكاراً غيرك ، ونزل عذرك من السماء^(٣) .
 ودخل ابن الزبير خلافه ، فقالت : دخل ابن عباس فآثني عليّ ، وددت أني
 كنت نسياً منسياً^(٤) .

وعن ذكوان قال : جاء ابن عباس رضي الله عنه يستأذن على عائشة ،
 وهي في الموت ، قالت : فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبد الرحمن
 ، فقلت : هذا ابن عباس يستأذن ، قالت : دعني من ابن عباس ،
 لا حاجة لي به ، ولا بتزكيتته ، فقال عبدالله : يا أمّه ، إن ابن عباس
 من صالح بنيك ، يودعك ويسلم عليك ، قالت : فأذن له إن شئت
 قال : فجاء ابن عباس فلما قعد ، قال : ابشري فوالله ما بينك وبين

(١) مغلوبة : أي من شدة كرب الموت .

(٢) بخير إن اتقيت : أي إن كنت من أهل التقوى .

(٣) قال ابن حجر رحمه الله : يشير إلى قصة الإفك ، ووقع في رواية ذكوان : وأنزل الله براءتك من
 فوق سبع سموات جاء به الروح الأمين فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتلى فيه أثناء الليل
 وأطراف النهار . فتح الباري (٤٨٣/٨) .

(٤) أخرجه البخاري برقم (٤٧٥٣) .

أن تفارقي كل نصب ، وتلقي محمداً e والأحبة إلا أن تفارق
روحك جسديك ، قالت : إيه يا ابن عباس ، قال : كنت أحب
نساء رسول الله e يعني إليه ، ولم يكن يجب إلا طيباً ، سقطت
فلاذتك ليلة الأبناء ، وأصبح رسول الله e ليلقتها ، فأصبح الناس
ليس معهم ماء ، فأنزل الله [فَتَيَّمُّوا صَعِيداً طَيِّباً] . (١)
فكان ذلك من سببك ، وما أنزل الله بهذه الأمة من الرخصة ، ثم أنزل الله
تعالى براءتك من فوق سبع سماوات ، فأصبح ليس مسجد من
مساجد يذكر فيها الله إلا براءتك تتلى فيه آناء الليل والنهار .
قالت : دعني عنك يا ابن عباس ، فوالله لوددت أني كنت نسياً منسياً . (٢)
رضي الله عنها قمة التواضع ومنتهى الذلة لله وهي تعلم أنها من أهل الجنة
المحبوبة لخالقها سبحانه .

حاولت أكتب بيتاً في محبتكم
يا قمة الطهر يا من حبكم ديني
فأطرق الشعر نحوي رأسه خجلاً
وأسبل الدمع من عينيه في حين

وقال عذرا فإني مسني خور
شخّ القصيدُ وقام البيتُ يرثيني

(١) سورة النساء الآية (٤٢) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده (٣٤٩، ٢٧٦) .

موقف الوفاة

ذكر سليمان الندوي في ذلك فقال: إن نهاية إمارة معاوية رضي الله عنه كانت آخر أيام عائشة رضي الله عنها، وكانت قد بلغت من العمر سبعا وستين سنة، ومرضت في شهر رمضان المبارك سنة ثمان وخمسين من الهجرة، فإذا سئلت كيف أصبحت قالت: صالحة الحمد لله، كل من يعودها يبشرها فتد عليه قائلة: يا ليتني كنت حجرا، يا ليتني كنت مدرة.

وأخرج ابن سعد في طبقاته عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أنه حدثه ذكوان حاجب عائشة أنه جاء يستأذن على عائشة قال: فجئت وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقلت: هذا عبد الله بن عباس يستأذن عليك، فأكب عليها ابن أخيها، فقال: هذا ابن عباس يستأذن عليك وهي تموت، فقالت: دعني من ابن عباس، فإنه لا حاجة لي به ولا بتزكيتة، فقال: يا أمته، إن ابن عباس من صالح بنيك يسلم عليك ويودعك، قالت: فأذن له إن شئت فأدخلته.

فلما أن سلم وجلس قال: أبشري، قالت: بما؟ قال: ما بينك وبين أن تلقي محمدا صلى الله عليه وسلم والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد، كنت أحب نساء رسول الله إلى رسول الله، ولم يكن رسول الله يحب إلا طيبا، وسقطت قلاذتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله ليطلبها حين يصبح في المنزل، فأصبح الناس ليس معهم ماء، فأنزل الله أن تيمموا صعيدا طيبا، فكان ذلك من سببك، وما أذن الله لهذه الأمة من الرخصة فأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات جاء بها الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من

مساجد الله يذكر فيه إلا هي تتلى فيه آناء الليل والنهار. فقالت: دعني منك يابن عباس، فوالذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسيا منسيا. (١)

وجاء في رواية الطيالسي: سمعت أم سلمة الصرخة على عائشة فأرسلت جاريتها: انظري ماذا صنعت؟ فجاءت فقالت: قد قضت، فقالت: يرحمها الله، والذي نفسي بيده لقد كانت أحب الناس كلهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أباهما .

وكان أبو هريرة رضي الله عنه والي المدينة بالنيابة فصلى على عائشة رضي الله عنها.

توفيت رضي الله عنها وأرضاها ، في خلافة معاوية **y** ، سنة سبعم وخمسين على الصحيح، وقيل: سنة ثمان وخمسين، في ليلة الثلاثاء لسبعم عشرة خلت من رمضان بعد الوتر، ودُفنت من ليلتها، وصلّى عليها أبو هريرة، بعد أن عمرت ثلاثاً وستين سنة وأشهرًا كما ذكر الذهبي في "السّير" (٢)، وقيل ست وستين سنة ، بعد مرض ألمّ بها حتى أنها شعرت بأنه مرض الموت ، ولهذا

(١) روى أبو داود وابن عساکر ، وانظر سبيل الهدى والرشاد (١١/١٦٩) .

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/١٩٢) .

أوصت : "أن لا تتبعوا سريري بنار ، ولا تجعلوا تحتي قطيفة حمراء". (١) وأن لا يصلي عليها إلا أبو هريرة . (٢)

ودفنت بالبقيع من ليلتها بعد صلاة الوتر . (٣) حسب وصيتها لعبدالله بن الزبير **y** ، حيث قالت له : "ادفني مع صواحيي بالبقيع لا أزكي به أبداً". (٤)

ولما توفيت عائشة رضي الله عنها ، قالت أم سلمة زوج النبي **e** : اذهبي إليه ، والله ما كان على الأرض نسمة أحب إلى رسول الله **e** منك. (٥)

قال نافع وغيره من أهل العلم : صلينا على عائشة ، وأم سلمة زوجتي النبي **e** وسط البقيع والإمام يوم صلينا على عائشة أبو هريرة ، وحضر ذلك عبد الله بن عمر ، ودخل قبر عائشة عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وماتت سنة ثمان وخمسين في رمضان لسبع عشرة مضت منه بعد الوتر ودفنت من ليلتها.

(١) الطبقات لابن سعد (٧٦/٨) .

(٢) عبد الرزاق (٥٢٥/٣) ، والإجابة (ص ٤٠) .

(٣) البداية والنهاية (٩٤/٨) ، والإصابة (٣٥٩/٤) ، وسير أعلام النبلاء (١٩٢/٢) ، والسمط الثمين (ص ٦٦) .

(٤) صحيح البخاري (٢٥٥/٣) ، في الجنائز .

(٥) المنتخب من كتاب أزواج النبي **e** (٣٨/١) .

ماتت سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان على الأكثر وقيل سنة سبع ذكره علي بن المدني عن ابن عيينة عن هشام بن عروة ودفنت بالبقيع .^(١)

رحلت أمّ المؤمنين عن الدنيا، رحلت الصديقة بنت الصديق، رحلت حبيبة رسول الله ﷺ، رحلت المبرأة من العيوب، والله لقد كانت للدنيا قالية، وعن سرورها لاهية .

وهكذا انقضت حياة السيدة عائشة رضي الله عنها وأرضاها ، في خدمة الإسلام والمسلمين منذ نعومة أظفارها ، وحتى هذه السن ، ليسجل لها التاريخ أروع المآثر والعبير . رضي الله عنها وأرضاها ، ورضي عن أبيها ، وأكرمها في جنات الخلد ، وأسأل الله العظيم أن يرزق المسلمات الاقتداء بها ، والسير على خطاها . آمين .

يقول مسروق (التابعي الجليل): لولا بعض الأمر لأقمت المناحة على أم المؤمنين .

سئل رجل من أهل المدينة: كيف كان وجد الناس على عائشة؟ فقال: كان فيهم وكان، قال: أما إنه لا يحزن عليها إلا من كانت أمه .

أخرج ابن عبد البر أن عائشة رضي الله عنها توفيت سنة سبع وخمسين، وقال خليفة بن خياط: وقد قيل إنها توفيت سنة ثمان وخمسين، ليلة الثلاثاء

(١) الإصابة (٢٠/٨) .

لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان، أمرت أن تدفن ليلاً، فدفنت بعد الوتر
بالبقيع، وصلى عليها أبو هريرة ونزل في قبرها خمسة: عبد الله وعروة ابنا
الزبير، والقاسم بن محمد، وعبد الله ابن محمد بن أبي بكر، وعبد الله بن عبد
الرحمن بن أبي بكر .

وهكذا عاشت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حياة حافلة بالأحداث،
صابرة مجاهدة محتسبة، تنشر علم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتُقَلِّد
عنها كما يذكر من أرخوا لحياتها من المرويات (٢٢١٠) ، وقد راجعت
بعض الصحابة في عدد من المسائل، فروى الترمذي في " سننه " ..

عن أبي موسى رضي الله عنه قال " : ما أشكل علينا أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً " .

وكان وفاتها كما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله في " الإصابة " (٢٠/٨) :
" في سنة ثمان وخمسين في ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان عند

الأكثر، وقيل : سنة سبع ذكره، علي بن المديني عن ابن عيينة، عن هشام بن عروة، ودفنت بالبقيع " فرضي الله عنها وعن أبيها وعن سائر الصحابة

+ @ +

خصائص أم المؤمنين

وفي الختام نذكر من خصائصها على وجه الاختصار :

خصائص أم المؤمنين - رضي الله عنها - : قال ابن القيم - رحمه الله - :
ومن خصائصها: أمَّا كانت أحبَّ أزواج رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إليه، كما ثبت عنه ذلك في البخاري وغيره، وقد سُئِلَ: أيُّ الناس أحبُّ إليك؟ قال: ((عائشة))،

قيل: فمن الرجال؟ قال: ((أبوها)).

ومن خصائصها أيضًا: أنه لم يتزوج امرأةً بكرةً غيرها، ومن خصائصها: أنه كان ينزل عليه الوحي وهو في لحافها دون غيرها، ومن خصائصها: أن الله - عزَّ وجلَّ - لَمَّا أنزل عليه آيةَ التخيير بدأ بها فخيرها، فقال:

((ولا عليك ألاَّ تعجلي حتى تستأمري أبويك))،

فقالت: أفي هذا أستأمر أبوي؟! فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة، فاستنَّ بها - أي: اقتدى - بقیة أزواجه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقُلْنَ كما قالت.

ومن خصائصها: أن الله سبحانه برَّأها ممَّا رماها به أهلُ الإفك، وأنزل في عُذرها وبراءتها وحيًّا يُتلى في محاربِ المسلمين وصلواتهم إلى يوم القيامة،

وشَهِدَ لها بِأَنَّها مِنَ الطَّيِّباتِ، ووَعَدَها المَغفِرَةَ والرِّزقَ الكَرِيمَ، وأخْبَرَ سَبِحاَنه أَنَّ ما قِيلَ فيها مِنَ الإِفْكَ كانَ خَيرًا لها، ولم يَكُنْ ذلكَ الَّذي قِيلَ فيها شَرًّا لها، ولا عائِبًا لها، ولا خافِضًا مِنَ شَأْها، بل رَفَعها اللهُ بِذلكَ وأَعلى قَدْرَها، وأَعظَمَ شَأْها، وصارَ لها دِكرًا بالطيبِ والبراءةِ بَينَ أَهلِ الأَرْضِ والسَّماءِ، فيا لها مِنَ مَنقَبَةٍ ما أَجَلَّها!

ومِنَ خِصائِصِها - رَضِيَ اللهُ عَنها - : أَنَّ الأَكابِرَ مِنَ الصَّحابَةِ - رَضِيَ اللهُ عَنهم - كانَ إِذا أَشْكَلَ عَلَيمُ أَمْرٌ مِنَ الدِّينِ اسْتَفْتَوْها فيجِدونَ عِلْمَها عِنْدَها.

ومِنَ خِصائِصِها - رَضِيَ اللهُ عَنها - : أَنَّ رَسولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ - تُويُّ في بَيتِها، وفي يَومِها، وبَينَ سَحرِها ونَحرِها، ودُفِنَ في بَيتِها. ومِنَ خِصائِصِها - رَضِيَ اللهُ عَنها - : أَنَّ النَاسَ كانوا يَتَحَرَّونَ بِهَدايِهم يَومَها مِنَ رَسولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ - تَقَرُّبًا إِلى الرَسولِ - صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ - فينحَفونَ بِما يَحبُّ في مَنزِلِ أَحَبِّ نِساءِهِ إِليه - صَلَّى اللهُ عَلَيه وَسَلَّمَ ورَضِيَ اللهُ عَنهِنَّ أَجمَعينَ.

وقال الإمام بدرُ الدِّينِ الرَّزْكَشِيُّ في "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشةُ على الصَّحابَةِ" - وهو يَتَكَلَّمُ في خِصائِصِها، رَضِيَ اللهُ عَنها - الأربَعينَ، قال: "والخامسة - أي: مِنَ الخِصائِصِ -: نزولُ بَرائِها مِنَ السَّماءِ بِما نَسَبَها إِليها أَهلُ الإِفْكَ في سِتِّ عَشْرَةَ آيةً متواليةً، وشَهِدَ لها بِأَنَّها مِنَ الطَّيِّباتِ، ووَعَدَها بالمَغفِرَةِ والرِّزقِ الكَرِيمِ، قال: والسَّادِسُ: جَعَلَهُ قُرْآنًا يُنْزَلُ إِلى يَومِ القِيامَةِ؛ أي: الآياتِ التي نَزَلَتْ في بَرائِها.

وقال - في العاشرة - : وجوب محبتها على كلِّ أحد، ففي الصحيح: لما جاءت فاطمة - رضي الله عنها - إلى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال لها: ((أَلَسْتَ تُحِبِّينِ مَا أَحَبُّ؟)) قالت: بلى، قال: ((فَأَحِبِّي هَذِهِ - يعني: عائشة))، وهذا الأمر ظاهره الوجوب.

وقال - في الحادية عشرة - : إِنَّ مَنْ قَدَفَهَا فَقَدْ كَفَرَ؛ لتصريح القرآن الكريم ببراءتها، وقال - في الثانية عشرة - : مَنْ أَنْكَرَ كَوْنَ أَبِيهَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رضي الله عنه - صحابياً كان كافراً، نصَّ عليه الشافعي، فإنَّ الله تعالى يقول: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ (١). ، ومُنْكَرِ صُحْبَةِ غَيْرِ الصِّدِّيقِ يَكْفُرُ لتكذيبه التواتر ؛ انتهى مختصراً.

هذه بعض الفضائل للسيدة عائشة الصديقة ، والله أنا أصغر من أن أكتب عنها، أو أن أدافع عنها، وقد برأها الله تعالى من فوق سبع سماوات . وانظر إلى وصية رسول الله ﷺ لسيدة نساء الجنة فاطمة رضي الله عنها بأن تحب عائشة رضي الله عنها، قال النبي ﷺ لابنته فاطمة : "أي بنية ، أَلَسْتَ تُحِبِّينِ مَا أَحَبُّ" فقالت : بلى ، قال "فأحبي هذه". (٢) وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبشر بن عقربة حين بكى لاستشهاد أبيه: "أما ترضى أن أكون أنا أبوك وعائشة أمك؟". (١)

(١) سورة التوبة آية (٤٠) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الهبة ، باب من أهدى إلى صاحبه ، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٤٤٢) ، باب فضائل فاطمة رضي الله عنها.

فاتقوا الله يامن تطعونون بها وبأبيها وبقية الصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعاً ، وأصلحوا عقيدتكم، واتبعوا القرآن الكريم، وسنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وتذكروا أنكم واقفون بين يدي الله تعالى يوم القيامة، وأنه محاسبكم عن كل هذا ، وتذكروا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم إذ يقول : "أتدرون من المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار".^(٢)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج مما قال".^(٣)

"ردغة الخبال": هي عصارة أهل النار.

هذا إذا كان الطعن والكلام في أي مسلم، فكيف إذا كان هذا الطعن والكلام والشتم بأمر المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أو بأي أحد من الصحابة الكرام.!!!؟

(١) السلسلة الصحيحة برقم (٣٢٤٩).

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٨١)، والترمذي وغيرهما.

(٣) صحيح الترغيب برقم (٢٨٤٥).

+ @ +

واجبنا تجاه أمنا عائشة رضي الله عنها

اعلموا عباد الله أننا لما نتكلم عن عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها يدفعا لذلك عظيم حقاها علينا الذي جعله الله لها وأوجهه على كل مسلم

فعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها ليست كغيرها من النساء هي زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرض علينا حبها واختارها زوجة لنبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة وسماها أم المؤمنين قال تعالى: " وأزواجه أمهاتهم "

وبرأها من فوق سبع سماوات مما رماها به المنافقون وورثتهم إلى عصرنا الحالي الذين يرمونها بالفاحشة (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) شل الله ألسنتهم وجازاهم بسوء صنيعهم

وهل يختار الله سبحانه لنبيه إلا طاهر مطهرة نقية؟ فهل من متفكر؟! وحتى تعلموا شناعة القول: فليتخيل كل واحد منا أنه طعن في شرفه واتهمت زوجته بالفاحشة فعلى أي حال سيكون؟

فكيف إذا كان المطعون بها زوجة خير الورى صلى الله عليه وسلم فهل أعراضنا أغلى من عرضه؟

واعلموا أن مما يجب على كل مسلم اعتقاده أن عائشة أم المؤمنين مطهرة
ومن قول أهل الكذب والبهتان مبرأة ولانشك بأن الله جل وعلا لا يمكن أن
يجعل تحت نبيّه إلا مطهرة عفيفة مصونة

هذا من صميم عقيدتنا نحن أهل السنة والجماعة .. ومن زعم في عائشة أم
المؤمنين غير هذا مما رماها به أهل البهتان كرأس المنافقين عبد الله بن أبيّ بن
سلول ووارثيه إلى هذا الزمان كرميهم لها بالفاحشة فهذا كافر بإجماع
المسلمين "وغداً عند ربهم يجتمعون فيقتص المظلوم ممن ظلمه فيا ويح من
كان خصمه محمداً صلى الله عليه وسلم.." فالله الموعد..

فعليك يا مسلم أن تعتقد هذه العقيدة الصحيحة في أمك الصديقة بنت
الصديق المبرأة من فوق سبع سماوات وأن تبرأ من كل قول يقدر بها
وبعدلتها وأعلم أن الطعن فيها طعن في فراش النبي صلى الله عليه وسلم
وقدر في حكمة الله سبحانه الذي اختارها زوجة لنبيه كما أنه يجب عليك
أن تبغض كل ملة تدين وتعتقد الطعن في عائشة أم المؤمنين واتهامها بالرديلة
وإن تسمأصحابها باسم الإسلام وتلفظوا بالشهادتين فإن من اعتقد
ذلك كافر لا تجوز محبته ولا مولاته ولا أكل ذبيحته ولا الزواج منه ولا تزويجه
ويكفي أن الله سبحانه وتعالى من عظيم حكمته ابتلى هؤلاء باقترافهم
لفاحشة الزنا يسمونها بغير اسمها "جزاء وفاقاً" لظعنهم بعائشة أم المؤمنين
المطهرة العفيفة المبرأة

فالواجب عليك أيها المسلم محبة عائشة أم المؤمنين ومولاتها ومعرفة تمام

قدرها ومنزلتها واعتقاد هذه العقيدة دون النظر لأقاويل المرجفين الدخلاء
على ديننا وشرعنا
ويكفي أن الله سماها أم المؤمنين هي وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم فمن
لم تكن عائشة أم المؤمنين أمه فليس بمؤمن ومن تبرأ منها فحريُّ به أن يحال
بينه وبين جنان الخلد فإذا اعتقدت موالاتها ومحبتها فعدَّ ذلك أرجأ أعمالك
عند الله واعلم أنك عملت عملاً عظيماً تستحق عليه الأجر من الكريم
الذي لا يضيع أجر من المحسنين
هذا واعلموا أنه لا يحزن على عائشة أم المؤمنين إلا من كانت هي أمه وأما
أولئك السقط المتهافتون وراء الإفك الصادون عن الحق الطاعنون في خير
الخلق فإياك وإياهم
واحذر طريقهم فإنهم يقودون إلى الهاوية والتبرؤ من خير البشر أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وموالاته كل كافر وفاجر
ان دورنا لا يتجاوز في هذا العرض.. مجرد النقل لما تيسر عن مكانة.. وعلو..
ام المؤمنين رضي الله عنها وارضاهها.. فقد تواضعت اقلامنا.. بل عجزت..
ان تاتي بجديد عن ام المؤمنين .. خاصة وقد نزل فيها من القرآن ما يتلى الى
يوم القيامة.. فهل.. بعد حكم الله.. من اقلام!! وهل بعد كلام الله من
كلمات!! لكنه زمن تهادى البعض فيه.. فاردنا انذكر ذلك البعض ك
(معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون).^(١)

(١) سورة الأعراف آية (١٦٤) .

فهي عائشة .. رضي الله عنها.. ام المؤمنين بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابى بكر عبد الله بن ابى قحافة

زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وأفقه نساء الامة على الاطلاق.... فلا يوجد في امة محمد عليه الصلاة والسلام بل ولا في النساء مطلقاً امرأة اعلم منها...

فإن الله سبحانه وتعالى امتن على أناس من عباده فاختصهم بالفضل والرفعة وعلو الشأن وأجرى على أيديهم من الفضائل ما لا يستطيع وصفه واصف ولا حصره متتبع

ومن هؤلاء نفر الكرام الذين اصطفاهم الله سبحانه بالتكرمة والتعظيم الطاهرة المطهرة والصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سماوات أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق فراش رسول الله وعفته وريحانته وحييته فكم لها من الفضائل.. فبأي ها نبدأ..!؟

وكم لها من المنازل العظيمة.. فكيف نصفها..؟
أليست هي التي يقول عنها صلى الله عليه وسلم: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"

كانت أحب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فحين سئل: "من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة، قالوا: من الرجال؟ قال: أبوها" وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليحب إلا طيباً.

وكان خبر حبه صلى الله عليه وسلم لها أمراً مستفيضاً حيث إن الناس كانوا يتحرون بهداياهم للنبي صلى الله عليه وسلم يوم عائشة أم المؤمنين من بين

نسائه تقريباً إلى مرضاته فقد جاء في الحديث الصحيح: كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة، فاجتمع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أم سلمة، فقلن لها: إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة فقولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الناس أن يهدوا له أينما كان .

فذكرت أم سلمة له ذلك فسكت فلم يردّ عليها فعادت الثانية فلم يرد عليها فلما كانت الثالثة قال: "يا أم سلمة، لا تؤذي في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها."

لقد تبوّأت أمنا عائشة بنت الصديق رضي الله عنها مكانة عالية في قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكانت أحب نسائه إليه.. وكان بها لطيفاً رحيماً على عاداته صلوات ربي وسلامه عليه "استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم فإذا عائشة ترفع صوتها عليه فقال: يا بنت فلانة، ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فحال النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبينها، ثم خرج أبو بكر فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يترضاها ويقول: "ألم تريني حلتُ بين الرجل وبينك؟".

ثم استأذن أبو بكر مرة أخرى، فسمع تضاحكهما، فقال: أشركاني في سلمكما كما أشركتماني في حربكما."

كان صلى الله عليه وسلم يستأنس إليها في الحديث ويسرُّ بقرعها ويعرف رضاها من سخطها فقد قال صلى الله عليه وسلم لها: إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غضبي
قالت: وكيف يا رسول الله؟

قال: إذا كنت عني راضية قلت: لا ورب محمد وإذا كنت عليّ غضبي قلت:
لا ورب إبراهيم؛

قالت: أجل والله ما أهجر إلا اسمك."

وكان يحملها على ظهره لترى لعب أهل الحبشة بالحراب في المسجد ويطيل
حملها ويسألها أسئمت..؟ فتقول لا وليس بها حب النظر إلى اللعب ولكن
لتعرف مكانتها عنده صلوات ربي وسلامه عليه .

ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنه (لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بالحراب في المسجد وإنه
ليسترنى بردائه لكي أنظر إلى لعبهم، ثم يقف من أجلي حتى أكون أنا
أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو). (١)

+ @ +

حكم من طعن أو شتم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعن
أبيها

أجمع العلماء على أن من قال أن عائشة زانية فهو كافر مرتد لأنه يكذب
الله سبحانه وتعالى ، وقد جاءت براءتها بنص القرآن الكريم .

(١) رواه الشيخان، البخاري في صحيحه، ج ٦/١٥٩ و مسلم في صحيحه، ج ٢/٦٠٩.

قال تعالى في تزكية أمّ المؤمنين ومكانتها وغيرها من زوجات النبي صَلَّى اللهُ

عليه وسلّم : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ . (١)

وقد أجمع علماء الإسلام قاطبةً من أهل السنة والجماعة على أن من سبَّ أمّ

المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - ورماها بما برأها الله منه أنه كافرٌ، وروي

عن مالك بن أنس أنه قال: من سبَّ أبا بكرٍ وعُمَرَ جُلِدَ، ومن سبَّ عائشةَ

قُتِلَ، قيل له: لم يقتل في عائشة؟ قال مالك: فمن رماها فقد خالف القرآن،

ومن خالف القرآن قُتِلَ. (٢)

(١) [الأحزاب: ٦].

(٢) الصارم المسلول (ص ٥٦٦).

وقال ابن شعبان في روايته ، عن مالك: ((لأن الله تعالى يقول: {يعظكم الله

أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين} فمن عاد فقد كفر)). (١).

قال أبو محمد ابن حزم الظاهري - رحمه الله -: قول مالك هذا صحيح،

وهي ردة تامة، وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها.

وقال أبو الخطّاب ابن دحية في أجوبة المسائل: وشهد لقول مالك كتاب

الله، فإن الله إذا ذكر في القرآن ما نسب إليه المشركون سبح نفسه لنفسه،

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾. (٢) ، والله تعالى ذكر

عائشة، فقال: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا

(١) الشفا (١١٠٩/٢) .

(٢) سورة الأنبياء آية (٢٦) .

سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ، فسَبَّحَ نَفْسَهُ فِي تَنْزِيهِهِ عَائِشَةَ، كَمَا سَبَّحَ

نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ فِي تَنْزِيهِهِ؛ حَكَاهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الطَّيِّبِ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ زِيَادِ النَّيْسَابُورِيِّ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ لِإِسْمَاعِيلَ

بْنِ إِسْحَاقَ: أُتِيَ الْمَأْمُونُ فِي (الرَّقَّةِ) بِرَجُلَيْنِ شَتَمَ أَحَدُهُمَا فَاطِمَةَ، وَالْآخَرَ

عَائِشَةَ، فَأَمَرَ بِقَتْلِ الَّذِي شَتَمَ فَاطِمَةَ وَتَرَكَ الْآخَرَ، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ: مَا

حُكْمُهُمَا إِلَّا أَنْ يُقْتَلَ؛ لِأَنَّ الَّذِي شَتَمَ عَائِشَةَ رَدَّ الْقُرْآنَ .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - تَعْقِيْبًا عَلَيْهِ: وَعَلَى هَذَا مَضَتْ

سِيرَةُ أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ .

وَقَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: كُلُّ مَنْ سَبَّهَا بِمَا بَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ فَهُوَ مُكْذِبٌ

(١) سورة النور آية (١٦) .

لله، ومن كذب الله فهو كافر.

وقال ابن قدامة: فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم.

وقال الإمام النووي - رحمه الله -: براءة عائشة - رضي الله عنها - من

الإفك، وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو تشكك فيها إنسان -

والعياذ بالله - صار كافرًا مرتدًا بإجماع المسلمين.

وقال ابن القيم - رحمه الله -: واتفقت الأمة على كفر قاذفها.

وقد روي عن عمرو بن غالب: أن رجلاً نال من عائشة عند عمارة، فقال:

اغرب مقبوحًا، أتؤذي حبيبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم؟! قال

الذهبي في السير: صححه الترمذي في بعض النسخ، وفي بعض النسخ قال:

هذا حديث حسن.

قال القاضي أبو يعلي: "من قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف". وقد حكي الإجماع على هذا الحكم غير واحد من الأئمة.

والأدلة على كفر من رمى أم المؤمنين صريحة وظاهرة الدلالة ، منها :
أولا : ما استدل به الإمام مالك ، إن في هذا تكذيبا للقرآن الذي شهد ببراءتها ، وتكذيب ما جاء به القرآن كفر .

قال الإمام ابن كثير : ((وقد اجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورمأها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية ، فإنه يكفر ، لأنه معاند للقرآن)). (١)

وقال ابن حزم - تعليقا على قول الإمام مالك السابق - : ((قول مالك هاهنا صحيح ، وهي ردة تامة ، وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها)). (٢)
ثانيا : إن فيه إيذاء وتنقيصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، من عدة وجوه ، دل عليها القرآن الكريم ، فمن ذلك : إن ابن عباس رضي الله عنهما فرق بين قوله تعالى {والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء} وبين قوله {إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات} ، فقال عند تفسير الآية الثانية: ((هذه في شأن عائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وهي مبهمة ليس لهم توبة ، ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة... إلى آخر كلامه ... قال: فهم رجل أن يقوم فيقبل رأسه

(١) راجع تفسير ابن كثير ٢٧٦/٣ ، عند تفسير قوله تعالى: (إن الذين يرمون المحصنات ...).

(٢) المحلي (١١ / ١٥).

من حسن ما فسر)). (١)

فقد بين ابن عباس ، إن هذه الآية إنما نزلت فيمن قذف عائشة وأمها
المؤمنين رضي الله عنهن ، لما في قذفهن من الطعن على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعييه ، فإن قذف المرأة أذى لزوجها ، كما هو أذى لابنها ،
لأنه نسبة له إلى الديانة وإظهار لفساد فراشه ، وإن زنى امرأته يؤذيه أذى
عظيما . . ولعل ما يلحق بعض الناس من العار والخزي بقذف أهله أعظم
مما يلحقه لو كان هو المقذوف. (٢)

وكذلك فإيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر بالإجماع .
قال القرطبي عند قوله تعالى { يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا } : "يعني في
عائشة ، لأن مثله لا يكون إلا نظير القول في المقول بعينه ، أو فيمن كان
في مرتبته من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، لما في ذلك من إذابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عرضه وأهله ، وذلك كفر من فاعله". (٣)
ومما يدل على أن قذفهن أذى للنبي صلى الله عليه وسلم ، ما أخرجه
الشيخان في صحيحهما في حديث الإفك عن عائشة ، قالت : ((فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعذر من عبد الله بن أبي سلول)) ،
قالت : ((فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر - : يا
معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي . .)) كما

(١) انظر ابن جرير ١٨/٨٣ ، وعنه ابن كثير ٣/٢٧٧)

(٢) الصارم المسلول ص ٤٥ ، والقرطبي ١٢ / ١٣٩ .

(٣) القرطبي ١٢ / ١٣٦ ، عن ابن عربي في أحكام القرآن ٣ / ١٣٥٥ - ١٣٥٦ .

جاء في الصحيحين .

فقوله : ((من يعذرني)) أي من ينصفني ويقيم عذري إذا انتصفت منه لما بلغني من أذاه في أهل بيتي ، والله أعلم . فثبت انه صلى الله عليه وسلم قد تأذى بذلك تأذيا استعذر منه .

وقال المؤمنون الذين لم تأخذهم حمية : ((مرنا نضرب أعناقهم ، فإننا نعذرک إذا أمرتنا بضرب أعناقهم)) ، ولم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم على سعد استئماره في ضرب أعناقهم . (١)

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ((ومن يقذف الطيبة الطاهرة أم المؤمنين زوجة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، لما صح ذلك عنه، فهو من ضرب (أي: من نوع وعينة) عبدالله بن أبي سلول رأس المنافقين .

ولسان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا معشر المسلمين من يعذرني فيمن أذاني في أهلي. {إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا مبينا} . .

فأين أنصار دينه ليقولوا له : نحن نعذرک يا رسول الله)). (٢)
ثالثا : كما أن الطعن بما رضي الله عنها فيه تنقيص برسول الله صلى الله عليه وسلم من جانب آخر ، حيث قال عز وجل : {الخبيثات للخبيثين

(١) (الصارم المسلول ص ٤٧) .

(٢) الرد على الرافضة (٢٥-٢٦) .

.. { قال ابن كثير : ((أي ما كان الله ليجعل عائشة زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهي طيبة ، لأنه أطيب من كل طيب من البشر ، ولو كانت خبيثة لما صلحت له شرعا ولا قدرا ، ولهذا قال تعالى { أولئك مبرءون مما يقولون } أي عما يقوله أهل الإفك والعدوان)). (١)

وقد ساق أبو محمد بن حزم الظاهري بإسناده إلى هشام بن عمار قال : سمعت مالك بن أنس يقول من سب أبا بكر و عمر جلد ، و من سب عائشة قتل ، قيل له : لم يقتل في عائشة ؟ قال : لأن الله تعالى يقول في عائشة رضي الله عنها { يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين } ، قال مالك فمن رماها فقد خالف القرآن ، و من خالف القرآن قتل . قال أبو محمد رحمه الله : قول مالك ههنا صحيح و هي ردة تامة و تكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها . (٢)

وحكى أبو الحسن الصقلي أن القاضي أبا بكر الطيب قال : إن الله تعالى إذا ذكر في القرآن ما نسبه إليه المشركون سبح نفسه لنفسه ، كقوله { وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه } ، و ذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى عائشة فقال { ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه } ، سبح نفسه في تبرئتها من سوء كما سبح نفسه في تبرئته من سوء ، و هذا يشهد لقول مالك في قتل من سب عائشة ، ومعنى هذا و الله أعلم أن الله

(١) ابن كثير ٣ / ٢٧٨ .

(٢) المحلى (١٣/٥٠٤).

لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سباً لنبيه ، و قرن سب نبيه وأذاه بأذاه تعالى ، وكان حكم مؤذيه تعالى القتل ، كان مؤذي نبيه كذلك. (١)
وقد حكى العلامة ابن القيم اتفاق الأمة على كفر قاذف عائشة رضي الله عنها ، حيث قال : واتفقت الأمة على كفر قاذفها. (٢)

+ @ +

بعض الفوائد من حياة السيدة عائشة أم المؤمنين الطيبة الطاهرة

العفيفة رضي الله عنها وعن أبيها

- ١- فضل عائشة على النساء .
- ٢- وهي أحب النساء إلى رسول الله e ، كما أن أباهما أحب الرجال إليه e .
- ٣- زواج الرجل من البنت الصغيرة بشرط أن تطيق الوطء ، كما تزوج رسول الله e عائشة وهي بنت ست سنين ودخل بها وهي بنت تسع سنين .
- ٤- تزويج الرجل ابنته لصاحبه إذا كان صالحاً ، كما زوج أبو بكر y ابنته عائشة لرسول الله e .
- ٥- سلام جبريل عليه السلام على عائشة رضي الله عنها .

(١) الشفاء للقاضي عياض (٢/٢٦٧-٢٦٨)

(٢) زاد المعاد (١/١٠٦)

- ٦- المحبة القلبية لا يؤاخذ عليه الزوج ، شريطة أن يعدل بين نسائه ، كما كان رسول الله ﷺ يحب عائشة أكثر من بقية نسائه ، وكان يعدل بينهم .
- ٧- جواز لعب الأطفال باللعب المجسمة التي يلعب بها الصغار ، كما كانت عائشة تلعب بلعبها .
- ٨- استحباب التزويج والتزوج والدخول في شوال ، كما كانت عائشة تستحب ذلك ، بهذا الكلام رد ما كانت الجاهلية عليه وما يتخيله بعض العوام اليوم من كراهة التزوج والتزويج والدخول في شوال وهذا باطل لا أصل له وهو من آثار الجاهلية كانوا يتطهرون بذلك من اسم شوال .
- ٩- الصبر على البلاء .
- ١٠- عدم التسرع في الحكم .
- ١١- توقيف واحترام أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.
- ١٢- عدم الظن السيئ بالمسلمين .
- ١٣- تبرئة الله تعالى لإمّا عائشة رضي الله عنها من فوق سبع سماوات .
- ١٤- استشارة الرجل أصحابه في فراق زوجته ، كما استشار رسول الله ﷺ أصحابه في فراق عائشة .
- ١٥- تفوق بعض النساء على الرجال ، بالعلم والفقہ ، كما تفوقت عائشة بالعلم ورجوع أكابر الصحابة لها رضي الله عنها .
- ١٦- حبس الوحي عن رسول الله ﷺ شهراً ، وهذا من تمام الامتحان والابتلاء .
- ١٧- وعيد من الله تعالى للذين يرمون المحصنات الغافلات - حُرِّجَ مخرج الغالب - المؤمنات ، فأتممت المؤمنين أولى بالدخول في هذا من كل محصنة ، ولا سيما

- التي كانت سبب النزول ، وهي عائشة بنت الصديق رضي الله عنها .
وقد أجمع العلماء - رحمهم الله - قاطبة على أن مَنْ سَبَّها بعد هذا ورمأها بما
رمأها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية ، فإنه كافر ؛ لأنه معاند للقرآن ،
وفي بقية أممات المؤمنين قولان : أصحهما أنهن كهي .
- ١٨- جواز حب شخص أكثر من آخر دون ظلم .
١٩- جواز تعليم المرأة للرجال .
٢٠- جواز هجر الرجل لزوجته من باب التأديب .
٢١- جواز نظر المرأة للعب الرجل مع ستر زوجها لها .
٢٢- الصحابة بشر يقع منهم ما يقع من البشر .
٢٣- الدفاع عن أممات المؤمنين دفاع عن الدين .
٢٤- عدم الخوض في ما وقع بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم .
٢٥- إخبار الله تعالى عن الصحابة بأنه سبحانه وتعالى رضي عنهم ورضوا عنه .
٢٦- الصحابة كلهم عدول ولا يجوز الطعن بهم . وهناك فوائد كثيرة لا يمكن
حصرها هنا . والله أعلم

@@@

رد الشبه

قال الشيخ محمود شكري الألوسي البغدادي : لما انتشرت بين الناس
البدع والضلالات وسرى الجهل في سائر الجهات أشاع الروافض
رفضهم بين الناس وأظهر ولما انطوا عليه من الخبث والإلباس ؛
شمر عند ذلك علماء أهل السنة ساعد الجد والإجتهد لتطهير ما لوث
به أهل الأهواء وجه الأرض من **الفساد فردوا عليهم** في كتبهم أتم رد
وصدوهم عما ذهبوا إليه أكمل صد بدلائل جلية وبراهين قطعية ومن
هاتيك الكتب المعتمدة والرسائل المتبكرة كتاب الأجوبة العرافة عن

الأسئلة اللاهوتية الذي هو مع صغر حجمه وقلة رقمه قد انطوى على الحق اليقين والنور المبين مما عن أصحاب رسول الله عليه وعليهم أفضل الصلاة وأكمل السلام جميع ما افتراه فرق الروافض الطغام من الشبه والأوهام ولذا انتشر في سائر الديار ذكره وشاع في غالب الأقاليم والأمصار ، وحيث كان مشتتاً على هفوات الروافض وعبوبهم وقع موقع الأسنة من قلوبهم فذهبوا كل مذهبٍ لخمول ذكره وسلكوا كل مسلك لإطفاء نوره ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون فجاءوا وراحوا وصاحوا وناحوا كل ذلك لعجزهم عن القيام في ساحة الخصام وتورطهم في ورطة الإلزام والإفحام لما غشي قلوبهم من الران وامتألت صدورهم من وساوس الشيطان ثم إنهم لما خاب منهم الأمل وشاهدوا سوء العمل وتقطعوا أمرهم بينهم ليعدوا بهتاناً وزوراً ويتخذوا ذلك الكتاب مهجوراً فبقوا مدة مديدة وأشهرًا عديدة يقلبون صحائفه ويتأملون نكته ولطائفه حتى نظموا أرجوزة مختلة اللفظ والمعنى فاسدة التركيب والمبنى زعموا أنهم ردوا فيها على ذلك الكتاب وأين القمر من نبج الكلاب ، ولكن أبى الله إلا أن يفضح من تنقص الصحابة الأخيار، وسادة هذه الأمة الأبرار ، وأن يرى الناس عورته ، ويغريه أن يكشف ببيده سوءته ، ونعوذ بالله من الخذلان ونستجيره من الفضيحة والخسران .

رد الشُّبه والافتراءات عن أمتنا السيدة عائشة رض الله عنها. (١)
 إنّ أعداء الإسلام - من الشيعة الروافض - لا يفتؤون في نصب شباههم
 الدنيّة تجاه أصحاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعمومًا، وأزواج النبي -
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خصوصًا؛ حتى يُشكِّكوا الناس في قُدواتهم، ويزعزعوا
 عقيدتهم في أصحاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فيذكرون شُبهاً؛ حتى
 يلبسوا على المسلمين، والناس في زمن العُربة الثانية بعيدون عن دينهم؛
 مصداقًا لقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((بدأ الإسلام غريبًا وسيعود
 غريبًا كما بدأ؛ فطُوبَى للغُرباء)). (٢)

لذا يجبُ على المسلم أن يصونَ دينه عن الشُّبهات فلا يستمع إليها؛ لأنَّ
 الشبهة قد تستقرُّ في قلبه، ولا يستطيع دَفْعها؛ لضعف إيمانه، أو قِلَّةِ علمه،
 أو هما معًا، ولا شكَّ ولا ريبَ أنَّ المسلمَ مأمورٌ باجتباب مواقع الشُّبهات،
 ومواطن الفتن، لماذا؟ لأنَّ الحُكماء من هذه الأُمَّة قالوا: "القلوبُ ضعيفة،
 والشُّبهه خطَّافة"، ولا ينبغي لعاقِلٍ أن يجعلَ قلبه عُرضة للشُّبهات تستحکم
 قلبه، ثم يقول: أدفعها، وأدحضها، وأكشِف زيفَ القوم وباطلهم.
 ومَن نظَرَ للواقع عَلِمَ حقيقةَ الحال، فمن بَحَا من الشهوة، وَقَعَ في الشُّبهه،
 والقليل من وَفَّقَه اللهُ للاعتصام بالكتاب والسُّنة.

قال ابنُ القَيِّم في "مفتاح دار السعادة": "وقوله - أي عَلِي بن أبي طالب -
 رضي اللهُ عنه " - ينقدحُ الشكُّ في قلبه بأوَّلِ عارضٍ من شُبّهة"؛ هذا

(١) بحث في ملتقى أهل الحديث أحببنا أن ننقله للقراء الكرام للفائدة .

(٢) رواه مسلم.

لضعف علمه، وقلة بصيرته، إذا وردت على قلبه أدنى شبهة قدحت فيه الشك والريب، بخلاف الراسخ في العلم، لو ورد عليه من الشبهة عدد أمواج البحر، ما أزال يقينه، ولا قدح فيه شكًا؛ لأنه قد رسخ في العلم، فلا تستفزّه الشبهات، بل إذا وردت عليه ردها حرس العلم وجيشه؛ مغلوله مغلوبه. والشبهة وارد يرد على القلب، يحول بينه وبين انكشاف الحق له، فمتى باشر القلب حقيقة العلم، لم تؤثر تلك الشبهة فيه، بل يقوى علمه ويقينه بردها ومعرفة بطلانها، ومتى لم يباشر حقيقة العلم بالحق قلبه، قدحت فيه الشك بأول وهلة، فإن تداركها وإلا تتابعت على قلبه أمثالها، حتى يصير شاكًا مُرتابًا.

والقلب يتوارده جيشان من الباطل: جيش شهوات العي، وجيش شبهات الباطل، فأما قلب صغى إليها، وركن إليها تشربها، وامتلاً بها، فينضح لسانه وجوارحه بموجبها، فإن أشرب شبهات الباطل، تفجرت على لسانه الشكوك والشبهات والإيرادات، فيظن الجاهل أن ذلك لسعة علمه، وإنما ذلك من عدم علمه ويقينه.

وقال لي شيخ الإسلام رضي الله عنه وقد جعلت أورد عليه إيرادًا بعد إيراد: لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها، فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزحاجة المصمتة، تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليها، صار مُقرًا للشبهات، أو كما قال.

فما أعلم أي انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك.

وإنما سُمِّيت الشبهة شبهةً؛ لاشتباه الحقِّ بالباطل فيها؛ فإنَّها تَلِيسُ ثوبَ الحقِّ على جسمِ الباطل، وأكثرُ الناسِ أصحابَ حُسنٍ ظاهرٍ، فينظر الناظر فيما أُلْبِسَتْهُ من اللباس، فيعتقد صِحَّتَها.

وأما صاحبُ العِلْمِ واليقين، فإنَّه لا يَعتَرُّ بذلك، بل يَجاوِزُ نظرَه إلى باطنها، وما تحتَ لباسِها، فيَنكشِفُ له حَقِيقَتُها، ومثال هذا: الدرهم الزائف، فإنَّه يَعتَرُّ به الجاهل بالنقد؛ نظرًا لِمَا عليه من لباس. (١) والله المرجو والمأمول أن يعصمنا من الشهوات والشبهات، وأن يجعلنا مُعتصمين بكتابه وبسنة نبيِّه - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

ثم اعلم - أخي الكريم - أن الروافضَ - قَبَّحَهُمُ اللهُ - أكثرُوا الطَعْنَ في أمِّ المؤمنين عائشة - رضي اللهُ عنها - بأُمورٍ ظنُّوها حقائق، وهي في الحقيقة شُبُهَةٌ أوْهَى من خيوطِ العنكبوت، وتأثَّرَ بكلامهم بعضُ بني جلدتنا من الكُتَّابِ والصحفيين، بل حتى مَنْ يعملون في الساحة الإسلامية؛ مَنْ ليس له نصيبٌ من العلم، اغتروا بكلامهم ووقَّعُوا في شباكهم بحُسنِ نيَّة، والله حسيبُهم، وهو المطلع على بواطن الأمور.

ولمَّا كان كلامي دائرًا على دَفْعِ الشُّبُهَاتِ عن أمِّنا عائشة - رضي اللهُ عنها - رأيتُ من واجبي أن أبدأ بهذه المقدمة؛ تَبْصِرَةً لَدَوِي العقول والألباب . فمن هذه الشبه والمطاعن:

المطعن الأول: قول الرافضة - قَبَّحَهُمُ اللهُ -: - إِنَّ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ تَأْمَرَتَا؛

(١) (١/١٤٠)

لاغتتيال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقد وضَعَتَا السُّمَّ فِي فَمِ النَّبِيِّ -
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَنَّهُ مَاتَ نَتِيجَةً لِذَلِكَ!
الجواب:

اعْلَمْ أَنَّ الرَّافِضَةَ أَكْذَبُ الْفِرَقِ الْمُنْتَسِبَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَنَّ دِينَهُمْ بُئِيَ عَلَى
ذَلِكَ الْكُذْبِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُمْ أَعْدَاءٌ يَحْتَدُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَسُبُّونَهُمْ فِي اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ أَكْثَرَ مِنْ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله: وقد اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالنَّقْلِ وَالرَّوَايَةِ
وَالْإِسْنَادِ عَلَى أَنَّ الرَّافِضَةَ أَكْذَبُ الطَّوَائِفِ، وَالْكَذْبُ فِيهِمْ قَدِيمٌ؛ وَلِهَذَا كَانَ
أُمَّةُ الْإِسْلَامِ يَعْلَمُونَ امْتِيَازَهُمْ بِكَثْرَةِ الْكَذْبِ.
قال الشافعي: لَمْ أَرْ أَحَدًا أَشْهَدَ بِالزُّورِ مِنَ الرَّافِضَةِ.
وقال محمد بن سعيد الأصبهاني: سَمِعْتُ شُرَيْكًا يَقُولُ: أَحْمِلِ الْعِلْمَ عَنِ كَلِّ
مَنْ لَقِيتَ إِلَّا الرَّافِضَةَ؛ فَإِنَّهُمْ يَضْعُونَ الْحَدِيثَ، وَيَتَّخِذُونَهُ دِينًا؛ (١).
وهذا نص الرواية وكلام العلماء فيها، وأوجه الردِّ على الرافضة في زعمهم
الكاذب:

عن عائشة قالت: لَدَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَرَضِهِ،
وَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا: ((لَا تَلْدُونِي))، قالت: فقلنا: كراهية المريض بالدواء، فلمَّا
أفاق، قال: ((أَلَمْ أَنْهَكُمُ أَنْ تَلْدُونِي))، قلنا: كراهية للدواء، فقال رسول الله
- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا لُدًّا وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَّا

(١) منهاج السنَّة. (1 / 59)

العبّاس؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ)). (١)

عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحرث بن هشام، عن أسماء بنت عميس،
قالت: "أَوَّلُ مَا اشْتَكَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي بَيْتِ
مَيْمُونَةَ، فَاشْتَدَّ مَرَضُهُ؛ حَتَّى أَعْمِيَ عَلَيْهِ، فَتَشَاوَرَ نِسَاؤُهُ فِي لَدَّهِ، فَلَدُّوهُ، فَلَمَّا
أَفَاقَ، قَالَ: ((مَا هَذَا؟))، فَقُلْنَا: هَذَا فِعْلُ نِسَاءٍ جُنَّ مِنْ هَاهُنَا، وَأَشَارَ إِلَى
أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَكَانَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ فِيهِنَّ، قَالُوا: كُنَّا نَتَّهَمُ فِيكَ ذَاتَ
الْجُنْبِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((إِنَّ ذَلِكَ لِدَاءٌ مَا كَانَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِيَقْرَفُنِي
بِهِ؛ لَا يَبْقِيَنَّ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا التَّدَّ، إِلَّا عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْنِي: الْعَبَّاسُ))، قَالَ: فَلَقَدْ التَّدَّتْ مَيْمُونَةُ يَوْمَئِذٍ وَإِهْمَا
لِصَائِمَةٍ، لِعَزْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". (٢)

اللَّدُّودُ: هُوَ الدَّوَاءُ الَّذِي يُصَبُّ فِي أَحَدِ جَانِبِي فَمِ الْمَرِيضِ، أَوْ يُدْخَلُ فِيهِ
بِأَصْبَعٍ وَغَيْرِهَا وَيَحْتَنُكُ بِهِ، وَأَمَّا الْوُجُورُ: فَهُوَ إِدْخَالُ الدَّوَاءِ فِي وَسْطِ الْفَمِ،
وَالسَّعُوطُ: إِدْخَالُهُ عَنِ طَرِيقِ الْأَنْفِ.

وَذَاتُ الْجُنْبِ: وَرْمٌ حَارٌّ يَعْرِضُ فِي نَوَاحِي الْجُنْبِ فِي الْغِشَاءِ الْمُسْتَبِطِنِ
لِلْأَضْلَاعِ، وَيَلْزَمُ ذَاتَ الْجُنْبِ الْحَقِيقِي خَمْسَةُ أَعْرَاضٍ، وَهِيَ: الْحُمَّى،
وَالسُّعَالُ، وَالْوَجَعُ النَّاخِسُ، وَضِيقُ النَّفْسِ، وَالنَّبْضُ الْمُنْشَارِي؛ يُنْظَرُ: (٣)
هَنَّاكَ ثَمَّةٌ وَقَفَاتٍ مَعَ هَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ:

(١) رواه البخاري، (٦٥٠١)، ومسلم (٢٢١٣).

(٢) رواه أحمد، (٤٥ / ٤٦٠)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة"، (3339).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد"، (83 - 81 / 4).

1- إِنَّ مَنْ نَقَلَ هَذِهِ الْحَادِثَةَ لِلْعَالَمِ هُوَ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَكَيْفَ تَنْقُلُ لِلنَّاسِ قَتْلَهَا لِنَبِيِّهَا، وَزَوْجِهَا، وَحَبِيبِهَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! وَكَذَلِكَ رَوَتْ الْحَادِثَةَ أُمُّ سَلَمَةَ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَكُلُّ أَوْلَادِكَ مُتَّهَمَاتٌ فِي دِينِهِنَّ عِنْدَ الرَّافِضَةِ، وَمُشَارِكَاتٌ فِي قَتْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَعَ ذَلِكَ قَبِلُوا رَوَايَتَهُنَّ لِهَذَا الْحَدِيثِ؛ فَاعْجَبُوا أَيُّهَا الْعُقَلَاءُ!

2- كَيْفَ عَرَفَ الرَّافِضَةُ الْمَجُوسَ مَكُونَاتِ الدَّوَاءِ الَّذِي وَضَعَتْهُ عَائِشَةُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

3- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ بِأَنْ يُوَضَعَ الدَّوَاءُ نَفْسُهُ فِي فَمِ كُلِّ مَنْ كَانَ فِي الْعُرْفَةِ، إِلَّا الْعَبَّاسَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَلِمَاذَا مَاتَ هُوَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْهُ، وَهَنْ لَمْ يَمُتْ؟!

4- لِمَاذَا لَمْ يُخْبِرِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَمَّةَ الْعَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِمَا فَعَلُوهُ مِنْ وَضْعِ السُّمِّ فِي فَمِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى يَقْتَصَرَ مِنْ قَتْلِهِ؟! إِذَا قُلْتُمْ أَحْبَبْتُمْ: فَأَيْنَ الدَّلِيلُ عَلَى إِحْبَابِهِ؟! وَإِنْ قُلْتُمْ: لَمْ يُخْبِرْهُ، فَكَيْفَ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ سُمٌّ وَلَيْسَ دَوَاءً، وَالْعَبَّاسُ نَفْسُهُ لَمْ يَعْلَمْ؟!

5- السُّمُّ الَّذِي وَضَعَتْهُ الْيَهُودِيَّةُ فِي الطَّعَامِ الَّذِي قُدِّمَ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُشِفَ أَمْرُهُ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَأَخْبِرَتِ الشَّاهُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ، فَلِمَاذَا لَمْ يَحْصُلْ مَعَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْأَمْرُ نَفْسُهُ فِي السُّمِّ الَّذِي وَضَعَتْهُ عَائِشَةُ فِي فَمِهِ؟!

6- لِمَ يُعْطَى الدَّوَاءُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ، بَلْ أُعْطِيَهِ مِنْ مَرَضٍ أَلَمَّ بِهِ.

7- لم يُعْطَ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الدَوَاءَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَشَاوَرَ نَسَاؤَهُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - فِي ذَلِكَ الْإِعْطَاءِ.

8- لَا نُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَاتَ بِأَثَرِ السُّمِّ! لَكِنْ أَيُّ سُمِّ هَذَا؟ إِنَّهُ السُّمُّ الَّذِي وَضَعْتَهُ الْيَهُودِيَّةُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي طَعَامٍ دَعَّيْتَهُ لِأَكْثَلِهِ عِنْدَهَا، وَقَدْ لَفَظَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اللَّقْمَةَ؛ لِإِخْبَارِ اللهِ - تَعَالَى - بِوُجُودِ السُّمِّ فِي الطَّعَامِ، فَأَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي آخِرِ أَيَّامِهِ أَنَّهُ يَجِدُ أَثَرَ تِلْكَ اللَّقْمَةِ عَلَى بَدَنِهِ، وَمِنْ هُنَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - جَمَعَ لَهُ بَيْنَ النَّبَوَّةِ وَالشَّهَادَةِ.

وَالْعَجِيبُ أَنَّ بَعْضَ الرَّافِضَةِ يُنْكِرُونَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ، وَيَبْرِئُونَ الْيَهُودَ مِنْ تِلْكَ الْفَعْلَةِ الدَّنِيَّةِ؛ مَعَ تَوَاتُرِ الرَّوَايَةِ، وَصِحَّةِ أَسَانِيدِهَا، وَمَعَ إِخْبَارِ اللهِ - تَعَالَى - أَنَّ الْيَهُودَ يَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ، وَمَعَ ذَلِكَ بَرَأْتُهُمُ الرَّافِضَةُ! وَغَيْرُ خَافٍ عَلَى الْمَطْلُوعِ لِسَبَبِ ذَلِكَ الدِّفَاعِ عَنِ الْيَهُودِ مِنْ قِبَلِ الرَّافِضَةِ - أَنَّ مُؤَسَّسَ هَذَا الْمَذْهَبِ هُوَ "عَبْدُ اللهِ بْنِ سَبَأِ الْيَهُودِي"، فَصَارَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يُبْرَأَ الْيَهُودَ مَعَ صِحَّةِ الرَّوَايَةِ، وَتُلْصَقَ التَّهْمَةُ بِأَجْلَاءِ الصَّحَابَةِ، مَعَ عَدَمِ وُجُودِ مُسْتَنْدٍ صَحِيحٍ وَلَا ضَعِيفٍ!

9- مِنَ الْوَاضِحِ فِي الرَّوَايَةِ أَنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَفْهَمْنَ مِنْ نَهْيِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَ لَدَّهِ أَنَّهُ نَهَى شَرْعِيًّا، بَلْ فَهَمُوا أَنَّهُ مِنْ كِرَاهِيَةِ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ، وَفَهَّمُهُمْ هَذَا لَيْسَ بِمُسْتَنْكَرٍ فِي الظَّاهِرِ، وَقَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّهُمْ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذْرٌ عِنْدَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وسلّم؛ لأنَّ الأَصْلَ هو الاستجابة لأمره، صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - قد أخطؤوا في تشخيص دائه - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - لذا فقد ناولوه دواءً لا يُناسب عِلَّتَه.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله " : وإنما أنكرَ التداوي؛ لأنَّه كان غيرَ ملائمٍ لدائه؛ لأنهم ظنُّوا أنَّ به "ذات الجنب"، فداووه بما يلائمها، ولم يكنْ به ذلك؛ كما هو ظاهر في سياق الخبر كما ترى؛ (١)

10- وهل اقتصَّ منهم - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - أو أرادَ تأديبهم؟ الظاهرُ أنَّ ما فعله - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - من إلزامهم بتناول ذلك اللدود أنَّه من باب التأديب، ومما يدلُّ على أنَّه ليس من باب القصاص، أنَّه لم يُلزمهم بالكمية؛ وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله " : والذي يظهرُ أنَّه أرادَ بذلك تأديبهم؛ لئلا يعودوا، فكان ذلك تأديبًا، لا قِصاصًا، ولا انتقامًا؛ (٢)

11- الاشتباه بنوع مرضه - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - محتتملٌ؛ لأنَّ كلاً منهما - أي ما كان فيه - صَلَّى اللهُ عليه وسلّم - من مرضٍ، وما ظنُّوه - له الاسم نفسه؛ فكلاهما يُطلق عليه "ذات الجنب"، وكلاهما له مكان الألم نفسه، وهو "الجنب".

قال ابنُ القَيِّم - رحمه الله " : - وذاتُ الجنب عند الأطباء نوعان؛ حقيقي، وغير حقيقي، فالحقيقي :ورمٌ حارٌّ يَعْرِضُ في نواحي الجنب في الغشاء المستبطن للأضلاع، وغير الحقيقي :ألمٌ يُشبهه يَعْرِضُ في نواحي الجنب عن

(١) فتح الباري"، (8 / 147- 148).

(٢) "فتح الباري"، (8 / 147).

رياحٍ غليظة، مُؤذية، تحتقن بين الصِّفاقات - وهي الأغشية التي تُغلف أعضاء البطن - فتُحدث وجعًا قريبًا من وجع ذات الجنب الحقيقي، إلا أنَّ الوجع في هذا القسم ممدودٌ، وفي الحقيقي ناخسٌ." (1)

وقال: "والعلاج الموجود في الحديث ليس هو لهذا القسم، لكن للقسم الثاني الكائن عن الريح الغليظة، فإنَّ القسطَ البحري - وهو العودُ الهندي على ما جاء مُفسَّرًا في أحاديث أُخر - صنفٌ من القُسط، إذا دُقَّ دُقًّا ناعِمًا، وُخِطَ بالزيت المسخَّن، وذلك به مكانُ الريح المذكور، أو لِعَقِّ، كان دواءً موافقًا لذلك، نافعًا له، مُحلِّلاً لمادته، مُذهِبًا لها، مُقوِّبًا للأعضاء الباطنة، مفتِّحًا للسُّدد، والعودُ المذكور في منافعه كذلك"؛ (1)

فهنَّ - رضي الله عنهنَّ - اعتقدنَّ أن مرضه - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - هو الأوَّل الحقيقي، وهو الذي استبعدَ النبي - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - أن يبتليه اللهُ به، وقد ناولنَّه دواءَ المرض الآخر، وكان الدواء هو "القُسط الهندي"، وقد دَقَّقنَّه وُخِطنَّه بزيتٍ - كما في رواية الطبراني - وهو مُفيد لِمَن تناوله حتى لو لم يكن به مرضٌ؛ لذا فقد أمرَ النبي - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - كلَّ مَن شارك في إعطائه له، ومَن رَضِيَ به أمر أن يلدَّ به! ولو كان فيه ضررٌ لَمَّا أمرَ بذلك - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

المطعن الثاني: ادِّعاء بعض الكتاب والصحفيين أنَّ العمر الحقيقي للسيدة عائشة - رضي الله عنها - حين بنى بها رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد، (82 - 81 / 4)

- كان ١٨ سنة، وليس ٩ سنين، وأتَّامها بعدم رشادها ورجاحة عَقْلِها،
فكيف يكون لها زواج!؟

الجواب:

جاءت الأحاديث الصحيحة بأنَّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَقَدَ عَلَى
عائشة - رضي اللهُ عنها - وهي بنت ستِّ سنين، ودخَلَ بها وهي بنت
تسع سنين، ومن ذلك:

عن عائشة - رضي اللهُ عنها - قالت: "تزوَّجني النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وسلم - وأنا بنتُ ستِّ سنين، فقَدِمنا المدينة، فنزلنا في بني الحارث بن
خزرج، فوَعِكَتُ؛ أي: أصابَتْها حُمَّى، فأَتَيْتني أُمِّي أُمُّ رُومان وإِنِّي لفي أرجوحة
ومعي صواحبُ لي، فصَرَخَتْ بي فأَتَيْتُها لا أدري ما تريد بي، فأخذت بيدي
حتى أوقفْتني على باب الدار وإني لأنْهَجُ حتى سَكَنَ بعضُ نفسي، ثم
أخذت شيئاً من ماءٍ فمسحتُ به وجهي ورأسي، ثم أَدْخَلْتني الدارَ، فإذا
نسوة من الأنصار في البيت، فقلُن: على الخير والبركة وعلى خير طائر،
فأسلَمْتني إليهنَّ، فأصلَحْنَ مِن شأني، فلم يُرْعِنِي إِلَّا رسولُ الله - صَلَّى اللهُ
عليه وسلم - ضحَى، فأسلَمْتني إليه - وأنا يومئذٍ بنت تسع سنين"؛ (١)

وعنها - رضي اللهُ عنها - قالت: "كنتُ أَلْعَبُ بالبَنات عند النبي - صَلَّى
الله عليه وسلم - وكان لي صواحبُ يَلْعَبْنَ معي، فكان رسولُ الله - صَلَّى

(١) رواه البخاري، (٣٨٩٤)، ومسلم (١٤٢٢)

الله عليه وسلم - إذا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ؟ أي: يَتَحَقَّقْنَ مِنْهُ، فَيُسَرُّهُنَّ إِلَيَّ،
فَيَلْعَبَنَّ مَعِيَ"؛ (١)

وروى أبو داود (٤٩٣٢) عنها - رضي الله عنها - قالت: "قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ غَزْوَةِ "تَبُوكِ" أَوْ خَيْبَرَ"، وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ،
فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ - لِعَائِشَةَ - لُعَبٍ، فَقَالَتْ: ((مَا
هَذَا يَا عَائِشَةُ؟)) قَالَتْ: بِنَاتِي، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ،
فَقَالَتْ: ((مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ؟)) قَالَتْ: فَرَسٌ، قَالَ: ((وَمَا هَذَا الَّذِي
عَلَيْهِ؟)) قَالَتْ: جَنَاحَانِ، قَالَ: ((فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟)) قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ
لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ؟ قَالَتْ: فَضَحِكُ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِدَهُ". (٢)

قال الحافظ: "قال الخطابي: وإنما أُرْخِصَ لعائشة فيها؛ أي: اللُّعْبُ؛ لأنها إذْ
ذَلِكَ كَانَتْ غَيْرَ بَالِغٍ، قُلْتُ: وَفِي الْجُزْمِ بِهِ نَظَرٌ لَكِنَّهُ مُحْتَمَلٌ؛ لِأَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ
فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ بِنْتُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً؛ إِمَّا أَكْمَلَتْهَا أَوْ جَاوَزَتْهَا أَوْ قَارَبَتْهَا، وَأَمَّا
فِي غَزْوَةِ تَبُوكِ فَكَانَتْ قَدْ بَلَغَتْ قَطْعًا؛ فَيَتَرَجَّحُ رَوَايَةُ مَنْ قَالَ فِي خَيْبَرَ؛
انتهى.

وخيبر كانت سنة سبع.

وروى مسلم (١٤٢٢) عن عائشة - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ، وَزُفِّتَ إِلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ

(١) رواه البخاري (٧١٣٠)، ومسلم (٢٤٤٠).

(٢) وصححه الألباني في "آداب الزفاف"، ص ٢٠٣.

سنين، ولُعِبُهَا معها، وماتَ عنها وهي بنت ثمان عشرة." قال النووي: "المرادُ هذه اللُّعْبُ المسمَّاة بالبَنَات - العرائس - التي تلعبُ بها الجوّاري الصَّغار، ومعناه التنبيه على صِغَر سنِّها"؛ انتهى.

وفي هذه الرواية قالت: (وأنا بنت سبع سنين)، وفي أكثر الروايات: (بنت ست)، والجمع بينهما أنَّه كان لها ستُّ وكسُر، فمرة اقتصرت على السنين، ومرة عدَّت السنة التي دخلت فيها. (١)

وقد نقل ابن كثير - رحمه الله - أنَّ هذا أمرٌ مُتَّفَقٌ عليه بين العلماء، ولم يُذكر عن أحدٍ منهم خلافه، فقال - رحمه الله: "قوله: (تزوَّجها وهي ابنة ست سنين، وبني بها وهي ابنة تسع)، مما لا خلاف فيه بين الناس - وقد ثبت في الصَّحاح وغيرها - وكان بناؤه بها - عليه السلام - في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة"؛ انتهى. (٢)

ومن المعلوم أنَّ الإجماع معصومٌ من الخطأ؛ فإنَّ الأُمَّة لا تجتمع على ضلالة؛ فقد روى الترمذي (٢١٦٧) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إنَّ الله لا يجمعُ أمَّتي على ضلالة)). (٣)

(١) أفاده النووي في شرح مسلم.

(٢) البداية والنهاية (3 / 161).

(٣) وصحَّحه الألباني في "صحيح الجامع"، (1848).

أما مسألة صِغَر سنِّها - رضي الله عنها - واستشكالك لهذا، فأعلم أنّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نشأ في بلاد حازّة - وهي أرض الجزيرة - وغالبُ البلاد الحازّة يكون فيها البلوغ مُبَكَّرًا، ويكونُ الزواج المبكّر، وهكذا كانُ الناس في أرض الجزيرة إلى عهد قريبٍ، كما أنّ النساءِ يَحْتَلِفْنَ؛ من حيث البِنْيَة والاستعداد الجِسْمِي لهذا الأمر، وبينهُنَّ تفاوتٌ كبيرٌ في ذلك. المطعن الثالث: إنّ كانت عائشة خرجت تقاتلُ عليًّا، فلماذا لم يسبها في معركة الجَمَل؟^(١)

(١) ردّاً على مرويات الأثني عشرية وبشكل مختصر عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لم تقاتل علي رضي الله عنه وماذكره أهل الفتن والهوى من مروياتهم حول موقف عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها (من صهرها علي رضي الله عنه لا يصح منه شيء ولا يقره عاقل ولا سيما أن صحيح من الأخبار يدل على عظيم التقدير والاحترام الذي كانت تكنه لعلي وأبنائه رضي الله عنهم أجمعين بل أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها هي خرجت تصلح بين المسلمين في الفتنة التي حصلت بعد مقتل عثمان رضي الله عنه فحصلت وقعة الجمل بغير إذنها ولا مشورتها وما أرادت بخروجها إلا الخير ومشورة بعض خيار الصحابة فكانت إذا ذكرت خروجها وما حصل بسببه من الدماء بكت رضي الله عنها بكت بكاء شديداً إذا علاقتها بعلي رضي الله عنه كما نرى مبنية على المودة والاحترام والتقدير المتبادل فعلي رضي الله عنه أعرف الناس بمقام عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ومنزلتها في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قلوب المسلمين كما كانت هي الأخرى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تعرف لعلي رضي الله عنه سابقته في الإسلام وفضله وجهاده وتضحياته ومصاهرته للنبي صلى الله عليه وسلم نسأل الله ان يشل أركان من يسب أمنا عائشة ويجمد الدماء في عروقهم ويقطع أوصالهم ويرينا فيهم يوماً أسودا ويفضحهم على رؤس الخلائق .

الجواب:

أولاً: إنَّ مُعتقِد أهلِ السُّنَّة والجماعة الإمساك عمَّا جَرى بين أصحاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - والترضِّي عنهم جميعاً، واعتقادُ أنهم مجتهدون في طلب الحقِّ؛ للمصيب منهم أجران، وللمُخطئِ أجرٌ واحد.

ولمَّا كانت كُتُب التاريخ مشحونة بكثيرٍ من الأخبار المكذوبة التي تحطُّ من قَدْر هؤلاء الأصحاب الأخيار، وتصوِّر ما جَرى بينهم على أنه نزاعٌ شخصي أو دُنوي، فإليك جُملة من الأخبار الصحيحة حول هذه المعركة، وبيان الدافع الذي أدَّى إلى اقتتال الصحابة الأخيار - رضي الله عنهم.

أولاً: بُوعِ عَلِي - رضي الله عنه - بالخلافة بعد مقتل عثمان - رضي الله عنه - وكان كارهاً لهذه البيعة رافضاً لها، وما قَبِلَهَا إِلَّا لِإِلاحاح الصحابة عليه، وفي ذلك يقول - رضي الله عنه -: "ولقد طاشَ عَقْلِي يوم قُتِل عثمان، وأنكرت نفسي، وجاؤوني للبيعة فقلتُ: والله إني لأستحيي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال له رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة))، وإني لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيلاً على الأرض لم يُدْفَن بعدُ، فأنصروا، فلمَّا دُفِن رجَعَ الناس فسألوني البيعة، فقلتُ: اللهمَّ إني مُشفقٌ مما أقدم عليه، ثم جاءت عزيمة فبايعتُ، فلقد قالوا: يا أمير المؤمنين، فكأنما صُدِعَ قلبي، وقلتُ: اللهمَّ خُذْ مِنِّي لعثمان حتى ترضى!" رواه الحاكم، وصحَّحه على شرط الشيخين، ووافَّقه الذهبي.

ثانياً: لم يكنْ عَلِي - رضي الله عنه - قادراً على تنفيذ القصاص في قَتْل عثمان - رضي الله عنه - لعدم عِلْمه بأعيانهم، ولاختلاط هؤلاء الخوارج

بجيشه، مع كثرتهم واستعدادهم للقتال، وقد بلَغَ عدُّهم أُلْفِي مقاتل كما في بعض الروايات؛ كما أنَّ بعضهم تركَ المدينة إلى الأمصار عقب بيعة عليّ. وقد كان كثيرٌ من الصحابة خارج المدينة في ذلك الوقت، ومنهم أمّهات المؤمنين - رضي الله عنهنَّ - لانشغال الجميع بالحجِّ، وقد كان مَقْتلُ عثمان - رضي الله عنه - يوم الجمعة لثمان عشرة خَلَّتْ من ذي الحجة، سنة خمسة وثلاثين على المشهور.

ثالثًا: لَمَّا مَضَتْ أربعة أشهر على بيعة عليّ دون أنْ ينفذَ القصاصَ، خرَجَ طلحة والزبير إلى مكة، والتَقوا بأُمَّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - واتَّفَقَ رأيهم على الخروج إلى البصرة؛ ليقفوا بِمَن فيها من الخيل والرجال - ليس لهم غرضٌ في القتال - وذلك تمهيدًا للقبض على قَتلة عثمان - رضي الله عنه - وإنفاذِ القصاص فيهم.

ويدلُّ على ذلك ما أخرجه أحمد في "المسند"، والحاكم في "المستدرک": "أنَّ عائشة - رضي الله عنها - لما بلَغَتْ مياه بني عامر ليلاً، نبحت الكلاب، قالت: أيُّ ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوَّاب، قالت: ما أظنُّني إلا راجعة؛ إنَّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - قال لنا: ((كيف بإحدائكنَّ تنبُحُ عليها كلابُ الحوَّاب))؛ فقال لها الزبير: ترجعين! عسى الله - عزَّ وجلَّ - أن يُصلحَ بكِ بين الناس.

قال الألباني: إسناده صحيح جداً، صحَّحه خمسة من كبار أئمة الحديث هم: ابن حِبَّان، والحاكم، والذهبي، وابن كثير، وابن حجر . (١)
رابعاً: وقد اعتبرَ عَلِيّ - رضي الله عنه - خروجَهم إلى البصرة واستيلاءهم عليها نوعاً من الخروج عن الطاعة، وخشي تمزُّق الدولة الإسلاميَّة، فسارَ إليهم - رضي الله عنه - وكان أمرُ الله قَدراً مَقْدوراً.

خامساً: وقد أرسَلَ عليّ - رضي الله عنه - القعقاع بن عمرو إلى طلحة والزبير يدعوهما إلى الألفة والجماعة، فبدأ بعائشة - رضي الله عنها - فقال: أيُّ أمَّاه، ما أقدمك هذا البلد؟ فقالت: أيُّ بُني، الإصلاح بين الناس.
قال ابنُ كثير - رحمه الله - في " البداية والنهاية ": " فرجعَ إلى عليّ فأخبره، فأعجبه ذلك، وأشرفَ القومُ على الصُّلح؛ كرهَ ذلكَ من كرهه، ورَضيه من رَضيه، وأرسلتُ عائشة إلى عليّ تُعلِّمه أنَّها إنما جاءت للصلح، ففرِح هؤلاء وهؤلاء، وقامَ عَلِيّ في الناس خطيباً، فذكرَ الجاهليَّة وشقاءها وأعمالها، ودكَّر الإسلام وسعادة أهلَه بالألفة والجماعة، وأنَّ الله جمعهم بعد نبيِّه - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - عليّ الخليفة أبي بكر الصديق، ثم بعده عليّ عمر بن الخطاب، ثم عليّ عثمان، ثم حدَّثَ هذا الحدِّث الذي جرَّه على الأُمَّة أقوامٌ طلبوا الدنيا، وحسدوا من أنعمَ اللهُ عليه بها، وعلى الفضيلة التي منَّ اللهُ بها، وأرادوا ردَّ الإسلام والأشياء على أدبارها، والله بالِعُ أمره، ثم قال: ألا إنِّي

(١) " سلسلة الأحاديث الصحيحة"، رقم (٤٧٤).

مُرْتَحِلٌ غَدًا فارتحلوا، ولا يرتحلُ معي أحدٌ أعانَ عليَّ قَتَلَ عثمانَ بشيءٍ من أمور الناس، فلمَّا قال هذا، اجتمعَ من رؤوسهم جماعة كالأشتر النخعي، وشريح بن أوفى، وعبدالله بن سبأ المعروف بابن السوداء، وغيرهم في ألفين وخمسمائة، وليس فيهم صحابي والله الحمد، فقالوا: ما هذا الرأي؟ وعلي - والله - أعلمُ بكتاب الله مِمَّنْ يَطْلُبُ قَتْلَةَ عثمان، وأقربُ إلى العمل بذلك، وقد قال ما سمعتم، غَدًا يَجْمَعُ عليكم الناس، وإنما يريدُ القومُ كلُّهم أنتم، فكيف بكم وعددكم قليلٌ في كثرتهم.

فقال الأشتر: قد عَرَفْنَا رأيَ طلحةَ والزبيرِ فينا، وأمَّا رأيَ عليٍّ، فلم نعرفه إلاَّ اليوم، فإنَّ كان قد اصْطَلَحَ معهم، فإنَّما اصْطَلَحَ على دمائنا، ثم قال ابنُ السوداء - قَبَّحَهُ اللهُ - : يا قوم، إنَّ عَيْرَكُمْ في خلطة الناس، فإذا التَقَى الناسُ، فانشبوا الحربَ والقتالَ بين الناس، ولا تدعوهم يجتمعون؛ انتهى كلام ابن كثير.

وذكر ابن كثير أنَّ عَلِيًّا وَصَلَ إلى البصرة، ومكثَ ثلاثةَ أيَّامٍ، والرُّسُلُ بينه وبين طلحةَ والزبيرِ، وأشارَ بعضُ الناسِ على طلحةَ والزبيرِ بانتهازِ الفرصةِ من قَتْلَةَ عثمان، فقالوا: إنَّ عَلِيًّا أشارَ بتسكينِ هذا الأمرِ، وقد بعثنا إليه بالمصالحةِ على ذلك.

ثم قال ابن كثير: "وباتَ الناسُ بخير ليلة، وباتَ قَتْلَةَ عثمانَ بشرَّ ليلة، وباتوا يتشاورن، وأجمعوا على أن يُثيروا الحربَ من العَلَسِ، فنَهَضُوا من قبل طُلُوعِ الفجرِ، وهم قريبٌ من ألفي رجلٍ، فانصرفت كلُّ فريقي إلى قَراباتهم، فَهَجَمُوا عليهم بالسيوف، فثارت كلُّ طائفةٍ إلى قومهم ليمنعوهم، وقامَ الناسُ من

منامهم إلى السلاح، فقالوا: طَرَقْنَا أَهْلَ الكوفة ليلاً، وبيَّتونا وغَدروا بنا، وظنُّوا أنَّ هذا عن مِلاٍّ من أصحابِ عليّ، فبلَغَ الأمرُ عليًّا، فقال: ما للناس؟ فقالوا: بيَّتنا أهلُ البصرة، فثارَ كلُّ فريقٍ إلى سلاحه، ولَبِسوا اللأمة، وركبوا الخيول، ولا يَشعرُ أحدٌ منهم بما وَقَعَ الأمرُ عليه في نفس الأمر، وكان أمرُ الله قَدراً مَقَدَّراً، وقامتِ الحربُ على ساقٍ وقدم، وتبارَزَ الفرسان، وجمالتِ الشُّجعان، فنشبتِ الحرب، وتوافقَ الفريقان، وقد اجتمعَ مع عليّ عشرون ألفاً، والتفَّ على عائشةِ ومَن معها نحو من ثلاثين ألفاً، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

والسابئة أصحاب ابن السوداء - قَبَّحه الله - لا يفترون عن القتل، ومنادي علي ينادي: ألا كُفُّوا ألا كُفُّوا، فلا يسمعُ أحدٌ؛ انتهى كلام ابن كثير - رحمه الله.

سادساً: وإنَّ أهمَّ ما ينبغي بيَّانه هنا، ما كان عليه هؤلاء الصحابة الأختيار من الصِّدقِ والوفاءِ والحبِّ لله - عزَّ وجلَّ - رغم اقتتالهم، وإليك بعض النماذج الدالَّة على ذلك:

1- روى ابنُ أبي شيبة في مصنِّفه بسندٍ صحيحٍ عن الحسن بن علي قال: "لقد رأيتُه - يعني عليًّا - حين اشتدَّ القتال يلوذُ بي ويقول: يا حسن، لو دِدْتُ أُنِّي مِتُّ قبل هذا بعشرين حِجَّةً أو سنة."

2- وقد تركَ الزبير القتال ونزلَ وادياً، فتبعه عمرو بن جُرْمُوز، فقتله وهو نائم غيلة، وحين جاء الخبرُ إلى عليّ - رضي الله عنه - قال: بشَّرَ قاتل ابن

صفيةً بالنار، وجاء ابنُ جُرْمُوز معه سيف الزبير، فقال عَلِيٌّ: إِنَّ هَذَا السيف طَالَ مَا فَرَّجَ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

3- وَأَمَّا طَلْحَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَدْ أُصِيبَ بِسَهْمٍ فِي رُكْبَتِهِ فَمَاتَ مِنْهُ، وَقَدْ وَقَفَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَجَعَلَ يَمْسَحُ عَنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ، وَقَالَ: "رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ أبا مُحَمَّد، يَعِزُّ عَلِيٌّ أَنْ أَرَاكَ مُجْدُولًا تَحْتَ بَنُومِ السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عُجْرِي وَبُجْرِي، وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مِثُّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ بَعْشَرِينَ سَنَةً."

وقد رُوي عن علي من غير وجه أنه قال: إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَطَلْحَةُ وَالزَّبِيرُ وَعُثْمَانُ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾. (١)

4- وَقِيلَ لِعَلِيِّ: إِنَّ عَلَى الْبَابِ رَجُلَيْنِ يَنَالَانِ مِنْ عَائِشَةَ، فَأَمَرَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو أَنْ يَجْلِدَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً، وَأَنْ يُخْرِجَهُمَا مِنْ ثِيَابِهِمَا.

5- وَقَدْ سَأَلَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَمَّنْ قُتِلَ مَعَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ قُتِلَ مِنْ عَسْكَرِ عَلِيٍّ، فَجَعَلَتْ كُلَّمَا ذُكِرَ لَهَا وَاحِدٌ مِنْهُمْ، تَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ وَدَعَتْ لَهُ.

6- وَلَمَّا أَرَادَتْ الْخُرُوجَ مِنَ الْبَصْرَةِ، بَعَثَتْ إِلَيْهَا عَلِيٌّ بِكُلِّ مَا يَنْبَغِي مِنْ مَرْكَبٍ وَزَادٍ وَمَتَاعٍ، وَاخْتَارَ لَهَا أَرْبَعِينَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الْمَعْرُوفَاتِ،

(١) سورة الحج آية (٤٧) .

وسَيَّرَ معها أخاها محمد بن أبي بكر - وكان في جيش عَلِيٍّ - وسَارَ عَلِيٍّ معها؛ مُودِّعًا، ومُشِيْعًا أُمِيَالًا، وسَرَّحَ بَنِيه معها بقيَّةَ ذلك اليوم.

7- وودِّعَتْ عائشة الناسَ وقالت: يا بَنِي لا يَعتَبُ بعضُنَا على بعضٍ؛ إِنَّه والله ما كان بيني وبين عَلِيٍّ في القِدَمِ إلَّا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإِنَّه على معتبتي لمن الأَخِيَارِ، فقال عَلِيٌّ: صَدَقْتِ، والله ما كان بيني وبينها إلَّا ذاك، وإِنَّها لزوجة نبيِّكم - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - في الدنيا والآخرة.

8- ونادى منادٍ لعلِّي: "لا يُقتل مُدْبِرٌ، ولا يُدْفَنُ على جريحٍ، ومَنْ أغلَقَ باب داره فهو آمِنٌ، ومَنْ طرَحَ السلاح فهو آمِنٌ"، وأمرَ عليٍّ بجمع ما وجدَ لأصحاب عائشة - رضي اللهُ عنها - في العسكر، وأنَّ يُحمَلَ إلى مسجد البصرة، فمَنْ عَرَفَ شيئًا هو لأهلهم، فليأخذه.

فهذا - وغيره - يدلُّ على فضل هؤلاء الصحابة الأَخِيَارِ، وتُبلِّغهم واجتهادهم في طلب الحقِّ، وسلامة صدورهم من الغِلِّ والحِقْدِ والهوى، فرَضِي اللهُ عنهم أجمعين.

فعائشة - رضي اللهُ عنه - ما خرجت إلَّا للإصلاح بين الناس، وأنَّ يراها الناس، فيكفُّوا عن القتال.

وأما وقوع عائشة - رضي اللهُ عنها - في السَّبْيِ في هذه الموقِعة، فلم يحدث؛ فقد كان مما أخذَ الخوارج على عَلِيٍّ - رضي اللهُ عنه - أَنَّهُ قَاتِلٌ ولم يأخذ السَّبْيِ أو الغنائم، فقد ذَكَرَ أهلُ السِّيَرِ والتاريخ - في المناظرة التي جرت بين ابن عباس - رضي اللهُ عنهما - والخوارج - أَنَّهُم قالوا عن عَلِيٍّ - رضي اللهُ

عنه - : إِنَّهُ قَاتَلَ وَلَمْ يَسِبْ وَلَمْ يَغْنَمْ، فَإِنْ حَلَّتْ لَهُ دِمَاؤُهُمْ، فَقَدْ حَلَّتْ لَهُ
 أَمْوَالُهُمْ، وَإِنْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ أَمْوَالُهُمْ، فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ دِمَاؤُهُمْ، فَقَالَ لَهُمُ ابْنُ
 عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أفتَسْبُونَ أُمَّكُمْ؟ يَعْنِي عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
 - أَمْ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا تَسْتَحِلُّونَ مِنْ غَيْرِهَا؟! فَإِنْ قُلْتُمْ: لَيْسَتْ أُمَّكُمْ فَقَدْ
 كَفَرْتُمْ، وَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّهَا أُمَّكُمْ وَاسْتَحَلَّكُمْ سَبَبِهَا، فَقَدْ كَفَرْتُمْ، إِلَى آخِرِ مَا وَرَدَ
 فِي هَذِهِ الْمَنَازِرَةِ.

المطعن الرابع: قول الراوِض - قَبَّحَهُمُ اللَّهُ - أُمَّهَا - أَي: عَائِشَةَ - أَذَاعَتْ
 سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ -: ((إِنَّكَ تَقَاتِلِينَ عَلِيًّا وَأَنْتِ ظَالِمَةٌ لَهُ، ثُمَّ إِنَّهَا خَالَفَتْ أَمْرَ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ
 - تَعَالَى -: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (١).

وخرجت في ملأ الناس؛ لتقاتل علي غير ذنب؛ لأنَّ المسلمين أجمعوا
 على قتل عثمان، وكانت هي في كلِّ وقتٍ تأمرُ بقتله، وتقول: اقتلوا نعثلاً،
 قتل الله نعثلاً، ولما بلغها قتله، فرحت بذلك، ثم سألت: من تولى الخلافة؟
 فقالوا: علي، فخرجت لقتاله على دم عثمان، فأبى ذنب كان لعلي على
 ذلك؟!!

الجواب:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: أمَّا أهل السنة، فإنهم في هذا الباب وغيره

(١) سورة الأحزاب آية (٣٣) .

قائمون بالقِسْطِ شهداءُ لله، وقولهم حقٌّ وعدلٌ لا يتناقض، وأمَّا الراضية وغيرهم من أهل البدع، أهل كذب وافتراءاتٍ وضلال.

وإذا كان هذا أصلهم، فنقول: إنَّ ما يُذكر عن الصحابة من السيئات كثيرٌ منه كذب، وكثيرٌ منه كانوا مجتهدين فيه، ولكن لم يعرف كثيرٌ من الناس وجه اجتهادهم، وما قدر أنه كان فيه ذنبٌ من الذنوب لهم، فهو مغفور لهم؛ إمَّا بتوبة، وإمَّا بحسنات ماحية، وإمَّا بمصائب مُكفِّرة، وإمَّا بغير ذلك، فإنه قد قام الدليل الذي يجب القول بموجبه أنهم من أهل الجنة، فامتنع أن يفعلوا ما يُوجب النارَ لا محالة، وإذا لم يمت أحدٌ منهم على موجب النار، لم يقدح ما سوى ذلك في استحقاقهم للجنة.

أما قوله: "وأذاعت سِرَّ رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلَّم"، فلا ريب أن الله - تعالى - يقول: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (١)

وقد ثبت في الصحيح عن عمرَ أهما عائشة وحفصة.

فيقال أولاً: هؤلاء يعمدون إلى نصوص القرآن التي فيها ذكر ذنوبٍ ومعاصٍ بيّنة لمن نصت عنه من المتقدمين يتأولون النصوصَ بأنواع التأويلات، وأهل السنة يقولون: بل أصحاب الذنوب تابوا منها، ورفع الله درجاتهم بالتوبة.

وهذه الآية ليست بأولى في دلالتها على الذنوب من تلك الآيات، فإن كان

(١) سورة التحريم آية (٣).

تأويل تلك سائغاً، كان تأويل هذه كذلك، وإن كان تأويل هذه باطلاً،
فتأويل تلك أبطل.

ويقال ثانياً: بتقدير أن يكون هناك ذنب لعائشة وحَفْصَة، فيكونان قد تابتا
منه، وهذا ظاهر؛ لقوله - تعالى - : ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ
قُلُوبُكُمَا﴾ (١).

فدعاهما الله - تعالى - إلى التوبة، فلا يُظنُّ بهما أنهما لم يتوبا، مع ما ثبت
من علوّ درجاتهما، وأههما زوجتا نبيّنا في الجنة، وأنَّ الله خيرهنَّ بين الحياة
الدنيا وزينتها، وبين الله ورسوله والدار الآخرة، فاخترن الله ورسوله والدار
الآخرة؛ ولذلك حرّم الله عليه أن يتبدّل بمنّ غيرهنّ، وحرّم عليه أن يتزوَّج
عليهنّ، واختلّف في إباحة ذلك له بعد ذلك، ومات عنهنّ وهنَّ أمّهات
المؤمنين بنصّ القرآن، ثم قد تقدّم أنّ الذنب يُغفر ويُعفى عنه؛ بالتوبة،
وبالحسنات الماحية، وبالمصائب المكفّرة.

ويقال ثالثاً: المذكور عن أزواجه كالمذكور عمّن شهد له بالجنة من أهل بيته
وغيرهم من الصحابة، فإن عليّاً لما خطّب ابنة أبي جهل على فاطمة، وقام
النبي - صلى الله عليه وسلّم - خطيباً، فقال: ((إِنَّ بَنِي الْمَغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ
يُنْكَحُوا عَلِيّاً ابْنَتَهُمْ، وَإِنِّي لَا آذُنُ ثُمَّ لَا آذُنُ ثُمَّ لَا آذُنُ، إِلَّا أَنْ يَرِيدَ ابْنُ أَبِي
طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيَتَزَوَّجَ ابْنَتَهُمْ، إِنَّمَا فَاطِمَةُ بِضَعَةٌ مِيٌّ يُرِيئُنِي مَا أَرَاهَا،
وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا)) (٢).

(١) سورة التحريم آية (٤) .

(٢) رواه البخاري برقم (٤٨٢٩) .

فلا يُظنُّ بعليٍّ - رضي الله عنه - أنه تركَ الخِطبةَ في الظاهر فقط، بل تركها بقلبه وتابَ بقلبه عمَّا كان طلبه وسعى فيه.

وأما الحديث الذي رواه وهو قوله لها: (تقاتلين عليًّا وأنتِ ظالمة له)، فهذا لا يُعرف في شيءٍ من كتب العلم المعتمدة، وليس له إسنادٌ معروف، وهو بالموضوعات المكذوبات أشبه منه بالأحاديث الصحيحة، بل هو كذبٌ قطعًا؛ فإنَّ عائشة لم تُقاتلْ ولم تُخرجْ لقتالٍ، وإنما خرجتْ لقصدِ الإصلاح بين المسلمين، وظنَّت أنَّ في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبَيَّن لها فيما بعد أنَّ تركَ الخروج كان أوَّلَى، فكانتْ إذا ذكَّرتْ خروجها، تَبكي حتى تَبُلَّ خمارها.

وهكذا عامَّة السابقين نَدِموا على ما دخلوا فيه من القتال، فنَدِم طلحةُ والزبير وعليٌّ - رضي الله عنهم أجمعين - ولم يكنْ يومَ "الجمل" لهؤلاء قِصْدٌ في الاقتتال، ولكنْ وَقَعَ الاقتتال بغير اختيارهم؛ فإنَّه لَمَّا تراسلَ عليٌّ وطلحة والزبير، وقصدوا الاتفاقَ على المصلحة، وأنهم إذا تمكَّنوا طلبوا قَتْلَ عثمان أهل الفتنة، وكان عليٌّ غيرَ راضٍ بقتل عثمان ولا مُعينًا عليه، كما كان يَحلِفُ، فيقول: والله ما قتلْتُ عثمان، ولا مالأْتُ على قتلِهِ، وهو الصادق البارُّ في يمينه، فحَشِي القَتْلَ، فحملوا على عسكر طلحة والزبير، فظنَّ طلحة والزبير أنَّ عليًّا حَمَلَ عليهم، فحملوا دِفَاعًا عن أنفسهم، فظنَّ عليٌّ أنهم حملوا عليه، فحَمَلَ دِفَاعًا عن نفسه، فوقعَتِ الفتنة بغير اختيارهم، وعائشة - رضي الله عنها - راكبة؛ لا قاتلتْ، ولا أمرتْ بقتالٍ، هكذا ذكَّره غيرُ واحدٍ من أهل المعرفة بالأخبار.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: "وَخَالَفْتَ أَمْرَ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾. (١)

فهي - رضي الله عنها - لم تتبرَّجْ تَبَرُّجَ الجاهلية الأولى، والأمرُ بالقرار في البيوت لا يُنَافِي الخروج لمصلحة مأمورٍ بها، كما لو خرجت للحج والعمرة، أو خرجت مع زوجها في سَفْرَةٍ، فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ قَدْ نَزَلَتْ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقد سَافَرَ بَهَنَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بعد ذلك، كما سَافَرَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ بِعَائِشَةَ - رضي الله عنها - وغيرها، وَأَرْسَلَهَا مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْيَاهَا، فَأَزْدَفَهَا خَلْفَهُ، وَأَعْمَرَهَا مِنَ التَّنْعِيمِ، وَحَجَّةِ الْوُدَاعِ كَانَتْ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَلِهَذَا كَانَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْجُجْنَ - كَمَا كُنَّ يَخْجُجْنَ مَعَهُ - فِي خِلَافَةِ عُمَرَ - رضي الله عنه - وغيره، وكان عُمَرُ يُوكِّلُ بِقَطَارِهِنَّ عَثْمَانَ أَوْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ، وَإِذَا كَانَ سَفَرُهُنَّ لِمَصْلَحَةٍ جَائِزًا، فَعَائِشَةُ اعْتَقَدَتْ أَنَّ ذَلِكَ السَّفَرَ مَصْلَحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَتَأَوَّلَتْ فِي ذَلِكَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: "إِنَّمَا خَرَجْتُ فِي مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ تَقَاتِلُ عَلِيًّا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ"، فَهَذَا أَوْلًا كَذِبٌ عَلَيْهَا؛ فَإِنَّهَا لَمْ تَخْرُجْ لِقَصْدِ الْقِتَالِ، وَلَا كَانَ أَيضًا طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ قَصْدَهُمَا قِتَالَ عَلِيٍّ، وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّهُمْ قَصَدُوا الْقِتَالَ، فَهَذَا الْقِتَالُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ

(١) سورة الأحزاب آية (٣٣) .

إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ
فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴿١﴾

فجعلهم إخوة مع الاقتتال، وإذا كان هذا ثابتاً لمن هو دون أولئك المؤمنين،
فهم به أولى وأحرى!

وأما قوله: "إنَّ المسلمين أجمعوا على قتل عثمان."

فجوابه أن يُقال: هذا من أظهر الكذب وأبينه؛ فإنَّ جماهير المسلمين لم
يأمرؤا بقتله، ولا شاركوا في قتله، ولا رضوا بقتله.

أمَّا أولاً؛ فلأنَّ أكثر المسلمين لم يكونوا في المدينة، بل كانوا بمكة واليمن
والشام، والكوفة والبصرة وخراسان، وأهل المدينة بعض المسلمين.

وأما ثانياً؛ فلأنَّ خيار المسلمين لم يدخلوا واحداً منهم في دم عثمان؛ لا قتل
ولا أمر بقتله، وإنما قتله طائفة من المُفسدين في الأرض من أوباش القبائل
وأهل الفتن، وكان عليّ - رضي الله عنه - يحلف دائماً: "إني ما قتلْتُ
عثمان، ولا مالأتُ على قتله"، ويقول: "اللهم العن قتل عثمان في البرِّ
والبحر، والسهل والجبل."

ثالثاً: مَنْ هو الذي نقل هذا الإجماع من أهل العلم؟ أم أنَّه يكفي أن يأتي
أحد الزنادقة ويخترع إجماعاً على أمرٍ يُدلل به على صحَّة زندقته وضلاله، وما
علينا إلا أن نُصدِّق ونُتبع؟

(١) سورة الحجرات آية (٩-١٠).

وأما قوله: "إنَّ عائشة كانت في كلِّ وقتٍ تأمرُ بقتل عثمان، وتقولُ في كلِّ وقتٍ: اقتلوا نعتلاً، قتلَ الله نعتلاً، ولمَّا بلغها قتله، فرِحَتْ بذلك." كان أعداءُ عثمان يسمُّونه: نعتلاً؛ تشبيهاً برجل من مصر، كان طويل اللحية، اسمه نَعْتَل، وقيل: النَعْتَل: الشيخ الأحمق، ودَكَرُ الضِبَاع. (١) ثم يُقال للردِّ على هذا الكلام أولاً: أين النقلُ الثابت عن عائشة بذلك؟! ويُقال ثانياً: المنقول الثابت عنها يُكذَّب ذلك، ويُبيِّن أنَّها أنكرت قتله، وذمَّت مَنْ قتله، ودَعَتْ على أخيها محمد وغيره؛ لمشاركته في ذلك. ويُقال ثالثاً: هبْ أنَّ أحدًا من الصحابة - عائشة أو غيرها - قال في ذلك على وجه الغضب؛ لإنكاره بعضَ ما يُنكر، فليس قوله حُجَّة، ولا يُقدِّح ذلك في إيمان القائل ولا المقول له، بل قد يكون كلاهما ولياً لله - تعالى - من أهل الجنة، ويظنُّ أحدهما جوازَ قتلِ الآخر، بل يظنُّ كفره، وهو مُخْطِئ في هذا الظنِّ.

ويُقال رابعاً: إنَّ هذا المنقول عن عائشة من القدح في عثمان إنَّ كان صحيحاً، فإمَّا أن يكون صواباً أو خطأً، فإنَّ كان صواباً، لم يُذكر في مساوئ عائشة، وإنَّ كان خطأً لم يُذكر في مساوئ عثمان، والجمعُ بين نقص عائشة وعثمان باطلٌ قطعاً.

وأيضاً فعائشة ظهَرَ منها - من التألم لقتل عثمان، والذمُّ لقتلته، وطلب الانتقام منهم - ما يقتضي الندمَ على ما يُباني ذلك إنَّ وجد، كما ظهَرَ

(١) النهاية في غريب الحديث (١٧٧/٥) .

منها الندم على مسيرها إلى " الجمل "، فإن كان ندمها على ذلك يدل على فضيلة عليّ واعترافها له بالحق، فكذلك هذا يدل على فضيلة عثمان واعترافها له بالحق، وإلا فلا.

وأيضاً فما ظهر من عائشة وجمهور الصحابة، وجمهور المسلمين من الملام لعليّ أعظم مما ظهر منهم من الملام لعثمان، فإن كان هذا حجة في لوم عثمان، فهو حجة في لوم عليّ، وإن لم يكن حجة في لوم عليّ، فليس حجة في لوم عثمان، وإن كان المقصود بذلك القدح في عائشة، لما لامت عثمان وعليّاً؛ فعائشة في ذلك مع جمهور الصحابة، وإن اختلفت درجات الملام.

وأما قوله: "إنها سألت: من تولى الخلافة؟ فقالوا: عليّ، فخرجت لقتاله على دم عثمان، فأبيّ ذنب كان لعليّ في ذلك؟

فيقال له أولاً: قول القائل: إن عائشة وطلحة والزبير اتّهما عليّاً بأنه قتل عثمان وقتلوه على ذلك - كذبٌ بيّنٌ، بل إنّما طلبوا القتل الذي كانوا تحيّرُوا إلى عليّ، وهم يعلمون أنّ براءة عليّ من دم عثمان كبراءتهم وأعظم، لكنّ القتل كانوا قد أووا إليه، فطلبوا قتل القتل، ولكن كانوا عاجزين عن ذلك هم وعليّ؛ لأنّ القوم كانت لهم قبائلٌ يذبّون عنهم.

والفتنة إذا وقعت، عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء، فصار الأكابر - رضي الله عنهم - عاجزين عن إطفاء الفتنة وكفّ أهلها، وهذا شأن الفتن

كما قال - تعالى :- ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾. (١)

وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله. وأيضاً فقله: "أيُّ ذنبٍ كان لعلِّي في قتله"، تناقضٌ منه؛ لأنه يزعم أنَّ عليّاً كان ممن يستحلُّ قتله وقتاله، ومن ألب عليه وقام في ذلك، فإنَّ عليّاً - رضي الله عنه - نسبته إلى قتل عثمان كثيرٌ من شيعته ومن شيعة عثمان؛ هؤلاء لبغضهم عثمان، وهؤلاء لبغضهم عليّاً، وأمّا جماهير المسلمين، فيعلمون كذب الطائفتين على عليّ.

والرافضة تقول: إنَّ عليّاً كان ممن يستحلُّ قتل عثمان، بل وقتل أبي بكر وعمر، وترى أنَّ الإعانة على قتله من الطاعات والقربات، فكيف يقول من هذا اعتقاده: "أيُّ ذنبٍ كان لعلِّي على ذلك؟! وإنما يليق هذا التنزيه لعلِّي بأقوال أهل السنة، لكنَّ الرافضة من أعظم الناس تناقضاً؛ بتصرُّف من كتاب "أم المؤمنين عائشة"؛ لشيخ الإسلام، جمع وتقديم وتحقيق محمد مال الله. المطعن الخامس: زعم بعض المؤرِّخين أنَّ الزبير بن العوام أكره السيدة عائشة على الخروج في معركة "الجمل".

الجواب:

زعم بعض المؤرِّخين - كابن قتيبة في "الإمامة والسياسة"، واليعقوبي في تاريخه وغيرهما - أنَّ الزبير بن العوام أكره السيدة عائشة على الخروج في معركة

(١) سورة الأنفال آية (٢٥) .

"الجَمَل"، وهذا غيرُ صحيح؛ فقد قامتِ السيدة عائشة بالمطالبة بتأر عثمان منذ اللحظة التي عِلِمَتْ فيها بمقتله - رضي الله عنه - وقبل أن يصلَ الزبير وطلحة وغيرهما من كبار الصحابة إلى مكة؛ ذلك أنه قد رُوِيَ أنَّها لَمَّا انصرفت راجعةً إلى مكة، أتاهها عبد الله بن عامر الحضرمي، فقال: "ما ردَّكَ يا أمَّ المؤمنين؟ قالت: ردَّني أنَّ عثمان قُتِلَ مظلومًا، وأنَّ الأمر لا يستقيم ولهذا الغوغاء أمرٌ، فاطلبوا دمَّ عثمان تعزُّوا الإسلام، فكان عبد الله بن الزبير أوَّلَ مَنْ أَجَابَهَا" (١)

ولم يكن طلحة والزبير قد خرجا من المدينة، وإنما خرجا منها بعدما مرَّ على مقتل عثمان أربعة أشهر. (٢)
المطعن السادس: زعمَ بعضُ الكُتَّاب أنَّ السيدة عائشة كانت مُتسلِّطة على مَنْ معها ومُستبَدَّة بقولها.

الجواب:

كان فيمن خرجَ معها - رضي الله عنها - جمْعٌ من الصحابة، ولم تكن السيدة عائشة المرأة المتسلِّطة التي تحرَّكُ الناس حيثُ شاءت - كما زعمَ بروكلمان، ولقد أكَّدت روايات الطبري تأييدَ أمَّهات المؤمنين لها، ولمن معها في السعي للإصلاح، بل وتأييد عددٍ غير قليلٍ من أهل البصرة لها، وكان هذا العدد غيرُ القليل ممن لا يُستهان بهم، فلقد وصفهم طلحة والزبير بأنهم

(١) كما في "تاريخ الطبري"، (5/ 475).

(٢) انظر: "دور المرأة السياسي"، ص (٣٨٣)، و"تاريخ الطبري"، (5/ 469)، و"سيرة علي بن

أبي طالب"؛ للصلاحي، ص (٤٦٧).

خيارُ أهل البصرة ونجباؤهم، ووصفتهم السيدة عائشة بأهم الصالحون، وما كان خروج هذا العدد من الصالحين إلا عن اعتقادٍ راسخٍ بجدوى هذا الخروج وصواب مقصده، وكان أمير المؤمنين يعلم هذا، ويردُّ الزعم الذي زعمه البعض من أنَّ الخارجين مع السيدة عائشة كانوا جموعاً من السُّفهاء والغوغاء والأوباش، فلقد وقفَ أمير المؤمنين - بعد معركة "الجمل" - بين القتلى من فريق عائشة، يترحمُ عليهم ويذكرُ فضلهم. (١)

المطعن السابع: مرور السيدة عائشة على ماء الحوَّاب، وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم -: - كيف بإحداكُنَّ تنبُحُ عليها كلابُ الحوَّاب. فمرورها مخالفة لأمرِ رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - ونفي صفة الاجتهاد عنها.

الجواب :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. (٢) : فإنَّ عائشة لم تقاتل، ولم تخرج لقتال، وإمَّا خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظننت أنَّ في خروجها مصلحةً للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد أنَّ تركَ الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكَّرتُ خروجها تبكي حتى تُبلَّ خمارها، وهكذا عامَّة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال، فنديم طلحة والزبير وعلي - رضي الله عنهم أجمعين - ولم يكن "يوم الجمل" لهؤلاء قصدٌ في الاقتتال، ولكن وقع الاقتتال

(١) انظر: "دور المرأة السياسي"، ص (٣٨٥)، و"تاريخ الطبري"، (5/ 475)، و"سيرة علي بن أبي طالب"؛ للصلاحي، ص (٤٦٨) .

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٤١٦) .

بغير اختيارهم؛ ا.هـ.

فإنَّ الأمرَ الذي يتعلَّق بأُمَّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أنَّها شاركتُ بالفعل غير صحيح، بل غاية ما في الأمرِ أنَّها خرجتُ ولم تباشِر قتالاً، وكانت متأولةً في خروجها للبصرة؛ حيث ظنَّتُ أنَّ القضاء على قتلة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - هناك كفيلاً في الإصلاح بين معاوية ومَن معه في الشام، وبين علي ومَن معه في المدينة، بل جاءتُ على جمليها وسط المعركة ظانَّةً أنَّهم سيوقفون الحرب، لكنَّ الخوارج وأهل الفتنة أبوا ذلك واستمروا في القتال، بل قد نالتُ سهامهم جمليها؛ حتى سقطَ في أرض المعركة.

فكما ترى، فإنَّ عائشة - رضي الله عنها - قد صدرَ منها مخالفة في خروجها للبصرة، وليست هي بمعصومة حتى لا يقع منها مثلُ هذا الخطأ بذلك التأويل.

عن قيس بن أبي حازم، قال: لما أقبلتُ عائشة - رضي الله عنها - بلغتُ مياه "بني عامر" ليلاً، نبحتُ الكلابُ، قالت: أيُّ ماءٍ هذا؟ قالوا: ماء "الحوَّاب" - "ماء قريب من البصرة على طريق مكة" - قالت: ما أظنُّني إلا أنِّي راجعةٌ، فقال بعضُ مَن كان معها: "بل تقدِّمين فيراكِ المسلمون، فيصلح الله ذاتَ بينهم"، قالت: إنَّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم - قال لها ذاتَ يومٍ: ((كيف بإحدائِكُنَّ تنبُحُ عليها كلابُ الحوَّاب؟

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - : ليس كلُّ ما يقع من الكُمَّل يكون لائقاً بهم؛ إذ المعصوم من عصمته الله، والسني لا ينبغي له أن

يغالي فيمن يحترمه؛ حتى يرفعه إلى مصافِّ الأئمة الشيعة المعصومين عندهم، ولا نشكُّ أنَّ خروجَ أمِّ المؤمنين كان خطأً من أصله، ولذلك همَّتْ بالرجوع حين عَلِمَتْ بتحقيقِ نبوءة النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عند " الحَوَابِ"، لكنَّ الزبير - رضي الله عنه - أَفْنَعَهَا بترك الرجوع بقوله: "عسى الله أن يُصْلِحَ بِكَ النَّاسَ"، ولا نشكُّ أنَّه كان مُخْطِئًا في ذلك أيضًا، والعقلُ يقطع بأنَّه لا مَنَاصَ مِنَ القَوْلِ بتخْطِئَةِ إحدى الطائفتين المتقاتلتين اللَّتين وَقَعَ فِيهِمَا مِائَاتُ القَتْلِ، ولا شكَّ أنَّ عائشةَ - رضي الله عنها - هي المَخْطِئَةُ لأسبابٍ كثيرةٍ، وأدلَّةٌ واضحةٌ؛ منها: نَدْمُهَا على خروجها، وذلك هو اللاتقِ بفضْلِها وكما لها، وذلك مما يدلُّ على أنَّ خطأها مِنَ الخطأ المغفور، بل المأجور؛. (١)

قال الذهبي رحمه الله: ولا ريب أنَّ عائشة ندمتْ ندامةً كليَّةً على مسيرها إلى البصرة، وحضورها يوم "الجمل"، وما ظنَّتْ أنَّ الأمرَ يبلغ ما بلغ". (٢) ومن العجب ما أورده القومُ من شُبُه مُتَهافتة، وزعمهم أنَّ خروجها يَنفي عنها صفةَ الاجتهاد؛ فإنَّ العالمَ الفقيه لو أخطأ في مسألة، أو تأوَّل، واستفرغَ الوسع فيها، فإنَّه لا يخلو من أجرٍ، أو أجرين، ولم يقل أحدٌ من الأئمة بسقوط مرتبة الاجتهادية، أو الخطُّ من قدره، والله أعلم.

المطعن الثامن: ادَّعاء الشيعة أنَّ عائشة مَنَعَتْ من دَفْنِ الحسن بن علي عند جدِّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) السلسلة الصحيحة برقم (٤٧٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٧٧/٢).

الجواب:

من عادة الشيعة عند اختراعهم للأكاذيب، واختلاقهم للإفك أن يجعلوا مع الكلمات الكاذبة كلمةً واحدة صادقة؛ كي يُوهموا السُّدج بأن ما اخترعوه ثابتٌ، وما اختلقوه صادقٌ.

وهذه طريقة مَرَدَة الجِنَّ من مُسترفي السمع، وأوليائهم من شياطين الإنس، يجعلون مع الكلمة الصادقة مائة كذبة؛ فقصه موت الحسن بن علي واستئذان أخيه الحسين من عائشة بأن يُدْفَنَ عند جَدِّه ثابتة في كُتُب السُّنَّة، أما ممانعة الصِّدِّيقة، وركوبها على بَعْلٍ، وخروجها إلى الناس، فكل ذلك من التُّرَّهات والأكاذيب، فلم تكنْ أُمُّ المؤمنین عائشة - رضي الله عنها - تمنعُ من دَفْنِ الحسن بن علي - رضي الله عنهما - عند جَدِّه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بل لقد وافقتْ على ذلك، وقالتْ لأخيه الحسين - رضي الله عنه - لَمَّا استأذَنَهَا فِي دَفْنِ الْحَسَنِ: "نَعَمْ، وَكَرَامَةَ عَيْنٍ"؛ كما روى ذلك ابنُ عبد البر من طُرُق مُتَعَدِّدة؛^(١)

ولكنَّ الذي مَنَعَ من دَفْنِ الْحَسَنِ عند جَدِّه رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو مروان بن الحَكَم الذي أَقْبَلَ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ، وقال: "كذب،

(١) انظر: "الاستيعاب"، (378 - 376 / 1)، "سير أعلام النبلاء"؛ للذهبي، (٣ / ٢٧٥ -

كذبت، والله لا يُدْفَن هناك أبداً، منعوا عثمان من دَفْنه بالمقبرة، ويريدون دَفْن الحسن في بيت عائشة؟! (١).

المطعن التاسع: ادّعاء الشيعة أنّ عائشة رضي الله عنها هي أوّل مَنْ رَكِب السروج.

الجواب:

هذا كذبٌ أصْلَعُ وله قَرْنان، ورغم كذب هذه الدعوى من أصلها، فإنه يوجد ما يَنْقُضُها في كتب القوم أنفسهم؛ فقد رَوَوْا أنّ فاطمة رضي الله عنها رَكِبَتْ بغلةً يومَ عُرْسِها. (٢)

وَأَنَّ عَلِيًّا أَرْكَبَهَا عَلَى حِمَارٍ وَدَارَ بِهَا عَلَى بِيوتِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يَدْعُوهُمْ إِلَى نُصْرَتِهِ لَمَّا بُويعَ لِأَبِي بَكْرٍ بِالْخِلافةِ عَلَى حَدِّ زَعْمِهِمْ. (٣)

المطعن العاشر: ادّعاء الشيعة أنّ عائشة لم تَتَّب من مُعَادَاتِها لِعَلِيّ - رضي الله عنه - وحرَّبا له، وبكائها بعد المعركة لم يكن دليلاً على الندم، بل لأنها فَشِلَتْ في المعركة، ولم تحقِّقْ مَارَبَها في النَّيْلِ مِنْ عَلِيٍّ وَالانْتِقَامِ مِنْه. الجواب:

(١) انظر: "الصاعقة في نسفِ أباطيلِ وافتراءاتِ الشيعة على أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عائشة (ص ١٤١ - ١٤٢).

(٢) انظر: "كشف الغمّة"، للإربلي، (١/ ٣٦٨).

(٣) انظر: "السقيفة"؛ لسليم بن قيس، ص (٨١)، و"الاحتجاج"؛ للطبرسي، ص (٨١ - ٨٢)، و"الصاعقة في نسفِ أباطيلِ وافتراءاتِ الشيعة"، ص (١٤٤).

لقد تقدّم أن أمّ المؤمنين - رضي الله عنها - ومن خرّج إلى البصرة لم يكن مرادهم قتال عليّ، وإلاّ لكانت وجهتهم المدينة بدلاً من البصرة، بل كان مرادهم الإصلاح، والطلب بدم عثمان - رضي الله عنه - وكانت عائشة ترى أنّ في خروجها مصلحة للمسلمين، ثم تبين لها فيما بعد أنّ ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي؛ حتى تبلّ خمارها، وتقول: والله لو ددّت أن متّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة". (١)

وكانت - رضي الله عنها - تتذكّر أحداث "الجمل" وتبكي؛ فقد أخرج الطبري عن عبدالرحمن بن جندب عن أبيه عن جدّه: "كان عمرو بن الأشرف قد أخذ بحطام الجمل، لا يدنو منه أحدٌ إلا خبطه بسيفه، إذا أقبل الحارث بن زهير الأزدي وهو يقول يعني عمرو بن الأشرف:

يَا أُمَّنَا يَا خَيْرَ أُمَّ نَعْلَمُ

أَمَا تَرَيْنَ كَمْ شُجَاعٍ يُكَلِّمُ

وَتُحْتَلَى هَامَتُهُ وَالْمِعْصَمُ

فاختلفا ضربتين، فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما حتى ماتا، فدخلت على عائشة - رضي الله عنها - بالمدينة، فقالت: مَنْ أنت؟ قلت: رجلٌ من الأزدي، أسكن الكوفة، قالت: أشهدتُنَا يومَ الجمل؟ قلت: نعم، قالت: أَلْنَا أُمَّ عَلِينَا؟ قلت: بل عليكم؟ قالت: أتعرفُ الذي يقول:

يَا أُمَّنَا يَا خَيْرَ أُمَّ نَعْلَمُ

(١) انظر: "الطبقات"، (8/ 18)، و"السِّيَر"، (2/ 177)، و"منهاج السنّة" (4/ 316).

قلتُ: نعم! ذاك ابنُ عمِّي، فبكتُ؛ حتى ظننتُ أنّها لا تَسْكُتُ؛" (١).
ومثلُ عائشة في اجتهادِها مثل عليّ حين تركَ المدينة، وجعلَ عاصمة
خلافته الكوفة، ولم يَقمَ فيها كما أقامَ الرسول والخلفاء من بعده، ولم يترك
عليّ المدينة رغبةً عنها، بل اجتهدَ وأخطأ.
وإذا عَلِمَ هذا تبيّنَ أنّ عائشة كانت تبكي على تركها الأولى، وعلى خطيئها
المغفور لها في اجتهادها، لا على الهزيمة وفوتِ النصر على عليّ، كما زعمَ
الروافضُ.

"أمّا ما زعمَ الروافض - قَبَّحهم الله - من استمرارِ عداوةِ عائشة - رضي
الله عنها - لعلِّي، وعدمِ توبّتها، واستدلالهم على ذلك بالكذب والأباطيل
وحكايات مَكذوبة، فزعمُ باطل؛ لأنّ كلّ الأدلة التي استدلوها بها على
استمرارِ العداوة بين عائشة وعليّ هم زوائجها، ومعلوم أنّ رواية المبتدع لا تُقبَل
إذا روى ما يُوافق بدعته، وما نسبوه إلى الطبري، فضعيفٌ، ورؤي بصيغة
التمريض.

ويُرَدُّ هذا الزعمُ أيضًا ما ثبتَ عن أمير المؤمنين عليّ - رضي الله عنه - من
أنّه أقرَّ عائشة على قولها إنَّ معركة الجمل "والله ما كان بيني وبين عليّ في
القديم، إلّا ما يكون بين المرأة وأحمائها" فقال عليّ - رضي الله عنه :-
"صدقت والله وبرّت، ما كان بيني وبينها إلّا ذلك."

-1 إنَّ عائشة - رضي الله عنها - كانتَ علاقتها بعليّ علاقة طيبة فيها

(١) تاريخ الطبري (٥/٢١١).

البرُّ والوفاء؛ إذ هي التي رَوَتْ حديث الكِسَاءِ فِي فَضْلِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ،
والْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَالحَدِيثِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

-2 وأخبرت عن محبة رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - للحسن بن علي
- رضي الله عنهما - والحديث أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

-3 وكانت كثيرًا ما تُحِيلُ السائل على عَلِيٍّ لِيَجِييَهُ، فَقَدْ أَحَالَتْ "شُرَيْحُ بْنُ
هَانئٍ" - "لَمَّا سَأَلَهَا عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ - عَلَى عَلِيٍّ، وَقَالَتْ لَهُ: "عَلَيْكَ
بِابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَسَلَّهُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ"؛ رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

-4 ولقد طلبت من الناس بعد مقتل عثمان أن يلزموا عليًا ويبايعوه، وبعضُ
الشيعة يعترف بذلك . (١)

اللهم اعصمنا بالتقوى، واحفظ علينا حُبنا لرسول الله - صَلَّى الله عليه
وسلّم - وصحابته، وأزواجه، وآل بيته كما ترضى؛ إِنَّكَ جَوَادٌ كَرِيمٌ.
وورد سؤال :

هل صحيح أن عائشة رضي الله عنها ردت ٥٣ حديثًا وبعضهم في صحيح
البخاري؟ المرجو بيان أصل هذا الكلام ولو كان ضعيفًا. نسأل الله أن يجعل
هذا العمل في ميزان حسناتكم.

(١) انظر: "فتح الباري"، (48 - 13/ 29)، وكتاب "الجمال"؛ لمؤلفه الشيعي المفيد، ص
(٧٣)، "الصاعقة في نسف أباطيل وافترات الشيعة على أم المؤمنين عائشة (ص ٢٣٦ - ٢٤٠) .

الجواب : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما

بعد:

فأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إنما ردت ما لم تصح عندها نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم، لعله فيه، أو وهم راويه، أو ما ظنته غير مراد للنبي صلى الله عليه وسلم من حيث الفقه والمعنى. فهي في حقيقة الأمر ترد أو هام الرواة في الإسناد أو في المعنى.

قال الحافظ ابن رجب في (شرح علل الترمذي): قد ذكرنا فيما تقدم أن الرواة ينقسمون أربعة أقسام: أحدهما: من يتهم بالكذب. والثاني: من لا يتهم، ولكن الغالب على حديثه الوهم والغلط. وأن هذين القسمين يترك تخريج حديثهم إلا لمجرد معرفته. والثالث: من هو صادق، ويكثر في حديثه الوهم ولا يغلب عليه. وقد ذكرنا الاختلاف في الرواية عنه وتركه. والرابع: الحفاظ الذي يندر أو يقل الغلط والخطأ في حديثهم وهذا هو القسم المحتج به بالاتفاق. وقد ذكر الترمذي حكم الأقسام الثلاثة فيما تقدم. وذكر ههنا

حكم القسم الرابع. وهم الحفاظ المتقنون الذي يقل خطوهم. وذكر أنه لم
يسلم من الغلط كبير أحد من الأئمة مع حفظهم، وهو كما قال ... قال
ابن المبارك: ومن يسلم من الوهم، وقد وهمت عائشة جماعة من الصحابة في
رواياتهم للحديث. وقد جمع جزءا في ذلك. ووهم سعيد بن المسيب ابن
عباس في قوله: تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم. وقرأت
بخط أبي حفص البرمكي الفقيه الحنبلي: ذكرت لأبي الحسن . يعني الدارقطني
.: جاء عمرو بن يحيى المازني، في ذكره الحمار موضع البعير في توجه النبي
صلى الله عليه وسلم إلى خيبر. وأن أحمد لم يضعفه بذلك. فقال أبو
الحسن: مثل هذا في الصحابة. قال: روى رافع بن عمرو المزني. قال: رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على بغلة بمنى. وروى الناس كلهم خطبة
النبي صلى الله عليه وسلم على ناقه أو جمل. أفيضعف الصحابي بذلك؟
انتهى.

وقد ذكر الأثرم لأحمد أن ابن المديني كان يحمل على عمرو بن يحيى، وذكر له هذا الحديث: "أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على حمار". قال: إنما هو على بعير. فقال أحمد: هذا سهل. اهـ.

فحقيقة هذه الاستدراكات أنها داخلة في ما اصطاح عليه بعد ذلك في علوم الحديث: بعلم العلل.

قال الدكتور تركي الغميز في رسالته للدكتوراه في تحقيق جزء من علل أبي حاتم: علم العلل بمعناه العام قد وجد حيث وجدت الرواية، وذلك في الصدر الأول في عصر الصحابة رضوان الله عليهم، ثم ما زال يتسع ويتشعب تبعاً لاتساع الرواية وتشعب طرقها، ويمكن جمع أمثلة عديدة من مواقف بعض الصحابة من بعض ما يسمعون من غيرهم مما يروونه عن النبي صلى الله عليه وسلم، كرد عائشة لجملة مما رواه غيرها واستنكارها لذلك وتوهيم راويه، بل ربما صححت له لفظ الحديث وبينت سبب وهمه فيه، وهذا اختلاف في لفظ الحديث وهو داخل في العلة بمعناها الخاص. اهـ.

وهذا يعني أن هذه الاستدراكات لون من ألوان الثبوت في الرواية والتحفظ في

الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الدكتور محمود الدليمي في رسالته للدكتوراة (جرح الرواة وتعديلهم

الأسس والضوابط) في مبحث: (الثبوت عند الصحابة): ومن أمثلة الثبوت

في الحديث عند الصحابة رضي الله عنهم استدراك بعضهم على بعض في

رواية الحديث، إذا علم أحدهم أن هناك حديثا يروى على غير وجهه

الصحيح. وكان استدراك الصحابة رضي الله عنهم بعضهم على بعض أمرا

معتادا وشائعا بينهم لأن أحدهم لم يدع العصمة لنفسه، ولعلمهم أن تركهم

لهذا الأمر يجعل العالم منهم كاتما للعلم وهو ما توعد عليه الشارع الحكيم

على لسان رسوله الكريم. ومن الجدير بالذكر أنه ليس بالضرورة أن يكون

المستدرك أعلى مرتبة من المستدرك عليه، بل الأمر مرهون بالحفظ والسمع،

فمن حفظ فهو حجة على من لم يحفظ، وكان الصحابة رضي الله عنهم

يتقبلون ذلك بكل رحابة وانبساط لأن "الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها

فهو أحق بها". وممن اشتهر من الصحابة رضي الله عنهم بكثرة استدراكاته:

عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين وزوج النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر

لذلك ثلاثة أمثلة، ثم قال: وغير ذلك كثير مما حفلت به كتب السنن والآثار

من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، تقضي بأنهم كانوا أمناء الله على سنة

نبيه صلى الله عليه وسلم، اختارهم الله بعلم لتبليغ أحداث عصر الرسالة إلى

الأمة الإسلامية بكل أمانة وصدق. اهـ.

والمقصود أن عائشة وغيرها من الصحابة الكرام لم يكن استدراك بعضهم

على بعض من باب التهمة بالكذب، وإنما كان من باب توهيم الراوي وبيان

خطئه في التحمل أو في الأداء، صيانةً لجناب الشرع، وأداءً لأمانة العلم.

ولذلك كثر عن عائشة تمهيدها لعذر من تستدرك عليهم من الصحابة .

من أمثلة استدراك عائشة على الصحابة.

ومن ذلك قولها في حق الفاروق عمر وابنه عبد الله لروايتها حديث: إن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله. قالت: إنكم لتحدثوني عن غير كذابين ولا مكذّبين ولكن السمع يخطئ. (١)

وعند مسلم أيضا قولها: يغفر الله لابن عمر أما إنه لم يكذب ولكنه نسي. وكذلك قولها في حق أبي هريرة: رحم الله أبا هريرة أساء سمعا فأساء إجابة. رواه الطحاوي والحاكم والبيهقي.

روى أحمد من طريق قتادة عن أبي حسان "أن رجلين من بني عامر دخلا على عائشة، فقالا: إن أبا هريرة -رضي الله عنه - قال: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم، قال: "الطيرة في الفرس والمرأة والدار"، فغضبت عائشة غضباً شديداً وقالت: ما قاله، وإنما قال: "إن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون من ذلك".

ووردت روايات صحيحة عن ابن عمر وسهل بن سعد أخرجها البخاري،

(١) رواه مسلم .

تشهد لما رواه أبو هريرة في جواز التطير في ثلاث، إلا أنه وردت فيها كلمة شؤم بدل الطيرة، تفيد معنى حديث أبي هريرة نفسه.

غير أن هناك رواية أخرى أخرجها مسلم لأبي هريرة تنفي جواز التطير أيضاً، قال: "سمعت النبي يقول: "لا طيرة وخيرها الفأل...".

وقال النووي: "اختلف العلماء في حديث الشؤم "الشؤم في ثلاث"، فقال مالك رحمه الله وطائفة: هو على ظاهره، وأن الدار قد يجعل الله تبارك وتعالى سكنها سبباً للضرر أو للهلاك، وكذا اتخاذ المرأة المعينة أو الفرس أو الخادم، وقد يحصل الهلاك عنده بقضاء الله تعالى".

وقال الخطابي: "قال كثيرون هو في معنى الاستثناء من الطيرة، أي الطيرة منهي عنها، إلا أن يكون له دار يكره صحبتها، أو فرس، أو خادم، فليفارق الجميع بالبيع ونحوه وطلاق المرأة".

ردت عائشة رضي الله عنها متن الحديث رغم مكانة أبي هريرة في رواية الحديث، أو ما عرف به من قوة الضبط، ولم تكتف في ردها عليه بمجرد

سماعه من رسول الله مباشرة، وإنما أكدت على كيفية السماع، من أوله إلى آخره، فقد يكون دخل، والرسول إذ لم يخنه سمعه، وإنما وجه الرد عليه هو أنه لم يشهد مجلس الرسول كان قد ذكر جزءاً من الحديث.

فالسؤال الذي يجب أن يطرح هل سمع منه كل الحديث؟ وهل حضر من أول المجلس، أم وسطه، أم آخره؟
ومثل ما ورد في حديث يعذب الميت ببكاء أهله عليه .

وفي روايات أخرى ذكر عند عائشة رواية ابن عمر: "الميت يعذب ببكاء الحي"، فقالت: "رحم الله أبا عبد الرحمن سمع شيئاً فلم يحفظه، وإنما مرت على رسول الله جنازة يهودي، وهم يبكون عليه، فقال: أنتم تبكون، وإنه ليعذب".

وفي رواية أخرى قالت عائشة: "يغفر الله لأبي عبد الرحمن، أما أنه لم يكذب، ولكنه نسي أو أخطأ".

وفي رواية قالت عائشة في عمر وابنه عبد الله: "إنكم لتحدثونني عن غير

كاذبين ولا مكذابين، ولكن السمع يخطئ".

وفي حديث عن عبد الله عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرته أن زياد بن

أبي سفيان كتب إلى عائشة رضي الله عنها: إن عبد الله بن عباس رضي الله

عنهما قال: من أهدى هديا حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه.

قالت عمرة: فقالت عائشة رضي الله عنها: ليس كما قال ابن عباس، أنا

فتلت قلائد هدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيدي ثم قلدها

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيديه ثم بعث بها مع أبي فلم يحرم على

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شيء أحله الله له حتى نحر الهدى.

ومثل ما جاء في رواية لمسلم أيضاً عن أنس قال: "كان عمر يضرب الأيدي

على صلاة بعد العصر.

وأخرج عن طاووس ، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "وهم عمر، إنما

نهى رسول الله أن يتحرى طلوع الشمس وغروبها".

أما في الحديث الخاص أقر ابن عمر على نسيانه بسكوته وعدم التعقيب على قولها.

وكذلك أنكرت على ابن عمر عندما روى حديث اعتمار رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فعن مجاهد : قال : دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد ، فإذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جالس إلى حجرة عائشة ، وإذا ناس يصلون في المسجد صلاة الضحى ، قال : فسألناه عن صلاتهم؟ فقال: بدعة ، ثم قال له كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أربعاً، إحداهن في رجب ، فكرهنا أن نرد عليه، قال: وسمعنا استئنان عائشة أم المؤمنين في الحجرة ، فقال عروة : يا أمه يا أم المؤمنين ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن! قالت: ما يقول؟ قال: يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات إحداهن في رجب، قالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده ، وما اعتمر في رجب قط. (١)

(١) رواه البخاري برقم (١٦٨٥).

وفي رواية لمسلم: وابن عمر يسمع ، فما قال: لا ولا نعم، سكت".
قال ابن الجوزي في مشكله: "سكوت ابن عمر لا يخلو من حالين: إما أن
يكون قد شك فسكت، أو أن يكون ذكر بعد النسيان فرجع بسكوته إلى
قولها .

وقال أنس: "اعتمر رسول الله أربع عمر كلها في ذي القعدة" .

وهذا الحديث يدل على حفظ عائشة وحسن فهمها.

وعائشة قد ضبطت هذا ضبطاً جيداً.

أما الرواية الأخرى التي رواها البيهقي عن أبي إسحاق عن البراء، حيث
استدركت فيها عائشة على البراء في قوله بأن الرسول اعتمر ثلاث عمر
كلهن في ذي القعدة، فليست صحيحة.

وذكرت رضي الله عنها طريقة كلام النبي صلى الله عليه وسلم بأنه بين

فصل.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : " ما كان رسول صلى الله عليه وسلم يسرد كسر دكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس إليه ، وقالت : كان كلامه صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً يفهمه كل من سمعه " .

والمقصود بالفصل هو : " عدم الموالاة بين الجمل بل يفصل بعضها عن بعض " .

وعنها رضي الله عنها قالت " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه " .
كناية عن عدم كثرة الحديث .

وفي حالة تعارض لكيفية غسل عائشة، فردت فتوى ابن عمر الخاصة بكيفية غسل المرأة شعرها.

أخرج مسلم في صحيحه عن عبيد بن عمير قال: بلغ عائشة أن عبد الله بن عمر يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، فقالت: "يا عجباً لابن عمر هذا يأمر النساء إذا اغتسلن أن ينقضن رؤوسهن، أفلا يأمرهن أن يجلقن رؤوسهن! لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله من إناء واحد، ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات."

وقد تابعت أم سلمة عائشة على رواية ذلك، فروى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أم سلمة قالت: قلت: "يا رسول الله إني امرأة أشد ضفر رأسي، فأنقضه لغسل الجنابة"؟ فقال: "لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين".
والمقياس الذي ارتكزت عليه في ردها كيفية غسلها.

فعرضت فتواه على سنة تقريرية تعلمها مخالفة له .

وما روته أم سلمة حجة أخرى.

استخلص مسفر غرم الله الدميني من هذا الاستدراك مقياس تقديم قول صاحب القصة. ففي حالة تعارض حديثين - في الظاهر - وعدم التوفيق بينهما، يقدم صاحب القصة وأضيف أنا، حسب الموضوع الذي يدور حوله الحديث، أن تقدم رواية المرأة على الرجل - إن لم يكن هناك مانع - فيما يتعلق بشؤون النساء العملية التي يترتب عنها ممارسة فعلية. فلا تتعرض صاحبته للنسيان، فهي بمجرد أن تعلم الجواب من رسول الله تطبق ذلك عملياً، ولا نحتاج إلى النظر في مدى قدرة تلك الصحابية على الضبط مثلاً، لأن تكرار طريقة غسلها يجعل الأمر حاضراً لديها.

٦ - وتعرض الرواية على ضبط الراوي إذا كان صاحب ذاكرة قوية. مثلما

ردت قول ابن عمر حول اعتماد النبي صلى الله عليه وسلم في رجب.

وردت عائشة موقف الناس من صلاة الجنائز في المسجد لتذكرها على

الصحابي في المسجد؛ لأنها ضبطت الحادثتين بشكل جيد.

فعن عباد بن عبد الله بن الزبير : "أن عائشة أمرت أن يمر بجنزة سعد بن أبي

وقاص في المسجد فتصلي عليه فأنكر الناس ذلك عليها فقالت ما أسرع ما

نسي الناس ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن البيضاء

إلا في المسجد".^(١)

(١) رواه مسلم برقم (٩٧٣) باب الصلاة على الجنزة في المسجد .

السنة أن يصلي على الميت في موضع خاص بالجنائز ؛ خارج المسجد ، لما ثبت في البخاري (١٢٤٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى فَصَفَّ بِهِمْ ، وَكَبَّرَ أَرْبَعًا) .

لكن إن صلى عليها في المسجد ، فلا بأس ؛ لما روى مسلم (٩٧٣) (أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَمَرَتْ أَنْ يَمُرَّ بِجَنَازَةِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ فِي الْمَسْجِدِ ، فَتُصَلَّى عَلَيْهِ فَأَنْكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : مَا أَسْرَعَ مَا نَسِيَ النَّاسُ ! مَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى سُهَيْلِ بْنِ الْبَيْضَاءِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ) .

قال ابن قدامة رحمه الله في "المغني" (١٨٦/٢) : " لَا بَأْسَ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ فِي الْمَسْجِدِ إِذَا لَمْ يُخْفَ تَلْوِئُهُ ، وَهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَأَبُو ثَوْرٍ وَدَاوُدُ " انتهى .

وقد سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : ما القول الصحيح في حكم الصلاة على الميت في المسجد ؟

فأجاب : " الصحيح أنه لا بأس بالصلاة على الميت في المسجد ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على سهل بن بيضاء في المسجد " انتهى .

"مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين" (١٧/١٦٠) . والله أعلم . الاسلام سؤال وجواب .

وفي لفظ له " ..فقلت: "ما أسرع الناس إلى أن يعيخوا ما لا علم لهم به.."

وقد جمع هذا النوع من الأحاديث بعض أهل العلم في رسالة خاصة، كرسالة

السيوطي (عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة). ومن قبله

الزركشي في رسالته (الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة).

وأما العدد الذي ذكر السائل (٥٣) حديثاً.. فلم نجد من أهل العلم من

قال الإمام النووي رحمه الله: وفي هذا الحديث دليل للشافعي والأكثرين في جواز الصلاة على الميت في المسجد، وممن قال به أحمد وإسحاق، قال ابن عبد البر: يرواه المدنيون في الموطأ عن مالك، وبه قال ابن حبيب المالكي، وقال ابن أبي ذئب وأبو حنيفة ومالك على المشهور عنه: لا تصح الصلاة عليه في المسجد بحديث في سنن أبي داود: "من صلى على جنازة في المسجد فلا شيء له"، (ودليل الشافعي والجمهور حديث سهيل بن بيضاء. وأجابوا عن حديث سنن أبي داود بأجوبة).

أحدها: أنه ضعيف لا يصح الاحتجاج به، قال أحمد بن حنبل: هذا حديث ضعيف تفرد به صالح مولى التوأمة، وهو ضعيف.

والثاني: أن الذي في النسخ المشهورة المحققة المسموعة من سنن أبي داود "ومن صلى على جنازة في المسجد فلا شيء عليه" ولا حجة لهم حينئذ فيه.

الثالث: أنه لو ثبت الحديث وثبت أنه قال: [ص] " 35 :فلا شيء" لوجب تأويله على " فلا شيء عليه" ليجمع بين الروايتين وبين هذا الحديث وحديث سهيل بن بيضاء، وقد جاء (له بمعنى) عليه، كقوله تعالى: وإن أسأتم فلها.

الرابع: أنه محمول على نقص الأجر في حق من صلى في المسجد ورجع ولم يشيعها إلى المقبرة، لما فاته من تشييعه إلى المقبرة وحضور دفنه. والله أعلم. وفي حديث سهيل هذا دليل لطهارة الآدمي الميت، وهو الصحيح في مذهبننا. اهـ. شرح النووي على صحيح مسلم.

نص على هذا العدد، وأظن أن من أطلقه اعتمد على عدد الأحاديث الذي

ذكرها السيوطي في رسالته، فقد بلغ عدة أحاديثه بزياداته على الزركشي:

ثلاثة وخمسين حديثاً، بترقيم محقق الكتاب عبد الله الدرويش.

وجدير بالذكر أن نبيه على أن هذه الأحاديث منها ما لا تصح نسبته إلى

عائشة أصلاً من حيث ضعف إسناده.

ومنها ما صح عنها ولكن هي بالاستدراك أولى، وهذا مبحث يطول، وهو

مبثوث في كتب الفقه وشروح السنة . والله أعلم.

فرية قتل معاوية أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنهما من أكاذيب الرافضة.

السؤال:

يدعي الشيعة الرافضة أن بن خلدون ذكر أن معاوية رضي الله عنه هو من قتل السيدة عائشة رضي الله عنها ، أعلم بنسبة مائة بالمائة أن هذا الكلام من أكاذيب الشيعة الرافضة ، ولكن هل من الممكن أن تسلط بعض الضوء علي هذا الموضوع حتي أعلم بما أرد عليهم ؟

الجواب :

الحمد لله

الشيعة الرافضة فرقة من الفرق الضالة ، وهم من أكذب خلق الله ، وأكثرهم

افتراء على الناس ، قال ابن تيمية رحمه الله :

"الرَّافِضَةُ أَكْذَبُ طَوَائِفِ الْأُمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَهُمْ أَعْظَمُ الطَّوَائِفِ الْمُدَّعِيَةِ لِلْإِسْلَامِ غُلُوبًا وَشِرْكًا".

انتهى من "مجموع الفتاوى" (٢٧ / ١٧٥) .

راجع إجابة السؤال رقم (١١٤٨) ، والسؤال رقم (١١٣٦٧٦) .

وقد ذكر هؤلاء الكذبة من جملة افتراءاتهم أن معاوية رضي الله عنه لما أخذ

البيعة لابنه يزيد ، قالت له عائشة مستنكرة فعله : هل استدعى الشيخ

لبنهم البيعة ؟ فقال : لا ، قالت : فبمن تقندي ؟ فحجل ، وهياً لها حفرة

فوقعت فيها وماتت .

"الصراط المستقيم" (٣ / باب ١٢ / ٤٥) .

وهذا باطل محال من عدة أوجه :

أولاً : أن عائشة رضي الله عنها توفيت وفاة طبيعية ولم تُقتل ، رضي الله

عنها ، وهذا بإجماع أهل العلم .

وقال القاسم بن محمد : " اشتكت عائشة ، فجاء ابن عباس فقال : يا أم

المؤمنين تقدمين على فرط صدق ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وعلى أبي بكر رضي الله عنه " .

انتهى من " تاريخ الإسلام " (٤ / ٢٤٩) .
وراجع " التهذيب " (٣٨٦ / ١٢) ، " السير " (١٩٢ / ٢) ، " الطبقات الكبرى "
(٧٨ / ٨) .

ثانيا :

العلاقة التي كانت بين معاوية وعائشة رضي الله عنهما كانت علاقة حسنة ،
موصوفة بالودّ والوصل والبر ومعرفة حق أم المؤمنين .
فكان يزورها ويصلها ويدخل عليها ويحادثها ويستنصحا ، ولم يزل معها
على حسن العهد حتى ماتت رضي الله عنها .

روى الترمذي في سننه (٢٤١٤) : " أن مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنْ أَكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ ، فَكَتَبَتْ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ : سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَّا بَعْدُ : فَإِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (مَنْ التَّمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ
النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ ، وَمَنْ التَّمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ
إِلَى النَّاسِ) وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع "
(٢٠٢٤) .

وروى الحاكم (٦٧٤٥) عن هشام بن عروة عن أبيه : " أن معاوية بن أبي
سفيان بعث إلى عائشة رضي الله عنها بمائة ألف فقسمتها حتى لم تترك منها
شيئا ، فقالت بريرة : أنت صائمة فهلا ابتعت لنا بدرهم لحما ، فقالت
عائشة : لو أني ذكرت لفعلت " .

صححه الذهبي في "السير" (١٨٦/٢) .

وعن عطاء: " أن معاوية بعث إلى عائشة بقلادة بمئة ألف ، فقسمتها بين أمهات المؤمنين " .

انتهى من "السير" (١٨٧/٢) .

وقال سعيد بن عبد العزيز: " قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار " .

انتهى من "تاريخ الإسلام" (٢٤٨/٤) .

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: " أَهْدَى مُعَاوِيَةُ لِعَائِشَةَ ثِيَابًا وَوَرِقًا وَأَشْيَاءَ تُوضَعُ فِي أَسْطُوَانِهَا ، فَلَمَّا خَرَجَتْ عَائِشَةُ نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَبَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَجِدُ هَذَا . ثُمَّ فَرَّقْتَهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ " .

انتهى من "حلية الأولياء" (٤٨ / ٢) .

وروى علقمة بن أبي علقمة ، عن أمه قالت: " قدم معاوية المدينة ، فأرسل إلى عائشة: أرسلني إلي بأنجانية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعره ، فأرسلت بذلك معي أحمله ، فأخذ الأنجانية ، فلبسها ، وغسل الشعر بماء ، فشرب منه ، وأفاض على جلده " .

انتهى من "تاريخ الإسلام" (٣١١/٤) .

ثالثا:

المعروف عن ابن خلدون رحمه الله أنه يجلّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يقع في أحد منهم ، ويردّ ما حصل من اختلافهم واقتتالهم إلى

محض الاجتهاد الذي يثابون عليه ، وكل منهم يريد في ذلك إظهار الحق ، ولا يجوز عنده لأحد أن يخوض فيهم بالباطل لأجل ما حصل من الفتنة ، فقال رحمه الله :

" هذا هو الذي ينبغي أن تحمل عليه أفعال السلف من الصحابة والتابعين ، فهم خيار الأمة ، وإذا جعلناهم عرضة للقذح فمن الذي يختص بالعدالة ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: (خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم - مرتين أو ثلاثاً - ثم يفسو الكذب) .

فجعل الخيرة ، وهي العدالة مختصة بالقرن الأول والذي يليه ، فإياك أن تعود نفسك أو لسانك التعرض لأحد منهم ، ولا تشوش قلبك بالريب في شيء مما وقع منهم ، والتمس لهم مذاهب الحق وطرقه ما استطعت ؛ فهم أولى الناس بذلك ، وما اختلفوا إلا عن بينة ، وما قاتلوا أو قتلوا إلا في سبيل جهاد أو إظهار حق ، واعتقد مع ذلك أن اختلافهم رحمة لمن بعدهم من الأمة ، ليقتدي كل واحد بمن يختاره منهم ، ويجعله إمامه وهاديه ودليله ، فافهم ذلك ، وتبين حكمة الله في خلقه وأكوانه ، واعلم أنه على كل شيء قدير وإليه الملجأ والمصير " .

انتهى من "تاريخ ابن خلدون" (٢١٨/١) .

وقال رحمه الله :

" كثيرا ما يوجد في كلام المؤرخين أخبار فيها مطاعن وشبهه في حقهم - يعني الصحابة - أكثرها من أهل الأهواء ، فلا ينبغي أن تسود بها الصحف " .
انتهى من "تاريخ ابن خلدون" (١٨٨/٢) .

وقد كان ابن خلدون من أكثر الناس تبجيلا وتوقيرا وتعظيما لمعاوية رضي الله عنه .

قال في تاريخه (١٨٨/٢) :

" وقد كان ينبغي أن تلحق دولة معاوية وأخباره بدول الخلفاء وأخبارهم ؛ فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحة ... والحق أن معاوية في عداد الخلفاء ، وإنما أخره المؤرخون في التأليف عنهم لأمرين : الأول : أن الخلافة لعهد كانت مغالبة لأجل ما قدمناه من العصبية التي حدثت لعصره ، وأما قبل ذلك كانت اختيارا واجتماعا ، فميزوا بين الحالتين ، فكان معاوية أول خلفاء المغالبة والعصبية الذين يعبر عنهم أهل الأهواء بالملوك ، ويشبهون بعضهم ببعض ، وحاشا لله أن يشبه معاوية بأحد ممن بعده ... " انتهى من "تاريخ ابن خلدون" (١٨٨/ ٢) .

وقال رحمه الله :

" والذي دعا معاوية لإيثار ابنه يزيد بالعهد دون من سواه ، إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس ، واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بني أمية ، إذ بنو أمية يومئذ لا يرضون سواهم ، وهم عصابة قريش وأهل الملة أجمع ، وأهل الغلب منهم ، فأثره بذلك دون غيره ممن يظن أنه أولى بها ، وعدل عن الفاضل إلى المفضول حرصاً على الاتفاق واجتماع الأهواء الذي شأنه أهم عند الشارع ، وإن كان لا يظن بمعاوية غير هذا ، فعدالته وصحبته مانعة من سوى ذلك .

وحضور أكابر الصحابة لذلك وسكوهم عنه دليل على انتفاء الريب فيه ،

فليسوا ممن يأخذهم في الحق هواده ، وليس معاوية ممن تأخذه العزة في قبول الحق ، فإنهم كلهم أجل من ذلك، وعدالتهم مانعة منه " انتهى من "تاريخ ابن خلدون" (٢١١/١) .

فالذي يدعي أن معاوية قتل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنهما ، وأن ابن خلدون ذكر ذلك في كتبه : هو من أكذب الناس . والله أعلم. (١)

وفي سؤال آخر لماذا كان من لعن عائشة رضي الله عنها كافراً ولم يكن كذلك من قاتلها يوم " الجمل " ؟

السؤال: في حرب " الجمل " قاتل جيش علي بن أبي طالب عائشة وجيشها قتالاً بالسيوف ، ولم يقل أحد بكفر علي وجيشه لأنهم قاتلوا أم المؤمنين .
السؤال : هل يكون كافراً من لعن عائشة بينما لم يكفر من رفع سيفه عليها ؟ . وجزاكم الله كل خير .

الجواب : الحمد لله

لا شك أن الأمر يختلف ، ولذا كان الحكم مختلفاً ؛ فإن عائشة رضي الله عنها لم يصدر منها ما يبيح قذفها وسبها ، وقد برأها الله تعالى مما اتهمها به المنافقون من فعل الفاحشة ، ولذا كان الذي يتهمها بما برأها الله منه : كافراً مرتدّاً ؛ لأنه يكون مكذباً لله تعالى ، وهذا ما اتفقت عليه كلمة العلماء فيمن قذفها أو سبها أو لعنها لأجل ذلك .

(١) موقع الإسلام سؤال وجواب

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)
النور/ ٢٣ - :

وقد أجمع العلماء - رحمهم الله - قاطبة على أن مَنْ سَبَّهَا بعد هذا ، ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذُكر في هذه الآية : فإنه كافر ؛ لأنه معاند للقرآن ، وفي بقية أمهات المؤمنين قولان : أصحهما : أنهن كهي ، والله أعلم .
" تفسير ابن كثير " (٦ / ٣١ ، ٣٢) .

وتجد أقوال العلماء في حكم هذا الساب في جواب السؤال رقم (٩٥٤) .

وليس الأمر كذلك فيما يتعلق بوقعة " الجمل " حيث كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مشاركة بالفعل ، وكانت متأولة في خروجها للبصرة ، حيث ظنت أن القضاء على قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه هناك كفيلا في الإصلاح بين معاوية ومن معه في الشام ، وبين علي ومن معه في المدينة ، ثم لما وقعت الحرب بين جيش معاوية وجيش علي رضي الله عنهما لم تشارك فيها رضي الله عنها ، بل جاءت على جملها وسط المعركة ظانة أنهم سيوقفون الحرب ، لكن الخوارج وأهل الفتنة أبوا ذلك واستمروا بالقتال ، بل قد نالت سهامهم جملها حتى سقط في أرض المعركة .

قال الطبري - رحمه الله - :

وأقبل " كعب بن سور " حتى أتى عائشة رضي الله عنها فقال : " أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعل الله يصلح بك " ، فركبت ، وألبسوا هودجها

الأدراع ، ثم بعثوا جملها وكان جملها يدعى " عسكراً " حملها عليه " يعلى بن أمية " ، اشتراه بمائتي دينار .
" تاريخ الطبري " (٤٠ / ٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

فإن عائشة لم تقَاتِل ، ولم تخرج لقتال ، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين ، وظننت أن في خروجها مصلحة للمسلمين ، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى ، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها ، وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال ، فندم طلحة ، والزبير ، وعلي ، رضي الله عنهم أجمعين ، ولم يكن " يوم الجمل " لهؤلاء قصد في الاقتتال ، ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم .

" منهاج السنة " (٤ / ٣١٦) .

فكما ترى فإن عائشة رضي الله عنها قد صدر منها مخالفة في خروجها للبصرة ، وليست هي بمعصومة حتى لا يقع منها مثل هذا الخطأ بذلك التأويل .

عن قيس بن أبي حازم قال : لما أقبلت عائشة رضي الله عنها بلغت مياه بني عامر " ليلاً : نبحت الكلاب ، قالت : أيُّ ماءٍ هذا ؟ قالوا : ماء الحوَّاب " - ماء قريب من البصرة ، على طريق مكة - ، قالت : ما أظني إلا أنني راجعة ، فقال بعض من كان معها : " بل تقدِّمين فيراك المسلمون

فيصلح الله ذات بينهم " ، قالت : إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها ذات يوم : (كَيْفَ بِإِخْدَاكُنَّ تَنْبِخُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَابِ ؟) .

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - :

ليس كلُّ ما يقع مِنَ الكُمَّلِ يكون لائقاً بهم ، إذ المعصوم من عصمه الله ، والسنيُّ لا ينبغي له أنْ يغالي فيمن يحترمه حتى يرفعه إلى مصافِّ الأئمة الشيعة المعصومين عندهم ، ولا نشك أنَّ خروجَ أمِّ المؤمنين كان خطأً من أصله ، ولذلك همَّت بالرجوع حين علمت بتحقُّقِ نبوءة النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم عند " الحَوَابِ " ، لكن الزبير رضي الله عنه أقنعها بترك الرجوع بقوله : " عسى الله أن يصلح بك النَّاسَ " ، ولا نشك أنَّه كان مخطئاً في ذلك أيضاً ، والعقل يقطع بأنَّه لا مناص من القول بتخطئة إحدى الطائفتين المتقاتلتين اللتين وقع فيهما مئات القتلى ، ولا شك أنَّ عائشة رضي الله عنها هي المخطئة لأسبابٍ كثيرةٍ ، وأدلةٍ واضحةٍ ، ومنها : ندمها على خروجها ، وذلك هو اللائق بفضلها وكمالها ، وذلك مما يدل على أنَّ خطأها من الخطأ المغفور ، بل : المأجور .

" السلسلة الصحية " (الحديث رقم ٤٧٤) .

ولذلك صحَّ عنها أنها ندمت وأنها كانت تبكي على ما صدر منها .

قال الذهبي - رحمه الله - : ولا ريب أن عائشة ندمت ندامةً كليَّةً على مسيرها إلى البصرة ، وحضورها يوم الجمل ، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ . " سير أعلام النبلاء " (٢ / ١٧٧) .

وأما القتال الذي دار بين معاوية ومن معه وبين علي ومن معه : فهو قتال فتنة ، وكان سببه أهل الفتنة والفساد ، وكان الحق في جانب علي بن أبي طالب ، وقد حكم النبي صلى الله عليه وسلم على الطائفتين بأنهم مسلمون فأنتى لأحدٍ أن يكفرهم؟! ولا فرق في الحكم الشرعي بين من قاتل عائشة وقاتل علياً وطلحة والزبير ومعاوية رضي الله عنهم ، وهذا بخلاف من سب عائشة وقذفها فيما لم تفعله ، بل فيما برأها الله تعالى منه .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (تَمْرُقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ يَفْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ) . رواه مسلم (١٠٦٤) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : فهذا الحديث الصحيح دليل على أن كلتا الطائفتين المقتلتين - علي وأصحابه ، ومعاوية وأصحابه - على حق ، وأن علياً وأصحابه كانوا أقرب إلى الحق من معاوية وأصحابه ؛ فإن علي بن أبي طالب هو الذي قاتل المارقين وهم " الخوارج الحارورية " الذين كانوا من شيعة علي ، ثم خرجوا عليه ، وكفروه ، وكفروا من والاه ، ونصبوا له العداوة ، وقتلوه ، ومن معه . مجموع الفتاوى (٤ / ٤٦٧) .

وخلاصة ذلك نوجزها فيما يلي:

١. قذف عائشة رضي الله عنها وسبها ولعنها فيما برأها الله تعالى منه : كفر ، وردة ، بالإجماع.

٢. أخطأت عائشة رضي الله عنها بالخروج لقتل قتلة عثمان رضي الله عنها ، وكانت متأولة في فعلها ، قاصدة للإصلاح بين معاوية وعلي رضي الله عنهما .

٣. علمت رضي الله عنها خطأها ، فندمت ، وبكت ، على ما فعلت .

٤. لم تشارك عائشة رضي الله عنها بالقتل يوم " الجمل " بل جاءت على جملها لتوقف بذلك الحرب ، ولكنَّ أهل الفتنة والخوارج استمروا بالقتال بل صوبوا سهامهم نحوها ونحو جملها. والله أعلم. (١)

وسؤال آخر : لا يصح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها رخصت للمرأة المسلمة في كشف وجهها إلا حين لا يراها الأجانب.

السؤال:

هل صحيح أنه أثر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : إنه يجوز للمرأة أن تكشف وجهها إن هي أرادت ذلك ؟ وإذا كان الأمر كذلك، فكيف نجيب على من يستدل بهذا الأثر؟

(١) الإسلام سؤال وجواب

الجواب الحمد لله

أولاً : الثابت عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في مسألة ستر الوجه :
هو الأمر به ، والحث عليه ، وأنه من الحجاب الذي أمر الله به نساء النبي
صلى الله عليه وسلم ونساء المؤمنين ، ويدل على ذلك ما يلي :

- جاء في حديث الإفك قول عائشة رضي الله عنها عن صفوان بن المعطل
رضي الله عنه : (فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَيْتَنِي ، وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ) رواه
البخاري (٤٧٥٠) ، ورواه مسلم (٢٧٧٠) ولفظه : (فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَيْتَنِي
وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ) .

فهذا يدل على أن آية الحجاب نزلت تأمر بستر الوجه وسائر البدن ، ولولا
أنه كان يراها قبل الحجاب ما عرفها .

- روى أبو داود (٤١٠٢) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " يرحم
الله نساء المهاجرات الأول ، لما أنزل الله : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن
(شققن أكف مروطهن فاختمرن بها " . صححه الألباني في " صحيح أبي
داود " .

وعن صفية بنت شيبة قالت : " بينما نحن عند عائشة قالت : وذكرت
نساء قريش وفضلهن ، فقالت عائشة : " إن لنساء قريش لفضلاً ، وإني
والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار ؛ أشد تصديقاً بكتاب الله ، ولا
إيماناً بالتنزيل ؛ لقد أنزلت سورة النور : (وليضربن بخمرهن على جيوبهن)
انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل إليهن فيها ، ويتلو الرجل على

امراته وابنته وأخته ، وعلى كل ذي قرابته ، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل ، فاعتجرت به تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن يصلين وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح معتجرات ، كأن على رؤوسهن الغربان " . رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٥٧٥) .

- عن عائشة قالت : " كَانَ الرَّكْبَانُ يَمْرُونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْرِمَاتٌ ، فَإِذَا حَادَوْا بِنَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَيَّ وَجْهَهَا ، فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهَا " رواه أبو داود (١٨٣٣) وقال الألباني في " جلاب المرأة المسلمة " (ص ١٠٧) " حسن في الشواهد " .

قال علماء اللجنة :

" وإذا كان هذا في حالة الإحرام المطلوب فيه كشف وجه المرأة ، ففي غيرها أولى " انتهى من " فتاوى اللجنة الدائمة " (١٧ / ٢٥٦) .

ثانيا : أما ما يُروى عن عائشة رضي الله عنها من الرخصة في كشف الوجه فلا يصح ، ولا يجوز أن يحتج به لضعفه ونكارتة لمخالفته ما تقدم مما صح عنها من كون ستر الوجه من الحجاب المأمور به ، وفي هذا حديثان : الأول : عن خالد بن دريك عن عائشة رضي الله عنها : " أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق ، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : (يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا) - وأشار إلى وجهه

وكفيه " .

رواه أبو داود (٤١٠٤) وضعفه بقوله " هذا مرسل ، خالد بن دريك لم يدرك عائشة رضي الله عنها " .

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله : هذا حديث ضعيف جدا . انتهى من "مجموع فتاوى ابن باز" (٢٢٦/٢٦) .

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : "هذا الحديث ضعيف سنداً ومنكرٌ متناً" . انتهى من فتاوى نور على الدرب (٨٤/١٢) .

الثاني : ما رواه البيهقي (٢٢٦/٢) من طريق عُقْبَةَ الْأَصَمِّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رِيَّاحٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : " (مَا ظَهَرَ مِنْهَا) : الْوَجْهُ وَالْكَفَّانِ " .

ضعفه الألباني بقوله : " عقبة بن الأصم ضعيف " . انتهى من "التمر المستطاب" (ص ٣٠٤) .

وهو ضعيف جدا ، قال ابن معين : ليس بثقة ، وفي رواية : ليس بشيء ، وقال عمرو بن علي : كان ضعيفا واهي الحديث ليس بالحافظ ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن حبان : ينفرد عن المشاهير بالمناكير .

"تهذيب التهذيب" (٧/٢١٧-٢١٨) .

فتبين بما تقدم أن الصحيح الثابت عن عائشة رضي الله عنها هو الأمر بالحجاب الكامل ، وهو ستر البدن كله ، بما في ذلك الوجه والكفان ، أما ما يُروى عنها بخلاف ذلك فلا يصح عنها ، رضي الله عنها .

ثالثا : أما ما رواه البيهقي (٩٣١٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : " الْمُحْرَمَةُ تَلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ مَا شَاءَتْ إِلَّا ثَوْبًا مَسَّهُ وَرَسٌ أَوْ زَعْفَرَانٌ وَلَا تَبْرَقُ وَلَا تَلْتَمُّ وَتَسْدُلُ الثَّوْبَ عَلَى وَجْهِهَا إِنْ شَاءَتْ " وصححه الألباني في " الرد المفحم " (ص ٣٧) .

فلفل هذا الأثر هو ما يقصده السائل ، ولذلك أفردناه بالكلام ، وهو وإن كان صحيح الإسناد ؛ إلا أن معناه ليس كما يتبادر إلى الذهن من الرخصة في كشف المحرمة وجهها في كل حال ؛ فقد سبق بيان حالها وحال من معها من النساء في ذلك ، من قولها هي ، رضي الله عنهن ، وأهن كن يسدلن من فوق رؤوسهن ، إذا قرب منهن الرجال . وإنما مرادها بذلك ، والله أعلم : بيان الحكم الشرعي في أن المحرمة ليست ممنوعة من ستر وجهها منعا مطلقا ، بل متى احتاجت إلى ذلك : سدلت الثوب من فوق رأسها ، كما سبق من فعلها وفعل من معها ، ولا تغطيه بالنقاب ولا اللثام .

ويدل على ذلك ما رواه مسلم (١٢١١) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت - يعني في حجة الوداع - : " يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْرْجِعُ النَّاسَ بِأَجْرَيْنِ وَأَرْجِعُ بِأَجْرٍ ؟ فَأَمَرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَنْطَلِقَ بِهَا إِلَى التَّنْعِيمِ ، قَالَتْ : فَأَرَدَفَنِي خَلْفَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ - قَالَتْ - فَجَعَلْتُ أَرْفَعُ خِمَارِي أَحْسَرُهُ عَنْ عُنُقِي فَيَضْرِبُ رِجْلِي بِعِلَّةِ الرَّاحِلَةِ . قُلْتُ لَهُ : وَهَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ ؟ " .

قال النووي رحمه الله : "المعنى أنه يضرب رجل أخته بعود بيده ، عامدا لها ، في صورة من يضرب الراحلة ، حين تكشف خمارها ؛ غيرة عليها ، (وهل ترى من أحد) : أي نحن في خلاء ليس هنا أجني أستتر منه " انتهى .

وينظر ، لمعرفة الحالات التي يجوز للمرأة فيها كشف الوجه : جواب السؤال رقم : (٢١٩٨) . والله تعالى أعلم . (١)

متى يجوز للمرأة كشف وجهها

نحن نعلم أن الراجح من أقوال أهل العلم وجوب تغطية المرأة ولكن هناك حالات متعددة لا تستطيع المرأة فيها تغطية الوجه فهل يمكن إلقاء الضوء على هذا الموضوع ؟

الحمد لله

القول الراجح الذي تشهد له الأدلة هو : " وجوب ستر الوجه " ، وعليه فإن المرأة الشابة تُمنع من كشفه أمام الرجال الأجانب سداً لذرائع الفساد ، ويتأكد ذلك عند الخوف من الفتنة .

وقد نص أهل العلم على أنّ ما حرم سداً للذريعة يباح من أجل مصلحة راجحة .

وبناءً على ذلك نص الفقهاء على حالات خاصة يجوز للمرأة عندها كشف وجهها أمام الرجال الأجانب عندما تدعو الحاجة إلى كشفه أمامهم ، كما

(١) موقع الإسلام سؤال وجواب

يجوز لهؤلاء أن ينظروا إليه ، شريطة أن لا يتجاوز الأمر في الحالتين مقدار الحاجة ، لأن ما أتيح للضرورة أو حاجة يقدر بقدرها .

ونحمل هذه الحالات فيما يلي :

أولاً : الخِطبة :

يجوز للمرأة كشف وجهها وكفيها أمام مرید خطبتها ، لينظر إليهما في غير خلوة ودون مسّ ، لدلالة الوجه على الدمامة أو الجمال ، والكفين على نحافة البدن أو خصوبته .

وقال أبو الفرج المقدسي : " ولا خلاف بين أهل العلم في إباحة النظر إلى وجهها .. مجمع المحاسن ، وموضع النظر .. "

ويدل على جواز نظر الخاطب إلى مخطوبته أحاديث كثيرة منها :

١ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : " إن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ، جئت لأهب لك نفسي ، فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فصعد النظر إليها وصوّبه ، ثم طأطأ رأسه ، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئاً جلست ، فقام رجل من أصحابه فقال : أي رسول الله ، لأن لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها ..)
الحديث أخرجه البخاري ١٩/٧ ، ومسلم ١٤٣/٤ ، والنسائي ١١٣/٦
بشرح السيوطي ، والبيهقي ٨٤/٧ .

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : " كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنظرت إليها ؟ قال : لا ، قال : فاذهب فانظر إليها

فإن في أعين الأنصار شيئاً " أخرجه أحمد (٢٨٦، ٢٩٩/٢) ، ومسلم
١٤٢/٤ ، والنسائي ٧٣/٢ .

٣- وعن جابر رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
(إذا خطب أحدكم المرأة ، فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها
فليفعل) أخرجه أبو داود والحاكم ، وسنده حسن ، وله شاهد من حديث
محمد بن مسلمة ، وصححه ابن حبان والحاكم ، وأخرجه أحمد وابن ماجه ،
ومن حديث أبي حميد أخرجه أحمد والبخاري ، كذا في فتح الباري (١٨١/٩) .
قال الزيلعي : (ولا يجوز له أن يمس وجهها ولا كفيتها - وإن أمن الشهوة -
لوجود الحرمة ، وانعدام الضرورة أ.هـ ، وفي درر البحار : لا يحل المس
للقاضي والشاهد والخطب وإن أمنوا الشهوة لعدم الحاجة .. أ.هـ) رد
المختار على الدر المختار ٢٣٧/٥ .

وقال ابن قدامة : (ولا يجوز له الخلوة بها لأنها محرمة ، ولم يرد الشرع بغير
النظر فبقيت على التحريم ، ولأنه لا يؤمن مع الخلوة موقعة المخطور ، فإن
النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يخلون رجل بإمرأة فإن ثالثهما
الشیطان) ولا ينظر إليها نظر تلذذ وشهوة ، ولا ريبة . قال أحمد في رواية
صالح : ينظر إلى الوجه ، ولا يكون عن طريق لذة .
وله أن يردّ النظر إليها ، ويتأمل محاسنها ، لأن المقصود لا يحصل إلا بذلك
" أ.هـ

ثانياً : المعاملة : ويجوز لها كشف وجهها وكفيتها عند حاجتها إلى بيع أو
شراء ، كما يجوز للبائع أن ينظر إلى وجهها لتسليم المبيع ، والمطالبة بالثمن ،

ما لم يؤد إلى فتنة ، وإلا منع من ذلك .

قال ابن قدامة : (وإن عامل امرأة في بيع أو أجرة فله النظر إلى وجهها ليَعْلَمَهَا بعينها فيرجع عليها بالدرك) وهو ضمان الثمن عند استحقاق البيع) ، وقد روي عن أحمد كراهة ذلك في حق الشابة دون العجوز ، وكرهه لمن يخاف الفتنة ، أو يستغني عن المعاملة فأما مع الحاجة وعدم الشهوة فلا بأس " المغني ٧/٤٥٩ ، والشرح الكبير على متن المقنع ٧/٣٤٨ بهامش المغني ، والهداية مع تكملة فتح القدير ١٠/٢٤ .

وقال الدسوقي : إن عدم جواز الشهادة على المنتقبة حتى تكشف عن وجهها عام في النكاح وغيره ، كالبيع ، والهبة ، والدين ، والوكالة ، ونحو ذلك ، واختاره شيخنا " حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٤/١٩٤ .

ثالثاً : المعالجة ، يجوز للمرأة كشف مكان العلة من وجهها ، أو أي موضع من بدنها لطبيب يعالج علتها ، شريطة حضور محرم أو زوج ، هذا إذا لم توجد امرأة تداويها ، لأن نظر الجنس إلى الجنس أخفّ ، وأن لا يكون الطبيب غير مسلم مع وجود طبيب مسلم يمكنه معالجتها ، ولا يجوز لها كشف ما يزيد عن موضع المرض .

ولا يجوز للطبيب نظر أو لمس ما يزيد على ما تدعو الحاجة إليه ، قصراً للأمر على الضرورة التي تقدر بقدرها .

قال ابن قدامة : (يباح للطبيب النظر إلى ما تدعوا إليه الحاجة من بدنها من العورة وغيرها ، فإنه موضع حاجة .

وعن عثمان أنه أتى بسلام قد سرق فقال : انظروا إلى مؤثره (أي موضع

شعر العانة الدالّ على البلوغ من عدمه) ، فلم يجوده أنبت الشعر ، فلم يقطعه " المغني ٤٥٩/٧ ، وغذاء الألباب ٩٧/١ .

وقال ابن عابدين : (قال في الجوهرة : إذا كان المرض في سائر بدنها غير الفرج يجوز النظر إليه عند الدواء ، لأنه موضع ضرورة ، وإن كان موضع الفرج فينبغي أن يعلم امرأة مداويها ، فإن لم توجد وخافوا عليها أن تهلك ، أو يصيبها وجع لا تحتمله يستروا منها كل شيء إلا موضع العلة ، ثم يداويها الرجل ، ويغض بصره ما استطاع إلا عن موضع الجرح) رد المحتار ٢٣٧/٥ ، وانظر : الهدائية العلائية ص/٢٤٥ .

ومثله من يلي (يتولى ويُباشِر) خدمة مريض ولو أنثى في وضوء واستنجاء .
أنظر : غذاء الألباب ٩٧/١ .

قال محمد فؤاد : ويدل على جواز مداواة الرجل للمرأة - بالقيود التي سبق ذكرها - ما رواه الإمام البخاري بسنده عن الربيع بنت معوذ ، قالت : (كنا نعزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نسقي القوم ونخدمهم ، ونزد القتلى والجرحى إلى المدينة) أخرجه البخاري ٨٠/٦ و١٣٦/١٠ فتح الباري (، وأخرجه بنحوه عن أنس : مسلم (١٩٦/٥) ، وأبو داود (٢٠٥/٧) مع عون المعبود) ، والترمذي (٣٠١/٥-٣٠٢) وقال : حسن صحيح .
وقد ترجم الإمام البخاري لهذا الحديث بقوله : (باب هل يداوي الرجل المرأة ، والمرأة الرجل) ؟ فتح الباري (١٣٦/١٠)

قال الحافظ ابن حجر : " ويؤخذ حكم مداواة الرجل المرأة منه بالقياس ، وإنما لم يجزم - يعني البخاري - بالحكم ، لاحتمال لأن يكون ذلك قبل

الحجاب ، أو كانت المرأة تصنع ذلك بمن يكون زوجها لها أو محرماً ، وأما حكم المسألة : فتجوز مداواة الأجنب عند الضرورة ، وتقدر بقدرها فيما يتعلق بالنظر ، والجسّ باليد ، وغير ذلك " فتح الباري (١٣٦/١٠) .
رابعاً : الشهادة

يجوز للمرأة كشف وجهها في الشهادة أداءً وتحماً ، كما يجوز للقاضي النظر إليه لمعرفة صيانة للحقوق من ضياع .

قال الشيخ الدردير : (ولا تجوز شهادة على امرأة متنتقة حتى تكشف عن وجهها ليشهد على عينها ووصفها لتعين للأداء) . الشرح الكبير للشيخ الدردير (١٩٤/٤)

وقال ابن قدامة : (وللشاهد النظر إلى وجه المشهود عليها لتكون الشهادة واقعة على عينها ، قال أحمد : لا يشهد على امرأة إلا أن يكون قد عرفها بعينها) المغني ٤٥٩/٧ ، والشرح الكبير على متن المقنع (٣٤٨/٧) بهامش المغني ، والهداية مع تكملة فتح القدير ٢٦/١٠ .

خامساً : القضاء

يجوز للمرأة كشف وجهها أمام قاض يحكم لها أو عليها ، وله - عند ذلك - النظر إلى وجهها لمعرفة صيانة للحقوق ، وصيانة لها من الضياع .
و.. أحكام الشهادة تنطبق على القضاء سواءً بسواء ، لآتحداهما في علة الحكم . انظر : الدرر المختار (٢٣٧/٥) ، الهدية العلائية (ص / ٢٤٤) ، والهدية مع تكملة فتح القدير (٢٦/١٠) .

سادساً : الصبي المميّز غير ذي الشهوة

يباح للمرأة - في إحدى الروايتين - أن تُبدي أمام الصبي المميز غير ذي الشهوة ما تبديه أمام محارمها ، لعدم رغبته في النساء ، وله أن يرى ذلك كله منها .

قال الشيخ أبو الفرج المقدسي : (وللصبي المميز غير ذي الشهوة النظر إلى المرأة إلى ما فوق السرة وتحت الركبة في إحدى الروايتين ، لأن الله تعالى قال : (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم من بعض) (النور : ٥٨ وقال تعالى : (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) (النور : ٥٩ فدل على التفريق بين البالغ وغيره . قال أبو عبد الله : حجج أبو طيبة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام .

والرواية الأخرى : حكمه حكم ذوي المحارم في النظر إذا كان ذا شهوة ، لقوله تعالى : (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) (النور : ٣١ قيل لأبي عبد الله : متى تغطي المرأة رأسها من الغلام ؟ قال : إذا بلغ عشر سنين ، فإذا كان ذا شهوة فهو كذي المحرم لقوله تعالى : (وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم) (الآية النور : ٥٩

وعنه : أنه كالأجنبي لأنه في معنى البالغ في الشهوة ، وهو المعنى المقتضي للحجاب وتحريم النظر ، ولقوله تعالى : (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) (النور ٣١ فأما الغلام الطفل غير المميز فلا يجب الاستتار منه في شيء . الشرح الكبير على متن المقنع ٣٤٩/٧ ، وانظر : المغني

٤٥٨/٧ ، وغذاء الألباب ٩٧/١ .

سابعاً : عديم الشهوة

ويجوز للمرأة أن تُظهر لعديم الشهوة ما تظهره أمام محارمها ، ولكونه لا أرب له في النساء ، ولا يفتن لأمرهن ، وله أن يرى ذلك كله منها ، قال : ابن قدامة : " ومن ذهبت شهوته من الرجال لكِبَر ، أو غنّة ، أو مرض لا يُرجى برؤه ، والخصيِّ .. ، والمخنث الذي لا شهوة له ، فحكمه حكم ذوي المحرم في النظر ، لقوله تعالى : (أو التابعين غير أولي الإربة) أي غير أولي الحاجة إلى النساء ، وقال ابن عباس : هو الذي لاتستحي منه النساء ، وعنه : هو المخنث الذي لا يكون عنده انتشار (أي مقدره على الانتصاب) .

وعن مجاهد وقتادة : الذي لا أرب له في النساء ، فإن كان المخنث ذا شهوة ويعرف أمر النساء فحكمه حكم غيره ، لأن عائشة قالت : دخل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مخنث فكانوا يعدونه من غير أولي الإربة من الرجال فدخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم وهو ينعت امرأة أنها إذا أقبلت أقبلت بأربع ، وإذا أدبرت أدبرت بثمان ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ألا أرى هذا يعلم ما ههنا ، لا يدخلنّ عليكم هذا) فحجبه . رواه أبو داود وغيره .

قال ابن عبد البر : ليس المخنث الذي تُعرف فيه الفاحشة خاصة ، وإنما التخنيث بشدة التأنيث في الخلقه حتى يشبه المرأة في اللين والكلام والنظر والنعمة والعقل ، فإذا كان كذلك لم يكن له في النساء أرب ، وكان لا يفتن لأمر النساء ، وهو من غير أولي الإربة الذين أبيض لهم الدخول على النساء

، ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمنع ذلك المخنث من الدخول
على نسائه فلما سمعه يصف ابنة غيلان وفهم أمر النساء أمر بحجبه (المغني
٤٦٣/٧ ، الشرح الكبير على متن المقنع ٣٤٧/٧-٣٤٨)

ثامناً : العجوز التي لا يُشتهي مثلها

ويجوز للعجوز التي لا تُشتهي كشف وجهها وما يظهر غالباً منها أمام
الأجانب ، والستر في حقها أفضل .

ألا ترى أن الله تعالى قال : (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً
فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير
لهن) النور: ٦٠ ، قال ابن قدامة : (العجوز التي لا يُشتهي مثلها لا بأس
بالنظر منها إلى ما يظهر غالباً ، لقول الله تعالى : (والقواعد من النساء

اللاتي لا يرجون نكاحاً) الآية ، قال ابن عباس في قوله تعالى : (قل
للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) النور : ٣٠ (وقل للمؤمنات يغضضن من
أبصارهن) الآية النور : ٣١ ، قال : فنسخ ، واستثنى من ذلك القواعد من
النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً ، الآية . وفي معنى ذلك الشوهاء التي لا
تشتهى (المغني ٤٦٣/٧ ، الشرح الكبير على متن المقنع ٣٤٧/٧-٣٤٨ .

تاسعاً : كشف الوجه أمام الكوافر

اختلف أهل العلم فيما يجوز أن تظهره المسلمة أمام الكافرة :
قال ابن قدامة : (وحكم المرأة مع المرأة حكم الرجل مع الرجل سواء ، ولا
فرق بين المسلمين ، وبين المسلمة والذمية ، كما لا فرق بين الرجلين
المسلمين وبين المسلم والذمي في النظر ، قال أحمد : ذهب بعض الناس إلى

أنها لا تضع خمارها عند اليهودية والنصرانية ، وأما أنا فأذهب إلى أنها لا تنظر إلى الفرج ، ولا تقبلها حين تلد . (أي لا تكون قابلة لأنها ستطلع على العورة المغلظة عند الولادة إلا في حالات الضرورة كما تقدم) .

وعن أحمد رواية أخرى : أن المسلمة لا تكشف قناعها عند الذمية ، ..

لقوله تعالى : (أو نسائهن) ، والأول أولى ، لأن النساء الكوافر من اليهوديات وغيرهن قد كن يدخلن على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكنّ يحتجبن ولا أمرن بحجاب ، وقد قالت عائشة : جاءت يهودية تسألها ، فقالت : أعاذك الله من عذاب القبر ، فسألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ، وذكر الحديث ، وقالت أسماء قدمت عليّ أمي وهي راغبة - يعني عن الإسلام - فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلها ؟ قال : نعم . ولأن الحجب بين الرجال والنساء لمعنى لا يوجد بين المسلمة والذمية فوجب أن لا يثبت الحجب بينهما كالمسلم مع الذمي ، ولأن الحجاب إنما يجب بنص أو قياس ولم يوجد واحد منهما .

فأما قوله تعالى : (أو نسائهنّ) فيحتمل أن يكون المراد جملة النساء .

المغني ٤٦٤/٧ ، الشرح الكبير على متن المقنع ٣٥١/٧ بهامش المغني .

قال ابن العربي المالكي : (الصحيح عندي أن ذلك جائز لجميع النساء وإنما جاء بالضمير للإتباع ، فإنها آية الضمائر ، إذ فيها خمسة وعشرون ضميراً لم يروا في القرآن لها نظيراً ، فجاء هذا للإتباع) أحكام القرآن ٣٢٦/٣ .

وقال الآلوسي : (وذهب الفخر الرازي إلى أنها كالمسلمة ، فقال : والمذهب

أنها كالمسلمة ، والمراد بنسائهن جميع النساء ، وقول السلف محمول على الاستحباب .

ثم قال : وهذا القول أرفق بالناس اليوم ، فإنه لا يكاد يمكن احتجاب المسلمات عن الذميات " تفسير الآلوسي ١٤٣/١٩ .

قال محمد فؤاد : إن كان ذلك القول أرفق في زمانهم ، فلا شك أنه أولى ، وأكثر رفقاً ، وأعظم يسراً في زماننا هذا ، سيما لمن أُلجأتهم أسباب قاهرة للإقامة في غير بلاد المسلمين ، فاختلطت المسلمات بالذميات ، وتشابكت ظروف الحياة ، بحيث أصبح احتجابهن عنهن مليء بالصعوبات فإننا لله وإنا إليه راجعون .

عاشراً : يجب على المرأة أن تكشف وجهها وكفيها حالة إحرامها بالحج أو العمرة ، ويحرم عليها - عند ذلك - لبس النقاب والقفازين ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تنتقب المرأة المحرمة ، ولا تلبس القفازين) فإن احتاجت إلى ستر وجهها لمور الرجال بقربها ، أو كانت جميلة وتحققت من نظر الرجال إليها ، سدلت الثوب من فوق رأسها على وجهها ، لحديث عائشة رضي الله عنها ، قالت : (كان الركبان يمرون بنا ونحن مُحَرَّمات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها على وجهها ، فإذا جاوزنا كشفناه)

قال الجزيري حكاية عنهم : (للمرأة أن تستر وجهها لحاجة كمرور الأجانب بقربها ، ولا يضر التصاق الساتر بوجهها ، وفي هذا سعة ترفع المشقة والخرج) الفقه على المذاهب الأربعة ١/٦٤٥ .

هذه جملة حالات يصح للمرأة معها كشف وجهها وكفيها حسب التفصيل الذي نص عليه الفقهاء ، وحرره العلماء ، ولكن بقيت مسألة أخرى جديدة بالنظر والاهتمام ، ألا وهي : " حالة الإكراه " التي يفرض بموجبها على المرأة المسلمة كشف وجهها ، فما الحكم في ذلك ؟

الحادي عشر : حالة الإكراه

فرضت بعض الأنظمة المتسلطة أحكاماً جائرة ، وقوانين ظالمة ، خالفت بها دين الإسلام ، وتمردت على الله ورسوله ، ومنعت بموجبها المرأة المسلمة من الحجاب ، بل وصل الحال ببعضها إلى إزاحته عنوة عن وجوه النساء ، ومارست ضدهن أسوأ أنواع التسلط والقهر والإرهاب ..

كما حدثت مضايقات للمنقبات في بعض البلاد الأوربية .. وتعرض بعضهن إلى الإيذاء تارة ، والتعرض للإسلام أو الرسول صلى الله عليه وسلم تارة أخرى ..

وإزاء ذلك فإنه يجوز للمرأة في حال الضرورة التي تتيقن فيها أو يغلب على ظنّها حصول الأذى الذي لا تُطيقه أن تكشف وجهها ، وإن الأخذ بقول مرجوح أولى من تعرضها للفتنة على أيدي رجال السوء .

ولئن جاز للمرأة كشف وجهها وكفيها في الحالات المتقدمة التي لا تصل إلى حد الإكراه ، فإن جواز كشفهما لأذى يلحقها في نفسها أو دينها من باب الأولى ، خاصة إذا كان نقابها سيعرضها لجلالوزة يرفعون حجابها عن رأسها ، أو يؤدي بها إلى عدوان عليها ، والضرورات تبيح المحظورات ، وما أبيض للضرورة يقدر بقدرها ، كما نص على ذلك أهل العلم .. ولا ينبغي

التساهل في هذا الأمر ويجب إحسان التقدير للظرف والوضع الذي تعيش فيه المرأة المسلمة والاعتبار بالتجارب والمواقف التي حصلت لغيرها حتى يكون تقديرها للضرورة صحيحا لا يُصاحبه الهوى ولا الضعف والخور .
وحيث جاز للمرأة كشف وجهها وكفيها في الحالات الاستثنائية المتقدمة ، فلا يجوز لها ذلك مع الزينة بالمساحيق والحلي الظاهر ، إذ يجرم عليها إظهارها أمام الرجال الأجانب عند جميع الفقهاء ، لقوله تعالى : (لا يبدن زينتهن) ولعدم وجود ضرورة أو حاجة ماسة تدعو إلى ذلك . حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ص/ ٢٣٩
والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين وصلى الله على نبينا محمد . (١)

محبة أصحاب النبي ٣

(١) الشيخ محمد صالح المنجد موقع الإسلام سؤال وجواب .

تعريف الصحابي :

هل كل من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ولو لحظة واحدة مؤمنا به ومات على ذلك.

ومن أصول أهل السنة والجماعة المقررة لديهم حب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرام، والذب عنهم وهو أصل من أصول الإسلام، لأنهم صحابة خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام، وهم نقلة التشريع، وقد أختارهم الله سبحانه وتعالى لصحبة نبيه ﷺ رضوان الله عليهم جميعاً.

قال البيهقي رحمه الله: ويدخل في جملة حب النبي ﷺ حب أصحابه لأن الله عز وجل أثنى عليهم ومدحهم فقال: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ" (١).

وقال أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.

(١) سورة الفتح آية (٢٩) .

ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق **t** تفضيلاً له
وتقدماً على جميع الأمة ثم لعمر بن الخطاب **t** ثم لعثمان **t** ثم لعلي بن
أبي طالب **t** وهم الخلفاء الراشدون والأئمة المهتدون.

وأن العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة على
ما شهد لهم رسول الله ﷺ وقوله الحق وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي
وظلحة والزبير وسعد وسعيد، وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح
وهو أمين هذه الأمة رضي الله عنهم أجمعين.

ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كل
دنس وذرياته المقدسين من كل رجس فقد برئ من النفاق، وعلماء السلف
من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا
يذكرون إلا بالجميل ومن ذكروهم بسوء فهو على غير السبيل. (١)

فهم خير الناس جميعاً، وقد مدحهم الله تعالى في كتابه، ورضي عنهم
أجمعين. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعِينَ وَيُطَهِّرَ

كَلِمَتِكُمْ لِيُتَقَدَّرَ عَلَيْكُمُ الْبَرَكَاتُ وَأَنَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٠٠)

(١) العنقيدة الطحاوية (٥٧/١).

(١) العنقيدة الطحاوية (٥٧/١).

(٢) سورة التوبة الآية (١٠٠).

قال الطبري رحمه الله: يقول تعالى ذكره: والذين سبقوا الناس أولاً إلى الإيمان بالله ورسوله {من المهاجرين} الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا منازلهم وأوطانهم، {والأنصار} الذين نصرُوا رسول الله ﷺ على أعدائه من أهل الكفر بالله ورسوله، {والذين اتبعوهم بإحسان} يقول: والذين سلكوا سبيلهم في الإيمان بالله ورسوله والهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام رضي الله عنهم ورضوا عنه.

ثم قال: ومعنى الكلام رضي الله عن جميعهم لما أطاعوه وأجابوا نبيه إلى ما دعاهم إليه من أمره ونهيهِ ورضي عنه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان لما أجزل لهم من الثواب على طاعتهم إياه وإيمانهم به وبنبيه عليه السلام {وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار} يدخلونها {خالدين فيها} لا يثين فيها {أبدا} لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ذلك الفوز العظيم. (١)

وقال ابن كثير رحمه الله: فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان فيأويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويغضونهم ويسبونهم عياداً بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم

(٢) تفسير الطبري.

منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون.

فالتابعون لهم بإحسان هم المتبعون لآثارهم الحسنة وأوصافهم الجميلة الداعون لهم في السر والعلانية ولهذا قال تعالى: {في هذه الآية الكريمة} والذين جاؤوا من بعدهم يقولون {أي قائلين} ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا {أي بغضا وحسدا} للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم {وما أحسن ما استنبط الإمام مالك رحمه الله من هذه الآية الكريمة أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم} ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم}. (١)

وقال الإمام الذهبي رحمه الله: وأما مناقب الصحابة وفضائلهم فأكثر من أن تذكر، وأجمعت علماء السنة أن أفضل الصحابة العشرة المشهود لهم، وأفضل العشرة: أبو بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، ولا يشك في ذلك إلا مبتدع منافق خبيث. (٢)

(١) تفسير ابن كثير (٤/٤٣٢).

(٢) الكبائر للذهبي (١/٢٣٦).

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ^(١).
 قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا
 مَعَ الصَّادِقِينَ، قال غير واحد من السلف: هم أصحاب محمد ﷺ ولا ريب
 أنهم أئمة الصادقين، وكل صادق بعدهم فيهم يأتهم في صدقه، بل حقيقة
 صدقه أتباعه لهم، وكونه معهم ومعلوم أن من خالفهم في شئ وإن وافقهم
 في غيره لم يكن معهم فيما خالفهم فيه، وحينئذ فيصدق عليه أنه ليس
 معهم، فتنتفي عنه المعية المطلقة وإن ثبت له قسط من المعية فيما وافقهم فيه
 فلا يصدق عليه أنه معهم بهذا القسط.^(٢)

وقال الإمام البرهاري رحمه الله: والأساس الذي تبني عليه الجماعة
 هم أصحاب محمد ﷺ رحمهم الله أجمعين، وهم أهل السنة والجماعة، فمن
 لم يأخذ عنهم فقد ضل وابتدع، وكل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في
 النار.^(٣)

فهم الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ، ومدحهم في كتابه
 العزيز، ووصفهم بأفضل وصف.

فقال الله تعالى: "مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
 رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي
 وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ

(١) سورة التوبة آية (١١٩) .

(٢) إعلام الموقعين (٤/١٣٨) .

(٣) شرح السنة (٢١/١) .

أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ
الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا".^(١)

قال ابن كثير رحمه الله: ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمه الله في رواية
عنه بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم، قال: لأنهم
يغيظونهم ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية، ووافقه
طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك، والأحاديث في فضل الصحابة
رضي الله عنهم والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة ويكفيهم ثناء الله
عليهم ورضاه عنهم، ثم قال تبارك وتعالى: {وعد الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات منهم} من هذه لبيان الجنس {مغفرة} أي لذنوبهم {وأجرا
عظيما} أي ثوابا جزيلا وورقا كريما ووعد الله حق وصدق لا يخلف ولا يبدل
وكل من اقتفى أثر الصحابة رضي الله عنهم فهو في حكمهم ولهم الفضل
والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة رضي الله عنهم
وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم، وقد فعل قال مسلم في صحيحه:
حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي
هريرة **t** قال: قال رسول الله **r**: "لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده
لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه".^(٢)

(١) سورة الفتح آية (٢٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٢٦٠).

وقال الإمام الذهبي رحمه الله: وما ذاك إلا لسابقتهم ومجاهدتهم أعداء الله بين يدي رسول الله ﷺ .

ثم قال: وإنما يعرف فضائل الصحابة رضي الله عنهم من تدبر أحوالهم وسيرهم وآثارهم في حياة رسول الله ﷺ وبعد موته من المسابقة إلى الإيمان، والمجاهدة للكفار، ونشر الدين، وإظهار شعائر الإسلام، وإعلاء كلمة الله ورسوله، وتعليم فرائضه وسننه، ولولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل، ولا فرع، ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة، ولا فرضاً، ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئاً. (١)

+ @ +

الصحابة أفضل خلق الله بعد الأنبياء

قال الله تعالى: (لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مَنِ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى). (٢)

قيل المراد بالفتح: صلح الحديبية ، وهذا قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه والزهري ، والشعبي ، وعامر بن سعد بن أبي وقاص ، واختاره الطبري .

ويؤيد ما رواه الطبري عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلا هذه الآية عام الحديبية وهو الملائم لكون هذه السورة بعضها مكّي وبعضها مدني فيقتضي أن مدينتها قريب عهد من مدة إقامتهم بمكة

(١) الكبائر للذهبي (١/٢٣٦) .

(٢) سورة الحديد .

، وإطلاق الفتح على صلح الحديبية وارد في قوله تعالى إنا فتحنا لك فتحا
مبيناً .

فكل مسلم عاقل يعلم أن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم هم أفضل خلق
الله تعالى بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأن قلوبهم أنقى وأتقى قلوباً،
بعد قلب النبي ﷺ وقلوب الأنبياء، فهم أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً
، وأقلها تكلفاً، وأتقاهم الله تعالى، وأكثرهم خشية لله تعالى، وأفضل منا عند
الله عز وجل.

وقال الله تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ).^(١)

والسابقون الأولون : الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا ، والمراد بالفتح :
صلح الحديبية ، فإنه كان من أول فتح مكة ، وفيه أنزل الله تعالى: (إِنَّا
فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ).^(٢)
فقالوا : يا رسول الله أو فتح هو؟ قال: "نعم".

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية : يخبر تعالى عن رضاه عن السابقين
من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، ورضاهم عنه بما أعد لهم من
جنت النعيم ، والنعيم المقيم .

(١) سورة التوبة .

(٢) سورة الفتح آية (٢٠١).

قال الشعبي : السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار من أدرك بيعة
الرضوان عام الحديبية .

وقال أبو موسى الأشعري ، وسعيد بن المسيب ، ومحمد بن
سيرين ، والحسن ، وقتادة : هم الذين صلوا إلى القبلتين مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم .^(١)

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: المراد بالفتح هنا هو فتح الحديبية، حين
جرى من الصلح بين الرسول ﷺ وبين قريش مما هو أعظم الفتوحات التي
حصل بها نشر الإسلام، واختلاط المسلمين بالكافرين، والدعوة إلى الدين
من غير معارض، فدخل الناس من ذلك الوقت في دين الله أفواجا، واعتز
الإسلام عزا عظيما، وكان المسلمون قبل هذا الفتح لا يقدرّون على الدعوة
إلى الدين في غير البقعة التي أسلم أهلها، كالمدينة وتوابعها، وكان من أسلم
من أهل مكة وغيرها من ديار المشركين يؤذى ويخاف، فلذلك كان من أسلم
قبل الفتح وأنفق وقاتل، أعظم درجة وأجرا وثوابا ممن لم يسلم ويقاوم وينفق
إلا بعد ذلك، كما هو مقتضى الحكمة، ولذلك كان السابقون وفضلاء
الصحابة، غالبهم أسلم قبل الفتح، ولما كان التفضيل بين الأمور قد يتوهم
منه نقص وقدح في المفضول، احترز تعالى من هذا بقوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ
الْحُسْنَى﴾ أي: الذين أسلموا وقاتلوا وأنفقوا من قبل الفتح وبعده، كلهم وعده
الله الجنة، وهذا يدل على فضل الصحابة [كلهم]، رضي الله عنهم، حيث

(١) تفسير القرآن العظيم .

شهد الله لهم بالإيمان، ووعدهم الجنة، {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} فيجازي كلا منكم على ما يعلمه من عمله. (١)

فأفضل السابقين الأولين هم الخلفاء الأربعة ، وأفضلهم أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأفضل السابقين الأولين الخلفاء الأربعة، وأفضلهم أبو بكر ، ثم عمر ، وهذا هو المعروف عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، وأئمة الأمة ، وجماهيرها، وقد دلت على ذلك دلائل بسطانها في منهاج أهل السنة النبوية في نقض كلام أهل الشيعة والقدرية. (٢)

قال عبد الله بن مسعود **t**: "إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب الصحابة خير قلوب العباد فجعلهم الله وزراء نبيه يقاتلون على دينه". (٣)

(١) تفسير السعدي.

(١) أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (٧٠/١).

(٣) رواه الإمام مالك في الموطأ (٣٥٥/١)، والإمام أحمد (٣٧٩/١) من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله وسنده حسن، ورواه الطبراني في الأوسط برقم (٣٦٠٢)، قال الهيثمي في المجمع (٤٢٨/١): "رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير ورجاله موثقون".

وفي رواية فيها زيادة: "فما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح". (١)

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: كان أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خير هذه الأمة قلباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله عز لصحبة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ونقل دينه.

وذكر قتادة، عن عبدالله بن مسعود **t**، قال: "من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد **ﷺ**، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه **ﷺ**، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم". (٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"وقول عبدالله بن مسعود: كانوا أبرّ هذه الأمة قلباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً؛ كلام جامع بيّن فيه حسن قصدهم ونياتهم ببر القلوب، وبيّن

(١) أنظر التخريج السابق .

(٢) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله وفيه انقطاع، فقد توفي ابن مسعود قبل أن يولد قتادة، ولكن رواه الإمام أحمد في مسنده بسند صحيح .

فيه كمال المعرفة ودقتها بعمق العلم، ويّين فيه تيسر ذلك عليهم، وامتناعهم من القول بلا علم بقلة التكلف".^(١)

وبالجملة اتفقت طوائف السنة، والشيعة على أن أفضل هذه الأمة بعد نبينا واحداً من الخلفاء، ولا يكون من بعد الصحابة أفضل من الصحابة، وأفضل أولياء الله تعالى أعظمهم معرفة بما جاء به الرسول ﷺ واتباعاً له كالصحابة الذين هم أكمل الأمة في معرفة دينه واتباعه، وأبو بكر الصديق أكمل معرفة بما جاء به وعملاً به، فهو أفضل أولياء الله إذا كانت أمة محمد ﷺ أفضل الأمم وأفضلها أصحاب محمد ﷺ وأفضلهم أبو بكر. (٢)

وقال أبو بكر الطمستاني: الطريق واضح، والكتاب والسنة قائم بين أظهرنا، وفضل الصحابة معلوم لسبقهم إلى الهجرة ولصحتهم، فمن صحب منا الكتاب والسنة، وتغرب عن نفسه والخلق، وهاجر بقلبه إلى الله فهو الصادق المصيب. (٣)

فإن الصحابة رضوان الله عليهم خير قرون هذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس، وهم تلقوا الدين عن النبي - ﷺ - بلا واسطة ففهموا من مقاصده، وعانوا من أفعاله، وسمعوا منه شفاهاً ما لم يحصل لمن بعدهم، وكذلك كان يستفيد بعضهم من بعض ما لم يحصل لمن بعدهم، وهم قد

(١) منهاج السنة (٧٩/٢) .

(٢) أولياء الرحمن (٧٠/١) .

(٣) الاعتصام (٦٠/١-٦٨) .

فارقوا جميع أهل الأرض، وعادوهم، وهجروا جميع الطوائف وأديانهم،
وجاهدوهم بأنفسهم، وأموالهم. (١)

وقال: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي
قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا. (٢)

وقال: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ. (٣)

وقال: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا
أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. (٤)

فإذا انزلوا هذه المنزلة استحقوا على جماعة المسلمين أن يحبوهم،
ويتقربوا إلى الله عز وجل بحببتهم، لأن الله تعالى إذا رضي عن أحد
أحبه، وواجب على العبد أن يحب من يحبه مولاه. اهـ. (٥)

+ @ +

(١) مجموع الفتاوى (٣٨٩/٢٧).

(٢) سورة الفتح آية (١٨).

(٣) سورة التوبة آية (١٠٠).

(٤) سورة الأنفال آية (٧٤).

(٥) شعب الإيمان (١٩١/٢).

الصحابة الكرام أمانة لهذه الأمة

عن أبي سعيد الخدري **t** قال : قال رسول الله **ﷺ** : "يأتي على الناس زمان. يغزو فيه فئام من الناس، فيقولون: هل فيكم من صحب رسول الله **ﷺ** فيقولون : نعم ، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس ، فيقال : هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله **ﷺ** ؟ فيقولون : نعم. فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول الله **ﷺ** ؟ فيقولون : نعم فيفتح لهم"^(١).

قوله : "فئام" قال ابن الأثير : الجماعة من الناس ^(٢).

قال ابن جرير : ومثله حديث وائلة ، رفعه :

"لا تزالون بخير مادام فيكم من رأني وصاحبني والله لا تزالون بخير مادام فيكم من رأى من رأني وصاحبني"^(٣).

وعن أبي بريدة ، عن أبيه ، قال: صلينا المغرب مع رسول الله **ﷺ** ثم قلنا : لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء ، قال : فجلسنا فخرج علينا فقال: "ما زلتم ههنا؟" قلنا : يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى

(١) رواه البخاري (٣/٧) فضائل الصحابة، ومسلم (١٦،٨٣،٨٤) فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

(٢) جامع الأصول (٥٥٢/٨).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (١٢٤٦٣/٤) الفضائل، وقال الحافظ: وإسناده حسن (٥/٧) فتح الباري، ورواه ابن أبي عاصم أطول منه (١٤٨١).

نصلى معك العشاء ، قال : "أحسنتم أو أصبتم" ، قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء ، فقال : "النجوم أمانة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون"^(١).

قال النووي رحمه الله : معنى الحديث أن النجوم مادامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت، وقوله ۲ : "وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون".

أي : من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحاً وقد وقع كل ذلك. قوله ۲ : "وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهبت أصحابي أتى أمتي ما يوعدون".

معناه من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه ، وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك وهذه كلها من معجزاته ۲ .

+ @ +

(١) رواه مسلم (٨٢،٨٣/١٦) باب بيان أن بقاء النبي ، أمان لأصحابه ، ورواه أحمد (٣٩٩/٤) المسند، والبخاري (٧٢،٧١/١٤).

خوف الصحابة من الله تعالى

وقد كان السلف الصالح وعلى رأسهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم كانوا يخافون النفاق على أنفسهم، وهم أبعد الناس عن ذلك. قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب محمد كلهم يخاف النفاق على نفسه، وعن علي أو حذيفة رضي الله عنهما، قال: القلوب أربعة: قلب أجرد فيه سراج يزهر، فذلك قلب المؤمن، وقلب أغلف فذاك قلب الكافر، وقلب منكوس فذاك قلب المؤمن المنافق، وقلب فيه مادتان مادة تمده الإيمان، ومادة تمده النفاق، فأولئك قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وإذا عرف هذا علم أن كل عبد ينتفع بما ذكر الله في الإيمان من مدح شعب الإيمان، وذم شعب الكفر، وهذا كما يقول بعضهم في قوله: اهدنا الصراط المستقيم، فيقولون: المؤمن قد هدى إلى الصراط المستقيم فأى فائدة في طلب الهدى، ثم يجيب بعضهم بأن المراد ثبتنا على الهدى، كما تقول العرب للنائم نم حتى آيتك، أو يقول بعضهم إلزم قلوبنا الهدى، فحذف الملزوم، ويقول بعضهم: زدني هدى، وإنما يوردون هذا السؤال لعدم تصورهم الصراط المستقيم الذي يطلب العبد الهداية إليه، فان المراد به العمل بما أمر الله به، وترك ما نهى الله عنه في جميع الأمور. (١)

وقال ابن الأثير: ولا خفاء على من كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد، أن من تبوأ الدار والإيمان من المهاجرين، والأنصار السابقين إلى

(١) مجموع الفتاوى (١٠٦/١٠-١٠٧).

الإسلام، والتابعين لهم بإحسان الذين شهدوا الرسول ﷺ وسمعوا كلامه، وشاهدوا أحواله، ونقلوا ذلك إلى من بعدهم من الرجال، والنساء من الأحرار، والعبيد، والإماء أولى بالضبط والحفظ، وهم الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ".^(١) بتزكية الله سبحانه وتعالى لهم وثنائه عليهم، ولأن السنن التي عليها مدار تفصيل الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام، إلى غير ذلك من أمور الدين، إنما ثبتت بعد معرفة رجال أسانيدنا ورواتها، وأولهم والمقدر عليهم أصحاب رسول الله ﷺ ؛ فإذا جهلهم الإنسان كان بغيرهم أشد جهلاً، وأعظم إنكاراً، فينبغي أن يعرفوا بأنسابهم، وأحوالهم هم، وغيرهم من الرواة، حتى يصح العمل بما رواه الثقات منهم، وتقوم به الحجة ؛ فإن المجهول لا تصح روايته، ولا ينبغي العمل بما رواه، والصحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا في الجرح والتعديل ؛ فإنهم كلهم عدول لا يتطرق إليهم الجرح ؛ لأن الله - عز وجل - ورسوله زكياهم وعدلاهم وذلك مشهور لا نحتاج لذكره ويجيء كثير منه في كتابنا هذا فلا نطول به هنا. اهـ. (٢)

+ @ +

عدالة الصحابة

ومن أصول أهل السنة والجماعة اعتقادهم بعدالة الصحابة جميعاً ، فهم كلهم عدول وثقات وأمناء .

(١) سورة الأنعام آية (٨٢) .

(٢) أسد الغابة (١/١) .

عرف بين المحدثين مصطلح عدالة الصحابة
والعدالة لغة: (العدل من الناس) المرضي قوله وحكمه. ورجل عدل: رضا
ومقنع في الشهادة.

والعدل في تعريف أصحاب مصطلح الحديث "أن يكون مسلماً بالغاً عاقلاً
سليماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة".
وعن عدالة الصحابة، قال السيوطي: "الصحابة كلهم عدول، من لابس
الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به".

وفي التعليق على هذا القول أورد المحقق أقوالاً أخرى.
قال ابن الأنباري: المراد من عدالة الصحابة: "قبول روايتهم من غير تكلف
البحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية، إلا أن يثبت ارتكاب قاذح ولم
يثبت ذلك".

وقال إمام الحرمين: والسبب في عدم الفحص عن عدالتهم أنهم حملة
الشريعة، فلو ثبت توقف في روايتهم لأنحصرت الشريعة، ولما استرسلت
سائر الأعصار".

وقالت المعتزلة: عدول إلا من قاتل علياً، وقيل: إذا انفرد، وقيل: إلا المقاتل
والمقاتل، ويحمل ذلك حسب قول الدكتور عبد الوهاب على الاجتهاد
المأجور فيه كل منهم.

وفي سؤال لموقع الإسلام سؤال وجواب :

هل يبحث في عدالة الصحابة عند دراسة الأسانيد ؟

سؤال: في علم الحديث النبوي الشريف ، هل ينظر إلى عدالة الرواة دون الصحابي الذي روى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أم يبحث أيضا في عدالة الصحابي ، وتطبق عليه الشروط التي وضعها علماء الحديث للتأكد من الحديث النبوي الشريف .

الجواب: الحمد لله

أولا : إذا أردت البحث في عدالة الصحابة رضوان الله عليهم - بمعنى توفر الدين والتقوى المانع من الكذب في الحديث - فما عليك إلا أن تفتح كتاب الله تعالى ، وتقرأ فيه العشرات من الآيات التي جاءت في تزكيتهم والثناء عليهم .

يقول سبحانه وتعالى: (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الأعراف/ ١٥٧

(لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة/ ٨٨-٨٩

(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة/ ١٠٠

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ

ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الفتح/ ٢٩

(لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ . وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الحشر/ ٨-٩

(لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا) النساء/ ٩٥

(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) الفتح/ ١٨

وكذلك فإن كتب السنة مليئة بالأحاديث التي جاءت في فضائل أعيانهم تارة ، وفضائل مجموعهم تارة أخرى ، وأسانيدنا من أصح الأسانيد على وجه الأرض ، ولا يخلو كتاب من كتب الجوامع والسنن والمسانيد والمعاجم منها ، وقد جمع بعض أهل العلم ما روي في فضائلهم مجلدات كثيرة ، يمكن الرجوع إليها ، فإن المقام لا يتسع هنا لذكرها .

إذن فعدالة الصحابة الرواة عن النبي صلى الله عليه وسلم مسجلة من

السماء ، في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا كانت عدالة الراوي تقبل بتركية واحد من أهل الجرح والتعديل المعتدلين ، فمن باب أولى أن تقبل تزكية القرآن والسنة القطعية .

على أنا لو سلطنا في تقرير عدالة عامة الصحابة الرواة عن النبي صلى الله عليه وسلم مسلك النظر في صفاتهم وأحوالهم ، لوجدنا فيهم ما يستوجب الحكم بالعدالة والديانة ، بغض النظر عن الآيات التي جاءت في تزكيتهم ، فالقرآن الكريم إنما هو كاشف عن عدالتهم وثقتهم ، وليس منشأ لها ، والعدالة تقوم في النفس أولا ، ثم تظهر في شهادة المزكين .

يقول الخطيب البغدادي : على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه ، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين القطع على عدالتهم ، والاعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبا الأبدان ، هذا مذهب كافة العلماء ، ومن يعتد بقوله من الفقهاء " انتهى . الكفاية " (ص/ ٤٩)

ثانيا :

إذا ثبت ما سبق تبين أن البحث في عدالة كل صحابي عند دراسة إسناد أي رواية إنما هو ضرب من العبث الذي لا طائل تحته ، فقد كفانا القرآن الكريم هذه المؤونة ، كما كفانا العلماء هذا العمل ، وأثبتوا بالدراسات الاستقرائية التامة عدالة جميع من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه ،

وخاصة المكثرين منهم .

ونحن ننقل هنا مجموعة من نصوص أهل العلم ، من المحدثين والحفاظ
والفقهاء في هذا الشأن :

يقول الحافظ ابن عبد البر رحمه الله : لا فرق بين أن يسمى التابع صاحب
الذي حدثه أو لا يسميه في وجوب العمل بحديثه ؛ لأن الصحابة كلهم
عدول مرضيون ثقات أثبات ، وهذا أمر مجتمتع عليه عند أهل العلم
بالحديث " انتهى . التمهيد " (٤٧/٢٢)

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله : (باب ما جاء في تعديل الله ورسوله
للصحابه ، وأنه لا يحتاج إلى سؤال عنهم ، وإنما يجب فيمن دونهم)
كل حديث اتصل إسناده بين من رواه وبين النبي صلى الله عليه وسلم : لم
يلزم العمل به إلا بعد ثبوت عدالة رجاله ، ويجب النظر في أحوالهم ، سوى
الصحابي الذي رفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن عدالة
الصحابه ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم واختياره لهم في
نص القرآن " انتهى . الكفاية " (ص/٤٦)

ويقول الإمام القرطبي رحمه الله : الصحابة كلهم عدول ، أولياء الله تعالى
وأصفياءه ، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسوله .

هذا مذهب أهل السنة ، والذي عليه الجماعة من أئمة هذه الأمة .
وقد ذهبت شذمة لا مبالاة بهم إلى أن حال الصحابة كحال غيرهم ، فيلزم
البحث عن عدالتهم .

ومنهم من فرق بين حالهم في بداءة الأمر فقال: إنهم كانوا على العدالة إذ

ذاك، ثم تغيرت بهم الأحوال فظهرت فيهم الحروب وسفك الدماء، فلا بد من البحث. وهذا مردود " انتهى. الجامع لأحكام القرآن" (٢٩٩/١٦) ويقول الحافظ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله :

" للصحابة بأسرهم خصيصة ، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم ، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق مُعَدَّلِينَ بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة ، قال الله تبارك وتعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) الآية . قيل : اتفق المفسرون على أنه وارد في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) . وهذا خطاب مع الموجودين حينئذ . وقال سبحانه وتعالى : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار) الآية ، وفي نصوص السنة الشاهدة بذلك كثرة منها : حديث أبي سعيد المتفق على صحته : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)

ثم إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة .

ومن لابس الفتن منهم : فكذلك ، بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع ، إحساناً للظن بهم ، ونظراً إلى ما تمهد لهم من المآثر ، وكأن الله سبحانه وتعالى أتاح الإجماع على ذلك لكونهم نقلة الشريعة . والله أعلم "

انتهى. مقدمة ابن الصلاح" (ص/١٧١)

ويقول الإمام النووي رحمه الله :

" اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهاداتهم ، ورواياتهم ،
وكمال عدالتهم رضي الله عنهم أجمعين " انتهى . شرح مسلم " (١٤٩ / ١٥)
وروى الخطيب البغدادي بسنده إلى أبي بكر الأثرم قال : قلت لأبي عبد الله
يعني أحمد بن حنبل : إذا قال رجل من التابعين : حدثني رجل من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فالحديث صحيح ؟ قال : نعم .
وروى أيضا رحمه الله بسنده إلى الحسين بن إدريس قال : وسألته . يعني محمد
بن عبد الله بن عمار . : إذا كان الحديث عن رجل من أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم ، أ يكون ذلك حجة ؟ قال : نعم ، وإن لم يسمه ؛ فإن
جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم حجة " انتهى . الكفاية
(ص / ٤١٥) . والله أعلم . (١)

وفي سؤال آخر عن فضل الصحابة رضوان الله عليهم :

أرجو توضيحاً في فضل الصحابة ، وما هي مميزاتهم عن غيرهم ؟ .

الجواب : الحمد لله

اعتقاد عدالة الصحابة وفضلهم هو مذهب أهل السنة والجماعة ، وذلك لما
أثنى الله تعالى عليهم في كتابه ، ونطقت به السنة النبوية في مدحهم ، وتواتر
هذه النصوص في كثير من السياقات مما يدل دلالة واضحة على أن الله
تعالى حباهم من الفضائل ، وخصهم من كريم الخصال ، ما نالوا به ذلك

(١) موقع الإسلام سؤال وجواب .

الشرف العالی ، وتلك المنزلة الرفیعة عنده ؛ وكما أن الله تعالى یختار لرسالته المحل اللائق بها من قلوب عباده ، فإنه سبحانه یختار لوراثة النبوة من یقوم بشكر هذه النعمة ، ویلیق لهذه الكرامة ؛ كما قال تعالى : (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ یَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) الأنعام / ۱۲۴ .

قال ابن القیم رحمه الله : " فالله سبحانه أعلم حيث یجعل رسالاته أصلا ومیراثا ؛ فهو أعلم بمن یصلح لتحمل رسالته فیؤديها إلى عباده بالأمانة والنصيحة ، وتعظیم المرسل والقیام بحقه ، والصبر على أوامره والشكر لنعمة ، والتقرب إليه ، ومن لا یصلح لذلك ، وكذلك هو سبحانه أعلم بمن یصلح من الأمم لوراثة رسله والقیام بخلافتهم ، وحمل ما بلغوه عن ربهم " طریق المهجرتین ، ص (۱۷۱) .

وقال تعالى : (وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) الأنعام / ۵۳ .

قال الشيخ السعدي رحمه الله : "الذين يعرفون النعمة ، ويقرون بها، ويقومون بما تقتضيه من العمل الصالح ، فیضع فضله ومنتته عليهم ، دون من ليس بشاكر . فإن الله تعالى حكيم ، لا یضع فضله ، عند من ليس له أهل . "

وكما جاءت الآيات والأحاديث بفضلهم وعلو منزلتهم ، جاءت أيضا بذكر الأسباب التي استحقوا بها هذه المنازل الرفیعة ، ومن ذلك قوله تعالى :

(مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ اَشِدَّاءُ عَلٰى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا
سُجَّدًا يَبْتَغُوْنَ فَضْلًا مِّنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيْمَاهُمْ فِيْ وُجُوْهِهِمْ مِّنْ اَثْرِ السُّجُوْدِ
ذٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْاِنْجِيْلِ كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطَاؤُهُ فَاَزْرَهُ فَاسْتَعْلَظَ
فَاسْتَوٰى عَلٰى سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
وَعَمِلُوْا الصَّالِحٰتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَّاجْرًا عَظِيْمًا) الفتح/ ٢٩

ومن أعظم موجبات رفعة مكانة الصحابة ، ما شهد الله تعالى لهم من طهارة
القلوب ، وصدق الإيمان ، وتلك - والله - شهادة عظيمة من رب العباد ،
لا يمكن أن ينالها بشر بعد انقطاع الوحي .

اسمع قوله سبحانه وتعالى : (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ
الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِيْنََةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيْبًا)
الفتح/ ١٨

قال ابن كثير رحمه الله في "تفسير القرآن العظيم" (٢٤٣/٤) :

" فعلم ما في قلوبهم : أي من الصدق والوفاء والسمع والطاعة " انتهى .

وما أحسن ما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " من كان منكم
مستنا فليستن بمن قد مات ؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ؛ أولئك
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل هذه الأمة ؛ أبرها قلوبا
وأعمقها علما وأقلها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه ،

فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم
ودينهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم " رواه ابن عبد البر في الجامع ،
رقم (١٨١٠) .

وقد وعد الله المهاجرين والأنصار بالجنات والنعيم المقيم ، وأحلَّ عليهم
رضوانه في آيات تتلى إلى يوم القيامة ، فهل يعقل أن يكون ذلك لمن لا
يستحق الفضل !؟

يقول سبحانه وتعالى : (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة/ ١٠٠

وقد شهد لهم بالفضل سيد البشر وإمام الرسل والأنبياء ، فقد كان شاهدا
عليهم في حياته ، يرى تضحياتهم ، ويقف على صدق عزائمهم ، فأرسل
صلى الله عليه وسلم كلمات باقيات في شرف أصحابه وحبه لهم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَا تَسُبُّوا
أَصْحَابِي ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ
مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ) رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤٠)

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(خَيْرُ النَّاسِ قَرِينِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) رواه البخاري
(٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣)

يقول الخطيب البغدادي رحمه الله في "الكفاية" (٤٩) :

" على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء ، لأوجبت الحال
التي كانوا عليها من الهجرة ، والجهاد ، والنصرة ، وبذل المهج والأموال ،
وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين ، القطع
على عدالتهم ، والاعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين
الذين يجيئون من بعدهم أبد الأبدين ، هذا مذهب كافة العلماء ، ومن يعتد
بقوله من الفقهاء " انتهى .

ولو ذهبنا نسرد مواقفهم التي نصرروا فيها الدين ، وأعمالهم التي استحقوا بها
الرفعة والمنزلة العالية ، لما كفتنا المجلدات الطوال ، فقد كانت حياتهم كلها في
سبيل الله تعالى ، وأي قرطاس يسع حياة المئات من الصحابة الذين ملؤوا
الدنيا بالخير والصلاح .

يقول ابن مسعود رضي الله عنه :

" إن الله نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير
قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد

بعد قلب محمد ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه ، يقاتلون على دينه ، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ " انتهى

رواه أحمد في "المسند" (٣٧٩/١) وقال المحققون : إسناده حسن .

ثانيا : لا بدّ أن نعلم أن الصحابة رضي الله عنهم ليسوا بمعصومين ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، وإنما هم بشرٌ يجوزُ عليهم ما يجوز على غيرهم .

وما صدر من بعضهم من المعاصي أو الأخطاء ، فهو إلى جانب شرفِ الصحبة وفضلها مُعْتَقَرٌ وَمَعْفُورٌ عن صاحبه ، والحسنات يُذْهِبُ السيئات ، ومقامُ أَحَدِ الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم لحظة من اللحظات في سبيل هذا الدين لا يعدلها شيء .

يقول شيخ الإسلام رحمه الله : " وأهل السنة تحسن القول فيهم وترحم عليهم وتستغفر لهم ، لكن لا يعتقدون العصمة من الإقرار على الذنوب وعلى الخطأ في الاجتهاد إلا لرسول الله ، ومن سواه فيجوز عليه الإقرار على الذنب والخطأ ، لكن هم كما قال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ) الاحقاف/١٦ الآية ، وفضائل الأعمال إنما هي بنتائجها وعواقبها لا بصورها . مجموع الفتاوي ٤/٤٣٤ .

وقد قرر ذلك الكتاب والسنة في أكثر من موقف :

فقد تجاوزَ الله سبحانه وتعالى عن تولى يوم أُحُدٍ من الصحابة ، فقال سبحانه وتعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجُمُعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ) آل عمران/ ١٥٥

ولما أذنب بعض الصحابة حين أخبر قريشا بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم بالجيش عام الفتح ، وهمَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقتله ، قال صلى الله عليه وسلم : (إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، وَمَا يُدْرِيكَ ؟ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ : اِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ) رواه البخاري ومسلم (٢٤٩٤)

وغير ذلك من المواقف التي وقع فيها بعض الصحابة بالمعصية والذنب ، ثم عفا الله تعالى عنهم ، وغفرها لهم ، مما يدل على أنهم يستحقون الفضل والشرف ، وأنه لا يقدر في ذلك شيء مما وقعوا فيه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو بعد وفاته ، فإن الآيات السابقة في فضلهم وتبشيرهم بالجنة ، أخبار لا ينسخها شيء . والله أعلم. (١)

+ @ +

أفضل هذه الأمة بعد نبيها

(١) الإسلام سؤال وجواب.

من عقيدة أهل السنة والجماعة أن أفضل هذه الأمة بعد نبينا - عليه الصلاة والسلام - أبو بكر وعمر ، ثم عثمان وعلي رضي الله عنهم . قال رسول الله ﷺ : " اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي : أبي بكر وعمر ، واهتدوا بهدي عمار ، وتمسكوا بعهد ابن مسعود " .^(١)

قوله : (اقتدوا باللذين) بفتح الذال (من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار) بن ياسر : أي سيروا بسيرته واسترشدوا بإرشاده فإنه ما عرض عليه أمران إلا اختار أرشدهما كما يأتي في حديث (وتمسكوا بعهد ابن مسعود) عبد الله أي ما يوصيكم به ، قال التوربشتي : أشبه الأشياء بما يراد من عهده أمر الخلافة فإنه أول من شهد بصحتها وأشار إلى استقامتها قائلاً : ألا نرضى لدينانا من رضيه لديننا نبينا كما يومئ إليه المناسبة بين مطلع الخبر وتمامه .^(٢)

وقال علي بن أبي طالب t : أفضل هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر ، وعمر ، ولو شئت أن أسمى لكم الثالث لسميته . وقال : لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلدًا وجيعًا ، وسيكون في آخر الزمان قوم ينتحلون محبتنا والتشيع فينا هم شرار عباد الله الذي يشتمون أبا بكر وعمر .^(٣)

(١) الحديث عن ابن مسعود، وحذيفة، وأنس رضي الله عنهم. وصححه الألباني في صحيح الجامع

حديث رقم (١١٤٤).

(٢) فيض القدير .

(٣) تاريخ دمشق (٣٤٣/٢٦).

وقال : ولقد جاء سائل فسأل رسول الله ﷺ فأعطاه وأعطاه أبو بكر، وأعطاه عمر، وأعطاه عثمان، فطلب الرجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعوا له فيما أعطوه بالبركة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وكيف لا يبارك لك ولم يعطك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد؟". (١) وعن وهب الخير قال: قال لي علي: يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها قال: قلت: بلى قال: ولم أكن أرى أن أحدا أفضل منه قال: أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وبعد أبي بكر عمر وبعدهما آخر ثالث. ولم يسمه. (٢)

وأبو بكر الصديق **t** أفضل خلق الله بعد الأنبياء

هو عبدالله بن أبي قحافة، خليفة النبي **r** وصاحبه ورفيقه في الحضر والأسفار والسابق إلى التصديق، المؤيد من الله تعالى بالتوفيق. وهو الذي كان مع رسول الله **r** في الغار ، وهذا بإجماع المفسرين من أهل السنة والجماعة كالطبري وابن كثير والقرطبي وغيرهم . قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : كنت مع النبي **r** في الغار ، فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم فقلت: يا نبي الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رأنا، قال: "اسكت يا أبا بكر ، اثنان الله ثالثهما". (٣)

(١) مختصر تاريخ دمشق (١/١٦٠٩).

(٢) أسد الغابة (١/١١١١).

(٣) البخاري في المناقب برقم (٣٩٢٢)، ومسلم في فضائل الصحابة برقم (٢٣٨١).

وحين دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام آمن لساعته ولم يطل التفكير لما كان يعلمه من صدق النبي ﷺ وأمانته، وحسن سجيته وكرم أخلاقه مما يمنعه أن يكذب على الخلق، فكيف يكذب على الله تعالى؟! .

وكان أول الناس إسلاماً، وأشهرهم تصديقاً برسول الله ﷺ ودعوته، يقول رسول الله ﷺ: "ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له عنه كِبوة، وتردد ونظر، إلا أبا بكر، ما عَتَمَ عنه حين ذكرته، وما تردد فيه". (١)

ولقد أعلن رسول الله ﷺ ذلك بين الناس عندما صعد جبل أحد مع أبي بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم الجبل، فقال النبي ﷺ: "اثبت أحد فإنما عليك نبي وصدّيق وشهيدان". (٢)

ولهذا كان علي بن أبي طالب **t** في خلافته يذكر على المنبر ويكرّر مراراً: "إن الله سمّى أبا بكر على لسان نبيه صدّيقاً"، قال النبي ﷺ: "وما نفعتي مال أحد قط ما نفعتي مال أبي بكر". (٣)

وقف النبي ﷺ في أواخر أيامه فخطب الناس وقال: "إن الله تعالى خير عبداً بين الدنيا وما عنده، فاختار ما عنده"، فبكى أبو بكر. قال أبو سعيد راوي الحديث: فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله ﷺ عن عبدٍ خَيْرٍ، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا. فقال رسول الله ﷺ

(١) مختصر تاريخ ابن عساکر (٤٤/١٣).

(٢) البخاري "مع الفتح" (٢٢/٧)، رقم (٣٦٧٥).

(٣) رواه الإمام أحمد في "مسنده" (٢٥٣/٢)، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال

الصحيح غير إسحاق بن إسرائيل، وهو ثقة مأمون. مجمع الزوائد (٣٦/٩).

"إنَّ من أَمَرٍ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صَحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا
غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ أَبُو بَكْرٍ خَلِيلًا ، وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامِ وَمُودَتِهِ ، لَا يَبْقَيْنِ فِي
الْمَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ " .^(١)

ولما كان اليوم الذي قُبِضَ فيه أبو بكر رَجَّتْ المدينة بالبكاء ودُهِشَ الناس
كيوم قُبِضَ رسول الله ﷺ ، وجاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه باكياً
مسرِعاً ، وهو يقول:

"اليوم انقطعت خلافة النبوة ، حتى وقف على البيت الذي فيه أبو بكر
مسجى فقال: رحمك الله يا أبا بكر، كنت أول القوم إسلاماً، وأكملهم
إيماناً، وأخوفهم لله، وأشدهم يقيناً، وأعظمهم عناءً، وأحوطهم على الإسلام
، وآمنهم على أصحابه ، وأحسنهم صُحبة ، وأفضلهم مناقب ، وأكثرهم
سوابق ، وأرفعهم درجة، وأشبههم برسول الله ﷺ هدياً وخلقاً وسمتاً وفعلاً
" .^(٢)

وقال لم أشرب الخمر في الجاهلية لأنني كنتُ أصون عرضي، وأحفظ مروءتي،
فإن من شرب الخمر كان مضيعاً في عرضه ومروءته.

وقد أشار النبي ﷺ بخلافته حيث قال: "مروا أبا بكر يصلي بالناس" .^(٣)
وأنت امرأة للنبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه ، قالت: أرايت إن جئ ولم أجدك؟
— كأنها تقول الموت — قال ﷺ : "إن لم تجديني فأتي أبا بكر" .^(١)

(١) البخاري "مع الفتح" (١٢/٧)، رقم (٣٦٥٤)، ومسلم "شرح النووي" (١٥/١٥٠٠/١٥٠١).

(٢) مختصر تاريخ ابن عساکر (١٢٦/١٣) .

(٣) البخاري باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة برقم (٦٧٨).

قال علي **t**: والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلي: "لا يجني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق". (٢)

قال الإمام الذهبي رحمه الله: فإذا كان هذا قاله النبي **ﷺ** في حق علي فالصديق بالأولى والأحرى لأنه أفضل الخلق بعد النبي **ﷺ** ومذهب عمر وعلي رضي الله عنهما أن من فضل على الصديق أحداً فإنه يجلد حد المفترى. انتهى. (٣)

فهم خير خلق الله تعالى بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
وعن نافع، عن ابن عمر - **t** - قال: كُنَّا نُفَاضِلُ رَسُولَ اللَّهِ **ﷺ** وَأَصْحَابَهُ مُتَوَافِرُونَ، فنقول: رسول الله **ﷺ** فأبو بكر، وعمر، وعثمان، ثم نَسَكْتُ.
وعن الفضل بن مختار، عن الربيع بن صبيح، عن الحسن، قال: أَدْرَكْتُ عِدَّةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ **ﷺ** وَهُمْ يُفَضِّلُونَ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ.
وعن أبي هريرة **t** قال: كُنَّا مَعْشَرَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ **ﷺ** وَنَحْنُ مُتَوَافِرُونَ، نَقُولُ: أَفْضَلُ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا **ﷺ** أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ عُثْمَانُ، ثُمَّ نَسَكْتُ. (٤)
وعن عبيد الله، عن نافع، عن بن عمر قال: كنا نقول في زمن النبي **ﷺ** لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي **ﷺ** لا تفاضل بينهم. (١)

(١) رواه البخاري في فضائل الصحابة برقم (٣٦٥٩)، ومسلم في فضائل الصحابة برقم (٢٣٨٦).

(٢) رواه مسلم في الإيمان برقم (٧٨).

(٣) الكبائر (ص ١٨١).

(٤) أنظر الكامل في ضعفاء الرجال (٦٣/٥).

وقال سالم بن عبدالله، إن ابن عمر قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حي أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين. (٢)

وعن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ قال: أبو بكر، قال: قلت ثم من؟ قال: ثم عمر، قال: ثم خشيت أن أقول ثم من فيقول عثمان، فقلت: ثم أنت يا أبة؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. (٣)

وعن محمد يعني الفريابي قال سمعت سفيان يقول: من زعم أن عليا عليه السلام كان أحق بالولاية منهما فقد خطأ أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار وما أراه يرتفع له مع هذا عمل إلى السماء. (٤)

وعن ابن وضح قال: سألت يوسف بن عدي فقلت له: أبو بكر وعمر أفضل هذه الأمة بعد نبيها؟ قال: نعم، وليس يختلف في ذلك إلا من لا يُعبأ به، وإذا أردت فضلها فانظر إليهما مما جعلهما الله مع نبيه في قبر. وعن نعيم بن حماد عن عبد الله بن المبارك أنه قال: تأخذ باجتماع أصحاب النبي ﷺ وندع ما سواه، وقد اجتمعوا على أن عثمان خيرهم، فعثمان خير هذه الأمة بعد أبي بكر وعمر، وبعدهم علي، ثم خير هذه الأمة بعد هؤلاء

(١) قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود: صحيح.

(٢) قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود: صحيح.

(٣) قال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود: صحيح.

(٤) قال الشيخ الألباني في سنن أبي داود: صحيح الإسناد مقطوع.

الْأَرْبَعَةَ أَصْحَابُ الشُّورَى، ثُمَّ أَهْلُ بَدْرٍ، ثُمَّ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ مِنْ سَائِرِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ (فَاعْرِفْ) هُمْ حَقٌّ سَابِقِهِمْ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج، والشيعية، حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فعاقب الطائفتين، أما الخوارج فقاتلوه، وقتلهم، وأما الشيعة فحرق غاليتهم بالنار، وطلب قتل عبدالله بن سبأ فهرب منه، وأمر بجلد من يفضله على أبي بكر، وعمر وروى عنه من وجوه كثيرة أنه قال خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ورواه عنه البخاري في صحيحه. (١)

+ @ +

فضل ومناقب عمر بن الخطاب t

أخرج البخاري، عن ابن مسعود t قال: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر. أي أصبحنا نستطيع أن نظهر ولا نخاف إيذاء المشركين. (٢)

وعن أنس بن مالك، عن خباب بن الأرت، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام. (٣)

(١) مجموع الفتاوى (٢٧٩/٣).

(٢) في صحيحه برقم (٣٤٨١). تحقيق مصطفى ديب البغا.

(٣) مسند البزار برقم (٢١١٩)، المستدرک (٨٩/٣)، المعجم الأوسط (٤٧٥٢)، وصححه

الألباني في مشكاة المصابيح، والسلسلة الصحيحة، وظلال الجنة، وصحيح السيرة النبوية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقوة الإيمان أقوى وأكمل من قوة العمل، وصاحب الإيمان يكتب له أجر عمل غيره، وما فعله عمر في سيرته مكتوب مثله لأبي بكر فإنه هو الذي استخلفه. (١)

وقال رحمه الله: وظهر من عز الإسلام في إمارته شرقاً وغرباً وفتح الشام، والعراق، ومصر، وكسر عساكر كسرى، وقيصر، ما تحقق به إجابة الدعوة. (٢)

وأخرج ابن سعد، والطبراني، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمامته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلي إلى البيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا.

وأخرج ابن سعد، والحاكم عن حذيفة قال: لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجال المقبل لا يزداد إلا قريباً، فلما قتل عمر كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعداً.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب. (٣)

(١) مجموع الفتاوى (٣٤٢/٧).

(٢) الجواب الصحيح (٣١٢/٦).

(٣) إسناده صحيح حسن. تاريخ الخلفاء (١٠٠/١).

وأخرج ابن سعد عن صهيب قال: لما أسلم عمر < أظهر الإسلام ودعا إليه
علانية وجلسنا حول البيت حلقا وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا
ورددنا عليه بعض ما يأتي به.
وأخرج ابن سعد، عن أسلم مولى عمر قال: أسلم عمر في ذي الحجة السنة
السادسة من النبوة وهو ابن ست وعشرين سنة. (١)

+ @ +

من كلام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في فضل آل البيت
قال أبو بكر رضي الله عنه: "والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله
عليه أحب إلي أن أصل من قرابتي". (٢)
وقال رضي الله عنه: "ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في أهل بيته". (٣)
وذكر هذا ابن كثير في تفسيره وقال بعده: "قال عمر بن الخطاب للعباس
رضي الله عنهما: والله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام
الخطاب لو أسلم، لأن إسلامك كان أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام
الخطاب".

(١) الجواب الصحيح (٣١٢/٦).

(٢) صحيح البخاري حديث رقم (٣٩٩٨)، ومسلم برقم (١٧٥٩).

(٣) صحيح البخاري حديث رقم (٣٥٤١).

فحال الشيخين رضي الله عنهما هو الواجب على كل أحد أن يكون كذلك، ولهذا كانا أفضل المؤمنين بعد النبيين والمرسلين رضي الله عنهما وعن سائر الصحابة أجمعين. اهـ. (١)

+ @ +

● خلو نفوسهم من العداوة والبغضاء

لا شك أن الصحابة **Y** بشر عاشوا حياتهم كما عاش غيرهم يفرحون ويحزنون ويختلفون مع غيرهم في وجهات النظر لكنهم اختلفوا عن غيرهم في أن ما كان بينهم لم يصل إلى أن يحقد بعضهم على بعض، فكانوا قدوة لمن بعدهم في كل شيء: في سلمهم وحرهم، في جدهم ومرحهم، في رضاهم وغضبهم لأن الله أختارهم وجعلهم في موضع القدوة. والدارس لتاريخ الصحابة الكرام **Y** ممن لا يرضى لنفسه أن يصطاد في الماء العكر يعرف هذه الحقيقة جيداً، فهذا سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما سمع بعض جنوده يسبون أهل الشام أبان معركة صفين على الرغم مما جرى بينه وبين أهل الشام الذين يقودهم معاوية قال: لا تسبوا أهل الشام فإن بها الأبدال فإن بها الأبدال (٢).

(وأن علياً لما دار بين القتلى رأى طلحة بن عبيدالله فجعل يمسح التراب عن وجهه وقال: رحمة الله عليك أبا محمد، يعز علي أن أراك مجدولاً

(١) تفسير ابن كثير (٤/١٤٢).

(٢) البداية والنهاية: ٢٠/٨.

تحت نجوم السماء ثم قال: إلى الله أشكو عجري وبجري، والله لو ددت أني كنت مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة^(١).

ثم قال ابن كثير^(٢): وروي من غير وجه أنه قال: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير وعثمان ممن قال الله فيهم: ونزعنا ما في صدورهم من غل أخواناً على سرر متقابلين^(٣).

صحيح أن عدداً يسيراً من الصحابة **Y** ربما قاتل بعضهم بعضاً لكن قتالهم كان من اجتهاد واعتقاد وتحرر للحق وعزم على التمسك به. وهم يعلمون هذه الحقيقة لهذا لم يكن يقع بعضهم ببعض، بل كانوا على الرغم من هذا الخلاف على مودة عظيمة واحترام لا يتصوره كثير من الناس.

وقد روى سعيد بن المسيب: أن رجلاً كان يقع في طلحة، والزبير، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، فجعل سعد ينهاه، ويقول: لا تقع في إخواني، فأبى، فقام فصلى ركعتين، ثم قال: اللهم إن كان سخطاً لك فيما يقول فأرني اليوم فيه آية واجعله للناس عبرة، فخرج الرجل، فإذا بيختي يشق الناس فأخذه بالبلاط فوضعه بين كركرته والبلاط فسحقه حتى قتله.

قال سعيد بن المسيب: فإني رأيت الناس يتبعون سعداً ويقولون: هنيئاً لك أبا اسحق أجيبت دعوتك^(٤).

(١) البداية والنهاية (٢٤٦/٧) تاريخ الإسلام (١٦٥/٢).

(٢) البداية والنهاية: (٢٤٧/٧)، تاريخ الإسلام (١٥٦/٢).

(٣) الأعراف: ٤٣.

(٤) البداية والنهاية: (٢٤٨/٧).

البختي : نوع من الأبل .

والبلاط : الحجارة التي تفرش في أرض الدار وغيرها.

ولما قتل ابن جرموز الزبير بن العوام ، احتز رأسه وذهب به إلى علي ، ورأى أن ذلك يحصل به حظوة عنده فاستأذن ، فقال علي: لا تأذنوا له وبشروه بالنار .^(١)

وكان الصحابة **y** على جانب كبير من الاتزان في الحكم على الأشياء فهم لا يبحثون عن الزلة لكي يسقطوا صاحبها من معيار العدالة . وبهذه القلوب الصافية وبهذه العزائم الصادقة في البحث عن وسائل الفلاح استحق الصحابة **y** تلك المنزلة الرفيعة.

+ @ +

حرص الصحابة الكرام على الاتباع وخوفهم من الابتداء

كان السلف الصالح وفي مقدمتهم الصحابة رضوان الله عليهم أشد اتباعاً للنبي **ﷺ** وكان يخافون من كل أمر يخالف أمر النبي **ﷺ** أو لم يفعله هو ولا صحابته الكرام.

فعن هلال بن يساف قال: كنا مع سالم بن عبيد في غزاة فعضس رجل من القوم فقال السلام عليكم فقال سالم: السلام عليك وعلى أمك، فوجد

(١) المصدر السابق: ٢٤٩/٧ .

الرجل في نفسه، فقال له سالم كأنك وجدت في نفسك، فقال: ما كنت أحب أن تذكر أُمِّي بخير ولا بشر، فقال سالم: كنا مع رسول الله ﷺ في سير فعطس رجل من القوم فقال السلام عليك، فقال رسول الله ﷺ: عليك وعلى أمك إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال أو قال الحمد لله رب العالمين وليقل له يرحمك الله وليقل هو يغفر الله لكم .^(١)

وروى الحسن «أن عمران بن حصين أحرم من مصره ، فبلغ ذلك عمر فغضب، وقال يتسامع الناس أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ أحرم من مصره».^(٢)

وعن نافع: أن رجلاً عطس عند عبد الله بن عمر رضي الله عنه فقال الحمد لله والسلام على رسول الله، فقال ابن عمر: وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله ولكن ليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ إذا عطس أحدنا أن يقول الحمد لله على كل حال.^(٣) وفي بعض الآثار يقول الله تعالى: "أنا العزيز فمن أراد العز فليطع العزيز". قال الله تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ^(٤)

فالذلة والصغار يحصل بمخالفة أمر الله ورسوله.

(١) موارد الظمان (١/٤٧٩)، والترمذي برقم (٢٧٤٠) .

(٢) المغني على مختصر الخرقى (٣/١٨٤) .

(٣) هذا حديث صحيح الإسناد . المستدرک على الصحيحين (٤/٢٩٥) .

(٤) سورة الحجرات آية (١٣) .

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ **t** قَالَ: "سَيَأْتِي قَوْمٌ يَأْخُذُونَكُمْ بِمُثَاشَبَةِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ". (١)

وَعَنْ صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءَ السُّنَنِ أَعْيَتْهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهَا وَتَفَلَّتَ مِنْهُمْ أَنْ يَعُوهَا، وَاسْتَحْيَوْا حِينَ سُئِلُوا أَنْ يَقُولُوا: لَا نَعْلَمُ، فَعَارَضُوا السُّنَانَ بِرَأْيِهِمْ". (٢)

وعن عمر بن يحيى بن عمرو بن سلمة الهمداني، قال: حدثني أبي قال: كنا نجلس على باب عبدالله بن مسعود قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد فجاءنا أبو موسى الأشعري، فقال: أخرج إليكم أبو عبدالرحمن بعد؟ قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعا، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن إني رأيت في المسجد أنفا أمرا أنكرته ولم أر والحمد لله إلا خيرا، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مائة فيكبرون مائة، فيقول: هللو مائة فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء، ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصى نعد به التكبير، والتهليل، والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا

(١) كتاب أصول السنة لابن زنين (٣٠١).

(٢) كتاب أصول السنة لابن زنين (٣٠١).

ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم ﷺ متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدي من ملة محمد، أو مفتحو باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مرید للخير لن يصيبه، إن رسول الله ﷺ حدثنا (فذكر الحديث)، وأتم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم ثم تولى عنهم، فقال عمرو بن سلمة: فرأينا عامة أولئك الحلق يطاعنوننا يوم النهروان مع الخوارج .

ويستفاد منه أن العبرة ليست بكثرة العبادة وإنما بكونها على السنة بعيدة عن البدعة ، وقد أشار إلى هذا ابن مسعود رضي الله عنه بقوله أيضا اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة . ومنها أن البدعة الصغيرة يريد إلى البدعة الكبيرة . (١)

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَسِيدٍ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَرْسَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ إِلَى أَقْوَامٍ خَرَجُوا فَقَالَ لَهُ: "إِنَّ خَاصِمُوكَ بِالْقُرْآنِ فَخَاصِمُهُمُ بِالسُّنَّةِ". (٢)

وخرج أبو داود وغيره ، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أنه قال يوما: إن من ورائكم فتنا يكثر فيها المال ، ويفتح فيه القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق ، والرجل والمرأة ، والصغير والكبير ، والعبد والحر ، فيوشك قائل أن يقول ما للناس لا يتبعوني وقد قرأت القرآن؟ ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم غيره ، وإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة ، وأحذركم زيغة الحكيم ، فإن

(١) (صحيح) أخرجه الدارمي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١/٥) .

(٢) كتاب أصول السنة لابن زنين (٣٠١) .

الشیطان قد یقول كلمة الضلالة علی لسان الحکیم ، وقد یقول المنافق كلمة الحق .

قال الراوی: قلت لمعاذ وما یدریني یرحمک الله إن الحکیم قد یقول كلمة ضلالة وإن المنافق قد یقول كلمة الحق؟ قال: بلی! اجتنب من کلام الحکیم غیر المشتهرات التي یقال فیها: ما هذه؟ ولا یتینک ذلك عنه فإنه لعله أن یراجع وتلق الحق إذا سمعته فإن علی الحق نوراً.

وفي رواية مکان المشتهرات المشتبهات وفسر بأنه ما تشابه علیک من قول حتی یقال: ما أراد بهذه الكلمة؟ ویرید . والله أعلم . ما لم یشتمل ظاهره علی مقتضى السنة حتی تنکره القلوب ویقول الناس: ما هذه؟ وذلك راجع إلى ما یحذر من زلة العالم حسبما یأتی بحول الله .

وقیل لإبراهیم بن أدهم: إن الله یقول فی کتابه { ادعونی أستجب لکم } ونحن ندعوه منذ دهر فلا یرستجیب لنا! فقال: ماتت قلوبکم فی عشرة أشياء: أولها عرفتم الله فلم تؤدوا حقه، والثانی: قرأتم کتاب الله ولم تعملوا به، والثالث: ادعیتم حب رسول الله ﷺ وترکتتم سنته، والرابع: ادعیتم عداوة الشیطان ووافقتموه، والخامس: قلتم نحب الجنة وما تعملون لها. إلى آخر الحکایة.

+ @ +

بعض الصور من إتباع الصحابة

ننقل لكم بعض المواقف والصور من اتباع الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.

عن أنس بن مالك **t** : أنه رأى في يد رسول الله **ﷺ** خاتما من ورق يوما واحداً، ثم إن الناس اصطنعوا الخواتيم من ورق ولبسوها، فطرح رسول الله **ﷺ** خاتمه، فطرح الناس خواتيمهم".^(١)

وعن أبي سعيد الخدري **t** ، بينما رسول الله **ﷺ** يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعها عن يساره فخلع الناس نعالهم، فلما قضى رسول الله **ﷺ** صلاته، قال: ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟ قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا، قال: إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما قدرا".^(٢)

وفي رواية عنه قال: بينما رسول الله **ﷺ** يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعها عن يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما قضى رسول الله **ﷺ** صلاته، قال: "ما حملكم على إلقائكم نعالكم؟" قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا، فقال رسول الله **ﷺ**: "إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما قدرا إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليُنظر فإن رأى في نعليه قدرا أو أذى فليمسحه وليصل فيهما".^(٣)

وعن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة أتت رسول الله **ﷺ** ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان (أي سواران) غليظتان من ذهب فقال لها: أعطيني

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٥٣٠)، ومسلم في اللباس والزينة باب في طرح الخواتم رقم (٢٠٩٣).

(٢) رواه أبو داود. السلسلة الصحيحة برقم (٢٨٤).

(٣) رواه أبو داود والدارمي، مشكاة المصابيح برقم (٧٦٦).

زكاة هذا؟ قالت: لا قال: أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟ قال: فخلعتهما فألقتهما إلى النبي ﷺ وقالت: هما لله عز ولسوله^(١) وقال البخاري: حدثنا أحمد بن شبيب، حدثنا أبي عن يونس، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة قالت: يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله {وليضرين بخمرهن على جيوبهن} شققن مروطهن فاختمن بها . وقال أيضا: حدثنا أبو نعيم، حدثنا إبراهيم بن نافع، عن الحسن بن مسلم، عن صفية بنت شيبة، أن عائشة كانت تقول: لما نزلت هذه الآية {وليضرين بخمرهن على جيوبهن} أخذن أزهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمن بها.

وعن صفية بنت شيبة قالت: بينا نحن عند عائشة قالت فذكرنا نساء قريش وفضلهن فقالت عائشة إن لنساء قريش لفضلا وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا بكتاب الله ولا إيمانا بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور {وليضرين بخمرهن على جيوبهن} انقلب إليهن رجالهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل فاعتجرت به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله من كتابه فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان.

(١) أخرجه أبو داود (٢٤٤/١) والنسائي (٣٤٣/١) وأبو عبيد في الأموال رقم (١٢٦٠) وإسناده حسن وصححه ابن الملقن (١/٦٥) وتضعيف ابن الجوزي له في [التحقيق] (١/١٩٧/٦) مردود عليه. آداب الزفاف (١٨٤/١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لقيته امرأة وجد منها ريح الطيب ولذيلها إعصار فقال: يا أمة الجبار جئت من المسجد؟ قالت: نعم قال لها: وله تطيب؟ قالت: نعم قال: إني سمعت حبي أبا القاسم ر يقول: "لا يقبل الله صلاة امرأة تطيب لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة".

وعن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري، عن أبيه أنه سمع رسول الله ر يقول وهو خارج من المسجد، وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله ر للنساء "استأخرن فإنه ليس لكن أن تحتضن الطريق عليكن بحافات الطريق"، فكانت المرأة تلصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به .

وعن عمر بن الخطاب، أنه قال: لما نزل تحريم الخمر قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافياً، فنزلت الآية التي في البقرة (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير) فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافياً فنزلت الآية التي في سورة النساء (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) فكان منادي رسول الله ر إذا قال: حي على الصلاة نادى: لا يقربن الصلاة سكران فدعي عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافياً فنزلت الآية التي في المائدة فدعي عمر ، فقرئت عليه ، فلما بلغ قول الله تعالى: (فهل أنتم منتهون) ، قال عمر : انتهينا انتهينا .

وقال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: كان لرسول الله ر صديق من ثقيف أو من دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها إليه فقال رسول الله

٢ "يا فلان أما علمت أن الله حرمها؟" فأقبل الرجل على غلامه فقال: اذهب فبيعها فقال رسول الله ٣ "يا فلان بماذا أمرته؟ فقال: أمرته أن يبيعها قال: إن الذي حرم شرها حرم بيعها" فأمر بها فأفرغت في البطحاء .

وعن جابر بن عبد الله قال: كان رجل يحمل الخمر من خيبر إلى المدينة فيبيعها من المسلمين فحمل منها بمال فقدم بها المدينة فلقيه رجل من المسلمين فقال يا فلان إن الخمر قد حرمت فوضعها حيث انتهى على تل وسجى عليها بأكسية ثم أتى النبي ٢ فقال يا رسول الله بلغني أن الخمر قد حرمت؟ قال أجل "قال لي أن أردّها على من ابتعتها منه؟ قال لا يصلح ردّها" قال: لي أن أهديها إلى من يكافئني منها؟ قال "لا" قال: فإن فيها مالا ليتامى في حجري قال: "إذا أتانا مال البحرين فأتنا نعوض أيتامك من ما لهم"، ثم نادى بالمدينة فقال رجل: يا رسول الله الأوعية نتفع بها؟ قال: "فحلوا أوكيتها" فانصبت حتى استقرت في بطن الوادي هذا حديث غريب

وعن أنس بن مالك أن أبا طلحة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أيتام في حجره ورثوا خمرا فقال: "أهرقها" قال: أفلا نجعلها خلا؟ قال "لا" . فعلى العبد أن يحقق المتابعة لأن العمل لا يقبل إلا ما كان خالصاً صواباً. جاء في كتاب شرح للبرهاري: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا عذر لأحد في ضلاله ركبها حسبها هدى، ولا في هدى تركه حسبه ضلاله، فقد

بينت الأمور، وثبتت الحجة، وانقطع العذر، وذلك أن السنة والجماعة قد أحكما أمر الدين كله وتبين للناس، فعلى الناس الاتباع.^(١)

قال ابن عثيمين: لا تحقق المتابعة إلا بأمور ستة:

١ - الجنس ٢ - القدر ٣ - الهيئة ٤ - الزمان ٥ - المكان ٦ - السبب.

وقال: كل شيء يتقرب به إلى الله لا بد أن يكون له أصل من الكتاب

والسنة.

وقال نرجع إلى "فعلكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي..." الحديث. اهـ.^(٢)

قال سفيان الثوري: إن استطعت أن لا تحك رأسك إلا بأثر فافعل.

وقال مكحول: السنة سنتان سنة فريضة وسنة غير فريضة، فالسنة الفريضة الأخذ بها فريضة، وتركها كفر، والسنة غير الفريضة الأخذ بها فضيلة وتركها إلى غير حرج.^(٣)

+ @ +

مكانة الصحابة عند أهل السنة والجماعة^(٤)

(١) شرح السنة (٢٢/١).

(٢) من شريط حرمة شهر رجب .

(٢) الاستذكار (٥٧/٢).

(٢) قال ابن عبد البر عن الصحابة رضي الله عنهم: الرُّشد كله في اتباعهم واتباع السنة التي نقلوها وفهموها وعملوا بها .

تعريف بأهل السنة والجماعة

السنة لغة: الطريقة^(١) سواء كانت حسنة أو قبيحة قال رسول الله ﷺ: "من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كُتِبَ له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كُتِبَ له مثل وزر من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيئاً".^(٢) وقال الطبري: "السنة المثل المتبع والإمام المؤتم به".^(٣) أما تعريف السنة اصطلاحاً فهي: "ما صدر عن سيدنا محمد رسول الله ﷺ - غير القرآن - من فعل أو قول أو تقرير".^(٤)

(١) القاموس المحيط، مختار الصحاح واللسان مادة (سن) ..

(٢) صحيح مسلم (٦١/٨).

(٣) تفسير الطبري: ٦٥/٤.

(٤) شرح مختصر ابن صاحب، العضد الأيجي: ٢٢/٢.

فالمراد بأهل السنة والجماعة هم الذين هداهم الله تعالى لما اختلف فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وكلنا نعلم أن رسول الله ﷺ بعث بالهدى ودين الحق، الهدى: الذي ليس في ضلالة، ودين الحق: الذي ليس في غواية، وبقي الناس في عهده على هذا المنهاج السليم القويم، وكذلك عامة زمن خلفائه الراشدين، ولكن الأمة بعد ذلك تفرقت تفرقا عظيما متباينا، حتى كانوا على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وهي ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه، بهذا نقول: إن هذه الفرقة هي فرقة أهل السنة والجماعة.

والجماعة اسم مأخوذ من الاجتماع والجماعة على أمر واحد ورأي واحد ، فيقال: فلان من أهل السنة والجماعة إذا كان متمسكاً بسنة رسول الله ﷺ تاركاً لما ابتدعه المبتدعون بعده ثابتاً مع أهل السنة الذين اجتمعوا على إمام هاد جامع لهم. (١)

+ @ +

مكانة الصحابة y عند أهل السنة

(١) الزينة (٢٥٢).

يقول الإمام الطحاوي رحمه الله:

"ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان". اهـ.^(١)

فأهل السنة يوالونهم كلهم وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعصب، فإن ذلك كله من البغي الذي هو مجاوزة الحد.^(٢)

ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذرياته المقدسين من كل رجس فقد برئ من النفاق.^(٣) وأهل السنة يرون أن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة.^(٤)

قال عبدالقادر الجيلاني في غنية الطالبين: ويعتقد أهل السنة أن أمة محمد ﷺ خير الأمم أجمعين وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه وآمنوا به وصدقوه وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يده وفدوه بأنفسهم وأموالهم وعززوه ونصروه، وأفضل أهل القرن أهل الحديبية الذين بايعوه بيعة الرضوان وهم ألف وأربعمائة رجل، وأفضلهم أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدد أصحاب طالوت، وأفضلهم الأربعون أهل الخيبر الذين كملوا بعمر بن

(١) مختصر شرح العقيدة الطحاوية: ٢٩٥.

(٢) المصدر السابق ٢٩٩.

(٣) مختصر شرح العقيدة الطحاوية (٣١٦).

(٤) الباعث الخثيث، ابن كثير: ١٨٣.

الخطاب ، وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم النبي ﷺ بالجنة، وهم أبو بكر وعمر وعثمان ، وعلى وطلحة والزبير وعبدالرحمن ابن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح ، وأفضل هؤلاء العشرة الأبرار الخلفاء الراشدين الأربعة الأخيار أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي **y**.

+ @ +

مكانة أهل البيت عند أهل السنة

أجمع أهل السنة ولم يشذ أحد منهم قط على وجوب حب أهل البيت رضي الله عنهم .

قال الله تعالى: ((إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)). (١)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أذكركم الله أهل بيتي، أذكركم الله أهل بيتي، أذكركم الله أهل بيتي". (٢)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "كلُّ سببٍ ونَسبٍ منقطعٌ يوم القيامة إلاَّ سبِّي ونسبي"، وأنَّ هذا هو الذي دفع عمر رضي الله عنه إلى خِطبة أمِّ كلثوم بنت عليّ. (٣)

وروى البخاري في صحيحه (٣٧١٢) :

(١) سورة الأحزاب آية (٣٣) .

(٢) رواه مسلم (رقم/٢٤٠٨)

(٣) السلسلة الصحيحة.

أَنَّ أبا بكر رضي الله عنه قال لعلي رضي الله عنه: "والذي نفسي بيده لقرابته رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبُّ إليَّ أنْ أصِلَ من قرابتي."
وروى البخاريُّ في صحيحه أيضاً عن ابن عمر ، عن أبي بكر رضي الله عنه قال: "ارْقُبُوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته".

قال الحافظ ابن حجر: "يخاطبُ بذلك الناسَ ويوصيهم به، والمراقبةُ للشيء: المحافظةُ عليه، يقول: احفظوه فيهم، فلا تؤذوهم ولا تُسيئوا إليهم"
وفي صحيح البخاري عن عُقبة بن الحارث رضي الله عنه قال: "صَلَّى أبو بكر رضي الله عنه العصرَ ، ثم خرج يَمْشِي، فرأى الحسنَ يلعبُ مع الصَّبِيانِ، فحمله على عاتقه وقال:

بأبي شبيهةً بالنبي لا شبيهةً بعلي وعليُّ يضحك."

قال الحافظ في شرحه: "قوله: (بأبي): فيه حذفٌ تقديره أفديه بأبي" ،
وقال أيضاً: " وفي الحديث فضلُ أبي بكرٍ وحبُّه لقرابةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."

ومن المعلوم أنَّ الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم هم أصهارُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما حصل لهما زيادة الشَّرَفِ بزواج النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بنتيهما: عائشة وحفصة،
وعثمان وعلي رضي الله عنهما حصل لهما زيادة الشَّرَفِ بزواجهما من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتزوَّج عثمان رضي الله عنه رُقِيَّةَ، وبعد موتها تزوَّج أختها أمَّ كلثوم، ولهذا يُقال له: ذو النُّورين، وتزوَّج عليُّ رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها.

وكان العباسُ إذا مرَّ بعمرٍ أو بعثمان، وهما راكبان، نزلاً حتى يُجاوزهما إجلالاً
لعمِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم. (١)

وروى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه: " أنَّ عمر بن الخطاب
كان إذا فُحِطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا
نتوسَّلُ إليك بنبيِّنا صلى الله عليه وسلم فتسقينا، وإِنَّا نتوسَّلُ إليك بعمِّ نبيِّنا
فاسقينا، قال: فَيُسَقَّونَ."

والمرادُ بتوسُّلِ عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه ، التوسُّلُ بدعائه ،
كما جاء مبيناً في بعض الروايات، وقد ذكرها الحافظ في شرح الحديث في
كتاب الاستسقاء من فتح الباري.

واختيار عمر رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه للتوسُّل بدعائه إنما هو
لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال رضي الله عنه في
توسُّله: " وإِنَّا نتوسَّلُ إليك بعمِّ نبيِّنا " ، ولم يقل: بالعباس.

ومن المعلوم أنَّ علياً رضي الله عنه أفضلُ من العباس، وهو من قرابة الرسول
صلى الله عليه وسلم، لكن العباس أقرب.

وذكر ابن كثير في تفسيره: قال عمر بن الخطاب للعباس رضي الله تعالى
عنهما: "والله لإسلامك يوم أسلمتَ كان أحبَّ إليَّ من إسلام الخطاب لو
أسلمَ ؛ لأنَّ إسلامك كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
إسلام الخطاب. (٢)

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي وتهذيب التهذيب لابن حجر في ترجمة العباس.

(٢) وهو عند ابن سعد في الطبقات (٤/٢٢، ٣٠).

وفي كتاب اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (٤٤٦/١)
لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لَمَّا
وضع ديوان العطاء كتب الناس على قَدْرِ أنسائهم، فبدأ بأقربهم فأقربهم نسباً
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلَمَّا انقضت العربُ ذكر العجم، هكذا
كان الديوان على عهد الخلفاء الراشدين، وسائر الخلفاء من بني أمية وولَدِ
العباس إلى أن تغيَّر الأمرُ بعد ذلك."

وقال أيضاً " (1/453) وانظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين
وضع الديوان، وقالوا له: يبدأ أمير المؤمنين بنفسه، فقال: لا ولكن ضَعُوا
عمر حيث وضعه الله، فبدأ بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمَّ
مَنْ يليهم، حتى جاءت نوبته في بني عديّ، وهم متأخرون عن أكثر بطون
قريش."

وقال الشعبي: صلى زيد بن أرقم على جنازة أمه ثم قرئت إليه بغلة ليركبها،
فجاء عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فأخذ بركابه - أي يمسك ركاب
البغلة لزيد بن ثابت رضي الله عنه، فقال له زيد: خلّ عنه يا ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم. فقال عبد الله بن عباس: هكذا نفعل بعلمائنا،
فنزل زيد من على بغلته وقبل يد عبد الله بن العباس، وقال هكذا أمرنا أن
نفعل بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعن شريك بن عبد الله وهو من أتباع التابعين قال: لو جاءني أبو بكر
وعمر وعلي وسألني كل حاجته لقدمت حاجة علي لقربه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر أفضل من علي عند الله ، ولكن قرابة

علي من النبي صلى الله عليه وسلم توجب تقديم حاجته على حاجة غيره .
وهذا مالك بن أنس إمام دار الهجرة لما آذاه أبو جعفر المنصور وضربه، قيل
له: ألا تدعو عليه.

فقال: والله إني لأستحيي أن آتى يوم القيامة فيُعذَّب به هذا الرجل من قرابة
النبي صلى الله عليه وسلم بسببي، فتركه لقرابته من النبي صلى الله عليه
وسلم.

وذكر أن هارون الرشيد جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه موسى
بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله
عنهم، فجاء هارون الرشيد عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يفتخر على
الناس، فقال السلام عليك يا ابن عم. لأنه من نسل العباس بن عبد
المطلب. فجاء موسى بن جعفر فقال السلام عليك يا أبت ، فالتفت إليه
هارون الرشيد وقال: هذا والله الفخر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في العقيدة الواسطية: "ويُحِبُّونَ (يعني
أهل السُّنَّة والجماعة) أهلَ بيتِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ويتولَّوْهُمْ،
ويحفظون فيهم وصيَّة رسولِ الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يوم غدِير
خُـمَّ: "أُدْكِرْكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي". (١)

وقال أيضاً للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفوني هاشم
فقال: "والذي نفسي بيده، لا يؤمنون حتى يُجُوبَكُم اللهُ ولقرايتي"، وقال: "إنَّ

(١) رواه مسلم (رقم/٢٤٠٨)

الله اصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)، ويتولون أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين، ويؤمنون بأهمن أزواجه في الآخرة، خصوصاً خديجة رضي الله عنها، أم أكثر أولاده، وأول من آمن به وعاضده على أمره، وكان لها منه المنزلة العالية، والصديقة بنت الصديق رضي الله عنها، التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: (فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)، ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يُغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل" وقال أيضاً في الوصية الكبرى كما في مجموع فتاواه (٤٠٧/٣ ٤٠٨): " وكذلك آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم من الحقوق ما يجب رعايتها؛ فإن الله جعل لهم حقاً في الخمس والفيء، وأمر بالصلاة عليهم مع الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لنا: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ.

وآل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة، هكذا قال الشافعي وأحمد بن حنبل وغيرهما من العلماء رحمهم الله؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد، وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وحرّم الله عليهم الصدقة؛ لأنها أوساخ الناس". اهـ.

وقال أيضاً: وكذلك أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تجب محبتهم وموالاتهم ورعاية حقهم. اهـ. (١)

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله في بيان أسباب قبول التأويل الفاسد: "السبب الثالث: أن يعزوا المتأول تأويله إلى جليل القدر، نبيل الذكر، من العقلاء، أو من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، أو من حصل له في الأمة ثناء جميل ولسان صدق؛ ليحليه بذلك في قلوب الجهال، فإنه من شأن الناس تعظيم كلام من يعظم قدره في نفوسهم، حتى إنهم ليقدّمون كلامه على كلام الله ورسوله، ويقولون: هو أعلم بالله منا وبهذا الطريق توصل الرافضة والباطنية والإسماعيلية والنصيرية إلى تنفيق باطلهم وتأويلاتهم حين أضافوها إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لما علموا أنّ المسلمين متفقون على محبتهم وتعظيمهم، فانتموا إليهم وأظهروا من محبتهم وإجلالهم وذكر مناقبهم ما خيل إلى السامع أنّهم أولياؤهم، ثم نفقوا باطلهم بنسبته إليهم.

فلا إله إلا الله كم من زندقة وإحاد وبدعة قد نفقت في الوجود بسبب ذلك، وهم برآء منها، وإذا تأملت هذا السبب رأيت أنه هو الغالب على أكثر النفوس، فليس معهم سوى إحسان الظنّ بالقائل، بلا برهان من الله قادهم إلى ذلك، وهذا ميراث بالتعصيب من الذين عارضوا دين الرسل بما كان عليه الآباء والأسلاف، وهذا شأن كل مقلد لمن يعظمه فيما خالف فيه الحق إلى

(١) مجموع الفتاوى (٤٩١/٢٨).

يوم القيامة " .اهـ. (١)

وكانت علاقة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم حمية وطيبة مع آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد زوّج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته رقية من عثمان بن عفان، وهو من بني أمية فلما توفيت زوجه أختها أم كلثوم.

وزوج ابنته زينب للعاص بن الربيع وهو من بني عبد شمس بن عبد مناف. وعلي بن أبي طالب زوج ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب. (٢)
وتزوج علي أرملة أبي بكر الصديق أسماء بنت عميس. (٣)
وتزوج علي أيضًا أمامة بنت العاص بن الربيع، بعد أن توفيت خالتها فاطمة.

ومحمد بن علي بن الحسين {الباقر} تزوج أم فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق، وكان جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الصادق يقول: ولدني أبو بكر مرتين.

وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وجدته أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق.

وأبان بن عثمان بن عفان تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

(١) مختصر الصواعق المرسلّة (٩٠/١).

(٢) الكافي ٥/٣٤٦

(٣) سير أعلام النبلاء

وسكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب تزوجها مصعب بن الزبير بن العوام.

ولعلي بن أبي طالب من الأولاد: أبو بكر وعمر وعثمان .

وللحسن بن علي من الأولاد: أبو بكر.

ولعلي بن الحسن من الأولاد: عمر.

ولموسى بن جعفر من الأولاد: عمر وعائشة. (١)

وأما الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فله ستَّة بنين وبنات واحدة، وهم عبد الله وعلي وحسن وحسين وإبراهيم وعبد العزيز وفاطمة، وكلُّهم بأسماء أهل البيت ما عدا عبد العزيز، فعبد الله وإبراهيم ابنا النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والباقون علي وفاطمة وحسن وحسين: صهره وبنته صلى الله عليه وسلم وسبطاه.

واختياره تسمية أولاده بأسماء هؤلاء يدلُّ على مَحَبَّتِهِ لأهل بيت النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتقديره لهم، وقد تَكَرَّرَتْ هذه الأسماء في أحفاده.

فهذه هي مكانة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بشكل عام عند أهل السنة والجماعة ومن ادعى إن أهل السنة لا يقومون بحق آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم إما جاهل أو مغرض.

والحمد لله الذي أنعم علينا بِمَحَبَّةِ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، وأسأل الله أن يُدسِمَ علينا هذه النِّعْمَةَ، وأن يحفظَ قلوبنا من الغِلِّ

(١) أنظر سير أعلام النبلاء (٢٥٥/٦)، والشريعة وأهل البيت (١٤١)، وطبقات ابن سعد

(١٨٣/٥)، وكشف الغمة في معرفة الأئمة وغير هذا كثير .

على أحدٍ منهم، وألستنا من ذكركم بما لا ينبغي، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ
رَحِيمٌ .

+ @ +

فضائل أحفاد النبي صلى الله عليه وسلم على وجه العموم

هي فضائل آل بيته الكرام البررة ، وقد وردت أحاديث كثيرة في هذا الباب ،
جمعها كثير من أهل العلم في كتبهم ، ولكننا نذكر ههنا ما حكم المحدثون
بصحته أو حسنه ، ونستبعد ما اتفق العلماء على ضعفه .

الحديث الأول: عن يزيد بن حيان قال:

انطلقت أنا، وحصين بن سبرة، وعمر بن مسلم، إلى زيد بن أرقم، فلما
جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وسمعت حديثه، وعزوت معه، وصليت خلفه، لقد

لَقَيْتَ يَا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، حَدَّثْنَا يَا زَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ: يَا ابْنَ أَحِي! وَاللَّهِ لَقَدْ كَبُرَتْ سِنِّي، وَقَدَّمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَأَقْبَلُوا، وَمَا لَا فَالَا تُكَلِّفُونِيهِ. ثُمَّ قَالَ:

فَام رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى حُمَّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثَى عَلَيْهِ وَوَعظَ وَذَكَرَ ثُمَّ قَالَ:

أَمَّا بَعْدُ! أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ نَقْلِينَ: أَوْهُمَا كِتَابُ اللَّهِ، فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَعَبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ:

وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ

فِي أَهْلِ بَيْتِي). (١)

الحديث الثاني:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّتِهِ

يَوْمَ عَرَفَةَ، وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ الْقَصْوَاءِ - يَخْطُبُ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (يَا أَيُّهَا

النَّاسُ! إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِثْرَتِي

أَهْلَ بَيْتِي) رواه الترمذي في "الجامع الصحيح"، حديث رقم: (٣٧٨٦) قال

الترمذي: وفي الباب عن أبي ذر، وأبي سعيد، وزيد بن أرقم، وحذيفة بن

أسيد، وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

ثم رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب أهل النبي صلى الله عليه

وسلم. حديث رقم: (٣٧٨٨) عن زيد بن أرقم، وزاد في آخره: (وَعِثْرَتِي)

(١) رواه مسلم (رقم/٢٤٠٨)

أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا)

وصحح الحديثين الشيخ الألباني رحمه الله في "صحيح سنن الترمذي".

الحديث الثالث:

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُبْغِضُنَا . أَهْلَ الْبَيْتِ . رَجُلًا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ).

جاء هذا الحديث من طرق عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

الطريق الأولى: من طريق هشام بن عمار، عن أسد بن موسى، عن سليمان بن

حيان، عن أبي المتوكل النّاجي، عنه به. (١)

(١) رواه ابن حبان في "صحيحه"، (٤٣٥/١٥)

وهذا إسناد حسن، من أجل هشام بن عمار، وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان .

الطريق الثانية: من طريق محمد بن بكير الحضرمي، عن محمد بن فضيل الضبي، عن أسد بن موسى، عن أبان بن جعفر بن تغلب، عن جعفر بن إياس، عن أبي نضرة، عنه به.

رواه الحاكم في "المستدرک" (١٦٢/٣)

وهذا إسناد صحيح. قال الحاكم: " هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه ". وسكت عنه الذهبي.

وللحديث طريق ثالث ضعيف، وشواهد عن غير أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني في " السلسلة الصحيحة " (رقم/٢٤٨٨)

الحديث الرابع :

عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه:

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ،

وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ) . (١)

الحديث الخامس :

قوله صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبِي

وَنَسِي)

جاء هذا الحديث عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم، ومن طرق

كثيرة، رواه ابن عباس بإسناد حسن كما عند الطبراني في " المعجم الكبير "

(٣ / ١٢٩)، وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من طرق كثيرة

(١) رواه مسلم في صحيحه، حديث رقم: (٢٢٧٦).

يرويه سعيد بن منصور في " سننه " (٥٢٠ - ٥٢١)، وابن سعد في " الطبقات " (٨ / ٤٦٣)، والطبراني في " المعجم الكبير " (١٢٤ / ١)، والحاكم في " المستدرک " (١٤٢ / ٣)، وكذا البيهقي (١١٤ / ٧)، وعن المسور بن مخرمة رضي الله عنه كما في " مسند أحمد "، (٢٠٧ / ٣١)، وأبي سعيد الخدري في " مسند أحمد "، (٢٢٠ / ١٧)، وساق محققو طبعة الرسالة في هذا الموطن جميع شواهد الحديث، وتوصلوا إلى الحكم بحسنه لكثرة طرقه وشواهده. وخرجه ابن الملقن في " البدر المنير " (٤٨٧ / ٧ - ٤٩٠) وجمع طرقه وصححه.

الحديث السادس :

عن عائشة رضي الله عنها قالت: " خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرْحَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ

الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ

قَالَ: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (١).

الحديث السابع :

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: لَقِيتُ كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ فَقَالَ:

أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقلتُ: بَلَى

فَأَهْدِيهَا لِي.

فَقَالَ: (سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! كَيْفَ

الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ؟

(١) رواه مسلم في صحيحه، حديث رقم: (٢٤٢٤).

قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ،
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. (١) اهـ. (٢)

كيف نحب أبنائنا بالصحابة الكرام رضوان الله عليهم
نحب أولادنا بالصحابة الكرام بطرق عدة ، مثل : نسمي أبنائنا بأسماء
الصحابة ونذكر قصة ذلك الصحابي وبعض مآثره.
نذكر لهم قصص الصحابة وما قدموا من تضحيات وجهاد ودعوة وما
شابه ذلك، رضوان الله عليهم.
زيارة قبور الصحابة كالبيع وشهداء أحد من باب الدعاء لهم وتعريف
أبنائنا بهم رضوان الله عليهم.
إطلاق كنية على الأبناء مرتبطة باسم أحد الصحابة يغرس في قلب الطفل
حب الصحابي وهو صغير سواء من الذكور أو الإناث.
حثهم على قراءة كتب تتكلم عن سير الصحابة الكرام.
إرشادهم إلى احترام الصحابة وعدم إهانتهم أو شتمهم.

(١) رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم: (٣٣٧٠)، ومسلم في صحيحه، حديث رقم:

(٤٠٦). والله أعلم

(٢) الإسلام سؤال وجواب .

هذه هي منزلة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين صحبوا رسول الله **e** وعلمهم ورباهم بنفسه على منهج الحق، وزكى نفوسهم، وشهد لهم القرآن الكريم بالجنة والمغفرة والرضوان عند الله تعالى فقد قال عنهم جلّ وعلا: [وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ]، وقال عنهم: [أُولَئِكَ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا]، وقال عنهم: [وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى]. وغيرها من الآيات الكثيرة.

فالصحابه **y** هم حلقة الوصل بين الأمة وبين نبيها الكريم **e** وإن قطع هذه الحلقة يعني قطع صلة الأمة بنبيها **e**.

والذي يجب على المؤمنين بالله ورسوله أن يسلموا بكل ما جاء في القرآن والسنة وبالتالي فلا يجوز له أن يناقش في عدالة الصحابة **y** بعد تعديل الله تعالى ورسوله الكريم **e** لهم.

إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده، ومن فضله تعالى أن منّ على الصحابة **y** فأعطاهم فضيلة الصحبة، فلا يجوز لغيرهم أن يقيس نفسه بهم وأن يجعل من نفسه حكماً عليهم.

أفضل الناس بعد الأنبياء. (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة عن حكم تفضيل أحد فوق الأنبياء

(١) بحث من الانترنت .

لا يشك أحد من المسلمين - لا عالم ولا عامي - أن أي شخص يزعم بأنه نبي أو في مرتبة نبي، أن هذا كافر مرتد عن الإسلام، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم. ومن باب الأولى أن: من ادعى بأن أحد البشر من غير الأنبياء له مرتبة أعلى من مرتبة الأنبياء، فهذا أولى بالتكفير بين من جعل لهم مرتبة النبوة. وبذلك يتبين لكل مسلم عاقل أن شخصاً مثل الخميني الهالك عندما يقول في كتابه "الحكومة الإسلامية" (ص ٥٢): «إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب و لا نبي مرسل ..

وقد ورد عنهم (ع) أن: لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب و لا نبي مرسل» أن هذا كفرٌ صريحٌ. وأن الخميني بهذا القول، أسوء مما لو ادعى النبوة لأئتمته. قال الإمام ابن حزم الأندلسي في كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل": «لا خلاف بين المسلمين في أن: جميع الأنبياء، كل نبي منهم أفضل ممن ليس بنبي من سائر الناس. ومن خالف هذا، فقد كفر».

قال ابن حزم^(١): «ورأيت الباقلاني يقول: جائزٌ أن يكون في هذه الأمة من هو أفضل من رسول الله ﷺ من حين بعث إلى أن مات. ورأيت لأبي هاشم الجبائي: أنه لو طال عمر إنسان من المسلمين في الأعمال الصالحة، لأمكن أن يوازي عمل النبي ﷺ. كَذَبَ لعنه الله. قال أبو محمد: ولولا أنه استحيا قليلاً مما لم يستحي من نظيره الباقلاني، لقال ما يوجب هذا القول من أنه كان يزيد فضلاً على رسول الله ﷺ». قال أبو محمد: «وهذه الأقوال كفرٌ مجردٌ

(١) في المحلى (٥ | ١٢٥)

لا تردد فيه. وحاشا لله تعالى من أن يكون أحدٌ -ولو عمَّرَ عُمر الدهر- يلحق فضل صاحب. فكيف فضل رسول الله ﷺ أو نبي من الأنبياء -عليهم السلام-؟ فكيف يكون أفضل من رسول الله ﷺ؟ هذا ما لا تقبله نفس مُسلم. كأنهم ما سمعوا قول الله عز وجل: ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا﴾.

١ - تفضيل أمنا خديجة على فاطمة

كثيرٌ من العلماء يفضل فاطمة على أمنا خديجة. قال السبكي (المبتدع الكبير): «الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة، والخلاف شهير». وابن حجر يذهب إلى ذلك أيضاً ويتعصب إليه. وليس هذا مقام السرد، لكن الخلاف شهير. مع أنه ينبغي أن لا يكون هناك خلاف في أن أمنا خديجة خيرٌ من ابنتها فاطمة، للنصوص القرآنية والحديثية الصريحة كما سيأتي.

٢ - تفضيل زينب بنت رسول الله على أختها فاطمة

قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته زينب: «هي أفضل بناتي، أُصيبت في».

أخرجه البخاري في الصغير (٧/١) بإسناد قوي كما قال ابن حجر، وصححه ابن خزيمة والحاكم (انظر تخریجه في آخر المقال). وهذا بعد أن هاجرت زينب من مكة إلى المدينة وأصيبت في الطريق. وقوله عليه الصلاة والسلام «هي أفضل بناتي» واضحٌ جليٌّ لا يحتاج لتأويل. ولم يقل أنها أفضل

في شيء معيّن بل أطلق الفضل. وكونها أصيبت فيه (وقد أدت الإصابة لوفاتها) فضيلة عظيمة لها ليست عند أحد من أخواتها، فتأمل!

٣- تفضيل علي على الحسن والحسين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة». ومع ذلك لا خلاف بين أحد من الناس في أن علياً أفضل من ولديه الحسن والحسين. لا يخالف في ذلك أحد من السنة أو من الشيعة. وهذا صحيح، لأن السيادة غير الفضل. فالحسن والحسين أشرف نسباً من علي، لأن أمهما هي بنت محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا شرف لا يدانيه شرف. لكن فرقاً بين الشرف والفضل. وأبوهما خيرٌ منهما وأفضل بلا خلاف.

وقال بعض من اعترض علينا: «الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة، فهما سادة من ماتوا شباباً في الدنيا. وأبو بكر وعمر كما دل الحديث: سيदा كهول أهل الجنة. وعلي داخل في حديث أبي بكر وعمر لأنه مات كهلاً».

أقول: بناءً على هذا فإن علياً مسكين فاتته السيادة لأنه مات كهلاً، فلم يعد سيدياً لا للشباب ولا للكهول! مع العلم أن حديث "أبو بكر وعمر سيदा كهول أهل الجنة" بعيد عن الصحة. ثم أين الأنبياء؟ ثم هل تستنتج من حديث "الحسن والحسين سيदा شباب أهل الجنة" أنهما خير من مات شاباً

من بني آدم؟ فمن قال لا (وهو قول كل أهل السنة)، سقط استدلاله بفضل فاطمة على النبيات وعلى أمهات المؤمنين.

٤ - تفضيل أمنا عائشة على علي

ذكر بن جرير الطبري في تاريخه (٣ | ٢٧) ما مختصره أن علياً بن أبي طالب بعث عمار بن ياسر والحسن بن علي إلى الكوفة إذ خرجت أم المؤمنين إلى البصرة. فلما أتياها اجتمع إليهما الناس في المسجد ، فخطبهم عمار وذكر لهم خروج عائشة أم المؤمنين إلى البصرة، ثم قال لهم: "إني أقول لكم و الله إني لأعلم أنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة كما هي زوجته في الدنيا، ولكن الله ابتلاكم بها لتطيعوها أو لتطيعوه". فقال له مسروق أو أبو الأسود: "يا أبا اليقظان، فنحن مع من شهدت له بالجنة دون من لم تشهد له". فسكت عمار، وقال له الحسن: "أعن نفسك عنا". قال ابن حزم: «فهذا عمار والحسن وكل من حضر من الصحابة (رضي الله عنهم) والتابعين -والكوفة يؤمئذ مملوءة منهم- يسمعون تفضيل عائشة على علي -وهو عند عمار والحسن أفضل من أبي بكر وعمر- فلا ينكرون ذلك ولا يعترضونه، وهم أحوج ما كانوا إلى إنكاره. فصحّ أنهم متفقون على أنها وأزواجه -عليه السلام- أفضل من كل الناس بعد الأنبياء (عليهم السلام)».

٥ - تفضيل الصديقة عائشة على أبيها الصديق أبي بكر

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عمرو بن العاص أن رسول الله (r) بعثه إلى جيش ذات السلاسل، قال فأتيته، فقلت: أي الناس أحب إليك؟ فقال: عائشة. قلت: من الرجال؟ قال: أبوها. قلت: ثم من؟ قال: عمر. فعَدَّ رجالاً. وقد رُوي هذا الحديث من طريق أنس كذلك. وقد قال الله -عز وجل- عنه -عليه السلام-: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى}. فصح أن كلامه -عليه السلام- أنها أحب الناس إليه، وحيي أوحاه الله تعالى إليه ليكون كذلك ويُخبر بذلك، لا عن هوى له. ومن ظن ذلك، فقد كَذَّبَ الله تعالى. لكن لاستحقاقها لذلك الفضل في الدين والتقدم فيه على جميع الناس الموجب لأن يحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من محبته لجميع الناس، فقد فَضَّلَهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبيها وعلى عمر وعلي وعلى فاطمة تفضيلاً ظاهراً بلا شك. أقول: والعجب ممن يستدل بهذا الحديث على فضل أبي بكر على غيره، ويأبى بشدة أن يكون فيه تفضيل لأمتنا عائشة رغم صراحته.

واعترض البعض علينا، بأن محبة النبي صلى الله عليه وسلم لأمتنا عائشة هو من باب الطبيعة البشرية. وأقول:

(١) بالنسبة للشخص العادي فإن الحب طبيعة بشرية لا يدل على الفضل. لكننا نتكلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي عصمه الله وقال فيه: {وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى}.

فصح أن كلامه -عليه السلام- أنها أحب الناس إليه، وحيّ أوحاه الله تعالى إليه ليكون كذلك ويُخبرَ بذلك، لا عن هوى له. (٢) إن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسانٍ فضيلة عظيمة له بإجماع السنة والشريعة. وذلك كقوله -عليه السلام- لعلي: "لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله".

ولو كانت محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدل على الفضل، إذاً لما كانت هذه الأحاديث من الفضائل أصلاً. (٣) محبة الطعام شيء ومحبة الشخص لشيء. فالأول طبع بشري، لكن الثاني بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يتكلم عن هوى، فإن محبته للأشخاص مناطة بعملهم وإيمانهم، أي بفضلهم عند الله عز وجل.

(٤) واحتج المعارض بحديث ضعيف فيه قول عمر لابنه: "كان أسامة أحب إلى رسول الله منك. وكان أبوه أحب إليه من أبيك". وهذا الحديث الذي تفرد به الترمذي ولم يصححه، لم يستدل به أحد للسبب الواضح. وعلى فرض صحته، فهذا يكون خطأً من عمر، يقابله تصريح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عمر أحب إليه، كما في الحديث الصحيح المتفق عليه.

بل وتأمل قول ابن حزم عن ذلك الحديث الصحيح: «وما نعلم نصّاً في وجوب القول بتقديم أبي بكر ثم عمر على سائر الصحابة إلا هذا الخبر».

(٥) أما حديث "لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لانتخت أبا بكر خليلاً" فإن زوج المرء تعبر لغة وشرعاً خليلته! وأما عائشة هي زوج النبي

صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة. أما عن قول علي لأهل الكوفة "خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر ثم عمر". فهذا لما فضله شيعته على هؤلاء، وزعموا أنهم غضبوه حقه في الخلافة. فأخبرهم أنهما أفضل منه. فظهر أن مقصوده الرجال الصالحين للخلافة.

٦ الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة للمسلمين وأسوة حسنة، فهو أولى بأن يختار أكثر النساء تديناً، كيف لا وهو الذي يأمر بأن يكون الاختيار على الدين ليس على غيره؟ لكن العكس ليس صحيح، فليست المرأة التي لم يتزوجها (من منطلق هذا الحديث وحده) ناقصة التدين.

قال الإمام ابن حزم: «وقد نصَّ النبي صلى الله عليه وسلم على ما يُنكح له من النساء، فذكرَ الحسبَ والمالَ والجَمالَ والدينَ. ونهى صلى الله عليه وسلم عن كل ذلك، بقوله "فعليك بذات الدين تَرَبَّتْ يَدَاكَ".

فمن المحال الممتنع أن يكون يحضّ على نكاح النساء واختيارهنّ للدين فقط، ثم يكون هو -عليه السلام- يخالف ذلك، فيحبّ عائشة لغير الدين. وكذلك قوله -عليه السلام- "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام" لا يحلّ لمسلم أن يظنّ في ذلك شيئاً غير الفضل عند الله تعالى في الدين. فوصف الرجل امرأته للرجال، لا يرض به إلا خسيسٌ نذلٌ ساقطٌ. ولا يحلّ لمن له أدنى مسكّة من عقلٍ أن يمرّ هذا بياله عن فاضلٍ من الناس. فكيف عن المقدس المطهر البائن فضله على جميع الناس صلى الله عليه وسلم؟».

ثم إن محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسانٍ فضيلة عظيمة له بإجماع السنة والشريعة. وذلك كقوله -عليه السلام- لعلي: "لأعطين الراية غدًا رجالاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله".

فهل سيقول المخالف بأن محبة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي، هي محبة فطرية فقط لابن عمه وليس فيها فضلاً لعلي؟! هذا لا يقوله إلا الخوارج.

قال ابن حزم: «فإذا كانت عائشة أتمّ حظاً في المحبة التي هي أتم فضيلة، فهي أفضل ممن حظه في ذلك أقل من حظها. ولذلك لما قيل له -عليه السلام- "مِنَ الرجال؟"، قال "أبوها ثم عمر". فكان ذلك موجباً لفضل أبي بكر ثم عمر في الفضل من أجل تقدمهما في المحبة عليهما. وما نعلم نصّاً في وجوب القول بتقديم ابن بكر ثم عمر على سائر الصحابة إلا هذا الخبر». قال أبو محمد: «وهذه مسألةٌ نقطع فيها على أننا المحققون عند الله -عز وجل-، وأن من خالفنا فيها مخطئٌ عند الله -عز وجل- بلا شك. وليست مما يَسَعُ الشكَّ فيه أصلاً. فإن قال قائلٌ: هل قال هذا أحدٌ قبلكم؟ قلنا له -وبالله تعالى التوفيق-: وهل قال غير هذا أحدٌ من قبل يخالفنا الآن؟! وقد علمنا ضرورةً أن لنساء النبي صلى الله عليه وسلم منزلة من الفضل بلا شك، فلا بد من البحث عنها. فليقل مخالفنا في أي منزلةٍ نضعهنّ: أبعد جميع الصحابة كلهم؟ فهذا ما لا يقوله أحد. أم بعد طائفةٍ منهم؟ فعليه الدليل، وهذا ما لا سبيل له إلى وجوده. وإذا قد بطل هذان القولان: أحدهما بالإجماع على أنه باطل، والثاني لأنه دعوى لا دليل عليها ولا برهان. فلم

يبقى إلا قولنا والحمد لله رب العالمين الموفق للصواب بفضله. ثم نقول -وبالله تعالى نستعين-: قد صحَّ أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) خطبَ الناس حين ولى بعد موت رسول الله ﷺ فقال: "أيها الناس، إني وليت عليكم ولست بخيركم". (١)

فقد صحَّ عنه (رضي الله عنه) أنه أعلن بحضرة جميع الصحابة (رضي الله عنهم) أنه ليس بخيرهم. ولم ينكر هذا القول منهم أحد. فدلَّ على متابعتهم له. ولا خلاف أنه ليس في أحد من الحاضرين لخطبته إنسانٌ يقول فيه أحدٌ من الناس أنه خيرٌ من أبي بكر إلا علي وابن مسعود وعمرو .

(قلت: تواتر عن علي تفضيله لأبي بكر على نفسه، والباقيان كذلك كانوا يرون فضله عليهما). أما جمهور الحاضرين من مخالفينا في هذه المسألة -من أهل السنة والمرجئة والمعتزلة والخوارج- فإنهم لا يختلفون في أن أبا بكر أفضل من علي وعمرو وابن مسعود وخيرٌ منهم. فصحَّ أنه لم يبق إلا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فإن قال قائل: إنما قال أبو بكر هذا تواضعاً!! قلنا له: هذا هو الباطل المتيقن، لأن الصديق الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم لا يجوز أن يكذب، وحاشا له من ذلك، ولا يقول إلا الحق والصدق. فصحَّ أن الصحابة متفقون في الأغلب على تصديقه في ذلك. فإذا ذلك كذلك، وسقط بالبرهان الواضح أن يكون أحد من الصحابة (رضي الله عنهم) خيراً من أبي بكر، لم يبق إلا أزواج النبي صلى

(١) أخرجه ابن إسحاق بإسنادٍ صحيح كما في سيرة ابن هشام ٦/١٢٧.

الله عليه وسلم، ووضّح أننا لو قلنا أنه إجماع من جمهور الصحابة، لم يبعد من الصدق».

٦ - تفضيل أمنا عائشة على باقي أمهات المؤمنين

أما فضلها على سائر أمهات المؤمنين (عدا أمنا خديجة) فلا أعلم فيها خلافاً. والأدلة كثيرةٌ منها ما أخرجه البخاري من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمهات المؤمنين لما جئن يتكلمن في تفضيل أمنا عائشة: «لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكّن، غيرها».

٧ - التفضيل بين أمنا خديجة وأمنا عائشة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «جّهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة». وكأنه رأى التوقف، وهو الصواب إن شاء الله تعالى لتكافؤ الأدلة. فإن قيل إن حديث "خير نساء العالمين أربع" (وهو لا يصحّ أصلاً) يشهد لأمنا خديجة، قلنا لو صحّ هذا فإنه قد يكون قد قيل قبل أن تولد عائشة، فلا يكون حجة. وكذلك يقال في حديث "خير نساها مريم بنت عمران، وخير نساها خديجة بنت خويلد". فقد قال "نساها" ولم يقل "النساء" فخرج الإطلاق في الحديث. لذلك قال ابن حجر في الفتح: «وقد جزم كثير من الشُّراح أن المراد نساء زمانها لما تقدم في أحاديث الأنبياء في قصة موسى وذكر آسية من حديث أبي موسى رفعه "كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية". فقد أثبت في هذا الحديث الكمال لآسية كما

أثبتته لمريم. فامتنع حمل الخيرية في حديث الباب على الإطلاق». وأما حديث أنس وعمرو بن العاص في تفضيل أمتنا عائشة، فقد يقال أنه بعد وفاة أمتنا خديجة. وإجمالاً فالتوقف في هذه المسألة أولى. والبعض له تفصيل جميل في الموضوع. قال ابن القيم: «إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يُطَّلَعُ عليه (فلا نعلمه إلا بنص من الله). فإنَّ عملَ القلوب أفضل من عمل الجوارح. وإن أريد كثرة العلم، فعائشة لا محالة. وإن أريد شرف الأصل، ففاطمة لا محالة. وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها. وإن أريد شرف السيادة، فقد ثبت النص لفاطمة وحدها». قلت: والفضل في الآخرة هو في كثرة الثواب فحسب، لا بالنسب.

وتفوق أمتنا عائشة بالعلم والفقهِ محلّ إجماعٍ لا خلاف فيه. قال ابن حجر في الفتح عن أمتنا عائشة: «أكثرَ الناسُ الأخذَ عنها، ونقلوا عنها من الأحكام والآداب شيئاً كثيراً، حتى قيل أن ربع الأحكام الشرعية منقولٌ عنها رضي الله عنها». «عنها».

وقال عنها الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢ | ١٣٥): «أفقه نساء الأمة على الإطلاق». وقال التابعي الجليل عطاء بن أبي رباح (فقيه مكة): «كانت عائشة أفقه الناس». وقال الزَّهْرِي (فقيه الشام والحجاز من التابعين): «لو جُمِعَ عِلْمُ عائشة إلى عِلْمِ جميع النساء (في هذه الأمة)، لكان عِلْمُ عائشة أفضل». وروى الحاكم أن عبد الله ابن صفوان أتى عائشة، فقالت له:

«خِلَالُ تِسْعٍ لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ إِلَّا مَا آتَى اللَّهَ مَرْيَمَ -عَلَيْهَا السَّلَامُ-. وَاللَّهُ مَا أَقُولُ هَذَا فِخْرًا عَلَى صَوَاحِبَاتِي...». ثُمَّ عَدَّتْ تِلْكَ الْخِلَالَ.

٨ - بيان فضل أمهات المؤمنين على غيرهم من المسلمين

قال الإمام ابن حزم الأندلسي في "الفصل في الملل والأهواء والنحل": «و الذي نقول به، و ندين الله تعالى عليه، و نقطع أنه الحق عند الله: أن أفضل الناس - بعد الأنبياء عليهم السلام - نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وقال كذلك: «لا أوكد مما أزمنا الله تعالى إتياءه من التعظيم الواجب علينا لنساء النبي من قول الله: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، و أزواجه أمهاتهم﴾. فأوجب الله لهنّ حكم الأمومة على كلّ مسلم. هذا سوى حقّ إعظامهنّ بالصحبة مع رسول الله كسائر الصحابة. إلا أن لهن من الاختصاص في الصحبة و وكيد الملازمة له و لطيف المنزلة عنده و القرب منه و الحظوة لديه، ما ليس لأحد من الصحابة. فهن أعلى درجة من الصحابة من جميع الصحابة. ثم فضّلن سائر الصحابة بحقّ زائد: و هو حق الأمومة الواجب لهن كلهن بنص القرآن».

٩ - بيان فضل أمهات المؤمنين على بنات النبي صلى الله عليه وسلم

قال ابن حزم الأندلسي: «و أما فضلهن على بنات النبي فبيّن بنصّ القرآن لا شكّ فيه. قال تعالى: { يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ }^(١) فهذا بيان قاطع لا يسع أحداً جهله». قلت: و قد جهله البعض فوجب التنبيه. وقد ضاعف الله أجورهن عن باقي الناس فقال: { وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ لَلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُؤْتَاهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً }^(٢) فثبت لهن الفضل الكبير والأجر العظيم رضي الله عنهن أجمعين. قال أبو محمد: «واستدركنا بياناً زائداً في قول النبي صلى الله عليه وسلم في أن فاطمة سيدة نساء المؤمنين أو نساء هذه الأمة. فنقول وبالله تعالى التوفيق: إن الواجب مراعاة ألفاظ الحديث. وإنما ذكر -عليه السلام- في هذا الحديث السادة ولم يذكر الفضل. وذكر -عليه السلام- في حديث عائشة الفضل نصّاً بقوله (عليه السلام): «وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». والسادة غير الفضل. ولا شك أن فاطمة (رضي الله عنها) سيدة نساء العالمين بولادة النبي صلى الله عليه وسلم لها فالسادة من باب الشرف، لا من باب الفضل. فلا تعارض بين الحديثين والحمد لله رب العالمين. وقد قال ابن عمر (رضي الله عنهما) -وهو حجة في اللغة العربية-: "كان أبو بكر خيراً وأفضل من معاوية. وكان معاوية أسود من أبي بكر" ففرّق ابن عمر بين السادة والفضل والخير. وقد علمنا أن الفضل هو الخير نفسه، لأن الشيء إذا كان خيراً من شيء آخر فهو أفضل منه بلا شك».

(١) سورة الأحزاب آية (٣٢) .

(٢) سورة الأحزاب آية (٣١) .

وفي القاموس "الوسيط": «الأسودُّ من الناس: أكثرهم سيادة. يقال: هو أسودُّ من فلان». وفي القاموس "المحيط": «الأسودُّ من الناس: أكثرهم سيادة، أي عظمة ومجداً وشرفاً؛ هو أسودُّ من ابن عمه». وفي "مختار الصحاح": «أسودُّ من فلان، أي أجل منه». وفي "محيط المحيط": «والأسود من القوم: أجلهم. يقال: "هو أسود من فلان" أي: أجلُّ منه».

فالمقصود من الحديث أن فاطمة هي أكثر نساء أهل الجنة شرفاً وعظمةً ومجداً (لأنها بنت نبينا صلى الله عليه وسلم لكنها ليست أفضل نساء الجنة. وكذلك الحسن والحسين أكثر شباب أهل الجنة (وكل أهل الجنة شباب) شرفاً وعظمةً ومجداً (لأنهم أحفاد نبينا صلى الله عليه وسلم لكنهما ليسا أفضل شباب أهل الجنة).

والحديث الذي فيه النص على فضل أمنا عائشة على سائر نساء الأمة. أخرجه البخاري (٣ | ١٣٧٤) ومسلم (٤ | ١٨٨٦) في صحيحيهما: عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ. وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، وَآسِيَةَ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ. وَإِنْ فَضَلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضَلَ الثَّرِيدَ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ».

١٠ - بيان فضل مريم بنت عمران على سائر النساء

يكفينا في ذلك قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ} (١).

ثبت أن مريم أفضل من جميع النساء في كل عصر. قال القرطبي: «الصحيح أن مريم نبيه، لأن الله تعالى أوحى إليها بواسطة الملك». ونقله في "التمهيد" عن أكثر الفقهاء.

طعن الروافض في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
الشبيعة تعتقد أن نبي الإسلام هو أول من يدخل النار
في الكافي ج ٢ ص ١١

عن الإمام الصادق عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى لما أراد أن يخلق آدم خلق تلك الطينتين ، ثم فرقهما فرقتين فقال لأصحاب اليمين كونوا خلقاً بإذني ، فكانوا خلقاً بمنزلة الذر يسعى ، وقال لأهل الشمال : كونوا خلقاً بإذني ، فكانوا خلقاً بمنزلة الذر يدرج ، ثم رفع لهم ناراً فقال أدخلوها بإذني ، فكان أول من دخلها محمد صلى الله عليه وآله ثم اتبعه أولو العزم من الرسل وأوصياؤهم وأتباعهم!

ثم قال لأصحاب الشمال أدخلوها بإذني فقالوا: ربنا خلقتنا لتحرقنا؟! فعصوا ، فقال لأصحاب اليمين أخرجوا بإذني من النار لم تكلم النار منهم كلاً ، ولم تؤثر فيهم أثراً ، فلما رأهم أصحاب الشمال قالوا: ربنا نرى أصحابنا قد سلموا فأقلنا ومُرنا بالدخول ! قال : قد أقلتكم فادخلوها ،

(١) سورة آل عمران (٤٢) .

فلما دنوا وأصابهم الوهج رجعوا فقالوا: ياربنا لاصبر لنا على الإحتراق فعصوا ، فأمرهم بالدخول ثلاثاً ، كل ذلك يعصون ويرجعون !
وأمر أولئك ثلاثاً كل ذلك يطيعون ويخرجون ، فقال لهم: كونوا طيناً بإذني فخلق منه آدم ، قال: فمن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء ، ومن كان من هؤلاء لا يكون من هؤلاء .

ونجد هذه الرواية في غير الكافي كمختصر بصائر الدرجات ١٥٧ وكذلك نقلها المجلسي في بحاره ١٢٢/٦٤ وكذلك في شرح أصول الكافي ٣٢/٨ وغيرها . .

وقال السيد علي غروي أحد أكبر العلماء في الحوزة: (إن النبي صلى الله عليه وآله لا بد أن يدخل فرجه النار، لأنه وطئ بعض المشركات).^(١)
يريد بذلك زواجه من عائشة وحفصة، وهذا كما هو معلوم فيه إساءة إلى النبي صلى الله عليه وآله، لأنه لو كان فرج رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل النار فلن يدخل الجنة أحد أبداً

الطعن في الرسول بأنه ديوث (حاشاه من ذلك بأبي هو وأمي)
وعن أمير المؤمنين أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أبو بكر وعمر (فجلست بينه وبين عائشة، فقالت عائشة: ما وجدت إلا فخذي وفخذ رسول الله؟ فقال: مه يا عائشة).^(٢)

علي رضي الله عنه: أنه كان ينام مع عائشة في فراش واحد ولحاف واحد ،

(١) كشف الأسرار للموسوي ص ٢٤

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٤ / ٢٢٥ .

والنبي بينهما، ثم يقوم النبي يصلي الليل، وعلي وعائشة في فراش واحد وفي لحاف واحد. (١)

هل يقول هذا الكلام مسلم !!

وأسألك أخي القارئ هل تأتي برجل وإن كان صديقك أو أخوك لينام معك في الفراش أنت وزوجتك !! ثم تقوم لتصلي الليل وتترك لهما الفراش؟ ، إن هذا الكلام لمستهجن في الدول التي وصلت لأدنى مستويات الانحدار الأخلاقي حالياً فما بالكم إن كان فاعله من قال الله في حقه إنك لعلی خلق عظيم

إنا لله وإنا إليه راجعون ... اللهم أنتقم لنا من أساء لنبيك

والله الذي لا إله إلا هو إن كان الغربيين أساءوا لنبينا بالرسومات فإساءة هؤلاء أشد قبحا وإثماً خاصة أنهم يدعون الإسلام!!

مع أنهم رووا عن أبي عبد الله أنه أفتى فيمن يوجد مع امرأة تحت لحاف واحد أنهما يجلدان مئة جلدة (الكافي ١٨٢/٧ تهذيب الأحكام ٤٠/١٠ الاستبصار ٢١٣/٤ وسائل الشيعة ٣٤٨/٢٠ مستدرک الوسائل ٣٣٩/١٤ باب تحريم الخلوة بامرأة أجنبية تحت لحاف واحد. بحار الأنوار ١٣٠/٧٣ و ٥٧/٧٦-٩٣ فقيه من لا يحضره الفقيه ٤/٢٣).

ثم ذكروا عن علي رضي الله عنه أنه كان ينام مع عائشة في فراش واحد ولحاف واحد، والنبي بينهما، ثم يقوم النبي يصلي الليل، وعلي وعائشة في

(١) بحار الأنوار (٤٠/٢).

فراش واحد وفي لحاف واحد . (١)

فنفوا عصمة علي وعصمة النبي كذلك لكونهما غفلا عن حكم شرعي
ثم يلزمهم استحقاق علي وعائشة لهذا الحد عليهما.
الطعن في الرسول وفي علي

علي بن ابراهيم القمي بسنده عن أبي عبد الله قال « البعوضة هي أمير
المؤمنين، وما فوقها: رسول الله » . (٢)

الرسول يتغزل في النساء وينظر إليهن

ونقل الصدوق عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ((وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا
اللَّهُ مُبْدِيهِ)). (٣)، قال الرضا مفسراً هذه الآية: (إن رسول الله صلى الله عليه
 وآله قصد دار زيد بن حارثة في أمر أراده، فرأى امرأته زينب تغتسل فقال
 لها: سبحان الذي خلقك) . (٤)

حمار يتفدى الرسول صلى الله عليه وسلم بأبويه

عن أمير المؤمنين عليه السلام إن غُفيراً -حمار رسول الله صلى الله عليه
 وآله - قال له: بأبي أنت وأمي -يا رسول الله - إن أبي حدثني عن أبيه عن
 جده عن أبيه: (أنه كان مع نوح في السفينة، فقام إليه نوح فمسح على كفله

(١) بحار الأنوار (٤٠/٢).

(٢) تفسير القمي (٣٠/١) ، وتفسير العياشي (٢٥/١).

(٣) سورة الأحزاب آية (٣٧) .

(٤) عيون أخبار الرضا (١١٢).

ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم، فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار). (١)

طعن في النبي صلى الله عليه وسلم وفي علي رضي الله عنه " إنه لم يرى عورتي إلا علي". (٢)

تتهم الشيعة الإمامية النبي صلى الله عليه وسلم بالفشل فيما أرسله الله به ، وأنه لم يكن موفقاً لأداء المهمة التي كلف بها من الله تعالى . . الخميني تعتبره الشيعة أحد الأئمة العظام بل هو من أكبرهم وهو أفضل من يلخص عقيدة الشيعة فيما يخص نبي الإسلام صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا يقول :

" فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل ، وكان هدفه هو تطبيقه في العالم لكنه لم ينجح ، وحتى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي قد جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتطبيق العدالة فإنه هو أيضا لم يوفق ..!". (٣)

هذا ما يقوله الخميني وما نقل عنه ، وهو لا يحتاج لكثير بيان أو تفسير ، كما أنه لا يحتمل التأويل بغير ما يُفهم منه . . فلا يمكن أن يُفسر لنا عدم التوفيق إلا بالفشل .

لا نقول إلا : لا حول ولا قوة إلا بالله ..

(١) (أصول الكافي ١/٢٣٧).

(٢) الفوائد (٣٧٨)، اللآلئ (١/٢٤٢).

(٣) انظر الكتاب الشيعي " مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني ٤٢/٢

إذا النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقِّعهُ اللهُ في دعوته !!!

فَمَنْ سَيُوقِّعُ؟؟؟؟؟؟؟؟!!!

المهدي .. المختبئ ..

هل هذا هو التوفيق برأيهم ..؟

النبي صلى الله عليه وسلم سبب الاختلافات والمشاحنات والمعارك يقول الهالك الخميني: (((وواضح ان النبي لو كان قد بلغ بامر الامامة طبقا لما امره الله وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الاسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ولما ظهرت خلافات في اصول الدين وفروعه))). (١)

النبي لم يبلغ

النبي سبب الازمات والفرقة

النبي لم يبذل مساعيه في الدعوة

هل بعد الكفر ذنب

الرافضي جابر أغائي أحد الطاعنين في رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أتهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالتقصير والخطأ بقوله في أحد تسجيلاته الصوتية :

((صلى الله عليك يا رسول الله اخطأت خطأ كبيراً ، حين خرجت من الدنيا

ولم توص إلى احد ، انت تتحمل تباعت هذه الأمة ، وانت تتحمل

(١) كتاب كشف الاسرار للخميني ص ١٥٥

مسئولية هذه الأمة وبلبة هذه الأمة ، وضياح هذه الأمة وفتنة هذه الأمة ،

هلا اوصيت يارسول الله ، اكو خطأ اكو بالماكنة خرخشة))

هذا الكلام القبيح في حق سيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

وسلم صدر من السيد جابر آغائي

ونسي قول الله جل في علاه:

{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدٌ

الْقُوَى (٥) . (١)

الخميني يقول ان المجتمع في عهده افضل من المجتمع في عهد النبي صلى الله

عليه وآله وسلم !!!

أعوذ بالله أعوذ بالله أعوذ بالله

انظر إلى الغرور الذي أصاب هذا المخرف المحرف لدين الله تعالى ...

لذلك أتباع الخميني يسجدون لقبه لا إلى الكعبة التي في الحجاز

نستغفر الله ونتوب إليه ..

الحق الذي لا مرية فيه أن الدين الشيعي مليء بالطعن في النبي عليه الصلاة

والسلام ، والروايات في هذا كثيرة لكن وقفت عند آية في كتاب الله تعالى

وهي : { وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } . (٢)

هذه الآية واضحة المعنى إذ السائل هو الذي يسأل الناس ويطلبهم والمحروم

هو الذي لا يسأل الناس تعففا .

(١) سورة النجم .

(٢) سورة الذاريات آية (١٩) .

هذا واضح المعنى وهذا مقال به المسلمون في كتب التفسير .

نأتي للدين الشيعي ما ذا يقولون في هذه الآية :

{ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } . (١)

يقول الصادق (زعموا) في هذه الآية : إن السائل والمحروم شأنهما عظيم أما السائل فهو رسول الله ، والمحروم من حرم الخمس أمير المؤمنين والأئمة من ولده. (٢)

أليس هذا سوء أدب مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟!

أليس هذا سوء أدب مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؟!

أليس هذا كذب على أبا عبد الله الصادق ؟!

كيف يزعم الشيعة أنهم أنصار لآل البيت عليهم الصلاة والسلام وهذا موجود في كتبهم ؟!

الشيعة الروافض يتبرءون من خيرة الصحابة ويدعون أن المهدي سيقوم الحد على عائشة

يقول محمد الباقر المجلسي - وهو من كبار علماء الشيعة - :

وعقيدتنا (الشيعة) في التبرؤ : إننا نتبرأ من الأصنام الأربعة : أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ومعاوية . والنساء الأربع : عائشة وحفصة وهند وأم

(١) سورة الذاريات آية (١٩) .

(٢) مرآة الأنوار صفحة ٨٩ .

الحكم أتباعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض وأنه لا يتم الإيمان إلا بعد التبرؤ من أعدائهم. (١).

وقال كذلك : يروى في علل الشرائع ، أنه قال الإمام محمد الباقر عليه السلام : إذا ظهر الإمام المهدي فإنه سيحيي عائشة و يقيم عليها الحد انتقاماً لفاطمة. (٢).

+ @ +

الشيعة الروافض يطعنون في أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة رضي الله عن أمهات المؤمنين جميعاً
جاء في كتاب أصول الكافي، والوافي: أن قول الله تعالى في سورة التحريم :

[مَبْرَأَاتٌ لِّمَا كُنَّ صَاحِبَاتٍ لِّذَٰلِكَ بِمَا عَصَيْنَا أَن يُصَلِّيَنَّاهُمْ وَرَأَيْنَا كَفْرًا كَافٍ]

لَا يَجُوزُ لَهَا أَنْ تُصَلِّيَ بِهِمْ وَرَأَيْنَا كَفْرًا كَافٍ

بكر وعمر، وأن عائشة وحفصة كافرتان منافقتان مخلدتان في النار. (٣)

وجاء في كتابهم مفتاح الجنان (ص ١١٤) لعن عائشة وحفصة في الدعاء المعروف عندهم ب (دعاء صنمي قريش) ونصه : اللهم صل على محمد وعلى

(١) حق اليقين للعلامة محمد الباقر المجلسي (ص ٥١٩) .

(٢) حق اليقين للعلامة محمد الباقر المجلسي (ص ٣٧٨) .

(٣) إتحاف ذوي النجابة بما ورد في القرآن والسنة من فضائل الصحابة (ص ١٥٤-١٥٥) .

آل محمد ، والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيها وابنتيهما.. الخ ،
ويريدون بالجبت والطاغوت أبا بكر الصديق ، والفاروق عمر بن الخطاب
y ، ويريدون بابنتيهما أم المؤمنين عائشة، وأم المؤمنين حفصة رضي الله
عنهن جميعاً .
+ @ +

الشيعة الروافض يدعون بأن علي **y** بيده أمر زوجات الرسول
e

ذكر أحمد بن أبي طالب الطبرسي (وهو من كبار علمائهم كذلك) في
الاحتجاج^(١)، أنه قال علي عليه السلام لعائشة أم المؤمنين : والله ما أراي
إلا مطلقها.. قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي
أمر نسائي بيدك من بعدي _ أي أنه لعلي الحق بعد الرسول **e** والعياذ
بالله أن يطلق من يشاء من زوجاته **e** الطاهرات المطهرات .
لقد اخترعت الشيعة كذباً وإفكاً مثل هذه الروايات تنقيصاً لمكانة الصديقة
أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خاصة لمكانة أمهات المؤمنين زوجاته **e**
مع أن أزواج النبي **e** اللاتي أثنى عليهن الله في القرآن الكريم فقال مخاطباً
نبيه **e** في شأن أزواجه هؤلاء ، قال تعالى: [**q @tš žv 9 @tš žv** : **q @tš žv**]

(١) الاحتجاج (١/٢٤٠) .

377 ٤٧٢ ٤٧٣ ٤٧٤ ٤٧٥ ٤٧٦ ٤٧٧ ٤٧٨ ٤٧٩ ٤٨٠ ٤٨١ ٤٨٢ ٤٨٣ ٤٨٤ ٤٨٥ ٤٨٦ ٤٨٧ ٤٨٨ ٤٨٩ ٤٩٠ ٤٩١ ٤٩٢ ٤٩٣ ٤٩٤ ٤٩٥ ٤٩٦ ٤٩٧ ٤٩٨ ٤٩٩ ٥٠٠

(١). [قِيلَ لَوِ لَئِن لَّمْ يَآخُذْ بَعِثُوا فِي السَّمَاوَاتِ الْمَلٰٓئِكَةَ مُنَادِيْنَ يُبَشِّرُ الصّٰٓئِفِٔٓ بِأَزْوَٰجِهِمْ مَا هٰٓؤُلَآءِ اِلَّا اِنۡسَآءٌ مِّمَّنۡ خَلَقْنَا ۗ وَالَّذِيۡنَ يَذُرُّونَ الْبٰٔسَ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۖ وَالَّذِيۡنَ لَا يُذُرُّونَ الْبٰٔسَ لَنُعَذِّبُنَّهُمْ ۚ وَلَهُۥٓ اَلۡعٰٓزِزُ الْعَلِيۡمُ ۗ وَالَّذِيۡنَ يَذُرُّونَ الْبٰٔسَ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۖ وَالَّذِيۡنَ لَا يُذُرُّونَ الْبٰٔسَ لَنُعَذِّبُنَّهُمْ ۚ وَلَهُۥٓ اَلۡعٰٓزِزُ الْعَلِيۡمُ ۗ]

وقال الله تعالى: [النَّبِيُّ اَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِيۡنَ مِنْۢ مِّنۡ اَنۡفُسِهِمْ وَاَزْوَاجُهُۥ اُمَّهَاتُهُمْ]. (١).

وقال تعالى: [وَنَزَلْنَا فِيۡ حَقِّهَا رٰٓسًا مِّنۡ سِنِّ اِلۡهٰٓءِ الْعٰلَمِيۡنَ ۙ]

قِيلَ لَوِ لَئِن لَّمْ يَآخُذْ بَعِثُوا فِي السَّمَاوَاتِ الْمَلٰٓئِكَةَ مُنَادِيْنَ يُبَشِّرُ الصّٰٓئِفِٔٓ بِأَزْوَٰجِهِمْ مَا هٰٓؤُلَآءِ اِلَّا اِنۡسَآءٌ مِّمَّنۡ خَلَقْنَا ۗ وَالَّذِيۡنَ يَذُرُّونَ الْبٰٔسَ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۖ وَالَّذِيۡنَ لَا يُذُرُّونَ الْبٰٔسَ لَنُعَذِّبُنَّهُمْ ۚ وَلَهُۥٓ اَلۡعٰٓزِزُ الْعَلِيۡمُ ۗ وَالَّذِيۡنَ يَذُرُّونَ الْبٰٔسَ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۖ وَالَّذِيۡنَ لَا يُذُرُّونَ الْبٰٔسَ لَنُعَذِّبُنَّهُمْ ۚ وَلَهُۥٓ اَلۡعٰٓزِزُ الْعَلِيۡمُ ۗ]

(١).

ونزلت في حقهن رضي الله عنهن: [وَنَزَلْنَا فِيۡ حَقِّهَا رٰٓسًا مِّنۡ سِنِّ اِلۡهٰٓءِ الْعٰلَمِيۡنَ ۙ]

(٢). [قِيلَ لَوِ لَئِن لَّمْ يَآخُذْ بَعِثُوا فِي السَّمَاوَاتِ الْمَلٰٓئِكَةَ مُنَادِيْنَ يُبَشِّرُ الصّٰٓئِفِٔٓ بِأَزْوَٰجِهِمْ مَا هٰٓؤُلَآءِ اِلَّا اِنۡسَآءٌ مِّمَّنۡ خَلَقْنَا ۗ وَالَّذِيۡنَ يَذُرُّونَ الْبٰٔسَ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۖ وَالَّذِيۡنَ لَا يُذُرُّونَ الْبٰٔسَ لَنُعَذِّبُنَّهُمْ ۚ وَلَهُۥٓ اَلۡعٰٓزِزُ الْعَلِيۡمُ ۗ]

وخاصة السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها حيث أنزل الله عزوجل آيات سورة النور في طهارتها وعفتها وكمالها ، وهي صريحة في أن من يطعن فيها بالإفك ويخترع الروايات الكاذبة للطعن فيها فإنه من عصبة المنافقين ، يقول الله تعالى في آخرها : [يَعْظُمُ اللّٰهُ اَنۡ تَعُوۡدُوۡا لِمِثْلِهِۦۙ اَبَدًا ۗ اِنۡ كُنۡتُمْ

مُؤْمِنِيۡنَ]. (٢)

(١) سورة الأحزاب .

(٢) سورة الأحزاب الآية (٦) .

(٣) سورة الأحزاب .

(٤) سورة الأحزاب .

(٥) سورة الأحزاب .

كيف يتجرأ هؤلاء الشيعة ولا يستحيون من الله ولا من عباده فيهيئون أزواجه e فإنه لا يرضى زوج أبدا أن يتعرض أحد لزوجته أو يطعن فيها ويذلها بأي صورة كانت ، بل إن الرجل صاحب المروءة ربما يتحمل ذل نفسه لسبب ما ولكن لا يمكن أن يتحمل الذل والإهانة والظعن في زوجته وأهله . قدمنا هذا الكلام ليتفكر أولوا الألباب.

+ @ +

محبة أهل السنة والجماعة لأهل البيت
أجمع أهل السنة ولم يشذ أحد منهم قط على وجوب حب أهل البيت رضي
الله عنهم قال الناظم :

ذخرت حبي لهم ليوم لا ينفع للمرء سوى ما عملا
أقول : إن محبة أهل البيت y من الواجبات عندنا معاشر أهل السنة لما
سبق من الأخبار الصحيحة والآثار الرجيحة فحبهم من دلائل إيمان المؤمن
وإن معاداتهم من علامات النفاق. فهم الذين ورثوا النور المبين عن خصه
الله تعالى بإشراق فالصلاة بهم تمامها وبالصلاة عليهم ختامها ورحمهم
موصولة برحم المكارم وزمامها وقد سقنا نبذة من ثناء أئمة أهل السنة عليهم
وتلقي الدين عنهم وقد نسب للإمام الشافعي وموضعه من أهل السنة
موضع الواسطة من العقد نظم كثير يشهد بما ذكرناه عن أهل السنة ويرد
على من أنكر ذلك من جهلة الروافض كقوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
وقوله :

إن فتشوا قلبي رأوا وسطه سطرين قد خطا بلا كاتب
العلم والتوحيد في جانب وحب أهل البيت في جانب
ومن العجب دعاء الروافض حب أهل البيت مع أنهم ينسبون إليهم ما لا
يرضى الله تعالى ولا رسوله **e** من القبائح، حاشا الله تعالى من ذلك، منها:
أنهم يقولون: الأئمة كانوا يزوجون بناتهم وأخواتهم الفجرة كسيدتنا سكينة
أنكحت مصعب بن الزبير ، وكزواج عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأم
كلثوم شقيقة الحسين **y** .

وحب بني الزهراء أورثنا
ولم ترثوا منه سوى اللطامات
فمن كالحسين السبط أو حسن الندى
وقد فرعا من أطهر الشجرات
أبوهم علي والمطهر جدهم
وأمهم خير النساء الخضرات
على جدهم والآل والصحب
كلهم سلام من الرحمن بعد صلاة
تكرر ما جلى صباح تسنن

ليالي رفض كن معتكرات

فهذه محبتنا نحن أهل السنة لآل البيت ، فأين الشيعة من حبه الكاذب الذين جعلوا الزنا من دينهم وسموه بالمتعة ، وإن امرأة واحدة لتمتع بخمسة رجال ولا يدري أحدهم بالآخرين ، وقد ذكر بعض الثقات أن ثلاثة من علمائهم اجتمعوا للغسل في حمام واحد فسأل بعضهم بعضاً، فإذا الثلاثة قد زنوا تلك الليلة بإمرأة واحدة ولا يدري بعضهم ببعض .
ولله در القائل :

قال الروافض نحن أطيب مولداً كذبوا على دين النبي محمد
أخذوا النساء تمتعاً فولدت من تلك النساء فأين طيب المولد (١)

+ @ +

قد تبين لك مما سبق أن الروافض قد خالفوا الله ورسوله والأئمة في الأفعال والأقوال وأن ما هم عليه إنما هم من وساوس أسلافهم ذوي الضلال .

وأي إمام من أئمة الهداة كفر أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو انتقصهم أو لعنهم - والعياذ بالله - حتى يزعم الروافض أنهم مقتنون أثرهم مهتدون بهديهم مع أن ثناء أهل البيت على الصحابة رضي الله عنهم مما لا ينكره ولا يجحد أحد.

(١) مختصر التحفة الإثني عشرية ، محمود شكري الألوسي البغدادي.

قلوب الرافضة طافحة ببغض أولئك الأخيار الذين أغاظ الله بهم الكفار مع أن الله ورسوله وجميع الأئمة قد ترضوا عنهم قال الله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) الآية وقال تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) الآية إلى غير ذلك من الآيات وقال عليه الصلاة والسلام : ((من أحب أصحابي فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم)) .

وهذا زين العابدين السجاد رضي اله تعالى عنه يقول في صحيفة داعياً لأتباع الرسول وصحابته : اللهم وأصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم خاصة الذين أحسنوا الصحبة وأبلوا البلاء الحسن وأسرعوا في نصره وسابقوا إلى دعوته واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالاته وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته وانتصروا به ومن كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور في مودته إلى أن قال فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك وارضهم من رضوانك وبما حاشوا الخلق عليك وكانوا مع رسولك دعاة لك وفيك واسكرهم على هجرهم ديار قومهم وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه . وقال : وواصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا وإخواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم ومضوا على شاكلتهم إلى آخر ما قال

مما يغيب أهل الضلال . وهكذا كلام سائر الأئمة الأطهار في حق أصحاب النبي المختار .

فتباً لكم أيها الرافضة الغواة فقد خالفتم الله تعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والأئمة الهداة ومع ذلك تقولون : نحن أتباع أهل البيت سترون حالكم يوم لا ينفعكم لو أن وعسى وليت : أيها المدعي لسلمى أنتاباً ،، ست منها ولا قلامه ظفر .

نسأل الله تعالى المنان أن يعيذنا من الروافض ومن وساوس الشيطان

كلمة أخيرة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفى .

وبعد

فإن في التاريخ عبيراً ، وفي الكون مَشاهد لآثارٍ مَن سَبَقَ، والمتأمل لواقع الناسِ اليومِ يَجِدُ البُؤنَ شاسِعاً بينَ هذا الجيل وبينَ الجيل الذي تربى في مدرسة النبوة، وإنَّك تُؤثِّرُ بِفِعْلِكَ أبلعُ ممَّا تُؤثِّرُ بِقَوْلِكَ، وقديماً كانوا يقولون: فِعْلُ رجلٍ في ألفِ رجلٍ ، خيرٌ مِن قول ألفِ رجلٍ لرجلٍ، والحياةُ التي نعيشها تُعلِّمنا الكثير، والمرأةُ لا تختلفُ عنِ الرَّجُلِ في تحمُّلِ المسؤولية؛ فهي الأم، والزوجة، والبنت، وكثيرٌ مِنَ النساءِ محاضِن خالدة لتربية الأجيال، تصلح نبراساً وأُموذجاً لفتياتنا وأُمَّهاتنا وأخواتنا، في وقتٍ أصبحت مُصمِّمة الأزياء، والممثلة هي القدوة، وهي الأسوة، إلا عندَ مَنْ رَحِمَهُنَّ اللهُ - سبحانه -، والنساءُ الصالحات في الأُمَّة كثير، وفي المقدمة أزواجُ النبي - صلى الله عليه

وسلم - وعلى رأسهنَّ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَنْ نَزَلَ
الوَحْيُ فِي لِحْفِهَا، وَالْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ لِرَسُولِهِ فِي زَوْجِهِ مِنْهَا، الصَّوَّامَةُ، الْقَوَّامَةُ، مَنْ
حَوَتْ عِلْمَ الشَّرِيعَةِ، حَتَّى صَارَتْ مَرْبِيَّةَ الْأَجْيَالِ، وَمُعَلِّمَةَ الرِّجَالِ وَإِنَّ فِي ذِكْرِ
نُبْدٍ مِنْ مَوَاقِفِهَا مَا يُعِينُ عَلَى التَّهْذِيبِ، وَيَبْعَثُ عَلَى الْقُدْوَةِ، وَيَنْفُخُ رُوحَ
الْحَيَاةِ، وَمَا حَيِّيَ خَلْفًا إِلَّا بِحَيَاةِ سَلَفٍ، وَمَا حَيَّاهُ السَّلَفُ إِلَّا بِحَيَاةِ تَارِيخِهِمْ
وَدَوَامِ ذِكْرِهِمْ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الْأَخْيَارَ ذَكَرَ مَوَاقِفَهُمْ دَوَاءً لِلْقُلُوبِ، وَجَلَاءً
لِلْأَلْبَابِ مِنَ الدَّنَسِ وَالْعَيُوبِ، وَقُدْوَةً فِي زَمَنِ كَادَتْ الْقِدْوَاتُ أَنْ تَغِيْبَ،
فَمِنْهُمْ مِثَالُ يُحْتَدَى، وَنِبْرَاسُ يُقْتَدَى؛ لِيَعْرِفَ الْمُتَأَخَّرُ لِلْمُتَقَدِّمِ فَضْلَهُ، وَيَسْعَى
عَلَى دَرْبِهِ وَنَهْجِهِ بِالْوَقُوفِ عَلَى أَخْبَارِهَا، وَبَعْضُ مَوَاقِفِهَا تَحْيَا الْقُلُوبَ،
وَبِاقْتِنَاءِ آثَارِهَا تَحْصُلُ السَّعَادَةُ، حَتَّى تَكُونَ الْقُدْوَةُ بِجَمِيلِ الْخِصَالِ، وَنَبِيلِ
الْمَأْتَرِ وَالْفِعَالِ .

فَأَمَّا عَائِشَةُ الصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَعَنْ أَبِيهَا ، عِنْدَنَا أَفْضَلُ
مِنْ أُمَّهَاتِنَا وَمِنْ بَنَاتِنَا وَأَخْوَاتِنَا وَخَالَاتِنَا وَعَمَاتِنَا ، فَبِذِكْرِهَا تَطْيِبُ الْمَجَالِسُ ،
وَتَحْيَا النُّفُوسُ ، وَبِهَا نَفْتَخِرُ .

ذخرت حبي لهم ليوم لا ينفع للمرء سوى ما عملا

الخاتمة

وفي الختام هذه بعض الفضائل للسيدة عائشة الصديقية رضي الله عنها ، والله
إِنَّا أصغر من أن نكتب عنها، أو أن ندافع عنها، وقد برأها الله تعالى من فوق
سبع سماوات .

وانظر إلى وصية رسول الله ﷺ لسيدة نساء الجنة فاطمة رضي الله عنها بأن تحب
عائشة رضي الله عنها .

حيث ورد في الحديث الذي سبق ، قال النبي ﷺ لابنته فاطمة : "أي بنية
، أأنت تحبين ما أحب" فقالت : بلى ، قال "فأحبي هذه".^(١)
وقد أجمع العلماء على أن من قال أن عائشة زانية فهو كافر مرتد لأنه يكذب
الله سبحانه وتعالى ، وقد جاءت براءتها بنص القرآن الكريم ، فاتقوا الله يامن
تطعنون بها وبأبيها وبقية الصحابة الكرام ، وتذكروا أنكم واقفون بين يدي الله
تعالى يوم القيامة ، وأنه محاسبكم عن كل هذا ، وتذكروا قول المصطفى ﷺ إذ
يقول : "أتدرون من المفلس؟" قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ،
ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب
هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن
يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار".^(٢)

(١) أخرجه البخاري في كتاب الهبة ، باب من أهدي إلى صاحبه ، وأخرجه مسلم في كتاب
فضائل الصحابة برقم (٢٤٤٢) ، باب فضائل فاطمة رضي الله عنها .
(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٨١) ، والترمذي وغيرها .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج مما قال".^(١)

"ردغة الخبال": هي عصارة أهل النار.

هذا إذا كان الطعن والكلام في أي مسلم ، فكيف إذا كان هذا الطعن والكلام والشتيم بأم المؤمنين عائشة ، أو بأي أحد من الصحابة الكرام !!!

قصيدة ابن بهيج الأندلسي

نظمها في تبرة أم المؤمنين عائشة من حادث الإفك، يقول فيها:

١. ما شأن أم المؤمنين وشائي = "هدى بالمحب لها وضل الشائي

إني أقول مبيناً عن فضلها" = "ومترجماً عن قولها بلساني

يا مبغضني لا تأت قبر محمد" = "فالبيت بيتي والمكان مكاني

إني خصصت على نساء محمد" = "بصفات بر تحتهن معاني

وسبقتهن إلى الفضائل كلها" = "فالسبق سبقي والعنائني

مرض النبي ومات بين ترائي" = "فاليوم يومي والزمان زماني

زوجي رسول الله لم أر غيره" = "الله زوجني به وحباني

(٢) رواه أبو داود، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٨٤٥).

وأتاه جبريل الأمين بصورتي " = " فأجبت المختار حين رأني
أنا بِكَرْهُ العَدْرَاءِ عِنْدِي سِرُّهُ " = " وَصَحْبِيْعُهُ فِي مَنْزِلِي قَمْرَانِ
وَتَكَلَّمَ اللهُ العَظِيمُ بِحُجَّتِي " = " وَبِرَاءَتِي فِي مُحْكَمِ القُرْآنِ
واللهُ حَقَّرَنِي وَعَظَّمَ حُرْمَتِي " = " وَعَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ بَرَّانِي

والله في القرآن قد لعن الذي " = " بعد البراءة بالقبيح رماني
والله وَبَّحَ مَنْ أَرَادَ تَنْقُصِي " = " إِفْكَاً وَسَبَّحَ نَفْسُهُ فِي شَانِي
إِنِّي لَمُحْصَنَةٌ الإِزَارِ بَرِيئَةٌ " = " وَدَلِيلُ حُسْنِ طَهَارَتِي إِحْصَانِي
والله أَحْصَنِي بِخَاتِمِ رُسُلِهِ " = " وَأَذَلَّ أَهْلَ الإِفْكِ وَالبُهْتَانِ
وَسَمِعْتُ وَحْيَ اللهُ عِنْدَ مُحَمَّدٍ " = " مِنْ جِبْرِئِيلَ وَنُورَهُ يَعْشَانِي
أَوْحَى إِلَيْهِ وَكُنْتُ تَحْتِشَابِهِ " = " فَحَنَى عَلَيَّ بِثَوْبِهِ خَبَانِي
مَنْ ذَا يُفَاخِرُنِي وَيُنَكِّرُ صُحْبَتِي " = " وَ مُحَمَّدٌ فِي حِجْرِهِ رَبَّانِي؟
وَأَخَذْتُ عَنْ أَبِي دِينَ مُحَمَّدٍ " = " وَهُمَا عَلَى الإِسْلَامِ مُصْطَحِبَانِي
وَأَبِي أَقَامَ الدِّينَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ " = " فَالِنَّصْلُ نَصْلِي وَالسَّنَانُ سِنَانِي
وَالْفَخْرُ فَخْرِي وَالخِلَافَةُ فِي أَبِي " = " حَسْبِي بِهَذَا مَفْخَرًا وَكَفَانِي
وَأَنَا ابْنَةُ الصَّدِيقِ صَاحِبِ أَحْمَدٍ " = " وَحَبِيبِهِ فِي السِّرِّ وَالإِعْلَانِ
نَصَرَ النَّبِيَّ بِمَالِهِ وَفِعَالَهُ " = " وَخُرُوجِهِ مَعَهُ مِنَ الأَوْطَانِ
ثَانِيهِ فِي الغَارِ الَّذِي سَدَّ الكُوَى " = " بِرِدَائِهِ أَكْرِمَ بِهِ مَنْ ثَانِ
وَجَفَا الغِنَى حَتَّى تَحْلَلِبَا لِعِبَا " = " زُهْدًا وَأَذْعَنَ أَيَّمَا إِذْعَانِ
وَتَخَلَّلَتْ مَعَهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ " = " وَأَتَتْهُ بُشْرَى اللهُ بِالرِّضْوَانِ

وهو الذي لم يخشَ لومةً لائمٍ" = "في قتلِ أهلِ البغيِّ والعدوانِ
قتلِ الألى مَنْعوا الزكاةَ بكُفْرهم" = "وأذلَّ أهلَ الكُفْرِ والطُّغيانِ
سَبَقَ الصَّحابةَ والقِراةَ للهدى" = "هو شَيْخُهُم في الفضلِ والإحسانِ
واللهِ ما استَبَقُوا لنيلِ فضيلةٍ" = "مثلَ استباقِ الخيلِ يومَ رَهانِ
إلا وطارَ أبي إلى عليائها" = "فمكائهُ منها أجلُّ مكانِ
ويلٌ لِعبدِ خانَ آلِ مُحَمَّدٍ" = "بعداوةِ الأزواجِ والأختانِ
طوبى لمن والى جماعةَ صحبه" = "ويكون من أحبابه الحسنانِ
بينَ الصحابةِ والقِراةِ أُلْفَةٌ" = "لا تستحيلُ بنزعةِ الشيطانِ
هُم كالأصابعِ في اليدينِ تواصلًا" = "هل يستوي كَفُّ بغيرِ بَنانِ؟
حصرتُ صُدورَ الكافرينِ بوالدي" = "وقُلوبُهُم مُلِئتُ من الأضغانِ
حُبُّ البتولِ وبعلمها لم يَختلِف" = "من مِلَّةِ الإسلامِ فيه اثنانِ
أكرم بأربعةِ أئمةٍ شرعنا" = "فهُم لبيتِ الدينِ كالأركانِ
نُسجتُ مودتهم سدي في حُمةٍ" = "فبناؤها من أثبتِ البَيانِ
اللهُ أَلْفَ بينِ وُدِّ قلوبهم" = "ليغيظَ كُلَّ مُنافقِ طعانِ
رُحماءِ بينهم صفتِ أخلاقُهُم" = "وخلتِ قُلوبُهُم من الشنآنِ
فدُخولهم بينِ الأحبةِ كُلفةٌ" = "وسباهم سببٌ إلى الحرمانِ
جمع الإلهُ المسلمينِ علأبي" = "واستبدلوا من خوفهم بأمانِ
وإذا أراد اللهُ نُصرةَ عبده" = "من ذا يُطيقُ له على خذلانِ
من حبيني فليجتنب من سبني" = "إن كانَ صانَ محبتي ورعاني
وإذا محبي قد أَلطَّ بمُبغضي" = "فكلاهما في البُغضِ مُستويانِ

إني لطيبه خلقتُ لطيب"=" ونساءً أحمدَ أطيبُ النَّسوان
إني لأُمُّ المؤمنين فمن أبي"=" حُبي فسوف يُوؤى بالخسران
اللهُ حبيبي لِقَلْبِ نبيه"=" وإلي الصراطِ المستقيمِ هدايني
واللهُ يُكرِّمُ من أراد كرامتي"=" ويُهين ربي من أراد هواي
واللهُ أسألهُ زيادةَ فضله"=" وحمْدُهُ شكراً لِمَا أولاني
يا من يلوذُ بأهل بيت مُحَمَّد"=" يرجو بذلك رحمةَ الرحمان
صل أمهاتِ المؤمنين ولا تحذ"=" عَنَّا فتُسلب حُلت الإيمان
إني لصادقة المقالِ كريمة"=" أي والذي ذلتُ له الثقلانِ
خُذها إليك فإنما هي روضة"=" محفوفة بالروح والريحان
صلَّى الإلهُ على النبي وآله"=" فبهمتُ شَمُّ أزهرُ البُستانِ

أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الذَّاكِبِينَ مَنْ
أَعْرَاضَ الْمُسْلِمِينَ عَامَةً ، وَمَنْ الصَّابَةَ خَاصَةً ، كَمَا أَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ
أَنْ يَجْعَلَ عَمَلَنَا هَذَا خَالِصاً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَأَنْ يَكُونَ حِبَّةً لَنَا لَا
عَلَيْنَا ، وَأَنْ يَنْفَعَنَا بِهِ فِي يَوْمِ الدِّينِ ،
إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ . اللَّهُمَّ آمِينَ
وَأَصْلِي وَأَسْلَمَ عَلَى الْمَبْعُوثِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ
وصحبه أجمعين

وبهذا تم الكتاب والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد إن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

وكتب
ماجد بن خنجر البنكاني

أبو أنس العراقي
يوم الثلاثاء الموافق
١١ / رجب / ١٤٣٤ هـ
٢٠ / ٥ / ٢٠١٣ م

+ @ +

مصادر الكتاب

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - موطأ الإمام مالك .
- ٣ - مسند الإمام أحمد .
- ٤ - صحيح البخاري .
- ٥ - صحيح مسلم .
- ٦ - فتح الباري .
- ٧ - شرح صحيح مسلم للنووي .
- ٨ - شرح رياض الصالحين لابن عثيمين .
- ٩ - التمهيد .
- ١٠ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير .
- ١١ - أضواء البيان للشنقيطي .
- ١٢ - مصنف ابن أبي شيبة .
- ١٣ - مصنف عبد الرزاق .
- ١٤ - طبقات ابن سعد .
- ١٥ - الإصابة .
- ١٦ - تلخيص الحبير .
- ١٧ - مجمع الزوائد للهيثمي .

- ١٨ - مستدرک الحاکم .
- ١٩ - فیض القدر .
- ٢٠ - سنن أبی داود .
- ٢١ - سنن الترمذی .
- ٢٢ - سنن ابن ماجة .
- ٢٣ - سنن النسائی .
- ٢٤ - سنن الدار قطنی .
- ٢٥ - کتاب الأم .
- ٢٦ - الفرقان .
- ٢٧ - المحلی لابن حزم .
- ٢٨ - الأحکام لابن حزم .
- ٢٩ - مجموع الفتاوی .
- ٣٠ - منهاج السنة .
- ٣١ - الفتاوی الكبرى .
- ٣٢ - مختصر الصواعق المرسله .
- ٣٣ - اقتضاء الصراط المستقیم .
- ٣٤ - منهاج القاصدين .
- ٣٥ - سیر أعلام النبلاء .
- ٣٦ - فتاوی اللجنة الدائمة .
- ٣٧ - جامع الأصول .

- ٣٨ - السلسلة الصحيحة .
- ٣٩ - صحيح الجامع للألباني .
- ٤٠ - صحيح الترغيب .
- ٤١ - صحيح الترمذي .
- ٤٢ - صحيح ابن ماجة .
- ٤٣ - صحيح ابن خزيمة .
- ٤٤ - مشكاة المصابيح .
- ٤٥ - إرواء الغليل .
- ٤٦ - صحيح موارد الظمان .
- ٤٧ - صحيح الكلم الطيب .
- ٤٨ - صحيح الأدب المفرد .
- ٤٩ - ضعيف الترمذي .
- ٥٠ - ضعيف النسائي .
- ٥١ - ضعيف أبي داود .
- ٥٢ - ضعيف ابن ماجة .
- ٥٣ - ضعيف الجامع .
- ٥٤ - صفة الصلاة الألباني .
- ٥٥ - جلباب المرأة المسلمة .
- ٥٦ - أحكام الجنائز .
- ٥٧ - الرجال الذين ترجم لهم الألباني في الإرواء .

- ٥٨ - شرح السنة .
- ٥٩ - تحفة الأحوزي .
- ٦٠ - المغني .
- ٦١ - سبل السلام .
- ٦٢ - نيل الأوطار .
- ٦٣ - نزهة العباد بِفَوَائِدِ زَادِ الْمَعَادِ .
- ٦٤ - اعلام الموقعين .
- ٦٥ - كرامات الأولياء .
- ٦٦ - تاريخ الطبري .
- ٦٧ - المحلى .
- ٦٨ - البداية والنهاية .
- ٦٩ - تاريخ الإسلام .
- ٧٠ - تاريخ الخلفاء .
- ٧١ - شرح أصول التفسير .
- ٧٢ - تفسير ابن كثير .
- ٧٣ - تفسير القرطبي .
- ٧٤ - زاد المعاد .
- ٧٥ - الجواب الصحيح .
- ٧٦ - المحرمات على النساء .
- ٧٧ - اتحاف الصالحين بسيرة أمهات المؤمنين .

- ٧٨- سيرة أم المؤمنين عائشة .
- ٧٩- رد السهام الطائشة . ماجد البنكاني .
- ٨٠- عائشة أم المؤمنين وحكم الطاعنين .
- ٨١- مختصر السيرة سؤال وجواب . ماجد البنكاني .
- ٨٢- تحاف الأطهار بسيرة الصحابة الأبرار .
- ٨٣- إعلام الأشرار بحكم الطعن في الصحابة الأبرار .
- ٨٤- موقع الإسلام سؤال وجواب .
- ٨٥- النبي صلى الله عليه وسلم كأنك تراه .
- ٨٦- الإجابة لما استدركته عائشة على الصحابة .
- ٨٧- أسباب اختلاف الفقهاء .
- ٨٨- مناهج الاجتهاد في الإسلام .
- ٨٩- كشف الأسرار للخميني .
- ٩٠- مرآة الأنوار .
- ٩١- الشيعة وأهل البيت .
- ٩٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة .
- ٩٣- بحار الأنوار .
- ٩٤- الشيعة والتشيع .
- ٩٥- الكافي للكليني .
- ٩٦- البرهان في تفسير القرآن .
- ٩٧- تفسير القمي .
- ٩٨- تفسير العياشي .

- ٩٩ - تهذيب الأحكام .
- ١٠٠ - الاستبصار .
- ١٠١ - وسائل الشيعة .
- ١٠٢ - مستدرک الوسائل .
- ١٠٣ - الفوائد .
- ١٠٤ - اللآلئ .
- ١٠٥ - كتاب خطابات الإمام الخميني .
- ١٠٦ - معجم البلدان .
- ١٠٧ - النهاية في غريب الحديث .
- ١٠٨ - الغريب لابن سلام .
- ١٠٩ - الغريب للخطابي .
- ١١٠ - لسان العرب .
- ١١١ - القاموس المحيط .
- ١١٢ - معجم مقاييس اللغة .
- ١١٣ - مختار الصحاح .
- ١١٤ - الفائق .
- ١١٥ - التعريفات .

+ @ +

الكتب التي صدرت للمؤلف بفضل الله وحده

- ١ - إتحاف ذوي الألباب بما في الأقوال والأفعال من الثواب. قرأه وقدم له فضيلة الشيخ محمد إبراهيم شقرة .
- ٢ - تحذير الأنام بما في الأقوال والأفعال من الآثام. قرأه وقدم له فضيلة الشيخ محمد إبراهيم شقرة .
- ٣ - آداب اللسان فيما يخص اللسان من خير أو شر في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف.
- ٤ - الرواة الذين ترجم لهم العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى من إرواء الغليل ومقارنتها بأحكام المحافظ ابن حجر رحمه الله، ويليه الفوائد الفقهية والحديثية.
- ٥ - رحلة العلماء في طلب العلم .
- ٦ - صحيح الطب النبوي في ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف.
- ٨ - أشراط الساعة الكبرى. ٩ - قصص وعبر وعظات من سيرة الصحابييات.
- ١٠ - تحذير الخلان من فتنة آخر الزمان المسيح الدجال.
- ١١ - تنزيه كلام خير الأنام عما لا يصح من أحاديث الصيام .
- ١٢ - نزهة العباد بفوائد زاد المعاد. ١٣ - ابن لك بيتاً في الجنة.
- ١٤ - خمسة أخطاء في الصلاة. ١٥ - فضل الصيام والاستقامة على الأعمال.
- ١٦ - رد السهام الطائشة في الذب عن أمنا السيدة عائشة .

١٨ - تذكير الأحبة بما لهم من الأجر في الصدقة. ١٩ - تحفة الأقران بفضل القرآن.

٢٠ - أحكام المرأة المسلمة . ٢١ - القول المبين في قصص الظالمين .

٢٢ - وجوب طاعة ولاة الأمر بالمعروف وعدم الخروج عليهم .

٢٣ - كشف الإلباس عن مسائل الحيض والنفاس . ٢٤ - شرف المؤمن .

٢٥ - الذهب المسبوك بما يجب على المرأة من السلوك .

٢٦ - إعلام الأصحاب بما في الإسلام من الآداب .

٢٧ - تفسير الأحلام المنسوب لابن سيرين على الأحرف الأبجدية تحقيق وتعليق

٢٨ - مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته كأنك تراه .

٢٩ - وكان أبوهما صالحا .

٣٠ - إعلام نساء الأمة بما أعدّ الله لهنّ من النعيم في الجنة

٣١ - بين الزوجين .

٣٢ - هدية للعروسين .

٣٣ - اللؤلؤ المنثور بمهر الحور .

٣٤ - العلاج بالقرآن والسنة .

٣٥ - كيف تكسبين حب زوجك .

٣٦ - ولتنظر نفس ما قدمت لغد .

- ٣٧ - أفيقوا يا مسلمين .
- ٣٨ - من هو المسلم .
- ٣٩ - حكم بيع وشراء آثار المشاهير .

كتب تحت الطبع:

- ١ - الياقوت والمرجان في وصف الجنة والخور الحسان .
- ٢ - إتحاف الصالحين بسيرة أمهات المؤمنين .
- ٣ - جواب السؤل عن سيرة بنات وعمات الرسول ﷺ .
- ٤ - مكانة الصلاة وفضلها في الإسلام .
- ٥ - معاني الأذكار وثوابها .
- ٦ - يتدعون ولا يعلمون .
- ٧ - الزواج أحكام وآداب وثمرات .
- ٨ - صيام السبت بين الكراهة والإباحة .
- ٩ - إعلام شباب الإسلام بجرمة التفجيرات والخروج على الحكام .
- ١٠ - إعلام الجماعة عن الفتن والأحداث .
- ١١ - حفظ اللسان والتحذير من الغيبة والبهتان ، ويلييه تحذير المسلم بما في الحسد من الإثم، ويلييه تحصين البيت والأولاد من كيد الشيطان .

- ١٢ - سباق أهل الإيمان إلى قصور الجنان . طبع مكتبة الصحابة الشارقة .
- ١٣ - الثواب في بناء المساجد والمشى إليها .
- ١٤ - تذكير الأحبة بما لهم من الأجر في الصدقة .
- ١٥ - أحلى الكلام عن صلة الأرحام .
- ١٦ - تحفة الأقران بفضل القرآن .
- ١٧ - تبشير الأصحاب بما لهم في العشر من ذي الحجة من الثواب .
- ١٨ - ما صح وما لم يصح في الحج .
- ١٩ - ما صح وما لم يصح في رمضان .
- ٢٠ - ما صح وما لم يصح المحرم وعاشوراء .
- ٢١ - الأحاديث التي لا تصح في شعبان .
- ٢٢ - التحذير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة .
- ٢٣ - فضل ليلة النصف من شعبان .
- ٢٤ - الجمعة أحكام وآداب وثمرات .
- ٢٥ - الإخلاص والاتباع .
- ٢٦ - إتخاف الأطهار بفضل الدعاء وصحيح الأذكار وفوائدهما .
- ٢٧ - ماذا بعد رمضان .
- ٢٨ - الاستغفار فضائل وثمرات .

- ٢٩ - نقاب المرأة المسلمة بين الوجوب والإباحة ردُّ على من يقول ببدعية النقاب .
- ٣٠ - فتاوى عطاء في الحج مقارنة بأقوال العلماء .
- ٣١ - عائشة أم المؤمنين براءتها وحكم الطاعنين .
- ٣٢ - تحفة الأخيار بمحبة الصحابة الأبرار .
- ٣٣ - إعلام الأشرار بحكم الطعن بالصحابة الأطهار .
- ٣٤ - نهي الأنام عن ارتكاب الذنوب العظام .
- ٣٥ - السيرة النبوية سؤال وجواب .
- ٣٦ - صحيح الإمام الألباني .
- ٣٧ - حلية المسلم والمسلمة .
- ٣٨ - اعرف خالقك .
- ٣٩ - اعرف نبيك .
- ٤٠ - اعرف دينك .
- ٤١ - هل تريد أن يجبك الله .
- ٤٢ - هل تريد أن يجبك النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٤٣ - هل تريد دخول الجنة .
- ٤٤ - هل تريد النجاة من النار .

وإني لأرجو من كل أخ كريم يطلع على أي مؤلف من هذه المؤلفات إذا وجد خطأ أن يعلمني به ، وأن يرأسني عبر البريد الإلكتروني Email:a_mk1992@hotmail.com أو majeed_islam@yahoo.com عملاً بحديث المصطفى e: "الدين النصيحة"، و"رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي" حتى نحق الحق ، ولم آلُ جهداً في تحري الحق ، فإن وُفقت إليه فإنه من فضل الله عليّ ، وله المنة وحده، وإن كانت الأخرى فحسبي أني قد بذلت قصارى جهدي في جمع الأدلة الصحيحة والأخذ من علماء الإسلام، مع الحرص على معرفة الحق والصواب .

قال الشدافعي رحمه الله تعالى: لقد ألفتُ هذه الكتب ولم آلُ جهداً فيها، ولا بُدَّ أن يُوجد فيها الخطأ، لأنَّ الله تعالى يقول: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً). النساء (٨٢). فما وجدتم في كتي هذه مما يخالفُ الكتابَ والسُّنة، فقد رجعت عنه، أخرجه عبدالله بن شاکر في مناقب الشافعي كما في كشف الخفاء (٣٥/١). بالمناسبة يُروى في هذا المعنى حديثٌ لا أصل له بلفظ: "أبي الله أن يصح إلا كتابه . وقد أورده علي القاري في الموضوعات .

وإني متراجع عما يصدر مني من خطأ في أي موضع مما كتبت وأستغفر الله منه، تأسياً بقول بعض سلفنا الصالح: "إذا صح الحديث فهو مذهبي"، وأستغفر الله ذا

الكمال من خطئي، وما زل به قلمي، ودينُ الله بريء
منه، وأنا تائب عنه، والله خيرُ مأمول ألا يضيع سعينا،
ولا يخيب رجاءنا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

علماً أني اتكأت في كل ما كتبت في كتبي على نقولات
من كتب أهل العلم، وأشرت في غالبها إلى قائلها،
وقسم منها لم أعزها لمن قالها؛ إما بسبب أني لم أتمكن
من معرفة القائل، أو تقصيراً مني، وأسأل الله أن يجزل
المثوبة لكل من أخذت منه وأن يجعله في ميزان حسناتهم،
وأستغفر الله وأتوب إليه إنه تواب رحيم .

اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا، ورحمتك التي
وسعت كل شيء، أسألك بأنك أنت الله رب العالمين، البر
الرحيم الغفور الودود، ذو العرش الكريم، أن تتجاوز عن خطيانا،
وأن تغفر لنا ذنوبنا، وأن تجزي كل مؤمن صنع إحساناً بإحسان
من عندك، وأن تغفر لكل من أساء إلينا أو ظلمنا أي مظلمة
كانت .

والله الموفق وهو الهادي سبحانه ، والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين، وجزاكم الله خيراً . المؤلف .